الجمـــهورية الجـــزائرية الديمـــقراطية الشـــــعبية
وزارة التعـــليم العالـــي والبحث العلـــمي
جامـــعة وهـــران- أحمد بن بلة 1
معـــهد الترجـــمة



إشـــكالية التكـــوين في الترجـــمة الفـــورية
الترجـــمة الإعـــلامية -أنموذجا-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في الترجمة

إعداد الطالبة :
شعال هوارية

إشراف أ.الدكتورة:
عالم ليلى

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. بلحـيا الــطاهر	جامعة وهـــران- 1-	رئيـــــــسا
أ.د. عالـم ليـــلى	جامعة وهـــــران-1-	مشرفا ومقررا
أ.د. توهــامي وسام	جامعة وهـــران -1-	عضوا مناقشا
أ.د. بويكن باهي عمر عبد القادر	جامعة وهـــران -2-	عضوا مناقشا
أ.د. بايـــة لـــكال	جامعة الجـــزائر-2-	عضوا مناقشا
أ.د. صديقي حســين	جامعة وهـــران- 2-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016 -2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

سورة العــلق

صــدق الله العظــيم

إهــــــــــداء

إلى كل من كان لنا عونا لإنجاز هذا العمل...

العائلة الفاضلة...

إلى التي علمتني كيف أكون...

جدتي ...رحمها الله.

شكـــــــر و تقديـــر

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان للأستاذة المشرفة عالم ليلى على جميل صبرها ودعمها ونصحها الدؤوب لنا لإتمام هذا البحث...كانت لنا نعم الموجه ونعم المرشد.

ونتوجه بعظيم التقدير والعرفان للسادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الذين تكبدوا عناء قراءة هذا العمل بغية تصويبه. ونسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا الجهد ذخرا لهم يوم الدين. كما لا يفوتنا أن نولي شكرا خاصا لكل أولئك الذين مدوا يد العون والسند لنا أثناء إعداد هذا البحث، أساتذة و مسؤولين و عمالا و طلبة في كل المؤسسات التي قصدناها: ESIT، ESAT، وكالة الأنباء الجزائرية و التلفزيون الجزائري.

قائمة العبارات المختزلة

ترجمتها	معناها	الكلمة المختزلة
الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات	Association Internationale des Interprètes de conférence	AIIC
جمعية التراجمة والمترجمين	Association des Interprètes et Traducteurs	AIT
الترجمة السمعية البصرية	Audio-visual Translation	AVT
هيئة الإذاعة البريطانية	British Broadcasting Corporation	BBC
نظام توزيع البث التلفزيوني	Cable News Network	CNN
ترجمة المؤتمرات	Conference Interpreting	CI
المدرسة العليا للتراجمة والمترجمين	Ecole Supérieure d'interprètes et de traducteurs	ESIT
شركة آلات الأعمال العالمية	International Business Machines	IBM
المعهد العالي العربي للترجمة	Institut Supérieur Arabe de Traduction	ISAT
المعهد العالي للترجمة الشفوية و الترجمة التحريرية	Institut Supérieur d'Interprétation et de Traduction	ISIT
وكالة بث الشرق الأوسط.	Middle east broadcasting	MBC
الترجمة الفورية	Simultaneous interpreting	SI
ترجمة الإعلام الفورية	Simultaneous Interpreting for the Media	SMI
قراءة فورية لنصوص مترجمة مسبقا	Simultaneous Reading of Pretranslated texts	SRP
الترجمة الفورية التتابعية	Simultaneous Successive Interpretation	SSI
برنامج الترجمة بالهاتف	Telephone Interpreting program	TIP
التواصل بواسطة الترجمة	Translation –mediated Communication	TMC
لجنة الأمم المتحدة لجرائم الحرب	United Nations War Crimes Committee	UNWCC

قائـــمة الجـــــــــداول

قائـــمة المخطـــطات

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: الترجمة الفورية: منهجية الإعداد والأداء

الفصل الثالث: الترجمة الإعلامية بين الضغط التكنولوجي والصراع الإيديولوجي

الفصل الرابع: الترجمة بين تحديات التكوين ومستجدات التمهين

مقدمة

ما ينفك مجتمع اليوم يغير تضاريسه الجغرافية والسياسية والإيديولوجية تحت ضغط تلك التحولات المتسارعة وتلك النزاعات المفزعة، وما أشعل فتيلها وألهب لهيبها هو ثورة الاتصالات وتدفق المعلومات، جاعلة إياه مسرحا لمختلف الأحداث السياسية والاقتصادية والإقليمية وشتى التظاهرات العلمية والطبية والتقنية والرياضية...،يتزاحم على ركحه رجال الإعلام ناقلين تلك الأحداث بمستجداتها وتداعياتها لاطلاع وإعلام كل الشعوب. حيث تتسارع فيه الأحداث بين الخبر والمعلومة...فكانت وسائل الإعلام مرصدا لها ورقيبا على حركيتها، متسارعة في نقل حيثياتها مستعينة بالترجمة بكل أشكالها، همزة التواصل والتحاور. وبالأخص الترجمة الشفوية التي غدت رأسمال مهم في معادلة التخاطب، حلقة ذهبية لا تنفصم عن سلسلة التواصل والتثاقف. لا تتم الجلسات في غيابها في ظل الانفتاح العالمي. وكم زادت الحاجة إليها، خاصة بعد بزوغ ثورة الفضائيات واتساع رقعتها بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وظهور الإعلام الالكتروني الكوني الجديد الذي غير العديد من المفاهيم. حيث أنشئت محطات بث فضائية تعمل على نقل الأحداث من كل بؤر الكرة الأرضية، من مكان وقوعها على المباشر وبصفة سريعة وآنية وباللغة التي يفهمها المتلقي، على غرار قناة الجزيرة، France 24، BBC، CNN...وغيرها. فأضحت الترجمة الإعلامية قناة الربط التي بها يحدث الفهم، بل هي العمود الفقري للعمل الإعلامي، والمترجم/الترجمان حلقة وصل سلسلة التخاطب. وصور الترجمة الإعلامية متفاوتة، تختلف باختلاف الوسيلة الإعلامية، لكن ما يهمنا في دراستنا هو الخطاب السمعي البصري الذي يستقطب الجماهير بكثرة، سيما الأخبار، ومختلف الحصص الحوارية الإخبارية المنبثقة عنها. إذ أفردت لها قنوات فضائية خاصة بها وتبث على مدار 24 ساعة. ولذلك تستعمل الترجمة بأنواعها العديدة. فيطل علينا المترجم بصوته ناقلا خطابات لمختلف الشخصيات أثناء نشرات الأخبار أو أثناء المؤتمرات الإعلامية والدولية التي تبث على الهواء مباشرة أو محاورا ضيوفا جمعهم نقاش ما، مستعملا في ذلك تقنيات الترجمة السمعية البصرية من استعلاء صوتي أو ترجمة فورية أو عنونة ...ومن هنا لاحت تماثيل موضوع بحثنا. واستفزتنا جملة من

الأسئلة في شأن هذا الصوت. من يكون هذا المترجم؟ وإلى أي صنف ترجمي ينتمي ؟ أهو إعلامي أم مترجم فوري؟؟ وأي تكوين يخضع له ليصير مترجما يداعب ميكرفون الشاشة أم يكفيه أنه تلقى تكوينا في ترجمة المؤتمرات؟؟ وما هي المهارات التي يشترطها هذا النوع من الترجمة الذي فرضته حاجة التواصل في إطار البث التلفزي الفضائي؟؟ وكيف يمكن للتلفزة بوصفها قناة وصل متعددة الوسائط أن تؤثر على أداء المترجم الفوري؟ وهل تؤمن أقسام الترجمة ومعاهدها التكوين الناجع في هذا التخصص: من معدات وبرامج دراسية وأساتذة مختصين؟؟وهل يسد ذلك الإعداد رمق سوق الترجمة المتزايد نظرا للتدفق المعرفي الهائل والحراك البشري المنقطع النظير؟؟

وإن كنا نلح على التكوين في أسئلتنا تلك، فلأنه يعد إشكالية الإشكاليات، ولا يستجيب لمتطلبات سوق العمل، لاسيما في اختصاص الترجمة الشفوية بكل أصنافها، في مقدمتها الفورية، النوع الأكثر طلبا. حيث يعرف تقصيرا ونقصا في معاهد الترجمة من حيث مدة التكوين والمواد التعليمية والأساتذة المكونين...، بل ويكاد ينعدم، كيف لا واختصاص الترجمة قد ألغي من المنظومة الجامعية الجزائرية. لهذا ارتأينا أن نعنون الرسالة **بإشكالية التكوين في الترجمة الفورية**، مسلطين الضوء على **الترجمة الفورية المعتمدة في القطاع السمعي البصري**، كشكل جديد **للترجمة الإعلامية** فرضته حاجة التواصل الفضائي الذي يتطلب السرعة والفورية في الأداء. وعليه، بات من الضروري التفكير مليا في أسس العملية التكوينية لطالب الترجمة التي ينبغي أن تقوم على استراتيجية جادة تهتم بمتطلبات التكوين ومجالاته، وبتأهيل فعال للمترجم حسب التخصصات التي تفرضها مستجدات الحياة العصرية.

والخوض في غمار الترجمة الإعلامية موضوع استهوى تفكيرنا لأسباب ذاتية وموضوعية. فلطالما حلمنا أن نداعب ميكرفون الصحافة، نجوب أقطار العالم ناقلين أخبار شعوبه، مطلعين على ثقافات الغير. كما أننا ننتمي إلى مخبر تكنولوجيات الإعلام والاتصال في تعليم اللغات الأجنبية والترجمة التابع لقسم اللغة الانجليزية في جامعة الشلف، حيث نشتغل على استثمار تقنيات القطاع السمعي

البصري في اكتساب اللغات. بالإضافة إلى انخراطنا في مشروع بحث جامعيCNEPRUموسوم بالترجمة الإعلامية، تترأسه الأستاذة المشرفة "**عالم ليلى**" التي سبق لها وأن أعدت مشروع ماستر في الترجمة الإعلامية. وعن الأسباب الموضوعية، قلة الاهتمام بالترجمة الإعلامية رغم أهميتها، خاصة في الوقت الحالي. إذ تعد من المواضيع التي لم يطرق بابها كثيرا، لاسيما الشفوية منها، لصعوبتها وتداخل عناصرها. حيث يلتبس الأمر على الباحث لتشعب مجالاتها المتفاوتة حسب وسائلها العديدة: بصرية، سمعية، سمعية بصرية، وبالأخص السمعية البصرية التي تختلف قنواتها الحاملة للخطاب السمعي البصري الجامع بين عناصر لسانية وسيميائية(الخطاب والصوت والصورة) مخاطبا الأذن أولا، يتطلب تقنيات خاصة لترجمته. فجل الدراسات اهتمت بالترجمة القانونية والطبية والاقتصادية و...مهملة هذا الفرع، باستثناء بحوث كتبت عن الترجمة الصحفية. وآثرنا الترجمة للشاشة على اعتبارها الوسيلة الإعلامية الأكثر شعبية.

وعلى العموم، محور الترجمة الإعلامية يعد من المواضيع التي لم تتراقص لها الأقلام بفيض وبشكل وافي إلا في الآونة الأخيرة التي يصفها الباحث دياز سانتاس Diaz Cintos (2009) بالعصر الذهبي، حيث عرفت إنتاجا غزيرا في مجالي الترجمة والإعلام في العالم الغربي، وإن اختلفت التسميات إلا أنها تصب في بوتقة واحدة، تراوحت بين ترجمة الشاشة و ترجمة الأفلام والترجمة السمعية البصرية وترجمة الوسائط المتعددة...وغيرها؛ لكن ما تعلق باستراتيجيات وأساليب الترجمة في مجال الإعلام ،خاصة الأخبار، فالبحوث فيها تعد على الأصابع. نذكر منها: ميناكوهقان ودفيد اشورث(Minako) O'Hagan and David Ashworth مؤلفا Translation-Mediated Communication in a Digital World ، سنة 2013 .وكذا كتاب , Multi Media Translation، لكل من Yves Gambier and Henrik Gottlieb وكذا مؤلف New Insights into Audiovisual Translation and Media Accessibility،الذي تشارك فيه كل منDelabastita, Cees Koster, Ton Naaijkens, Henri Bloemen, Dirk، ضمت بين

دفتيها مجموعة مقالات متفاوتة المواضيع إلا أنها تصب في بوتقة الترجمة الإعلامية. بالإضافة إلى العديد من الملتقيات، نذكر منها الملتقى الدولي الذي أقيم في المملكة المتحدة تحت عنوان (Translation in Global News) ، في جوان 2006. ملتقى ليريا بالبرتغال الثاني (2007) الذي كان تحت عنوان (Media for All II)¡ بعد الملتقى الأول الذي نظم في برشلونة (2005). أما على المستوى العربي، فقد كشف الأستاذ الباحث علي درويش قلة الاهتمام بحقل الترجمة الإعلامية، إذ لم تفه البحوث الأكاديمية والعلمية حقه كما ينبغي، لاسيما الإعلام السمعي–البصري لصعوبة طبيعة الموضوع في حد ذاته. وكل ما قيل ونشر حول هذا الاختصاص، على وجه التدقيق الترجمة ودراسات التواصل الجماهيري ومؤلفات أخرى اهتمت بترجمة الأخبار، كان على يد علي درويش (2005 و2006 و2007)، ومنى باكر (2006)...و لعل أبرز ما أبدعه فكر المترجم علي درويش الذي سعى من خلال دراساته إلى الوقوف على دور وأثر الترجمة في صناعة الأخبار وإنتاجها على مستوى كل وسائل الإعلام عربيا أو دوليا، تمثل في أطروحة الدكتوراه (2009) الموسومة ب ***"Translation and News Making : A Study of Contemporary Arabic Television , Aljazeera Case Study"***، حيث تسلط الدراسة الضوء على كيفية صناعة الأخبار ونقلها عبر القنوات الفضائية العربية، مركزة على قناة الجزيرة التي حصدت اهتمام السوق الإعلامية العالمية، بل وتزاحم كبريات شركات الإعلام، كاشفة الدور الفعال الذي تمارسه الترجمة كوسيط في مسار نقل وإعادة إنتاج وإعداد قصة الخبر حسب القيم الثقافية والاجتماعية الخاصة بالبيئة حيث يبث الخبر، على اعتبار أن الإعلام اليوم غدا سلطة تصنع و توجه الرأي العام، لهذا ينبغي الحيطة والحذر في نقل الخبر، خاصة عبر الشاشة التي تعد وسيطا متعدد الجوانب: صوت وصورة وكلمة، تطرح حواجز يصعب دحرها نظرا لاختلاف السياق الثقافي والإيديولوجي والمحيط التواصلي لكل مجتمع. ولذلك اقترح درويش جملة من التقنيات التي من شأنها أن تذلل صعوبات النقل في مجال الإعلام السمعي البصري. انصب اهتمامه على ترجمة الأخبار وإعادة صياغتها تحريريا وفوريا مسندا بالأمثلة والنماذج ،

مما جعل بحثه هذا مصدرا مهما في الترجمة الخاصة بالبث الفضائي. وعن باقي المؤلفات العربية، فقد أثريت المكتبة العربية بما ألفه كل من: حسني محمد نصر(2001)الترجمة الإعلامية: الأسس والتطبيقات، محمد علي الخولي (2001)الترجمة الإعلامية، حسيب إلياس حديد (2013)، سمير محمود (2009) الترجمة الإعلامية...وجلها كتب مزجت بين مهارتي الترجمة والتحرير الإعلامي، جامعة بين النظري والتطبيق، مركزة خاصة على الترجمة التحريرية من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية والعكس. دون أن نغفل تلك المقالات التي نشرت هنا وهناك. فوجود دراسات جادة تهتم بكيفية ممارسة الترجمة الإعلامية، محددة المقاربات والتقنيات يكاد يكون منعدما خاصة في البحوث العربية. أما ما تعلق بالترجمة الفورية وكيفية إعداد تراجمة أكفاء، فهناك العديد من المؤلفات الغربية سيما ما أبدعته كل من ماريان لوديرير Marianne Lederer و دانيكا سليسكوفيتش Danica Seleskovitch باللغتين الانجليزية والفرنسية وآخرون؛ في حين على مستوى الدراسات العربية، فهي قليلة جدا، وما تم منها تعد ترجمة ونقلا عن باحثي الغرب. من بينها نذكر مؤلف الترجمان السوداني هشام خوجلي، المعنون بالترجمة الفورية، حيث يعد خلاصة تجربته الأكاديمية والعملية الخاصة في ممارسة ترجمة المؤتمرات. إذ تحدث بإسهاب عن كيفية إعداد وتأهيل المترجم الفوري. وعن ترجمة الإعلام الفورية، يمكن الجزم أنها نادرة جدا على مستوى العرب والغرب. وما توفر منها اهتم خاصة بالترجمة السمعية البصرية، لكن نقل الأخبار ومختلف الخطابات بصورة آنية فتكاد تنعدم، باستثناء مقالات جمعت في مؤلفات، تشكل عصارة تجارب أصحابها. ركزت تقريبا على صعوبات ممارسة هذا النوع من الترجمة الفورية، مغفلة كيفية تكوين المترجمين لقطاع السمعي البصري وتحديد الكفاءات والسلوكيات التي يجب عليهم اكتسابها وحقوقهم وواجباتهم الأخلاقية والفكرية. فكانت لنا الفرصة أن نطرق باب هذا الحقل محاولين التنقيب فيه من وجهة نظرنا الخاصة، مسلطين الضوء على التكوين في الترجمة الشفوية التي منها ينحدر المترجم الفوري، ساعين إلى معرفة واقع الترجمة الفورية تكوينا وممارسة في الجزائر وفي بعض الأقطار الغربية والعربية قصد المقارنة. هذا

الواقع الذي دفعنا إلى أن نجوب بعض مدارس التكوين(ESIT وISIT وISAT)، ووكالة الأنباء الجزائرية، بغية البحث عن أجوبة ولتأكيد أو تفنيد فرضيات بحثنا القائلة بأن التكوين في الترجمة الفورية ناقص وغير كاف ولا يستجيب لمستجدات الساعة، لما للتكوين من أهمية وبه تقاس نتائج العمل الميداني، بل ويعد اللبنة الأساس في إعداد وتحضير كوادر المستقبل. خاصة الترجمة الفورية للإعلام المحفوفة بالمخاطر والتي كانت سببا في الكثير من النزاعات بين أقطاب التواصل، على اعتبار أن الترجمة في هذا السياق قد غدت رهينة بين سلطة الإعلام و سطوة السياسة.

ولبحث هذه الإشكالية، اهتدينا إلى أن نفصل دراستنا في أربعة فصول ومقدمة وخاتمة. فأما **الفصل الأول**، عنون **بالترجمة الفورية: الماهية و التكوين**، على اعتبار أن الترجمة الفورية من الكلمات المفتاحية الواردة في عنوان الأطروحة. حيث تطرقنا إليها كمفهوم جملة وتفصيلا، من حيث تعريفها وتاريخها وأسس التكوين فيها من مهارات تستدعيها وأجهزة تقنية تتطلبها، تمهيدا **للفصل الثاني** حيث عالجنا من خلاله **الترجمة الفورية: ميكانيزمات الإعداد والأداء**. ونعتبره الجزء المهم في الدراسة لأنه يركز على كيفية التكوين في الترجمة الفورية من حيث الإعداد والأداء. تكوين يستند إلى منهجية تعددت مشاربها وتنوعت أساليبها جامعة الجانب التقني بالجانب اللغوي لتوفر أداء سليما يقوم على مراحل متتالية شائكة تجعل الترجمة الفورية من أصعب الأنواع الترجمية، حيث أن الترجمان يستمع ويتحدث في نفس الزمن ناقلا الخطاب في غضون ثوان عبر سلسلة من العمليات الذهنية المعقدة، منها الإصغاء والتحليل وإعادة الصياغة. وإن تلقى الطالب–الترجمان الغذاء السليم والكامل أصبح ترجمانا مؤهلا وجاهزا لخوض المناورة الترجمية في أي مجال كان. على سبيل المثال الترجمة الإعلامية التي ارتأينا أن تكون موضوع **الفصل الثالث** الموسوم **بالترجمة الإعلامية بين الضغط التكنولوجي والصراع الإيديولوجي**. فصل أردنا من خلاله الحديث عن ماهية الترجمة الإعلامية و خصائصها وتقنياتها، وليدة العصر ومنها تنحدر الترجمة السمعية البصرية. حيث أضحى الخطاب الإعلامي المعولم رهين العديد من الصراعات

الإيديولوجية، كيف لا و نحن نعيش حرب المعلومة التي كثيرا ما تصاغ و تركب حسب سياسة الوسيلة الإعلامية أو الجهة الموردة لها، على غرار وكالات الأنباء. وعلى الترجمة أن تنصاع لتلك السياسة. فنحن اليوم نسمع بصناعة الأخبار وليس بترجمتها. وقد حاولنا الإحاطة بموضوع الترجمة الإعلامية تحريرا وشفويا، مركزين على ترجمة الشاشة الفورية كنوع أفرزته حاجة التواصل الفضائي المعتمدة خاصة في القنوات الفضائية، محددين مميزاتها ومعاييرها و أوجه اختلافها عن ترجمة المؤتمرات. أما **الفصل الرابع**، فتمحور حول **واقع ترجمة الشاشة الفورية بين التكوين والتمهين**، سعينا فيه إلى فحص واقع إعداد المترجمين في بعض المدارس الغربية والعربية من حيث المقررات الدراسية ومدة التكوين والأساتذة المختصين لمعرفة مدى احتواء مستجدات سوق الترجمة، ملقين الضوء على الترجمة الإعلامية:إن كانت من اهتمامات معاهد وأقسام التكوين. ولتأكيد نجاعة ذلك التكوين على المترجم/ الترجمان وهو يزاول عمله، قادتنا دراستنا الميدانية إلى مؤسسة التلفزيون والإذاعة الوطنية ووكالة الأنباء الجزائرية للتعرف عن كثب على كيفية ممارسة الترجمة الفورية تحت قبتها. حيث استخلصنا حقائق لم تكن في الحسبان. وبما أن ترجمة الشاشة الفورية تعد من الأشكال الأكثر خطورة، رصدنا في الأخير جملة من القيم التي تنضوي تحت أخلاقيات المهنة من شأنها أن تضبط المترجمين تجنبا لمزالق وانحرافات لاأخلاقية أثناء الأداء. لنختم العمل ببعض النتائج التي أملتها الدراسة.

وعلى اعتبار أن دراستنا تضم جانبين: نظري وتطبيقي، تحتم علينا الاستعانة بجملة من مناهج البحث العلمي، تمثلت في المنهج الوصفي، بوصفه المنهج المناسب لمثل هذه المواضيع، حيث سعينا إلى دراسة واقع التكوين في الترجمة الفورية، خاصة وأنه يقوم على أسلوبي دراسة الحالة وتحليل المضمون الذين أفادنا في الدراسة الميدانية وفي تحليل معطيات الاستبيان وتحليل المقررات الدراسية لبعض أقسام الترجمة ، وكذا تحليل مضمون خطابات مترجمة لرصد الأخطاء. بالإضافة إلى المنهج المقارن لموازنة التكوين بين ثلاث مدارس خاصة بإعداد التراجمة والمترجمين. وبما أن مجال الترجمة الفورية يندرج

ضمن العلوم المعرفية من حيث دراستها و ممارستها، وعلى اعتبارها ممارسة متعددة التخصصات (Interdisciplinaire)، فلا مفر من اللجوء إلى مقاربة معرفية لأن الموضوع يجمع بين العديد من العلوم والمعارف: اللغات والترجمة والإعلام وعلم النفس وعلم الأعصاب والسيميائيات...وغيرها. كيف لا والأمر يتعلق بالترجمة الإعلامية.

في الأخير، نعترف حقا بصعوبة الطرح، ولقد لقينا مجموعة من الصعوبات في رحلة البحث. على رأسها ندرة وشح المراجع ذات الصلة بالموضوع ربما لحداثته، وما وجد كان باللغة الانجليزية والفرنسية. مما أجبرنا على الترجمة التي أجهدتنا كثيرا. كما صعب علينا التعامل مع الموضوع لأننا سعينا إلى الخوض فيه حبا للاستطلاع والبحث والاكتشاف رغم أننا لم نمارسه بالشكل الذي يخول لنا دراسته. وما كان عقبة كأداء أيضا هو صعوبة تفريغ محتوى أشرطة مصورة (يوتيوب) لخطابات شخصيات متعددة باللغة الانجليزية خاصة. بالإضافة إلى العراقيل التي صادفتنا أثناء الدراسة الميدانية، مثل رفض المسؤولين مقابلتنا وعزوف بعض أفراد عينة البحث عن الإجابة على أسئلة الاستبيان سواء بالنسبة لمترجمي وكالة الأنباء الجزائرية أو بعض المترجمين العرب التابعين لمختلف المحطات الفضائية.

إجمالا، حاولنا قدرا واستطاعا الإلمام والإحاطة بالترجمة الفورية، نظرا لشح المراجع حولها باللغة العربية في الوقت الذي يتزايد فيه الطلب عليها وتقصيها الجامعات من أقسامها. وهو جهد جهيد أردنا من خلاله المساهمة في إثراء البحث العلمي في أحد المجالات القليلة الاستكشاف والمتمثل في الترجمة الفورية في القطاع السمعي البصري من حيث التكوين والممارسة. فإن أصبنا فمن الله سبحانه وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

الترجمة الفورية: الماهية والتكوين

1. الترجمة الشفوية
2. الترجمة الفورية
3. ماهية التكوين في الترجمة الفورية
4. الترجمة الفورية وجدل اللغة

التّرجمة فنٌّ عريقٌ ونشاطٌ إنسانيٌّ موغل في القدم. ظلّ مُلازماً الحضارة البشريّة، وسيبقى الحلقة الّتي تربط سلسلة المعرفة الإنسانية على مرّ العصور. و ذلك منذ أن انتشر الإنسان على وجه الأرض ونشأت الأمم والشّعوب بألسنة متباينة لحكمة ربّانية و سرّ من أسرار الكون الإلهية. ألم يقل جلّ جلاله في محكم تنزيله:﴿ *ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين.*﴾(22، الروم). فكان لابدّ من همزة وصل « تولّد القرابة وتستبعد الغرابة » . تمثّلت في هذا الفعل اللّغوي بشقّيه التحريري والشّفوي الذي يسّر سبل التّواصل والتّحاور. وكم زادت الحاجة إلى التّرجمة في عصرنا هذا لاسيما بعد الانفجار المعلوماتي وثورة تكنولوجيا الاتّصالات...،صاهرا العالم في جرم صغير جاعلا كلّ مظاهر الواقع ترجمة له. فتحوّل هذا النّشاط الديناميكي الفعّال من مجرّد نقل للمعارف من نسق لغوي إلى أخر؛ إلى فهم وتفسير لحركيّة المجتمع الدّولي المتسارعة وتحوّلاته المفزعة. هذا ما أثقل كاهل المترجمين. فاشتدّت مسؤوليّاتهم وتعقّدت في إحداث توازن بين أمم كوكبنا مساهمين في تنامي معادلة الأخذ والعطاء و تكافئها. خاصّة مع التدفّق المعلوماتي الجارف والهجرة المصطلحية المتزايدة في ظلّ الكثير من التحوّلات الاقتصادية والسّياسية والثّقافية، تلك الّتي أفرزتها العولمة وحرب المعلومة الشّرسة.

وعليه، بات من الضّروري التفكير ملياً في الأسس العملية التكوينية لطالب التّرجمة الّتي ينبغي أن تقوم على إستراتيجية جادّة تهتمّ بمتطلّبات التكوين ومجالاته، وبتأهيل فعّال للمترجم حسب التخصّصات الّتي تفرضها مستجدّات الحياة العصريّة لسدّ طلبات السّوق اللامتناهية. لاسيما التّرجمة الشّفوية، مطلب كلّ المؤسّسات الوطنية والدّولية الحكومية وغير الحكومية في ظلّ الانفتاح العالمي. فهي أنيس المؤتمرات الدّولية والملتقيات المختلفة، لا تتمّ الجلسات في غيابها. فلا غرو إن وسمت بالترجمة الدّولية.

1.الترجمة الشفوية:(L'interprétation)

1.1. ماهية الترجمة الشفهية و مفهومها:

يتّفق الباحثون في أغوار الترجمة على أنّ الترجمة الشّفوية كانت النّوع الوحيد المستعمل منذ عهود طويلة، قبل اختراع الكتابة. إذ بدأت في شكلها الشّفهي التتبّعي قبل أيّ شكل آخر من أشكالها المعروفة.وقد حظيت بمكانة مهمّة ولا تزال محقّقة التواصل بين الشّعوب والجاليات المتعدّدة اللّغات والثّقافات. ويتزايد الطّلب على التراجمة بسبب الأوضاع العالميّة والأزمات المتتالية الّتي ما انفكّت تغيّر الخريطة السياسية والجغرافية لكثير من الدّول. وتتسبّب في نزوح مجموعات بشريّةٍ كبيرةٍ و تدفقها هربا من المعارك والحروب والصّراعات؛ أو سعيا إلى مستقبل أفضل في مكان أكثر أمنا وازدهارا، لتحتكّ بمجتمعات دخيلة غريبة عنها في اللّغة والثّقافة. تستوجب المترجم لفكّ عقدة التحاور والتفاهم. وأمام هذه الأوضاع تكثر اللّقاءات والنّدوات الدّولية لتباحث مختلف القضايا ودراستها بمساعدة الترجمة، وبمعيّة وسائل الإعلام وتحت أعين رجال الإعلام الّذين لا يغفلون لا صغيرة ولا كبيرة متسابقين في القبض على المعلومة وبثّها عبر الشبكة العنكبوتية .

و قياسا على مختلف المعاجم والقواميس، فالترجمة تعني النقل والتفسير والتوضيح والإبانة. حيث ورد في لسان العرب « اُلترجمان والترجمان، المفسر وقد ترجمه وترجم عنه. » كما يقال أيضا : قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر[1].» في حين ُعرفت في المعجم الوسيط على أن « ترجم الكلام بينه ووضحه وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى و لفلان ذكر ترجمته[2]."أما اصطلاحا، فجل التعريفات تصب في بوتقة أن الترجمة نقل وتحويل للمعاني والألفاظ والأفكار من لغة إلى أخرى مع مراعاة التكافؤ وخصائص اللغة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية والبلاغية[3]. وها هو أحد الباحثين جمال عبد

[1]ابن منظور ، لسان العرب، ط1، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت ، 1990، ص 230.
[2]مجمع اللغة العربية بالقاهرة (المعجم الوسيط) مطابع الاوغست ، القاهرة ، ط3 ، ص 87.
[3]جبور عبد النور،المعجم الأدبي،ط2 ،دار العلم للملايين ،بيروت، 1984 ،ص4 . و ابن منظور،لسان العرب،ط1 ،دار صادر،،بيروت،ب.ت،مج 12،ص 229 . و الدكتور روحي البعلبكي،المورد -قاموس عربي-إنكليزي،ط3 ، بيروت ، دار العلم للملايين، 1991 ،ص3

الناصر يقول بأن « الترجمة نقل كلمة من لغة إلى أخرى شريطة أن يكون المعنى المقصود والمستدل عليه- المحسوس منه و المجرد- مفهوما على الأقل أو موجودا (...)[1]» و يرى عبد العليم السيد المنسي أنها « تعني نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول [2].»

أما الترجمة الشفوية ، فهي عمليّة تواصل بين طرفين يتحدّثان لغتين مختلفتين، تتم بواسطة ترجمان ينقل الكلام المنطوق بينهما آنيا أو تتابعيا. تهدف إلى توضيح ما كان غامضا ومبهما تجنّبا للبلبلة التي تحدث بين أقطاب السّلسلة الكلامية. حسب ما ورد في معجم روبار (Robert):

« Action de donner une signification claire à une chose obscure.»

وفي تعريف آخر، فهي « تفسير أو نقل ملفوظ من لسان إلى آخر بطريقة آنية أو لاحقة[(3)]».

وحسب قاموس اللسانيات، نجد:

« Traduire , c’est énoncer dans une autre langue(ou langue cible) ce qui a été énoncé dans une langue source, en conservant les équivalences sémantiques et stylistiques[4]. »

" الترجمة هي نقل ما قيل في اللغة المصدر إلى اللغة الهدف مع الحفاظ على المكافئات الدلالية والاسلوبية." (الترجمة لنا)

أمّا الدكتور"أشرف معوض" فيقول: « إن الترجمة في الأصل هي نقل كلام من لغة إلى لغة أخرى. ونقول فلان ترجم الكلام أي بين و أوضح معانيه أو بسطه وبين مقاصده وصيره مفهوما [(5)].»

وكمقابل للترجمة الشفوية نجد L'interprétation أو L'interprétariat، ويفضّل الفرنسيّون استعمال الدّال الأوّل معتبرين الدّال الثّاني لحنا له. وهنا ككلمة Interpréter والّتي تحيل في آن على طريقة عمل المترجمين الفوريّين وعلى الفهم والاستيعاب العميقين وإعادة التعبير بصورة واضحة وعفوية في اللّغة الهدف. أمّا لفظة Interprète، فيلاحظ "جورج ستاينر"غموض هذه الكلمة مقارنة بمقابلاتها في الانجليزية

---

[1] د .جمال عبد الناصر، " الترجمة والتعريب"،مجلة الفيصل الثقافية الشهرية، الرياض : العدد 239 -سبتمبر /أكتوبر 1996 ، ص2 .

[2] عبد العليم السيد المنسي وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، كتاب الترجمة :أصولها و مبادؤها وتطبيقاتها، دار المريخ، الرياض، 1988.

[(3)]. Voir Petit Robert, Les Dictionnaires Robert, Canada , 1986, p 1023

[4] J.DUBOIS, Dictionnaire de linguistique – Larousse, 1973, p.430.

[(5)]. صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، دار الرشيد للنشر، 1982، ص 14.

والألمانية. ففي السّياق الألماني تعني الوسيط الّذي يترجم الوثائق التجارية وأسئلة المسافرين الأجانب والنقاشات السرّية الدبلوماسية والسياحية. ويضيف قائلا إن هذه الكلمة في اللّغة الفرنسية تدلّ على الرّجل الذي يمدّنا بالعون في المصرف والإدارات أو وكالات السفر...[1]وعلى العموم فالترجمان هو ذلك الوسيط الّذي يربط شخصين أو أكثر لا يشتركان في اللّغة نفسها محاولا تذليل صعوبة التواصل.

وثمة خطأ شائع، إذ كثيرا ما نسمع الترجمة التحريرية والترجمة الفورية كمقابل لها، في حين تعد الفورية وجها من أوجه الترجمة الشفهية كما سيأتي ذكره. وتبقى الترجمة الشفوية نوعا صعبا تكوينا وممارسة مقارنة بالترجمة التحريرية لتشعّب ميكانيزمات آدائها وصعوبتها. حيث تتطلّب دربة ومراسا منقطع النظير. وقد مرّت بمراحل أرست قواعدها في الأمس البعيد لتصبح بالشّكل الذي هي عليه اليوم.

1.2. نبذة تاريخية عن الترجمة الشفوية:

لم يدوّن تاريخ التّرجمة الشفهيّة بشكل منطقي وواضح. فهي قديمة قدم العمران البشري، إلا أن الإشارة التاريخية إلى المترجمين الفوريين لم تتم قبل عصر النهضة. فقد ورد في اللّغة الهيروغليفية منذ أكثر من 7000 سنة كلمة تعني الترجمة الفورية[2].

فثمّة عدّة روايات تحاول سرد حيثيات مسار هذا النشاط الفكري المهم. إذ ظهرت في صورتها الأولى على هيئة ترجمة إشارية بغية تحقيق التواصل بين مختلف الجماعات البشرية. لتتطوّر مع مرور الزّمن وتصبح ترجمة وظيفية ظهرت خاصّة في بؤرة التجارة وفي صحبة الجيوش الغازية المحاربة لاسيما عند إجراء المفاوضات وإبرام المعاهدات وتبادل الأسرى. على اعتبار أن أصل كلّ ترجمة في الحقيقة كان شفهيا.

---

[1] ماريان لودورير، الترجمة– النموذج التأويلي، تر: فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، 2012، ص 21.

[2] هشام خوجلي، الترجمة الفورية، دار طيبة، الرياض، 2004، ص 5. و الدكتور هشام خوجلي مترجم سوداني ، من مواليد 1964 في الخرطوم. تخرج من جامعة الخرطوم(كلية الآداب/ قسم اللغة الفرنسية). حصل على الماجستير في الترجمة و الترجمة الفورية من جامعة هيريوت واط ببريطانيا، ثم درجة الدكتوراه في الترجمة التحريرية من جامعة واشنطن الدولية. كما حصل على دكتوراه في تدريس الترجمة الفورية من جامعة الجزيرة، بالسودان 2012. يعمل مترجما فوريا لدى الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

كيف لا والترجمان وجد قبل المترجم. فكلمة "Drogman"بمعنى ترجمان، يعود أصلها إلى الآشورية "Ragamon" التي تعني تحدث/ تكلم(1).

وقد مارسها الناس لأغراض شتّى بأسلوبها التتابعي خاصّة. إذ يحكي التاريخ أن أمراء مصر كانوا يفتخرون بحمل لقب "رئيس المترجمين" في جنوب مصر زهاء 3000 ق.م. فهم يعتبرون الأوائل الذين حاولوا فض حاجز الاتصال والتواصل: سواء بالتوصية باستعمال لغة عالمية (كانت آنذاك الأكادية)؛ أو بتكوين مترجمين شفهيّين. أمّا بالنسبة لليهود، فقد كان رجال الدّين يقرؤون النصّ المقدّس المحرّر باللّغة العبرية ويشرحونه باللّغة الارمية. وفي المعبد، غالبا ما كان النصّ المقدّس يقرأ بالعبرية بصوت خافت ليترجم ترجمة فورية بصوت مرتفع(2).

بينما ادّخر الإغريق جهودهم ولم يحرّكوا ساكنا إزاء الترجمة، متفاخرين بتميّزهم وتفوّقهم الثّقافي والمعرفي الذي أغدق جلّ الأقاليم في تلك الحقبة الزمنية. حيث كانت لغتهم تستعمل على طول حوض البحر الأبيض المتوسط. لكن بعد خيانة حانون"Hannon" في قرطاجة، نحو300ق م، أضحى استعمال اللّغة اليونانية في غياب مترجمٍ فوريٍّ مستحيلاً.

ويستشهد التّاريخ على أنّ أقدم الأدلّة الّتي أثبتت ضرورة التّرجمة الفوريّة وحاجتها لأغراض تواصليّة عسكريّة تلك المذكورة في الكتب الإغريقية والمتعلّقة بحملات الإسكندر الأكبر في آسيا[3]، فقد قيل أنه كان يستخدم المترجمين الفوريين في حملاته للتواصل مع مختلف الشّعوب الّتي كان يدخل أرضها أو التي تحالفت معه[4].

أمّا بالنسبة إلى العرب، فقد سجّلت ذاكرة التاريخ أنّ العرب عرفوا الترجمة منذ أقدم العصور، شأنهم في ذلك شأن الحضارات الأخرى. حيث احتكّوا منذ عهد الجاهلية بالشّعوب المحيطة بهم كالرّوم في

(1). Joëlle REDOUANE, Encyclopédie de la Traduction, OPU, Alger, 1996, p 92.
(2)Ibid , p 93.

3 حسام الدين مصطفى ، أسس و قواعد صنعة الترجمة، مكتبة المنارة الأزهرية، 2011 ، ص 60.

4 هشام خوجلي ، مرجع سابق ، ص 6.

الشّمال والفرس في الشّرق والأحباش في الجنوب. كانوا يرتحلون للتّجارة صيفاً وشتاءً، متأثّرين بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، ناقلين ألوانا ثقافية واجتماعية مختلفة. إذ لولا وجود الترجمة ما كان ليحدث هذا التلاقح والتمازج. خاصّة بعد بزوغ فجر الإسلام، حيث قام المترجمون الفوريّون بعمل جبّار في تبليغ الرّسالة المحمّدية، ناقلين تعاليم الإسلام بمختلف اللّغات إلى كلّ ملوك وأمراء الأقاليم الأخرى. بل وتعدّى الأمر ذلك حتّى إلى تعليم لغة القرآن ونشرها في كثير من بقاع العالم، كإفريقيا وآسيا...[1]

لكن ما ورد إلينا، تمحور حول الترجمة التحريرية. حيث عرفت الحضارة العربيّة قفزة نوعية وشهدت حركة متطوّرة للترجمة على مرّ العصور. وكان لها الفضل الكبير في نقل علوم الحضارات الأخرى من يونانية وفارسية وهندية ...إلى العربيّة الّتي تعدّ نبراس حضارة اليوم. لاسيما في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون الذي يشهد له تأسيس دار الحكمة في بغداد لتنشيط عمل الترجمة وتفعيلها أكثر. هذا لا ينفي أن العرب قد مارسوا الترجمة الشفهية حتى ولو في مرحلتها البدائية. والدليل على ذلك وجود مفردة "ترجمان" الدالّة على الترجمة الشفهية في بعض الأحاديث والأشعار. على سبيل الذكر،الحديث الآتي"...وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولون له: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك. فيقول بلى..." (حديث2328، صحيح البخاري)[(2)]

وفي حديث البخاري أن"أبا سفيان" كان بالشام. فأرسل إليه "هرقل" عندما جاءه كتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع "دحية الكلبي". فجاء إليه أبو سفيان ومعه ركب من قريش. فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الرّوم. ثم دعاهم ودعا ترجمانه.[(3)]"

وأوردها المتنبي أيضا في أشعاره قائلا[4]:

---

[1]حسام الدين مصطفى، مرجع سابق، ص 60-61.

[(2)]علي الدرويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، منشورات شركة رايتسكوب، ط2، استراليا، 2003 .

[(3)]الرشيد محمد عبد القادر، الترجمة الشفهية ودورها في التنمية والتواصل، أستاذ مساعد بجامعة الملك سعود.(مقال غير منشور)

[4]العُكْبَرِي ، ديوان المتنبي، ، 4: 252. الجنة: الجن. ملاعبجنه (مناطق كثيرة، يسكنها جماعات مختلف و اللغات كأنهم جن لا يفهم الإنسان ما يقولون. ويقال في سليمان بن داوود انه كان يعرف لغات كثيرة ويعرف لغة الطيور :See more at - http://www.alnoor.se/article.asp?id=52614#sthash.rzSeLpEJ.dpuf

ملاعـــب جنّـــة لـــو ســـار فيـــها ســـــليمان لســـــار بترجـــــمان

تجمـــع فيـــه كـــلّ لســـن وأمّـــة فمـــا يفهـــم الحـــداث إلا التراجـــم

هذا بصفة عامّة ما ضمّته كتب التاريخ والسّير حول الترجمة الشفهية عند العرب. ولم يذكر الكثير عن كيفية ممارستها بالتفصيل، وعن أيّ الأشكال استعملت ومن أهمّ روّادها...، وإن كان من خلال بعض الأمثلة السّابقة الذكر، نستخلص أنّها تمثّلت في التتابعية خاصّة. وذلك بسبب عابرية الشفهي.

أمّا بالنسبة للرّومان، فقد حظيت وظيفة الترجمان بمكانة مرموقة. بل وقد عيّن موظّفون عسكريون مكلّفون بالترجمة الشفهية في كامل إمبراطوريتها العظمى إلى غاية 400 ق م.

كما ساهم اتّساع رقعة المسيحية في تطوّر الترجمة الشفوية وازدادت الحاجة إليها. إذ رأى رجل الدين بول "Paul" أنّه من الضروري ملازمة أو الاستعانة بتراجمة في كل التجمعات الّتي تتمّ بلغات مختلفة، واضعا لذلك نظاما صارما، موضّحا أنّه يجب أن يترك الوقت الكافي للمترجم الشفهي لإتمام ترجمته.لقد كان له باع طويل، واعتبر عميد المترجمين الشفهيين. ويقال إن تجمع"Latran" الديني شهد دون شكّ ممارسة أوّل ترجمة مؤتمرات فورية.

في القرون الوسطى، حظي المترجم الفوريّ بمكانة جيدة على بلاط المحكمة، إذ كان في مقام النبلاء.

ورد هذا في مقال للدكتور يحي معروف، دور الترجمة و المترجمين في حوار الحضارات، مؤسسة النور للثقافة و الإعلام، 14-7-2009 . http://www.alnoor.se/article.asp?id=52614 (2014/ 9/03)

وفي القرن 12 أحدثت الإمبراطورية البيزنطية الترجمة الدبلوماسية. حيث عيّن تراجمة ومترجمين رسميين تخصّصوا في قضايا كلّ دولة أجنبية. لكن بعد سقوط بيزنطا 1453، حافظ الأتراك على النظام نفسه، بل وأحاطوا التراجمة بالعناية والاهتمام لأنّ المراسلات الرّسمية آنذاك قليلا ما كانت ترد مكتوبة[1].

في بداية القرن 14، بسبب النزاعات والصّراعات الّتي كانت تدور بين المسلمين والمسحيين، طالب المستشار القانوني بيار دوبواPierre DUBOIS بتأسيس مدرسة للمترجمين الشفهيين ليتمكنوا من فهم المسلمين بل ومحاولة تمسيحهم وردّهم عن الدّيانة الإسلامية.

ويشير الترجمان السوداني "هشام خوجلي" في كتابه "الترجمة الفورية" إلى تلك الطريقة الغريبة التي كانت تستخدم قديما للحصول على مترجمين. فقد كانت الحملات الاستعمارية والتجارية ومختلف العمليات الإنسانية تتطلّب وجود تراجمة ،وكان الاستعماريون يعمدون إلى اختطاف أهالي المنطقة المكتشفة أو المستعمرة ويلقّنونهم لغتهم، جاعلين منهم مترجمين لخدمتهم. ويروى أيضا أن كولومبوس كان يعمد إلى طريقة ذكيّة من أجل الإبقاء على مجنديه–الأسرى الذين كان يخضعهم لخدمته للقيام بوظيفة الترجمة؛ إلا أنهم كانوا يفرون بالقفز من السفن، حيث لجأ إلى إحضار زوجاتهم. وكان من بين الطرق التي استخدمت لتأهيل مترجمين فوريين، تلك التي ابتدعها صمويل دي شامبلا، مؤسّس مدينة كيبيك لأسباب إستراتيجية وتجارية، إذ عمد إلى إنشاء مؤسّسة للمترجمين الفوريّين المقيمين في المستعمرة الجديدة. وكانت فكرة هذه المؤسسة هي وضع بعض الشبّان الفرنسيين المغامرين وسط القبائل الهندية التي كانت تتعامل مع فرنسا تجاريا. فكانوا يعيشون وسط الأهالي ويلبسون مثلهم، بل ويمارسون كل نشاطاتهم اليومية مثل الصيد برا وبحرا وغيرها. ومن خلال الاتّصال اليومي بالهنود، استطاع هؤلاء التراجمة التعرّف عن كثب ليس على لغة الأهالي فحسب، وإنّما على طريقة تفكيرهم أيضا. وبذلك

[1]. J.REDOUANE, opcit , p 94.

أصبحوا يقومون بأعمال الوساطة التجارية بين الأهالي والمستوطنين الأوربيين بقدر عال من الكفاءة [1]. وهذا ما تعمد إليه مختلف المدارس العالمية الحديثة للترجمة، بل وتضعه كشرط القبول، على غرار مدرسة باريس، لرفع مستوى المترجم من خلال تلقين المعارف الثقافية للطلاّب وحثّهم على السفر إلى بلد لغة العمل للتمكّن الجيد من كلّ خصائصها.

في عام 1699، كان الملك" لويس 14 يرسل أطفالا لتعلّم الترجمة الشفهية في سن مبكّرة في القسطنطينية. قرن فيما بعد، عام 1795، تأسّست المدرسة الوطنية للّغات الشرقية الحيّة التي سمحت لفرنسا بتكوين نقابة الموظّفين مترجمين–تراجمة مكلفين بالشؤون الخارجية، معلنة بذلك عن بداية الترجمة الدبلوماسية الرّسمية في الغرب.

بينما عرفت الترجمة الشفوية القانونية تطوّرا ملحوظا قبل ذلك، على اعتبار أنّ اللّغة اللاتينية كانت شائعة الاستعمال في كل أقطار أوروبا حتى القرن 16 وبداية القرن17. وإن كانت المرافعات تتم باللاتينية، فإن الاستماع إلى الشّهود على سبيل المثال كان مفروضا باللّغة المحلية. هذا ما حتم ضرورة حضور مترجم فوري على بلاط المحكمة. لكن الأشكال الأخرى للترجمة الشفوية، لم تكن ضرورية في أوروبا؛لانتشار تداول اللّغة اللاتينية. فوسمت باللّغة الشبه عالمية إلى غاية 1914. لتزيحها الفرنسية فارضة وجودها. ليكون مؤتمر فيينا انطلاقة لها[2]. حيث فرضت على المؤتمرين الحضور كلغة تدخل وتحاور بل أصبحت لغة دبلوماسية، لتكون فيما بعد الانجليزية، فالروسية ....،فلا مفر من امتطاء الترجمة التتبعية لدحر عائق اللغة في مثل هذه التجمعات.

وإن كانت الترجمة التحريرية قد أحكمت قبضتها على نقل العلوم والمعارف لوقت طويل، فإن الترجمة الشفهية لم تتوان في احتلال مكانة مرموقة في تذليل صعوبة التواصل والتحاور في خضم

---

[1]هشام خوجلي، م س،ص 5–6.

[2].J. REDOUANE, opcit, p 95.

اللقاءات والاجتماعات الدولية. إذ تولى المترجم الفوري مهامه منذ عام 1919، خلال مؤتمر السلام الذي كان بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، مع مكتشف الترجمة التتبعية(la traduction consécutive)Paul MANTOUX بول مونتو. إلا أن الترجمة الفورية (la Traduction Simultanée) بشكلها المستحدث المجهزة بمكبر الصوت، فقد ظهرت عام 1927، على إثر المؤتمر الدولي للعمل.ويعود الفضل في ذلك إلى المخترعين الأمريكيين فيلان و فينلاي Filène & Finlay بمساعدة توماس واطسون الذي كان مديرا لشركة IBM (International Business Machines).

وفي نهاية 1945، خطت الترجمة الفورية خطوة عملاقة وذاع صيتها بعد جلسة نورومبورغ Nuremberg لمحاكمة النازيين على جرائم الحرب بحضور أحد روّاد الفورية آنذاك ليون دوستير Léon DOSTER. فأصبحت حلقة ذهبية لا تتم من دونها التجمعات واللقاءات الدولية. على سبيل الذكر هيئة الأمم المتحدة أين حجز للمترجم الفوري مكان دائم في مقصورة خاصة تحت قبتها.

عرفت هذه الفترة نبوغ فريق ريادي في الترجمة الشفهية. حيث نجد ج ماتيو G.Mathieu ، فيلمان André Kaminker, R. Confino, Jean Herbert, A. Veleman في اللغة الفرنسية. وبالنسبة للغة الانجليزية نجد Evans & Lioyed. تواجد هذا الفريق في نيويورك لممارسة الترجمة التتابعية تحت إشراف وإدارة Herbert، مترجم Clemanceau، Poincarré، Mussolini، Churchill، أو لمباشرة الترجمة الفورية تحت زعامة دوستار Dostert.

تربعت الترجمة التتبعية على عرش التجمعات الدولية لسنيين طويلة إلى غاية 1947، أين قام روبينوفيتش Robinovitch بجمع أسلوبي الترجمة الشفهية التتبعية والفورية معا. نظرا للتزايد المستمر للمؤتمرات والملتقيات العالمية التي عرفت مشاركة دول جديدة فارضة لغاتها الخاصة. لتفرض الفورية

وجودها المطلق وتطبق قبضتها في مثل هذه المحافل على غرار هيئة الأمم المتحدة...محققة انطلاقة مذهلة وشهرة مثيرة. وحظي المترجم الفوري بمكانة جيدة.[1]

هذا الإقبال المتزايد على الترجمة الشفهية بألوانها المختلفة، دفع المجتمع الدولي إلى ضرورة تنظيم المهنة وإعداد العدة لتعليمها وتكوين إطاراتها . فتأسست مدارس متخصصة ما بين 1945 و1955 لسد الطلب المتفاقم لهذه المهنة الصعبة والمعقدة التي تتطلب كفاءة تعليمية ومعرفية محترفة.

من بين هذه الجمعيات، نذكر على وجه الخصوص "جمعية التراجمة والمترجمين (AIT) مقرها بجنيف، جمعية المترجمين الفوريين بلندن، وخاصة الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات الدولية (AIIC) التي تأسست عام 1953 بباريس. تضم حوالي 1000 عضو منتقين بدقّة. فهي لا توظف إلا مترجمين محنكين أصحاب دربة وخبرة.[2] بالإضافة إلى معاهد عديدة انتشرت هنا وهناك ساعية إلى إعداد وتأهيل مترجمين وتراجمه يسدون طلبات السوق المتزايدة.

والجزائر كغيرها من الأمم الأخرى، عرفت بدورها الترجمة ومنذ أن كانت محتلة، حيث اعتبرت قطعة فرنسية، لغتها الوطنية الفرنسية؛ بعدما أعدت سلطات العدو الغاشم عدتها لمحاربة مقومات الجزائر من دين ولغة وعادات، معممة استعمال لغتها وثقافتها، مدمرة كل المدارس القرآنية التي كانت تعلم القرآن واللغة العربية، محولة البعض منها إلى ثانويات فرنكو اسلامية في 30 سبتمبر 1850تحت إدارتها؛ أنشئت أولها في المدية، وأخرى في البليدة ثم العاصمة سنة 1859، لتليها تلمسان، فقسنطينة[3]، أي أنها كانت مدارس جهوية، سعت إلى إعداد وتخريج طلبة مزدوجي اللغة (عربي/ فرنسي/عربي) ونخبة من موظفي قطاعات أكثر أهمية، تمثلت في القضاء والدين والترجمة[4].ومع مرور الوقت أصبحت تلك

[1]. J. REDOUANE, opcit, p 96.
[2].,Ibid p 97
[3]Aicha AISSANI, L’enseignement de la traduction en Algérie, Meta, XLV, 3, 2000, p 480.
http://id.erudit.org/iderudit/001864ar
[4]أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 165

المدارس الجهوية معاهد فرنكو اسلامية، بعدما ألحقت بها المدارس الثانوية في سنة 1944، فكانت منابر تعليمية ساهمت إلى حد كبير في إعداد وتخريج طلبة مزدوجي اللغة وضعوا بصمتهم في حملة التعريب التي باشرتها الجزائر بعد الاستقلال، على إثر استحداث قسم أعلى على مستوى مدرسة الجزائر، سمي بمعهد الدراسات العليا الإسلامية؛ من مهامه تكوين مترجمين أو موظفين مسلمين في وظائف إدارية في الإدارة الفرنسية[1]، خاصة وأن التعليم كان يقوم على تدريس اللغتين العربية والفرنسية، خدمة لمصالح المستدمر الفرنسي للتواصل مع الأهالي الجزائريين. وتم ذلك من خلال إقحام الترجمة كمادة تدرس باستعمال أسلوبي النقل والمحاكاة Thème et Versionالذين يعتبران من أدوات الترجمة التعليمية وقد شاع اعتمادهما في تدريس اللغة الأجنبية. فكان النقل يتم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، في حين كانت المحاكاة تتم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، وتجدر الإشارة إلى أن اللغة الفرنسية كانت اللغة الأم والعربية كانت اللغة الأجنبية، على اعتبار أن الجزائر حينها كانت مستعمرة فرنسية. حيث سمح هذا التعليم بتكوين مترجمين خدموا السلطات الاستعمارية في الإدارة والقضاء والجيش سواء على المستوى المركزي أو المحلي، مما جعل وظيفة المترجم من الوظائف البارزة والهامة في هياكل إدارة الحماية الفرنسية في الجزائر وباقي مستعمراتها العربية.[2] وهكذا كان الفضل الكبير للترجمة وهؤلاء المترجمين في إعادة الاعتبار لمقومات الأمة الجزائرية من خلال تعريب الإدارة الجزائرية بعد الاستقلال، حيث كثفت الجهود أكثر لإعداد تراجمة ومترجمين.فجاءت المبادرة من اليونسكو، من أجل إنشاء مدرسة عليا للتراجمة والمترجمين، على شاكلة مدرسة باريس ESIT. لتتأسس المدرسة العليا للترجمة التحريرية والشفهية في سنة 1963 في الجزائر العاصمة والتي كانت توفر التكوين في ثلاث مجموعات لغوية (عربي–فرنسي – انجليزي) و(عربي–فرنسي–اسباني) و(عربي–فرنسي– ألماني)، بينما تدريس الترجمة الفورية كان يهدف

---

[1]Charles JANIER,Les Médersas algériennes de 1850 à 1960www.cdha.fr/les-medersas-algeriennes-de-1850-1960

[2]علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، العدد 9، السنة2012، ص14

إلى إعداد تراجمة المؤتمرات[1]. وبعد سنوات وبموجب قرار رقم 84-209 الصادر في 13 أوت 1985، المتضمن تنظيم وتسيير جامعة الجزائر، تقرر إنشاء معهد الترجمة الشفهية والترجمة التحريرية الذي يعتبر ثمرة إصلاحات وإعادة هيكلة منظومة التكوين في الترجمة. وهو في الحقيقة امتداد للمدرسة العليا للترجمة والترجمة الشفهية (1963)، وكذا لقسم الترجمة التحريرية والشفهية التابع لقسم اللغات الأجنبية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية(1971)، وكذا لقسم الترجمة التحريرية والشفهية الذي استقل عن الكلية (1975). وقد تخصص في إعداد وتكوين تراجمة ومترجمين مهنيين على مستويات عليا[2].واستمرت جهود الجامعة الجزائرية لتطوير الترجمة، إلى أن كللت بتأسيس المعهد العالي العربي للترجمة في 2004وسنتطرق بالتفصيل عن مسار التكوين في الترجمة في الجامعة الجزائرية في الفصل الرابع.

فالترجمة الشفهية، إذن، نشاط فكري معقد يهدف إلى تيسير التخاطب والتفاهم إما آنيا أو بشكل تتبعي بين متحدثين تفصلهم اللغة الواحدة. وخلافا للترجمة التحريرية، فهي تحدث أثناء التواصل الحي المباشر. وهذا يعني أن نجاح الترجمة يعتمد بشكل جوهري وأساسي على قدرة المترجم على فورية الأداء والاستيعاب، والحفظ، والاسترجاع، والنقل الفوري المرتجل الفعال، وعلى التصرف في اللحظة المناسبة، واتخاذ القرارات الحاسمة. كل هذه الأسس تقوم على عمليات ذهنية معقدة في أدائها. تتطلب تكوينا جادا وتدريبا شاقا يسبقه تمكن وتحكم بارع في اللغات: اللسان الأم واللغات الأجنبية. وتختلف هذه العمليات وتتفاوت حسب نوع الترجمة الشفهية وشكلها المنتهج أثناء الأداء.إذ لكل لون أسس تكوينه ومهارات أدائه.

1.3. أشكال الترجمة الشفهية:

تتنوع أشكال الترجمة الشفهية حسب السياق الذي ترد فيه، حيث نذكر منها:

(1)Aicha AISSANI, opcit, p. 481.
(2)Ibid, p. 484.

1.3.1.الترجمة التتبعية: La traduction consécutive

وتعد الشكل الأقدم للترجمة الشفهية. اعتمدها مترجمو عصبة الأمم SDN قديما. ولا تزال لسان حال بعض المؤتمرات الدولية ومجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة، بوصفها الأكثر دقة مقارنة بالفورية. إلا أن استعمالها يبقى محدودا لأنها تقتصر على حضور قليل للمؤتمرين واستعمال عدد معين من اللغات، كأن تستعمل مثلا أثناء الزيارات الدبلوماسية الرسمية، حيث تكون وصيفتها أينما حلت، أو الترجمة الطبية أو القانونية... تقوم على تسجيل الملاحظات وتدوين بعض النقاط الأهم في مداخلة الخطيب المتحدث، لينقل المترجم ما قيل إلى اللغة الهدف مستثمرا ومستعينا بتلك النقاط المدونة. ثم يترجم إلى اللغة الأخرى ما تلفظ به الخطيب المستقبل ذهابا وإيابا...وهكذا دواليك ضمن حلقة السلسلة الكلامية[1].ومن الصّعوبات التي يجب التغلب عليها في الترجمة التتبعية، مشكلة الاستماع ثم الفهم الجيد للنص المصدر لاستخلاص المعنى في وقت قصير...ولذلك يجب العمل على تنشيط الذاكرة لاسترجاع أكبر قدر ممكن من الرسالة الملفوظة.

1.3.2. الترجمة المنظورة: La traduction à vue

تبلورت الترجمة المنظورة في الآونة الأخيرة كنوع من الترجمة السريعة التي تناسب سرعة تدفق المعلومات وتبادلها بين أرجاء المعمورة. والمنظورة ترجمة شفهية لنص مكتوب حال الاطلاع عليه بقليل من الإعداد والتحضير أو دون ذلك. تستخدم في اللقاءات متعددة اللغات، حينما يتلقى المشتركون في اجتماع ما أو لقاء أو مؤتمر نصا مكتوبا–بيانا، رسالة، مستندا–بلغة لا يفقهونها ويطلب منهم الاطلاع على مضمونه في الحين واللحظة. حينئذ يتدخل المترجم، عادة يطلب منه أن يقرأ على المجتمعين أو يشرح لهم الخطاب باللغة الأخرى. بل أكثر من هذا، بالنظر إلى انفتاح العالم واقتحام الشركات الأجنبية

---

[1]محمود كامل، ترجمة المؤتمرات، مكتبة الانجلو المصرية، 2011، ص 6. و ينظر أيضا Mary Phelan, The Interpreter's Resource, Multilingual Matters LTD, Cromwell Press, Great Britain, 2001, p.9.

والمتعددة الجنسيات كل الأقاليم الجغرافية وكثرة المبادلات التجارية بينها، وتنامي الأحداث الإقليمية والدولية والحرب الإعلامية الساعية إلى استدراج الخبر... فإنها تستدعي تراجمة لتيسير سبل هذه المعاملات التجارية وفهم مجريات هذه الوقائع ...إذ كثيرا ما ترد مراسلات وعقود عمل بلغات أجنبية: إنجليزية، صينية، إسبانية...تشكل حجر عثر للتواصل. لهذا وجدت الترجمة المنظورة تحقيقا للمكسب وربحا للوقت. وهكذا يكون على المترجم أن يقرأ النص المكتوب باللغة المصدر. يفهمه على جناح السرعة لينقل محتواه شفويا في الحين واللحظة باللغة الهدف. يقوم هذا النوع على مهارات القراءة والاستيعاب والفهم السريع. والترجمة المنظورة نوعان[(1)]:

أ. **الترجمة من نظرة: Traduction à vue**

يتلقى المترجم النص باللغة المصدر، يأخذ برهة ليقرأه قراءة سريعة خاطفة. فينقله على الفور بلغة الهدف. يماثل الترجمة التتبعية، غير أن النص المصدر هنا لا يستمع إليه الترجمان كما في التتبعية.

ب.الترجمة بالنظر: Traduction à l'œil

يحال النصّ المكتوب بلغة المصدر على المترجم الذي عليه أن يقرأه لأوّل مرّة ، وينقله في الوقت عينه إلى اللغة الهدف، معناه في الوقت الذي يقرأ فيه قراءة صامتة بعينيه يترجم محتواه. وهي بذلك تشبه الترجمة الفورية مع اختلاف في أن النص المصدر مكتوب ويظل تحت أعين المترجم إلى أن ينتهي[2].

وعليه فالترجمة المنظورة هجين من الترجمتين الرئيسيتين: التحريرية والشفوية.

1.3.3.**الترجمة الفورية: La traduction simultanée**

الترجمة الفورية شكل حديث نسبيا. ظهرت إلى الوجود بوصفها استجابة ملحة لتزايد المؤتمرات الدولية التي ارتبط اسمها بها. حيث رافقه تعدد في لغات العمل، نظرا لتزايد عدد الدول المشاركة. تسمى

---

(1) برندان اومانجين وامبارو ايفارس، تعليم الترجمات الشفهية في تعليم الترجمة، تر: عبد الله جبيلو وعلي منوفي، جامعة الملك سعود، الرياض، ص 287.

2 هشام خوجلي، الترجمة الفورية، مرجع سابق، ص 13.

أيضا بالترجمة التزامنية لأنها تدل على تزامن الكلام الأصلي و ترجمته الشفهية الفورية. ويسميها بعضهم الآخر الآنية بمعنى الترجمة التي تنجز في الآن نفسه.

هي ترجمة مباشرة، تعتمد في اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات الصحفية والمقابلات والأحداث الهامة. وكم زاد الإقبال عليها خاصة في أيامنا هذه لتغطية الأحداث والقضايا ذات الصبغة العالمية[1].

تحدث عندما يبدأ المتحدث في إلقاء رسالته أمام جمع من الحضور بلغة المصدر ليقوم المترجم الفوري بنقلها في الوقت نفسه، آنيا، إلى اللغة الهدف مستعملا –أحيانا–في ذلك أجهزة منها مكبر الصوت والسماعات التي كثيرا ما تستخدم في المؤتمرات الدولية[2]. ويعتبر هذا النوع مسألة معقدة ومتشعبة ودقيقة، لأنها تتطلب أجهزة ومعدات وتقوم على عمليات ذهنية خارقة للعادة. تعتمد على الإصغاء والفهم والتحليل في وقت محدد للغاية. تشترط مترجما متمرسا كفؤاً بمؤهلات معينة نوردها في الصفحات الموالية. وتنقسم هي بدورها إلى أشكال وأصناف أخرى أملتها الضرورة والظروف الحالية. على سبيل الذكر الترجمة الطبية، ترجمة المؤتمرات الصحفية، الترجمة القانونية، الترجمة الدبلوماسية...[3]

إذن، تلك هي الأشكال الثلاثة المعروفة التي تمارس بها الترجمة الشفهية. أما ما ورد من أصناف أخرى، فهي تسميات مغايرة أو أنواع ولدت من رحم الحاجة أي حسب السياق الذي أوجدها؛ إلا أنها تقوم على مبادئ وأسس حسب الأشكال الأساسية المذكورة آنفا. إذ نجد مثلا:

أ. **ترجمة الربط: La traduction de liaison**

تتضمن نقل الكلام الذي يقال إلى شخص أو أكثر. ويمكن أن تتم بعد كلمة قصيرة أو بشكل تتبعي جملة بعد جملة. وإذا استثنينا تدوين الملاحظات، فهي لا تتطلب أجهزة أو معدات. ومترجم الربط يجلس بين المتحدثين ويقوم بالترجمة في اتجاهين لربط أقطاب دائرة التخاطب. وحاجته لأخذ نقاط أقل من حاجة

[1] محمود كامل، مرجع سابق، ص 5.
[2] هشام خوجلي ، مرجع سابق، ص 9.

[3] Mary Phelan,op cit, p.6.

المترجم التتبعي، وذلك حسب سعة ذاكرته وطول الوحدات النصية الواردة. ويستخدم هذا النوع خاصة في مجال مرافقة شخص أو وفد للقيام بزيارة أو جولة أو اجتماع أو مقابلة. لهذا يسمى بالمترجم المرافق. ينشط خاصة في المناسبات الدبلوماسية.

ب. الترجمة الهمسية: (Whispered interpreting)

وتعرف أيضا باسم الوشوشة .Chuchotage حيث يجلس المترجم الفوري أو يقف إلى جانب المتحدثين (بين المتحدث والجمهور المستمع) ويقوم بهمس الترجمة الفورية للخطاب في تلك اللحظة. ولا يتطلب هذا النوع أجهزة أو معدات، بل يلجأ إليها عندما تكون الأجهزة غير متوفرة[1]. وقد تستخدم إلى جانب الترجمة التتبعية بحيث تجري الترجمة التتبعية لمعظم الحاضرين الذين لا يفهمون لغة المتحدث بينما تجري الترجمة الهمسية لشخص واحد أو عدد محدود جدا من الحاضرين الذين لا يفهمون لغة الترجمة التتابعية[2].

ج .الترجمة شبه فورية: La traduction semi simultanée

تقوم على دقة وصرامة التتابعية وسرعة الفورية. يلجأ إلى هذا النمط لنقل خطاب دقيق ومهم إلى لغات عديدة ،كما يحدث في مجلس الأمن مثلا؛ حيث يترجم المترجم هذا الخطاب بطريقة تتبعية، بينما يقوم زملاءه بنقل ترجمته آنيا إلى اللغات الأخرى.[(3)]

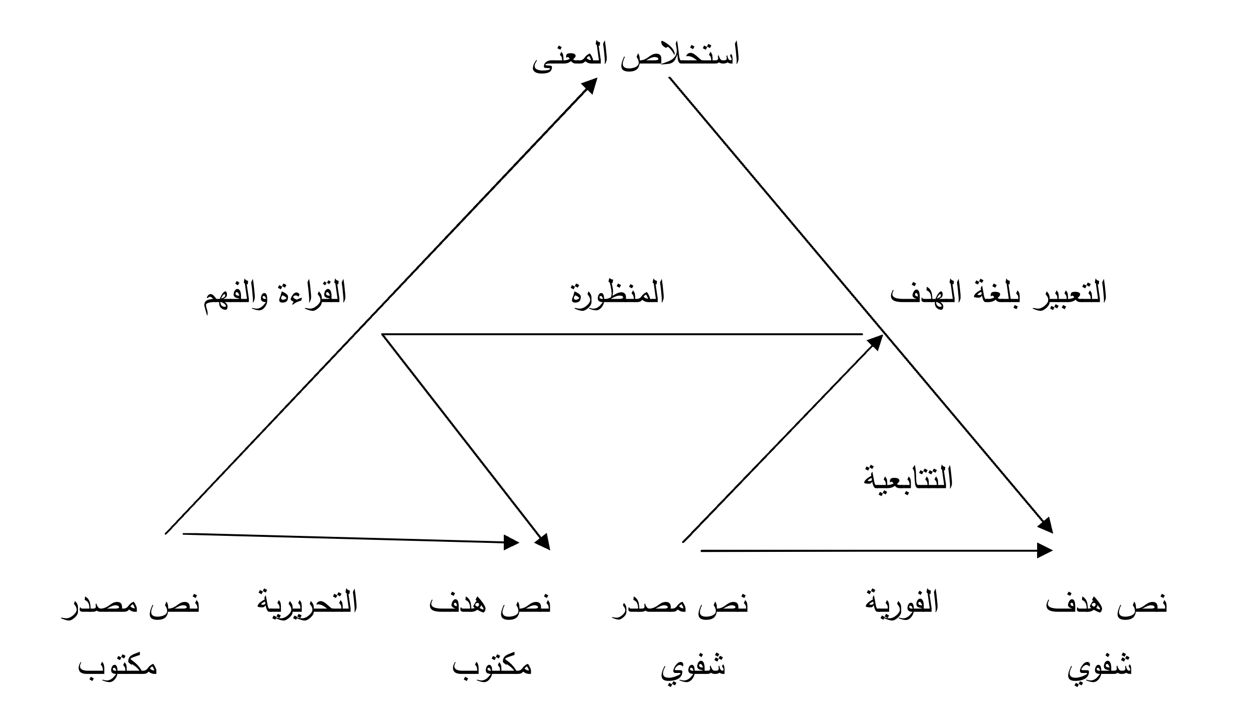
وباختصار، يمكن توضيح أشكال الترجمة المختلفة حسب مسارات اشتغالها في الشكل الموالي:

---

[1]Mary Phelan, op cit, p.12.

[2]Roderick Jones, Conference Interpreting Explained, Translation Theories Explained, Ed.2, St. Jerome Publishing, 2002, p.5 و ينظر أيضا هشام خوجلي ، م س، ص 13.

[(3)] J. REDOUANE, opcit, p 101.



المخطط رقم (01): يلخص أشكال الترجمة

1.4. بين الترجمة التحريرية والشفوية:

لا يختلف اثنان في أن الترجمة ببساطة هي عملية لسانية، اشتغال في وعلى اللغة. تتطلب مهارات تتعدد وتتفاوت حسب المقام الذي ترد فيه، من مهارات لغوية وشخصية وفكرية وثقافية وإبداعية...بغية تحقيق ترجمة سليمة. تخصص يقوم على الموهبة التي يصقلها العلم. هي فن يؤطره العلم. ولما كانت بتلك الخصائص، من حيث إنها علم وفن وموهبة وممارسة وحرفة... فهي تتفلت من قبضة أي تعريف جامع مانع. فقد وردت بتعاريف جمة؛ إلا أنها تتفق في أنها نقل نص أو خطاب من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، مع اختلاف الوسيلة التي يستخدمها المترجم: إما شفاها أو كتابة. وأما من حيث الممارسة، فهي تعد إبداعا مستمرا وليس مجرد عمل آلي يكفي تعويض مفردة بأخرى في لغة وصول. أيما كان النمط، فالهدف هو رأب الصدع في عملية التواصل. فالترجمة التحريرية تعنى بنقل النصوص المكتوبة. وتقوم على تفكيك الوحدات اللسانية وتحليلها للوصول إلى المعنى وإعادة تشكيله في

اللغة الهدف، مع التركيز على الصياغة واستخدام المصطلحات وتراكيب الجمل الأقرب إلى اللغة الهدف، محترما أيضا خاصية اللغة المستعملة حسب طبيعة الموضوع المعالج: من نص أدبي أو علمي أو تقني ...كما ينعم المترجم برفاهية الوقت والعمل براحة وحرية مستعينا بالمراجع والقواميس والموسوعات.إذ يمكنه وزن كلماته وإعادة تعابيره ؛ في حين تهتم الترجمة الشفوية بنقل الخطابات والملفوظات بصورة شفوية و بسرعة، فيجد الترجمان نفسه ضحية الضغط بين الفهم و النقل[1]. وإن كانت كل منهما تتفقان في نقاط؛ إلا أنهما تختلفان في نقاط أخرى. فالمسار الذي تقتضيه الترجمة المكتوبة شبيه نوعا ما بالمسار الذهني الذي تقوم عليه الشفهية. حيث يتعين على الترجمان في الحقيقة أن يفهم اللغة المصدر كما يفهمها صاحبها الأصلي. ذلك أن الوقت المتوفر لإدراك الخطاب لا يدوم سوى بضعة دقائق ولا يعطى سوى مرة واحدة فقط. وعليه فالفرق الأساس بينهما يكمن في ميكانيزمات الأداء. كلتاهما تعنى بنقل الكلام من لغة إلى أخرى، بيد أن التحريرية تختص بنقل الكلام المكتوب ولا شك في أن الترجمة الشفوية في صلبها تعتمد على مهارة الترجمان في النقل، ووعيه بالأساليب الأساسية المختلفة المتعلقة بالترجمة بشكل عام، وطرائق النقل الشفوي وضروراته وشروطه بشكل خاص[2]. في حين يذهب الأستاذ علي درويش بالقول إن « أولى شروط الترجمة الشفوية تكمن في قدرة الترجمان على التواصل الفعال ونقل الكلام بدقة وأمانة وسلاسة. وتقوم هذه المهارة على عنصرين أساسيين، يتمثلان في قدرة الترجمان على التواصل التعبيري والتواصل التقبلي[(3)].» فأما التواصل التعبيري، فهو قدرة المرء على التعبير عمّا يجول في خاطره بشكل سليم، كأن يكون قادرا على التعبير على الأفكار والحاجات. يتمتع بمهارة في المحادثة ووضوح الكلام والتعبير عن العواطف والمشاعر. أمّا التواصل التقبلي فهو قدرة المرء على استقبال الكلام وتلقيه الذي يسمعه وتقبله دون رفض أو نقد أو مقاومة. حيث يشتمل ذلك على السمع والإصغاء والفهم. ولا شكّ

[1]Marianne LEDERER & Danica SELESKOVITCH, Pédagogie raisonnée de l’interprétation, Didier Erudition OPOCE, Belgique, 1989, p. 130.

[2] James Nolan , Interpretation : Techniques and Exercises , Cromwell Press Ltd, Great Britain, 2005, P.3

[(3)] علي الدرويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، م س،ص 22.

في أنّ قدرة الترجمان على التواصل التقبلي والاستقبالي تحدّدها عوامل كثيرة: منها ما هو عضوي، منها ما هو عقلي أو نفسي ومنها ما هو محيطي، ومنها ما يتعلق بمعرفة الترجمان بالموضوع واللّغة والمفردات والمصطلحات المستخدمة وقدرته على فهم اللغة والمعلومات في سياقها وضمن الأطر المتفق عليها في المحادثة[1]. ولا غرو إن اصطلح على أن الترجمة الشفوية "عملية وساطة".

بالنسبة إلى"ادموند كاري"Edmond Cary الذي كان سباقا إلى توضيح الفرق بين التحريرية والشفوية،حيث يصف النص بالقول المتجمد،بل بالمومياء و التعبير المشلول؛ في حين يتميز الخطاب الشفهي بالطابع الحي والمكتمل، قائلا: "الكلام وحده يملك كمال اللسان الإنساني، وقد نتجاهل الإنسان إذا ما اهتممنا بما تستطيع الورقة المطبوعة فحسب الإفصاح عنه (...) أما الترجمان فهو في حضرة إنسان حي يفكر ويتكلم. و هذا ما يطلب منه نقله"[(2)]. ولما كانت تلك ميزة الشفوية المتحركة والحية زادت من صعوبة المناورة الترجمية حيث يعيش الترجمان ضغطا ومشاحنة لغوية مرهقة، بحثا عن المقصود من ملفوظ بث للتو في برهة، على اعتبار أن المكتوب يبقى ويدوم؛ بينما المنطوق يختفي بسرعة.وإن كان النص المكتوب يتيح للمترجم الوقت لتمحيص وتدقيق ترجمته، إلا أنه هو الآخر يطرح صعوبة من نوع آخر قد تعيق مسار أدائه في الظفر بالمعنى المراد. إذ كثيرا ما نتساءل ماذا يقصد هذا المؤلف الذي لا تصلني منه سوى مرسلة مبتورة؟ على حد تعبير"ادموند كاري"[(3)].

وعليه، فإن الخوض في مسألة هذه الفروق هو بمثابة البحث في قضية الخطاب والنص والتي حيك حولها الكثير، وقضية المترجم والترجمان. وعلى العموم فكل من التحريرية والشفهية نشاط فكري يهدف

[1] علي درويش ، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، م س، ص 22-23.

[(2)]Marianne Lederer, La traduction aujourdhui, le modèle interprétatif , Hachette FLE, Paris, 1994, p. 17(Seule , la parole parlée possède la plénitude du langage humain et c’est mutiler l’homme que de ne s’intéresser qu’à ce qu’en peut capter la feuille imprimée(…) l’interprète se trouve en présence d’un homme qui vit , qui pense et qui parle . C’est cela qu’il est appelé à rendre.)

[(3)] Ibid, p.18.

إلى توصيل المعنى، إلا أن الفرق الأساس يكمن في ميكانيزمات الأداء التي تتطلب تكوينا ودربة ومراسا قد تؤتي أكلها محققة ترجمة سليمة مبنى و معنى.

2. الترجمة الفورية: La traduction simultanée

2.1. مفهوم الترجمة الفورية:

لقد فتحت الترجمة الفورية الباب على مصراعيه أمام أعداد هائلة من المؤتمرات الدولية والإقليمية. وأدت إلى نشأة مهنة جديدة صعبة للغاية، حسب دراسة قامت بها منظمة الصحة العالمية، حيث احتلت هذه المهنة المركز الثالث على قائمة اشق المهن في العالم بعد رواد الفضاء وقادة الطائرات فائقة السرعة، يستحيل الاستغناء عنها في المؤتمرات واللقاءات الدولية بغية رأب الصدع في عملية التواصل والتحاور. فهي ملح مائدة التجمعات.

والترجمة الفورية في نظر حسيب الياس حديد« نشاط فكري وإبداعي يقوم على أساس اكتساب المضامين المعرفية والعمل على نقلها بطرق شتى يتم اختيارها من قبل المترجم الفوري[1]». ويعرفها الأستاذ شحادة الخوري على أنها« الترجمة التي تتم شفويا تلبية لاحتياجات التفاهم بين المتكلمين بلغات مختلفة وهي اختصاص لا يتقنه إلا المتفوقون[2].»

وتعد من أصعب الألوان الشفهية، لأنها الوحيدة التي تقتصر على استخدام المترجم لحاسة السمع فقط. بينما الأشكال الأخرى تعتمد على السمع والبصر واللمس أو على اثنين منهما على الأقل. ومن الطبيعي، كلما كانت عملية الترجمة تستخدم حواسا أكثر، كلما كان التركيز أكبر. وعليه تكون عملية النقل أسهل. فالترجمان شخص غير عادي. إذ ما تضعه الطبيعة في شخصين: فعل الإصغاء وفعل الكلام، يجمع في شخص واحد أثناء الأداء. وهذا ما يزيد في صعوبتها. وتتطلب الترجمة الفورية أن يكون

---

[1] د. حسيب الياس حديد، الترجمة الفورية و صعوباتها، مؤسسة النور للثقافة و الاعلام، 2010/10/28، http://www.alnoor.se/article.asp?id=95147 (تاريخ الدخول 18 / 5/ 2013)

[2] د. ابو جمال قطب الاسلام نعماني، الترجمة ضرورة حضارية، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، المجلد 3، ديسمبر 2006، ص 187.

للترجمان ممارسة فعلية وتجربة عملية وخبرة ترجماتية طويلة. فلكي يكون مترجما ناجحا، عليه أن يمتلك ناصية اللغة وأن يكتسب صولجان الترجمة. ولا يتوقف الأمر على مجرد الحصول على مؤهل علمي أو الخضوع لتكوين جامعي لنصنع ترجمانا مؤهلا.

كما تعد الشكل الأحدث مقارنة بالتتبعية. وقد مرت بمراحل تاريخية قبلا لتصبح على صورتها الحديثة، لاسيما وأنها تتطلب أجهزة ومعدات لأدائها خاصة ترجمة المؤتمرات.

2.2. تاريخ الترجمة الفورية:

ذكرنا سابقا أن الترجمة الشفهية قديمة، لكن شكلها الحديث على صورة الترجمة الفورية، فلم يظهر إلا بعد الحرب العالمية الثانية. ثمة روايات متفاوتة حول مراحل نشأة الترجمة الفورية في المؤتمرات. "فهوفمان" يعتبر أن البداية تعود إلى أواخر العشرينيات من القرن الماضي و ما حدث بعد ذلك كان مجرد تطور. أما "غايبا" Francesca GAIBA فتعتبر أن البداية الحقيقية لم تكن إلا في أواسط الأربعينيات من القرن الماضي، وما حدث قبل ذلك إنما كان تمهيدا للترجمة الفورية في شكلها الحالي.

ففي شرق أوربا، هنالك من يرى أن الترجمة الآنية، بدأت فعلا عام 1928، ثم جربت في عام 1933. وبعد انقطاع دام 12 عاما، عادت لتظهر في نورومبورغ بالذات في 1945. ليتوقف العمل بها مرة أخرى نحو سبع سنوات؛ في حين اعتمدها الروس بصفة متواصلة.

أما في غرب أوروبا، فانطلاقتها الفعلية الأولى كانت إثر محاكمة نورمبورغ عام 1945 [1].

في حين قصة السوفيات مع الترجمة الفورية، اتخذت منحى آخر. إذ يذكر الباحث السوفيتي "هوفمان" أن الترجمة الآنية في المؤتمرات والتي تتم في حضرة لغات عديدة قد اعتمدت لأول مرة سنة 1928 في الاتحاد السوفيتي، بمناسبة المؤتمر السادس للأممية الشيوعية، مؤكدا قوله بالاستناد إلى صورة فوتوغرافية صدرت بالمناسبة في مجلة "كراسنايا نيفا" في السنة نفسها. وهي صورة ظهر فيها التراجمة وهم

[1] نقلا عن الأستاذ عبد الله العميد، تاريخ الترجمة الفورية، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة العربية والترجمة، ع1، 2009
http://www.caus.org.lb/Home/publication_popup.php?ID=4184&MediaID=2 (تاريخ الاطلاع 12 – 02- 2013)

جالسون أمام المنصة، وكل واحد منهم يتحدث في الميكروفون المعلق أمامه. ويوضح "هوفمان" في مقاله المذكور أن أصوات المتحدثين كانت تصل إلى التراجمة مباشرة من المنصة بدون سماعات. كما أنهم لم يكونوا معزولين في مقصورات، تلك التي لم تظهر إلا في سنة 1933. ومنذ ذلك التاريخ اعتمدت السماعات في جميع أعمال الترجمة الفورية.[1] إلا أنها لم تكن واسعة الانتشار إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

على العموم، تتفق الروايات في أنها ليست حدثا حديثا حقا. ولعل أقربها إلى الحقيقة ما أوردته الباحثة فرانسيسكا جايبا Francesca GAIBA في كتابها "جذور الترجمة الفورية: محاكمة نورمبورغ".

2.2.1. بداية الترجمة الفورية:

بعدما عجزت التقنيات التقليدية في ربط الاتصال بين أقطاب السلسلة الكلامية في خضم التجمعات والملتقيات الدولية خاصة قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها ، اُخترع نظام الترجمة الفورية تحسينا وترقية لتقنيتي التتبعية والهمسية اللتين أثبتتا عدم كفايتهما لسد بؤرة الحوار مع تزايد عدد الوفود المشاركة محاولة فرض لغاتها الوطنية. حيث يمكن للترجمان أن يترجم خطابا في الوقت الذي يستمع فيه إليه مختصرا الوقت على عكس التتابعية.إذ يجلس التراجمة في مقصورات عازلة للصوت، لا يزعجون المتحدث. ثم يبث الخطاب مترجما ليصل إلى أذان المشاركين في المؤتمر عبر سماعات.

فالترجمة الآنية تعمل عبر نظام البث الكهربائي. حيث تتم المحادثات عبر معدات وأجهزة تتمثل في مكبرات الصوت، وسماعات الرأس. يتلقى التراجمة الخطاب المصدر عبر سماعات الرأس ثم ينقلونه إلى

[1] الأستاذ عبد الله العميد، مرجع سابق.

اللغة الهدف، حسب لغة العمل، بواسطة الناقل المختار، في الوقت ذاته يمكن للمستمعين اختيار ناقل واحد من بين قنوات بمختلف اللغات لكي يلتقطوا سواء الخطاب المصدر أو النسخة المترجمة[1].

ويعتبر أندري كامينكارAndré KAMINKER، أحد رواد الترجمة الشفهية وواحد من القلائل الذين مارسوها بين الحربين العالميتين، حيث ترجم آنيا خطاب زعيم النازية هتلر عام 1934، عبر الإذاعة الفرنسية. كما عمل مترجما في منبر عصبة الأمم، ثم هيئة الأمم قبل أن يدير خدمات الترجمة الشفهية لمجلس أوروبا في استراسبورغ [2] . قد تحدث عن كيفية اختراع نظام هذا النوع من الترجمة الشفهية، واصفا إياه في درس قدم في جامعة جنيف 1955، أين نسب اختراع تقنية الترجمة الفورية إلى سيدين أمريكيينFinlay فينلاي وE.A.Filene فيلان الذي كان رجل أعمال من بوسطن وعضو في الغرفة الدولية للتجارة. كان على اطلاع واهتمام بالقضايا الدولية. اتفق مع مهندس كهربائي Finlay الذي تفطن إلى فكرة أنه من الممكن أن نستمع بأذن و أن نتحدث فورا بلسان آخر بواسطة مكبر صوت في الوقت نفسه. طرح الفكرة على Thomas WATSON، مدير شركةIBM آنذاك. و حصل الثلاثة على براءة الاختراع المتمثل في وضع مكبر صوت وربطه بثلاث أو أربع خيوط مع سبائك معدنية تؤمن التماسا كهربائيا. ليطور فيما بعد في فرنسا بتكليف من السيد Virgile الذي تبنى هذا المشروع وقد كلفه الكثير من الجهد. لكنه نسي أن هذا الجهاز يستوجب تواجد مترجمين فوريين تتمة لنظام تشغيله.

أدخلت شركةIBM تحسينات على المشروع مجسدة فكرة نظام الترجمة الفورية الذي أستعمل في عصبة الأمم لأول مرة محققا نجاحا مذهلا، بل وأصبح التجهيز الأول والوحيد الدائم تحت قبتها. كما أستعمل أيضا في مؤتمر آخر. كان ذلك إثر إتفاقية الغرفة الدولية للتجارة عام 1920 وكذا اتفاقية الاتحاد الأمريكي الشامل الرابع بواشنطن عام 1922. يبدو أن هذه المحطات التاريخية تناقض

[(1)] Voir Francesca GAIBA, The Origins of Simultaneous Interpreting : The Nuremberg Trial, University of Ottawa Press, 1998 , p 30
[(2)]. Marianne LEDERER, la traduction simultanée, p 17

تصريحاتKaminker الذي قال أن النظام اخترع عام 1927/1926. واستطرد الترجمان قائلا أنFilene لم يكن راضيا على واقع اللغة أثناء لقاءات المنظمة الدولية للعمل والتي شارك فيها كممثل عن الوفود الحاضرة. واقترح اعتماد نظام الترجمة بالهاتف، النظام الذي اخترعه بمعية Finlayو Thomas Watsonتحت اسم "نظام هاتف IBM الصامت (Hushaphone). فاستعمل الجهاز لأول مرة في 4 جوان 1927 في جلسة الاتفاقية الدولية للعمل في جونيف. وتوالت المؤتمرات وتزايد الطلب على تجهيزات هذه التقنية الحديثة. إذ ذكرت بعض المصادر أن المؤتمر الدولي للفيزيولوجيا 1935، كان أول مجلس تستعمل فيه الترجمة الفورية. حيث ترأسه Pavlovبافلوف. وقد تميز بنظام موسع للترجمة في خمس لغات.[1]

والملاحظ أن التراجمة لم يمارسوا الترجمة الآنية في مختلف التظاهرات السابقة قبيل الحرب العالمية الثانية بالشكل الذي تمت عليه أثناء محاكمة نورمبورغ، وكما نعرفها اليوم في صورتها الحديثة. فهم يعترفون أنهم استخدموا تلك الأجهزة لكن بطرق مغايرة مدمجين معها أشكالا أخرى. يمكن تسميتها الترجمة الآنية التتابعية(SSI) (Simultaneous Successive Interpretation) والقراءة الآنية للنصوص المترجمة مسبقا(SRP) (Simultaneous Reading of Pretranslated texts)[2]. باستخدام تقنية الترجمة الفورية التتبعية، كانت الترجمات تتم آنيا مع بعضها البعض لكن ليس تماشيا مع الخطاب الأصل. في عصبة الأمم ومنظمة العمل الدولية على سبيل الذكر، كان التراجمة يسجلون نقاطا عن النص المصدر، مثل الترجمة التتبعية. في آخر الخطاب، يقف أحد التراجمة، عادة يكون فرنسيا، ويترجم بطريقة تتابعية إلى لغته. في حين يجلس التراجمة الآخرون في مقصوراتهم ويتحدثون في مكبرات الصوت ناقلين الخطاب إلى مختلف اللغات: انجليزية، اسبانية...معتمدين على النقاط المدونة.وهكذا حذت الفورية حذو التتابعية. والملفت للانتباه هو اختصار الوقت على عكس الترجمة التتبعية الحقيقية في شكلها العادي.

[(1)]. Voir Francisca GAIBA, opcit, p 31
[(2)] Ibid , p 31

وما يعتب على هذه الطريقة هو إدماجها لترجمة تتبعية واحدة. هذا ما يطيل نوعا ما أشغال الجلسات، خاصة في عصبة الأمم التي شهدت تزايدا في عدد الوفود المشاركة. كما استعمل أيضا نظام Finlay & Filene في القراءة الآنية للنصوص المترجمة مسبقا. ولن يحدث هذا إلا إذا اطلع التراجمة قبلا على خطابات المشاركين لترجمتها وقراءتها أثناء عقد الجلسات في نفس الوقت الذي تلقى فيه الخطابات الأصلية. وفق هذا النظام، تنفذ أشغال المؤتمرات بل وتسير بوتيرة حسنة وسريعة وكأنها ملتقى يتم بلغة واحدة.وعليه فان كلا من الطريقتين السابقتين استثمرت جهاز Finlay & Filene، لكن ليس وفق طريقة الترجمة الفورية المعروفة. وعلى هذا الأساس ما ذكرته أغلبية النصوص كان صحيحا في أن هذا النظام ليس حديث النشأة وإنما كثيرا ما استعمل قبل محاكمة نورمبورغ، في حين أن فن الترجمة الفورية لم يكن معروفا في تلك الفترة.

أثبتت تقنيتا "SSI " و"RPT" جدارتهما في ربط سلسلة الحوار المتعدد اللغات في كثير من المناسبات؛ إلا أنهما وقفتا عاجزتين عن دحر العوائق اللغوية المعقدة في محاكمة جرائم الحرب. تلك المحاكمة التي جرت وقائعها وسط بقايا قصر العدالة في مدينة نورمبورغ الألمانية، "العاصمة الروحية للإمبراطورية" على حد تعبير زعيمها "أدولف هتلر"، بعد أن وضعت الحرب أوزارها. وقد تطلبت خدمات وترتيبات كثيرة وكبيرة بل وعدت العدة لتنفيذها. فكانت المهد الذي منه انبثقت الترجمة الفورية وبزغ نورها للوجود.

إذ في خضم تلك الترتيبات، تفطن الكولونال دوستار Léon DOSTERTإلى أن الترجمة الفورية الارتجالية هي الحل الأمثل لفك عقدة التحاور بين الوفود المشاركة في المحاكمة لكثرتها وتعدد لغاتها. لكن أخذ القرار بدا صعبا. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المحاكمة التاريخية تقرر الاحتكام إليها على إثر الاتفاقية التي جرت وقائعها في شهر أكتوبر 1943 في لندن أين التقى ممثلو 17 دولة من دول الحلفاء وأسسوا "لجنة الأمم المتحدة لجرائم الحرب" (UNWCC). حيث حددوا القواعد والقوانين العامة للجرائم

ومحاكمة مرتكبي تلك الجرائم . ليتم الإمضاء على" اتفاقية لندن" في شكلها النهائي يوم 8اوت 1945، والتي ضمت ميثاق تأسيس محكمة عسكرية دولية"، مهمتها محاكمة دول المحور.[(1)] ليباشر القائمون على المحاكمة بعد ذلك الترتيبات اللازمة لتنفيذها إلا أن ما أرق الوفود المشاركة وأثار عدم ارتياحها هو العائق اللغوي وعدم الوثوق في نجاح تلك التقنية الحديثة. أضف إلى ذلك عدم توفر تراجمة فوريين محنكين يقومون بهذه المهمة المعقدة. و ذلك رغبة في تحقيق محاكمة نزيهة مثل ما نص عليها مرسوم المحكمة العسكرية، حيث قرر أن للمتهمين الحق في محاكمة عادلة. وأن وقائع الجلسة تترجم إلى اللغة التي يفهمها المتهمون. كما نص أيضا على أن المحاكمة يجب أن تنفذ وتتم في أسرع وقت ممكن، تجنبا للمصاريف وربحا للوقت ولحصد اهتمام العالم ووسائل الإعلام. فكيف كان السبيل إلى ذلك؟ خاصة إذا علمنا أن الطرق التقليدية للترجمة الشفهية تستغرق وقتا أطول.

ارتأى الجميع استعمال لغة عمل واحدة تمثلت في اللغة الألمانية. تلك كانت ميزة اللقاءات الدولية السابقة قبل الحرب العالمية الأولى خاصة، والتي عادة ما كانت الفرنسية. لكن محاكمة نورمبورغ تختلف عن التجمعات الدبلوماسية. فلم يجرأ أحد أن يسأل أعضاء المحكمة العسكرية الدولية في المرافعة باللغة الألمانية. أضف إلى ذلك أن مواضيع المحادثات تنوعت بين سياسية وصحية وعسكرية. هذا ما خلق صعوبات جمة في سير وقائع المحاكمة. فكل الأطراف المشاركة: المحامون، القضاة، الادعاء، المتهمون... وجدت نفسها بين المطرقة والسندان. فلم تجد الدول الأعضاء لها بدا من استعمال اللغة الأم الخاصّة بكل وفد. لتطرح الترجمة الفورية نفسها رابطة أقطاب التواصل لكن في صيغتها الجديدة مغايرة لسابقتها[2]. حيث كان عندما يتحدث شاهد أو متهم بلغة تختلف عن لغة الجلسة، يوظف ترجمان محلف يجلس بجانب الشخص هامسا في أذنه الترجمة. وعندما يتحدث الشاهد أو المتهم، يتدخل الترجمان ناقلا كلامه آنيا أو تتابعيا في مكبر الصوت. ولا تزال هذه الطريقة تستعمل إلى يومنا هذا، في حالة وجود

[(1)] Voir .F. GAIBA, opcit , p 26
[2]Ibid,. 30-31.

شخص واحد لا يتكلم ولا يفقه لغة المرافعة. لكن الأمر في محاكمة نورمبورغ كان محيرا ومربكا. ما العمل حين يوجد أكثر من شخص يتحدث لغات مختلفة..فالتداخل اللساني واللافهم سيعترض سير الجلسات، بعد أن أدرك المنظمون أن طرق الترجمة الشفهية التقليدية لا يمكن أن تستجيب للمتطلبات اللغوية لهذه المحاكمة التاريخية. وها هو أحد الذين سهروا على ترتيبها وتحضيرها، المدعي العام الأمريكي جوستيس جاكسون"Justice Jackson" يقول[1]:

" *I think that there is no problem that has given me as much trouble and as much discouragement as this problem of trying to conduct a trial in four languages. I think it has the greatest danger from the point of view of the impression this trial will make upon the public. Unless this problem is solved, the trial will be such a confusion of tongues that it will be ridiculous, and I fear ridicule much more than hate."*

فمن كان الشخص الذي فكر أولا في تقنية الترجمة الآنية الارتجالية كحل أمثل للمشاكل اللغوية في محاكمة نورمبورغ؟ يبدو أنه ثمة جدل حول مكتشف الفكرة. إذ أثبتت المراجع تباينا بينJ.Jackson جاكسون، رئيس الادعاء الأمريكي، و Léon Dostert ليون دوستير، القائم على قسم الترجمة في نورمبورغ. هذا و قد أرجع بعض مؤرخي المحاكمة اكتشاف نظام الترجمة الفورية إلىJ. Jackson، مشيرين إلى أنه جاء بالنظام من جنيف إلى نورمبورغ ولم يذكروا الكولونال دوستير إلا كونه مشرفا على اللغة والترجمة.إلا أنه ثمة نصوص تبين مساهمة دوستير الجليلة والحثيثة في استحداث نظام الترجمة الآنية. من بينها ما كتبه Ramler راملر، أحد مترجمي المحاكمة "كتبت لأطالب بتوضيح لم يعرف بعد حول أية مساهمة لجاكسون في هذا الموضوع..." وهم مقتنعون أن دوستير هو الذي أدخل هذا النظام إلى المحكمة.[2]وهناك سبب لهذا التباين. إذ أثناء مرحلة التحضير للمحاكمة، في صيف 1945 كان دوستير يساهم في ذلك من واشنطن، باعثا باقتراحاته إلى القائمين على الترتيبات في أوروبا، حيث يتواجد جاكسون.

---

(1) Voir F.GAIBA , opcit , p 34
(2). Ibid, p 35

وما ساعد الكولونال دوستير في ذلك هو منصبه وسيرته المهنية، حيث كان ترجمان Eisen hower إيزنهاور أثناء الحرب وحصل على منصب في البنتاغون(مقر وزارة الدفاع الأمريكية)، كما كان مسؤولا عن قسم اللغة في الشؤون الخارجية. أصبح لسانيا وترجمانا محترفا في جامعة جورج تاون. علم بجهاز Finlay & Filène المستعمل في عصبة الأمم و في ملتقيات دولية أخرى. وكان على اقتناع أنطرق استخدام هذا الجهاز لم تكن مرضية و مقنعة. إلا أنه أجزم بإمكانية استعماله في المحاكمة مع بعض التعديلات لتأدية ترجمة عفوية و فورية.

« It was Dostert who was convinced that the existing apparatus, with some modification, could be used for spontaneous, immediate interpretation. [(1)]»

"فقد كان دوستير مقتنعا أنه بإدخال تعديلات على الأجهزة الحالية، يمكن استخدامها لتوفير ترجمة فورية عفوية." (الترجمة لنا)

ولإنجاح فكرته، راح يصول ويجول هنا وهناك ساعيا إلى نشرها وشارحا طريقة عمل الجهاز؛ لإقناع المشاركين الذين أبدوا شكوكهم حول فعالية الجهاز، بأن وقائع المحاكمة لن تتم إلا بالاعتماد على نظام الترجمة الفورية. حيث قام بتجريب ذلك على مرأى Charles Horskyالذي كان مشرفا على الإدارة المركزية في مكتب Jackson في واشنطن و مدعي عام في نورمبورغ، ووليام جاكسن William Jackson، ابن J.Jackson.

« في قاعة بمقر وزارة الدفاع الأمريكية، طلب دوستار من هورسكي Horsky ووليام William الجلوس في الجناح الخلفي ووضع سماعات الرأس. كان هناك ثلاثة رجال وامرأة على المنصة، كل له مكبر صوت خاص مقفل من جهة. بينما جلس مهندس IBMأمام لوحة التحكم. بعدها بدأت المرأة التحدث ارتجاليا باللغة الانجليزية. كما شرع الرجال الثلاثة الحديث في مكبر الصوت مما خلق ضجة

[(1)] Voir Francisca GAIBA, opcit, p 35

وتداخلا صوتيا، لكن ما وصل إليهم تمثل في كل ما قالته المرأة مترجما في الوقت الذي كانت تتحدث فيه إلى ثلاث لغات والتي من المتوقع أن تستعمل في محاكمة نورمبورغ.[1] »

فلاحظ الحضور أن النظام يناسب أجواء هذه المحاكمة. فتعاون الجميع في التعريف بالنظام وإقناع الوفود الأخرى التي كانت ترى ذلك أمرا يفوق القدرات البشرية، إذ كيف يعقل التحدث والاستماع بمختلف اللغات في آن واحد.

بعد مد وجزر وسباق مراطوني ضد الزمن لتعزيز الثقة وحصد موافقة الجميع، اتضح قرار استعمال الترجمة الفورية كحل أمثل وأصح.إلا أن الاستعدادات استمرت على قدم وساق إلى آخر لحظة قبل بداية المحاكمة. فنصبت الأجهزة تحت مسؤولية شركة IBMواختير التراجمة والمترجمون. حيث طرحت قضية اختيارهم مشكلا آخر كلف الكثير من الجهد والوقت. بل وأقيمت عدة جلسات تجريبية تدريبية لمعرفة مدى جاهزية التراجمة خاصة قصد تعويدهم على أجواء النظام الجديد، كيف لا وهم مقبلون على تأدية مهمة صعبة وحساسة. وكان الفضل الكبير في ذلك لكل من Dostert وJustice Jackson. والملفت للانتباه المعايير التي وضعت لانتقاء تراجمه أكفاء والتي كانت حجر عثرة في أكثر من مرة، لعدم إيجاد أشخاص بمواصفات معينة تمثلت في[2] :

- ✓ التمكن الجيد من لغات العمل (لغة الانطلاق التي غالبا ما كانت اللسان الأم ولغة الوصول)، بالإضافة إلى التحدث بطلاقة وقوة الصوت ووضوح النبرة.
- ✓ ثقافة و اطلاع واسع والإلمام الجيد بالمصطلحية القانونية بصفة خاصة.
- ✓ خبرة مهنية ومستوى تربوي وثقافي رفيع.
- ✓ رباطة الجأش والرصانة وسرعة البديهة في السمع والكلام وقدرة التحكم في النفس والهدوء في حالة وجود وضعيات محرجة ومقلقة.

[(1)] Voir F. GAIBA, opcit, p 36
[(2)]Ibid, p 46.

تطلبت المحاكمة ترسانة من الموظفين من مختلف الجنسيات: أمريكيين، فرنسيين، ألمان، روسيين، نمساويين، سويسريين، انجليز...مقسمين حسب مهامهم المسندة إليهم كالترجمة التحريرية، والترجمة الشفهية، وتحرير المحاضر القضائية. أشرف دوستير على قسم الترجمة وكان ممثلا للوفد الأمريكي، بينما عين Kaminker ترجمانا عن الوفد الفرنسي، وSinclair عن الوفد البريطاني، والجنرالRudenko عن الفريق الروسي.

فكان تاريخ 19 نوفمبر1945 آخر يوم يشهد حصة تجريبية، لتعلن الأيام القادمة عن ميلاد ترجمة فورية حقيقية وتاريخية.

فقد كان من المستحيل التصرف وفق طرق أخرى. إذ دامت المحاكمة سنة تقريبا. ولنتخيل كيف سيكون الموقف لو لم يكن من اللزوم إجراء أربع ترجمات متواصلة بطرق متعاقبة. فهذا الجهاز بحق اختصر الوقت وقلص المسافات. أصبح ضرورة ملحة ومطلقة يربط بين الخطيب المتحدث والترجمان والمستمع. لينجح بعد ذلك رئيس المترجمين آنذاك دوستير بإدخال الترجمة الفورية إلى صرح عصبة الأمم المتحدة بعد عناء شديد. فكانت منبرا ذاع منه صيتها وعلا شأنها.[1]

2.2.2. الترجمة الفورية و حيثيات محاكمة نورمبورغ:

حسب الشهادات الحية لبعض التراجمة الذين حضروا جلسة محاكمة مجرمي الحرب النازيين 20 نوفمبر 1945، والتي شهدت أول ظهور لترجمة المؤتمرات الفورية باستعمال الأجهزة. من بينهم "فرنشيسكا غايبا"F.GAIBA.ها هي ذي تسرد لنا وقائع الجلسة.

زود أحد أركان قاعة المحاكمة في قصر العدالة بنورمبورغ بأربع مقصورات زجاجية غير مسقفة ومتلاصقة إحداها بالأخرى. ووزعت المقصورات على صفين متوازيين، أحدهما وراء الآخر وأعلى منه

[(1)]. M. LEDERER, opcit , p 18

قليلا لتمكين التراجمة من رؤية المتحدثين (لما للغة الجسد من دلالات في تحديد المعنى أحيانا). وخصصت المقصورتان في الصف الأول للغتين الروسية والانجليزية؛ بينما خصّصت المقصورتان الخلفيتان للغتين الفرنسية والألمانية. وجلس المتهمون النازيون في صفين أحدهما خلف الأخر ويتقاطعان مباشرة مع صفي التراجمة بزاوية عمودية ليتسنى لهم رؤية المتهمين.

ولما كانت لغات المحاكمة أربعا: الانجليزية والفرنسية والروسية والألمانية، فقد جلس في كل مقصورة ثلاثة تراجمه ينقل كل واحد منهم إلى اللغة الأم عن إحدى اللغات الأجنبية التي يتقنها. وكان جميع الجالسين في القاعة يتابعون كلام المتحدث عبر السماعات. بحيث يستمع كل واحد منهم إلى اللغة التي يختارها بواسطة تجهيزات خاصة تتيح لهم الانتقال من لغة إلى أخرى. وتولى كل وفد في المحكمة العسكرية الدولية القيام بالترجمة إلى لسانه الأم، باستثناء مقصورة اللغة الألمانية التي تكفل الأمريكيون بمهام الترجمة فيها. حيث زودت كل مقصورة بميكروفون واحد قابل للنقل من طرف إلى آخر فوق الطاولة المشتركة بين التراجمة الثلاث. ويستخدم بالتناوب أي عندما ينتقل الحديث إلى اللغة المكلف بالنقل إليها. وكان التراجمة، كبقية المشاركين، يستعملون سماعات تنقل إليهم ما يدور في القاعة مباشرة.أما نوبات عملهم فقد حددت بساعة ونصف. وكثيرا ما وقع اختلال في التوازن اللغوي للمحاكمة. حيث حدث وأن كان التراجمة الذين ينقلون عن اللغة الفرنسية، على سبيل المثال، في المقصورة الألمانية والانجليزية والروسية يبقون لساعات طوال من دون عمل لأن الحديث كان يدور بغير الفرنسية. في حين، كان التراجمة الذين ينقلون عن الألمانية إلى اللغات الأخرى يصابون بالإرهاق حينما يأتي دور المتهمين والمحامين المكلفين بالدفاع عنهم، فيتحدثون لفترة طويلة بالألمانية. وكثيرا ما يعملون من دون توقف أو استراحة. وبما أنها التجربة الأولى في استعمال هذا النظام الجديد، فقد سجلت عراقيل وصعوبات جمة. نذكر منها[1]:

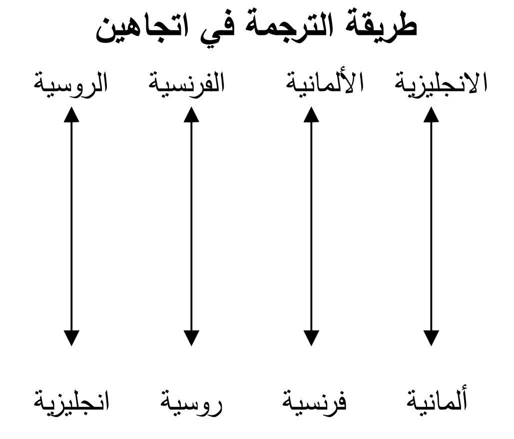
[1] Voir F.Gaiba, op cit , p.50.

✓ عمليا لم يكن التراجمة متعودين على تلقي الكلام في السماعات ، ليتم إرسال ترجمتهم فورا إلى مستمعيهم. فظهرت صعوبة التنسيق بين أطراف المعادلة الكلامية. بالإضافة إلى التنقل السريع والمفاجئ بين المتحدث ورئيس الجلسة أو غيره من الأعضاء المشاركين، كل بلغته. فنجم عن ذلك اضطراب وتردد بين الزملاء التراجمة.

✓ والعائق الكبير الذي ميز مجريات المحاكمة هو الطابع اللغوي. حيث كثيرا ما وقف التراجمة عاجزين في إيجاد المقابلات بمختلف اللغات للمصطلحات الألمانية في المجال القانوني، خاصة في بداية الجلسات الأولى. أضف إلى ذلك التلعثم والتردد الذي عرفه بعض التراجمة. لكن مع مضي الزمن وبفضل المشاورات المتواصلة، اكتسبوا خبرة مكنتهم من إنجاح المحاكمة.

لكن كيف نجحت الترجمة في ربط أقطاب الجلسات وأي السبل كانت أنجع في تيسير التحاور والتواصل؟ أثناء الإعداد للمحاكمة، استفسر القائمون على أمور اللغة والترجمة حول سياسة الترجمة والنقل في وجود أربع لغات. فطرحت إشكالية إمكانية استعمال الترجمة في اتجاهين أو اتجاه واحد (كما هو موضح في المخطط رقم2) وإمكانية استعمال اللغة المحورية[1]. إذ ثبت أنه ثمة تراجمة يمكنهم النقل إلى لغة ما ولا يستطعون النقل منها. على سبيل المثال مترجم متمكن من اللغتين الفرنسية والانجليزية إلا انه يترجم فقط من الفرنسية إلى الانجليزية ولا يمكنه العكس.ومن الطبيعي أن يتم العمل، في هذه الحالة، بشكل جيد، خاصة إن كان من اللغة الأجنبية إلى اللسان الأم. وعليه فالترجمة إلى اتجاه واحد تعتبر أنجع؛ على اعتبار أن العمل في اتجاهين مغايرين يخلق ضغطا مضاعفا على التراجمة. واصطلح عليه بسياسة الترجمة إلى الأمام والخلف والتي لم تلق ترحيبا و إقبالا من قبل التراجمة أثناء المحاكمة.

[(1)] Voir F.GAIBA, opcit, p 73



طريقة الترجمة في اتجاه واحد

الانجليزية الألمانية الفرنسية الروسية

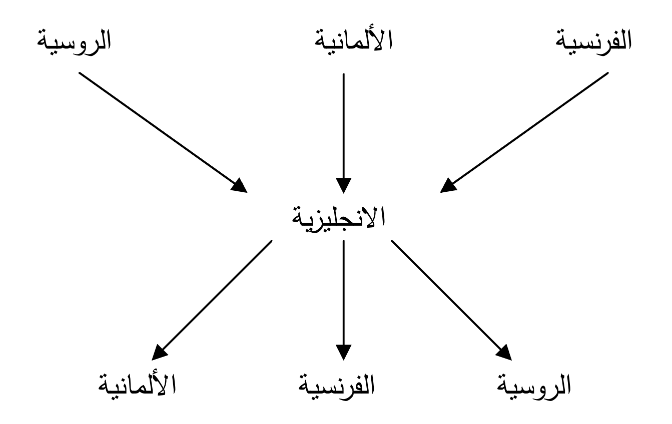
الانجليزية الألمانية الفرنسية الروسية

المخطط رقم (02): يوضح اتجاهات الترجمة[1]

أما فيما يخص سياسة اللغة المحورية والتي غالبا ما يلجأ إليها في حالة وجود عدد كبير من اللغات، فإن الترجمة تتم إليها فقط، ومنها ينقل التراجمة ما قيل إلى لغاتهم المتباينة. أي ترجمة الترجمة، خاصة في وجود بعض التراجمة الذين لا يفهمون كل لغات العمل. وحدث أنه أثناء التحضيرات، اقترح Horsky الاستعانة بهذه الطريقة على أن تكون اللغة المحورية هي الانجليزية، استنادا إلى أن خمسي أشغال المحاكمة تقام باللغة الانجليزية. فتترجم كل الخطابات إلى اللغة الانجليزية ومن ثمة ، تنقل مترجمة إلى اللغات: الفرنسية أو الألمانية أو الروسية بالتناوب وحسب لغة المتحدث الأصل (المخطط 3).مع أنها تقلص عدد التراجمة، إلا أنها لم تكن مناسبة لأجواء الجلسات. وذلك لقلة دقة الترجمة، إذ يمكن أن تكون مغلوطة، مجرد رصف للمفردات بسبب إقحام ترجمة مزدوجة. زد على ذلك،التأخير الذي يحدث بين النسختين الأصل والمترجمة، في حين كان المتهمون وممثلو الادعاء في حاجة إلى السماع إلى كل ما يقال بسرعة ووضوح للرد وحل الاعتراضات في وقتها[(2)]. ولتكون محاكمة عادلة، تطلب الأمر أساليب أخرى تضمن الدقة والنزاهة.

---

[1] Voir F.GAIBA, opcit, p. 74.
[(2] Ibid, p 74



المخطط رقم (03): يوضح طريقة الترجمة الفورية وفق نظام اللغة المحورية

تتفق المراجع في أن فريق الترجمة استطاع أن يوفر لجلسات المحاكمة ترجمة ناجحة، يسرت طرق التواصل والتحاور بين الوفود المشاركة. حيث تنوعت بين الفورية والتتابعية، معتمدة خاصة على النقل الحرفي، الإجراء الترجمي الغالب في هذه الحقبة، ولضمان نقل سليم ودقيق نظرا لحساسية المواضيع القانونية. فكانت نورمبورغ المنبر الذي أذيع منه صيت الترجمة الفورية بشكلها الحديث وتداولتها وسائل الإعلام آنذاك، مساهمة في انتشارها أكثر. وصارت مطلب كل الملتقيات والتجمعات الدولية، منها عصبة الأمم أين عرفت تقنية الترجمة الفورية تطورا وتحسنا ملحوظا في التجهيز والأداء، بفضل مدارس تكوين التراجمة والمترجمين التي أخذت في الانتشار عبر كل أقطار الكرة الأرضية. وهي اليوم أنيس كل التجمهرات المتعددة الجنسيات واللغات.

2.3. أشكال الترجمة الفورية:

كلما زاد الانفتاح على العالم وترابطت شرايينه المترامية الأطراف هنا وهناك عبر موجات وسائل الاتصال العديدة، زادت الحاجة إلى الترجمة بكل أشكالها وألوانها. لاسيما في الآونة الأخيرة في ظل التدفق المعرفي الهائل، وتصاعد الأحداث الإقليمية والدولية، الذي شن تحركات دبلوماسية منقطعة النظير وأذكى وتيرة النشاطات السياسية والاقتصادية والتجارية وحث على البحوث العلمية والطبية...، فطرحت

قضايا بمختلف اللغات شكلت مادة دسمة تداولتها الوسائل الإعلامية. فكانت الترجمة وصيفة لها للفهم والإفهام. خاصة الترجمة الفورية، هذا النشاط الفكري والإبداعي الذي أصبح همزة وصل لا غنى عنها في المحافل الدولية، بل أضحت اللسان الحال لكل القطاعات الحكومية وغير الحكومية واصلة أقطاب الحلقة الكلامية في التجمهرات والمجالس المتعددة اللغات، إن غابت تقطعت أواصر التواصل. وبما أنها قطب هام في معادلة التحاور في كل المجالات: القانونية والطبية والسياسية والتجارية.. تبلورت لها أشكال وصور تختلف من حيز إلى آخر حسب المادة التي يدور الحديث حولها و حسب المكان الذي تستعمل فيه. فظهرت الأنواع الآتية الذكر[1]:

2.3.1.الترجمة القانونية: وتسمى أيضا بالترجمة في المحاكم (ترجمة المحاكم Court interpreting)[2]. وعليه فهي تستعمل في المحاكم لترجمة مداولات المحكمة؛ من أقوال المتهم والشهود، وحيثيات القضايا والملفات القانونية بأنواعها.وعلى الترجمان القانوني، يسمى أيضا الترجمان المحلف، نظرا لأدائه القسم على عدم الإخلال بشروط القيام بمهمته، التمكن من معرفة المصطلحية والقوانين للغتي العمل. فأينما استدعت الضرورة لنقل وقائع قانونية تواجد الترجمان لييسر سبل التفاهم والتحاور[3].يتطلب هذا النوع مهارات وكفاءات قد تختلف عن الأنواع الأخرى. والمتتبع لتاريخ الترجمة الآنية، يرى أن هذا الشكل يعد الأول حيث اعتمدت الترجمة الفورية بصورتها الحديثة.

2.3.2. **ترجمة المؤتمرات:** وهو النوع الذي ترتبط به الترجمة الفورية أكثر. حيث يعد النمط المعتمد في كبريات المنظمات الدولية والإقليمية، على غرار هيئة الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، الاتحاد الإفريقي، هيئة المنظمة الإسلامية...إذ تتيح للوفود المشاركة في اجتماع متعدد الجنسيات الاتصال والتواصل فيما بينهم، مذللة عقبة اللغة.وتختلف المؤتمرات حسب المواضيع المتناولة والمناسبة التي

---

[1]هشام خوجلي ، الترجمة الفورية، مرجع سابق، ص 7 و ما يليها. و ينظر أيضا محمود كامل ،ص 5 و ما يليها.

[2]Mary Phelan, op cit, p.28.

[3]هشام خوجلي، م س، ص 10. و ينظر أيضا محمود كامل ، م س، ص 8.

جمعت المشاركين. فهناك الاجتماعات السياسية، والتجارية، والعلمية، والطبية،...تنفرد بأهميتها في تغطية الأحداث ذات الصبغة العالمية[1].و هو النوع الذي يتطلب معدات الفورية من مقصورات و سماعات رأس وغيرها. و بما أن ترجمة المؤتمرات ترد على مستوى عالي، ترجمة المقام العالي، جامعة رؤساء الدول، أو العلماء و الباحثين...فإنها تشترط تراجمة بمهارات ذات جودة عالية: لغوية و شخصية و معرفية... أهمها التحلي بروح العمل داخل مقصورة الترجمة، كأن يكون الترجمان مرحا، ذكيا، سريع البديهة، مرنا في تعامله، حكيما، جهوري الصوت...[2]

2.3.3. الترجمة الطبية: ويصطلح عليها أيضا بترجمة العناية الصحية وترجمة المستشفيات أو الترجمة في الحالات الطبية وهي أحد فروع الترجمة في مجال الخدمات العامة (الترجمة الاجتماعية). انتشرت في الآونة الأخيرة، بسبب النزوح والهجرة الدولية لمختلف الجنسيات، بحثا عن حياة أفضل.تتطلب مترجما طبيا له مؤهلات تمكنه من توفير خدمات الترجمة كما يمثل حلقة وصل ثقافي بين الناس. تشمل مواقف متفاوتة كأن تتمثل في استشارة روتينية مع طبيب أو إجراءات الطوارئ أو دروس توعية حول الولادة، مخاطر بعض الأمراض الفتاكة...كما أدرجت ترجمة الصحة النفسية ضمن فرع الترجمة الطبية. زد على ذلك أن بعض البلدان صنفت الترجمة الطبية القانونية كفرع آخر. تهتم بما يقوم به الأطباء من إجراءات و فحوصات بغرض جمع الأدلة والبراهين في قضايا قانونية، مثل دعاوى حوادث العمل وقضايا الإصابات الشخصية[3].

2.3.4. الترجمة الإعلامية: وقد عرف هذا النوع مؤخرا تطورا مذهلا، مرده في ذلك الانتشار السريع لوسائل الإعلام بمختلف الأشكال والصور لاسيما الفضائيات التي أحدثت ثورة تحبس الأنفاس، غيرت الكثير من المفاهيم وفتحت الكثير من التحديات أمام الترجمة بشقيها التحريري والشفوي. حيث

[1]محمود كامل ، م س ، ص 7.

و ينظر أيضا محمود كامل ، مرجع سابق ، ص 8.

[2]Mary Phelan, op cit, p. 7- 8.
[3]Ibid, p. 20-22.

تؤدى في المؤتمرات الصحفية والندوات الإعلامية لدرأ بؤرة اللاتفاهم في حضرة لغات مختلفة المشارب حول مختلف المواضيع السياسية والدبلوماسية والعلمية...[1]وكذا الاجتماعات واللقاءات والمقابلات التي تدار عبر برامج الإذاعة والتلفاز، وعبر الأفلام وشرائط الفيديو...بل أكثر من ذلك، فقد أستحدثت قنوات فضائية إخبارية مباشرة على مدار 24 ساعة، تضطلع ببث الأخبار من أصقاع العالم مترجمة إياها ترجمة آنية مباشرة أو ترجمة معنونة.

2.3.5.الترجمة التجارية: وتشمل إدارة الأعمال والتجارة، حيث تتم في حلقة تجمع رجال الأعمال والترجمان في مكان العمل. فمثلا يتحدث رئيس شركة ما أو صاحب العمل باللغة الرسمية للبلد المتواجد فيه، بينما يتحدث الأعضاء الآخرون بلغة أخرى، ليتدخل الترجمان ويفك رموز اللاتفاهم بين المتحدثين. وقد عرفت هذه الترجمة انتشارا في العشرية الأخيرة من القرن المنصرم نظرا لكثرة المشاريع والاستثمارات التي ألغت كل الحدود والفوارق الزمنية[2].

2.3.6. ترجمة الربط (ترجمة المرافق): (Companion interpreting) ويمكن أن نصطلح عليها أيضا بترجمة الربط (Bilateral or Liaison interpreting). كما تعرف تحت اسم آخر نظرا لاتجاه الترجمة المستعمل (ad hoc interpreting)، حيث يستعمل ترجمان واحد يترجم في اتجاهين لغويين لشخصين أو أكثر[3].وتقدم للموظفين الرسميين والدبلوماسيين ورجال الأعمال والمستثمرين والمرافقين وما شابه ذلك ممن يقومون بزيارات ميدانية...أي أينما فرقت اللغة الواحدة جمعا من الأشخاص فرضت الترجمة نفسها تذليلا لصعوبة التواصل. يتميز هذا النوع بالتلقائية وبالمواقف المختلفة التي يتواجد فيها المترجم، من اجتماعات رسمية إلى زيارة المصانع إلى حفلات رسمية خاصة و حتى في بعض اللقاءات

---

[1]محمود كامل ، مرجع سابق، ص 8.
[2] مرجع نفسه، ص 7.

[3] See Mary Phelan, op cit, p. 12.

غير رسمية [1].وكم زادت الحاجة إليها في الآونة الأخيرة بالأخص في بلدنا الذي أصبح قبلة للعديد من الشخصيات ورجال الأعمال بجنسيات مختلفة لتباحث مختلف القضايا وخوض شتى الاستثمارات.

2.3.7.**الترجمة السياحية:** لا تختلف كثيرا عن ترجمة الربط. إذ تتطلب من الترجمان اصطحاب الزائرين من دول مختلفة قصد التعريف بالخصائص الثقافية و الأثرية التاريخية و المرافق السياحية للبلد المضيف.

2.3.8. **ترجمة الخدمة العامة (المجتمعية):** (Community interpreting)وتعد النوع الأقدم تاريخيا، نظرا للاحتكاك بمختلف الجنسيات والأقوام بغية التواصل.تتنوع هذه الترجمة بين استخدام نمطي ترجمة الربط والتتبعية التي غالبا ما تكون في اتجاهين. تستخدم عادة في المرافق العامة مثل المستشفيات ومراكز الشرطة...حيث تكون الترجمة مطلوبة لعدم معرفة بعض أفراد الجاليات الأجنبية بلغة البلد الذي يقيمون فيه. فتقوم البلدية بتوفير مترجم فوري. وقد ازدادت أهمية هذا النوع بسبب تزايد تعدد الثقافات واللغات في الكثير من المجتمعات[2]. ومقارنة مع ترجمة المؤتمرات من حيث عدد اللغات نجد أن عدد اللغات المطلوبة لترجمة الخدمات أكبر بكثير، لاسيما في بعض الدول الأكثر استقطابا للجليات مثل فرنسا، كندا، أمريكا...ويتميز هذا النوع بصعوبة من نوع آخر تتمثل في تنوع اللهجات لأن الترجمان يتعامل مع أشخاص بمستويات فكرية وثقافية متفاوتة أو أحيانا بسبب الاستعجال للقيام بالخدمة بين طبيب أو ممرضة،أو ضابط شرطة والفرد[3]. لذلك فإن الترجمان يحتاج إلى فن التعامل مع الجمهور علاوة على المهارات اللغوية والثقافية الواسعة. وقد يكون هذا النوع من الترجمة أداة فاعلة ومساعدة لأشكال أخرى للترجمة على غرار الترجمة الإعلامية.

وتجدر الإشارة إلى أنه ومع انفجار الثورة التكنولوجية التي غيرت العديد من المفاهيم، وتحت ضغط تغيرات أشكال التواصل الرهيبة التي أثرت في حياة الإنسان اليومية بليغ الأثر، مقربة مسافات التواصل

---

[1]محمود كامل، م س، ص 7.
[2] م ن، ص 9.
[3]هشام خوجلي، مرجع سابق ص 11.

على كل الأصعدة، ظهرت أنواع وصور جديدة للترجمة الفورية. على سبيل المثال، تلك الترجمة الفورية التي تجمع بين التحدث والتحرير. إذ في الوقت الذي يتحدث فيه الخطيب، يكون الترجمان بمحذاته ينقل حديثه إلى اللغة الثانية، على شكل أخذ نقاط، لا تتم بصفة تتابعية محضة ولا بصفة فورية معتادة. وإنما عندما ينهي المتحدث كلامه كله، ينتقل الترجمان إلى نقل الخطاب كله في اللغة الثانية. و تبدو في مجملها ترجمة تحريرية شفوية. مثلما حدث في اللقاء الذي جمع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والوزير العراقي الأول نوري المالكي في 20 أكتوبر 2009 بالبيت الأبيض. حيث تحدثا حول مستقبل العراق وقضايا منطقة الشرق الأوسط.(ينظر الصورة رقم 07 في الملحق رقم 01)

بالإضافة إلى نوع آخر، وهو من تقنيات الترجمة السمعية البصرية، ويتمثل في **العنونة** Le sous-titrage، حيث عرف هذا النوع انتشارا واسعا، بعدما كان مقتصرا على الأفلام وبعض البرامج السمعية البصرية، ليشمل حتى الأخبار المباشرة وخطابات رجال السياسة والأعمال والثقافة. حيث ترد الرسائل بلغتها المصدر مصحوبة بترجمة آنية معنونة. والأمثلة عديدة، يكفي فقط تصفح بعض القنوات التلفزية التي شهدت تطورا مذهلا مع ظهور التلفزيون الرقمي الذي أصبح يتيح حتى استعمال الترجمة الشخصية واختيار اللغة وأسلوب أو مستوى الترجمة، عن طريق تقنية النص المولد تلفزيونيا.

2.3.9. ترجمة الهاتف(Telephone interpreting): دعت الحاجة أيضا إلى اختراع نظام خاص **بالترجمة الفورية عبر الهاتف**،أو الترجمة الهاتفية[1]، تحت اسم تقنية TIP (Telephone Interpreting program) ، وتعتبر إحدى طرق التواصل بين أقطاب الترجمة (المتحدث والترجمان والمتلقي) تحقيقا للفهم والتواصل. و هي نوع من الترجمة الثنائية[2].استحدث لعدم تواجد ترجمان كفء في المكان، حيث يستدعي سياق التواصل توفر مترجم فوري. وقد ظهرت هذه الخدمة لأول مرة في سبعينيات القرن الماضي، كخدمة مجانية، لجأت إليها السلطات الاسترالية لتيسير سبل التواصل مع الجاليات الأجنبية

[1]علي درويش ، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، مرجع سابق، ص 51 و ما يليها.

[2]Mary Phelan, op cit, p. 13.

المتدفقة على أراضيها. لتنتقل بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، في الثمانيات، حيث استعملت لأغراض تجارية. وفي التسعينيات، عمدت المحاكم الفدرالية الأمريكية إلى إدخال هذه التقنية التي عرفت تطورا وتحسينا تقنيا بليغا إلى قاعة المحكمة. وحسب شهادة القائمين على هذا النظام، أنه يتم اللجوء إليه في حالة عدم وجود تراجمة أكفاء داخل البلد أثناء المرافعة، حيث غالبا ما تصادف مجريات المحاكمة شهودا أو متهمين يتحدثون لغات وبلكنات مختلفة وصعبة، على غرار الاسبانية والصينية واليابانية، ونظرا لحساسية الموقف وخطورته، ينبغي توفر ترجمان يفقه تلك اللغات. فيتم ربط الترجمان عن بعد عبر الهاتف بقاعة المحكمة، حيث يتابع مجريات المحاكمة، مشاركا في حيثياتها، مستعملا ترجمة فورية أو تتابعية[1]. وتشير بعض الإحصائيات إلى أنه ما بين 2001 و2013، جرت 56 محاكمة في أماكن مختلفة في الولايات المتحدة قدرت ب 102 موقعا، حيث استعملت تقنية TIPفي 42.000 قضية [(2)].

وعرف هذا النوع من الترجمة الفورية انتشارا واسعا، وعرف تحسينات جمة تتماشى والحداثة و تحت الطلب، حيث زودت تقنية الترجمة الهاتفية بالفيديو لتصير ترجمة صورية تتيح الاتصال بشكل جيد، صوتا و صورة. وتستخدم في المحاكم والمستشفيات خاصة[3]. بل أصبح اليوم على شكل تطبيقات تحمل على الهواتف الذكية والأجهزة الالكترونية تتيح التواصل في أية لحظة حسب مقتضى الحال، وإن كانت شكلا من أشكال الترجمة الآلية في معظمها. (ينظر صورة رقم8 توضح تقنية الترجمة بالهاتف في الملحق 01)

2.3.10. ترجمة المؤتمرات المصورة (Video-conference interpreting): حيث تمخضت عن ترسبات التكنولوجيا الحديثة وحاجة التواصل و ظروفه المختلفة، مختصرة الزمن و المسافات.وعرفت تطورا سريعا، بفضل الشبكة العنكبوتية التي تقدم خدمات عظيمة، مدمجة مختلف التقنيات والأجهزة،

---

[1] محمود كامل ، مرجع سابق، ص 9.

[(2)] For more details, check these links https://www.youtube.com/watch?v=RbZ7tbfBR2o and http://www.najit.org/publications/Telephone%20Interpreting.pdf

[3] علي درويش، مرجع سابق ، ص 53..

ناسجة روابط التواصل بين جماعات من أقاليم منفصلة صوتا و صورة. من معداتها القاعدية: كاميرا، ترميز، شاشة عرض، مكبر صوت غرفة بمعدات تحكم في المكان الذي سيتم معه الربط، خدمات الانترنت للربط بالمواقع[1]. و هو ما ذهب إليه أيضا الباحث روديريك جونس Roderick Jonesالذي يرى أنه لا سبيل للتخاطب في غياب الفورية في نقل مثل هذه الاجتماعات المصورة المباشرة آنيا، حيث يكون الترجمان حاضرا بصوته فقط، متابعا مجريات الجلسة بالصوت والصورة فقط عبر شاشة التلفزيون؛ إلا أن هذا النوع كثيرا ما ينفر التراجمة منه لصعوبة ظروفه والسياق العام للنقل، و الخوف من عدم تقديم ترجمة سليمة[2].و نرى أن هذا الشكل يشبه كثيرا ترجمة الشاشة الفورية إلا في طبيعة الجمهور المتلقي.

2.3.11. ترجمة الإشارات / ترجمة الصم الفورية (Sign language interpreting):

استحدث هذا النوع خدمة لذوي العاهة السمعية الذين لا يمكنهم فهم الخطاب المصدر. ولا غرابة في ذلك، إذ حتى الأشخاص الأصحاء يقفون كصم بكم أمام خطاب يجهلون فحواه. وقد اعترف به كحق لهؤلاء، بل وتسعى بعض المدارس الدولية إلى إعداد طلبة متخصصين في هذا النوع من الترجمة المتميز، مثل ESIT. وتتم هذه الترجمة باستعمال إشارات باليد وتعابير الوجه والجسم؛ حيث أن لكل دولة نظامها الخاص في سن قائمة لتلك الإشارات ومعانيها وكيفية استعمالها وتطويرها. كما أنها تتطلب حضور الترجمان وجها لوجه أثناء الأداء على عكس ترجمة المؤتمرات[3].

2.3.12. ترجمة الشاشة الفورية (Television interpreting): ابتدع هذا الشكل الترجمي خصيصا لبعض البرامج التلفزية، خاصة الحوارية منها التي تجمع ضيوفا أجانبا، على غرار رجال السياسة والفنانين والرياضيين. وقد تبدو محطة Arte الفرنسية–الألمانية أولى القنوات التي استخدمت هذا النوع من الترجمة لدوام كامل[4]. وقد زادت الحاجة إليه أكثر خاصة بعد ثورة الفضائيات وتعاقب الأحداث

[1] See Mary Phelan, op cit, p.16.
[2] See Roderick Jones, op cit, p.71
[3] See Mary Phelan, op cit, p.14.
[4] Ibid, p.15.

التي تتطلب الآنية في النقل والإعلام. حيث بات للتلفاز أعينا مترامية الأطراف هنا وهناك تسعى إلى نقل مستجدات الساحة الدولية، من أخبار وزيارات لشخصيات ومؤتمرات إعلامية ومختلف الاحتفالات والمناسبات الرسمية...وبما أن ترجمة التلفاز هدف دراستنا، سنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل الثالث.

والملفت للانتباه، أنه رغم كل هذه الأشكال العديدة والمتنوعة؛ إلا أن مدارس ومعاهد التكوين غالبا ما تهتم بتكوين مترجمي المؤتمرات الدولية، مغفلة الأنواع الأخرى، وهي الأكثر طلبا، على غرار الترجمة المجتمعية والتي تتطلب مهارات لغوية وثقافية وشخصية جيدة. خاصة في أيامنا هذه، وما سببته الحروب الدامية والاضطرابات السياسية من نزوح ولجوء جماعي لمختلف الجنسيات إلى أقاليم جغرافية ولغوية مغايرة. فكيف السبيل إلى التفاهم في غياب وسيط لغوي؟؟ وما يقف حجر عثرة في هذا السياق هو اللهجات واللكنات. لهذا كثيرا ما ينصح المترجمون والتراجمة بالسفر إلى الدول الأجنبية للتعرف عن كثب على اللغة والثقافة الخاصة بكل شعب.

3. ماهية التكوين في الترجمة الفورية:

يتزايد الطلب اليوم على مترجمين وتراجمة مهنيين مؤهلين ليسدوا طلبات سوق العمل المتزايدة، وفي جل ميادين الحياة العصرية التي أفرزتها مستجدات الساعة بسبب العولمة وسرعة انتقال المعلومات وتدفقها الرهيب والعجيب، وتنقل مختلف الجنسيات. لا سيما في عالمنا العربي الذي غدا مستقبلا مستهلكا ما ينتجه الغير في المجالات العلمية والتقنية على وجه الخصوص.

وأمام هذا المد المعلوماتي والحراك البشري، بات من الضروري التفكير في إعداد وتكوين تراجمة لخلق نوع من التوازن والتفاعل في معادلة الأخذ والعطاء. وإن كان البعض يعتقد أن إعداد المترجمين المهنيين لا يستند إلى تكوين ممنهج وبرامج دراسية مؤسسة، فهذا يعد ضربا من الجنون، وإن كانت حقا مثل هذه المهن تتطلب تدربا وتمرنا فرديا ليبلغ المتمرن درجة الاحترافية لكن بمحاذاة من يعلمه ويلقنه

أبجديات هذه الحرفة أو الفن. والترجمة كغيرها من المهن الأخرى التي تقوم على العلم تجمع بين الموهبة والتكوين والمهارة.

تقوم الجامعات في مختلف أنحاء العالم بتكوين مترجمين وتراجمة المستقبل تكوينا عاما لسنوات وفق معايير وأسس يشترطها نظام التكوين الخاص بكل جامعة، وعلى الأغلب يدوم أربع سنوات، ليباشر الطالب بعد الحصول على مؤهل علمي تكوينا آخر خاصا في الترجمة التحريرية أو الشفهية، حسب ميولاته الشخصية وقدراته اللغوية والمعرفية في معاهد ومدارس خاصة؛ حيث تتطلب هي الأخرى نظما وميكانيزمات لاستقبال هؤلاء الطلبة. يتربصون لمدة زمنية معينة، تقدر بسنتين على الأقل. إذ يتلقون إعدادا و تدريبا وتكوينا متميزا يؤهلهم لولوج عالم الشغل فيما بعد.

لكن كيف يتم إعداد المترجم/ الترجمان المهني اليوم؟ وما هي أسس هذا الإعداد وما هي حاجات البلاد والأسواق وكيف تتأقلم المناهج التعليمية مع هذه المتطلبات التي سرعان ما تتغير حسب مستجدات العصر؟؟ وكيف يجب أن يكون هذا الإعداد وما هي المواد والمعارف والمهارات والآداب التي يجب نقلها وتلقينها وفي أي مجال في زمن أصبح يشترط التخصص في كل شيء؟؟ و من الأجدر بتكوين هؤلاء الطلبة؟ فإشكالية التكوين تعد إشكالية الإشكاليات لاسيما في بلدنا.

لا يمكن أن يقوم الإعداد مهما كان التخصص إلا على أسس واضحة وأهداف محددة ووسائل ملائمة، ترتكز كلها على تكوين الطالب على كل المستويات الفكرية والمعنوية والاجتماعية والثقافية والتربوية. فهو يحتاج إلى تغذية سليمة ومتوازنة تمكنه من نمو سليم وقويم يؤهله أن يكون عضوا فعالا معطاء. لكن حتى تلك التغذية تشترط أيضا أسسا، إذ لا إفراط ولا تفريط. فتكون مواد تعليمية ومعارف فكرية حسب الحاجة[1]. تمر عبر مراحل وتدرج تربوي وبرامج تدرس ضمن مناهج تعليمية وعلمية مؤسسة

---

[1] جينا أبو الفضل، جان دوليل وآخرون، واقع حال إعداد المترجم: إعداد المترجم التنوع والتخصص، جامعة القديس يوسف، لبنان ، 2005، ص 82.

من خلال المعلم الذي يجمع بين الخبرة والكفاءة والمهارة، على اعتبار أن التعليم فن والأستاذ فنان في نقل المعلومة، طبيب نفساني في كيفية التعامل مع المتعلم والموقف التعليمي، خاصة إن علمنا أن الترجمة تقوم على الموهبة والإبداع، وما على المعلم إلا صقلها ووضعها في المسار الصحيح.

وليس هذا فحسب، فالحصول على مترجم/ ترجمان كفء مسؤولية الجميع، مسؤولية طقم إداري وتربوي منظم ومتكامل من معدي البرامج وإداريين وبيداغوجيين ومعلمين...يسهر على تزويد الطالب بكل ما يحتاج إليه فكريا وعلميا وإنسانيا...ليساهم هو الآخر في خدمة البلاد والعباد مستقبلا.

وطالب الترجمة لا يلج عالمها وهو يفتقر إلى الملكة اللغوية أو إلى زاد معرفي معتبر يسنح له بالإبحار بسلام وأمان. بل عليه أن يكون مزودا وجاهزا لتطوير نفسه أكثر وتحسين مستواه بمساعدة أساتذة ذوي خبرة ودربة، يستطيعون جس مواطن الضعف والقوة لكل طالب، فيحسنون وصف الدواء. وقد صدق من قال " أن العقول حبلى بالأفكار وعلى المعلم الشاطر أن يولدها."

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن إعداد المترجم المحترف لا يهدف إلى نقل المعارف الفكرية والمهارات المهنية فحسب، وإنما أيضا أن يكتسب آداب المهنة وحسن السلوك والتصرف مع الغير، على اعتباره أنه لا يشتغل لنفسه وإنما لغيره[1]، فهو الوسيط اللغوي الرابط بين أفراد تفرقهم اللغة الواحدة.

وعليه، فالجانب الأخلاقي في الترجمة على العموم شرط أساسي وجوهري، تستقيم عليه المهنة وتنجح.

نعلم أن تكوين وإعداد الطالب يختلف من بلد إلى أخر كما ونوعا، حسب متطلبات وخصائص كل مجتمع. كما أن هذه البرامج والمناهج وطرق التدريس تتغير بل تتطور أيضا حسب تغير معطيات العصر ومستجدات سوق العمل. لهذا فالتقييم الدوري ومتابعة العملية التكوينية أمر لا مفر منه رغبة في الحصول

[1] جينا أبو الفضل، جان دوليل وآخرون، مرجع سابق، ص 84.

على تكوين نوعي جيد[1]. لكن الأمر الملح، هو الإقبال على تعلم اللغات الأجنبية والاطلاع على ثقافات الغير، لأنه الركيزة الأساس للتمكن من ناصية الترجمة.

فكيف هو الحال في بلدنا حيث نسجل ضعفا وتقهقرا فضيعا وتراجعا ملحوظا في المستوى في مختلف اللغات الأجنبية، إن لم نقل حتى لغتنا الأم لم تسلم من ذلك ومنذ الأطوار الأولى، في زمن أصبحت فيه الجزائر قبلة كل الجنسيات وملتقى شتى اللغات؟؟ والأدهى أن اختصاص الترجمة تم إلغاءه كاختصاص قائم بذاته من خريطة المنظومة التكوينية الجامعية، باستثناء بعض أقسام الماستر الموزعة هنا وهناك...بل غدت مقياسا،مادة مهمشة ومدرجة في بعض التخصصات الأخرى، ويدرسه أحيانا أساتذة لغات أجنبية. كما نلاحظ غياب إستراتيجية واضحة المعالم تسعى إلى استرجاع مكانة الترجمة المفقودة. وعليه فكيف السبيل إلى إعداد تراجمة في بيئة تعليمية كهذه لسد طلبات سوق العمل اللامتناهية ؟

3.1. أسس التكوين في الترجمة الفورية:

ما ينفك عالم اليوم يغير تضاريسه الجغرافية والسياسية والاقتصادية والجيوسياسية...بفعل طوفان العولمة الجارف. فقد تفاقمت الأزمات وكثرت النزاعات وتعددت المعلومات في كل ميادين الحياة وبكل اللغات. فكانت الترجمة لتفك شفرة التواصل والتلاقح...هذا المعطى الحضاري والوسيط اللغوي الذي ساهم في إنجاب المعرفة الإنسانية من رحم الاختلاف والتعدد...ولا يزال. فحرب المعلومة زادت في إذكاء فتيل البحث عن التراجمة والمترجمين، أداتها الرئيسة في الحصول عليها و نقلها بسرعة البرق.

وأمام هذا الطلب المتزايد الباحث عن الكفاءة والمهارة الترجمية، تسعى كل الدول جاهدة إلى تسخير مواردها المالية والبشرية إلى تكوين طلبة في اختصاص الترجمة الشفوية بكل أنماطها من خلال توفير مدارس مجهزة ومعدة وفق أساليب حديثة وأنظمة تكوين جادة سعيا إلى إعداد طلبة أكفاء لسد طلبات

[1] جينا أبو الفضل، جان دوليل وآخرون، مرجع سابق، ص 86.

السوق. لاسيما في اختصاص الفورية التي لم تعد حكرا على الملتقيات والمؤتمرات الدولية بل أصبحت مطلب كل مناسبة جمعت و ضمت أفرادا فرقتهم اللغة الواحدة.

وتعد الترجمة الفورية أصعب اختصاص حيث يتطلب تكوينا وإعدادا ومراسا متميزا. يشترط محيطا و معدات خاصة وأساتذة مكونين محنكين وممارسين لها، يتبعون مناهج وطرقا بيداغوجية مختلفة نذكرها في الصفحات الموالية. "فالترجمة الفورية ليست نظام تواصل طبيعي، بل يجب أن تدرس وتلقن بطريقة تتيح للطالب أن ينتج خطابا عفويا." (الترجمة لنا)

"Simultaneous interpretation is not a natural system of communication, yet it must be taught in such a way that it results in natural discourse."(1)

كما يتفق أهل الاختصاص والعاملين في مضمار الفورية ،على غرار رواد مدرسة ESIT (المدرسة العليا للتراجمة والمترجمين) ،في أن الترجمة الفورية ترتكز على نفس مبادئ الترجمة التتابعية، بل وتعتبر تقنية جد مهمة و أساسية، تسبقها لاكتساب مهارات الفورية.

يجد الترجمان نفسه محصورا داخل مثلث تمثل زواياه أقطاب السلسلة الكلامية: الخطيب، والترجمان، والمتلقي، لا تفصلهم سوى ثوان معدودة. فهو بين مطرقة الخطاب المتواتر بسرعة ومن دون توقف وسندان الزمن. إذ ينبغي على المترجم الفوري أن يتابع ما يرد إليه عبر سماعات الرأس من خطيب حي مباشر بصفة آنية، ولا يمكن للمتحدث أن يتوقف لانتظاره أو لإمهاله بعض اللحظات. وهذا ما يجعل الترجمان يعيش ضغطا نفسيا رهيبا، بسبب التلاشي السريع للكلام المسموع وسيطرة بقايا اللغة المصدر.

وأمام متطلبات الترجمة الفورية الصعبة هذه، فعلى الترجمان الخضوع لتكوين وتدريب متميز. فالدور الريادي الذي يقوم به وفق آليات لغوية وذهنية معرفية تجعله شخصا ذا قدرات خارقة. فما تضعه

---

(1).M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, Registry of Interpreters for the Deaf, 1995,p 107

الطبيعة في شخصين، يتمتع به المترجم الفوري: فعل الكلام وفعل الإصغاء. وعليه فنظام الترجمة الفورية يتطلب تمرنا و ممارسة ضد الطبيعة.[(1)]

إذ تقع عليه مسؤولية فهم الفكرة وتصيدها بذكاء وفطنة وتركيز عال بعد تحليلها يصبها في قالب لغوي أخر فاصلا إياها عن لغة المصدر التي تتلاشى بمرور الثواني. فالترجمة الشفهية على العموم ليست مجرد نقل لسنن لغوي من نظام لغوي إلى آخر وإنما هي ترجمة لخطاب له من الحمولة الثقافية والمعرفية ما يوقع الترجمان في مطب لغوي...يقهره بسعة الاطلاع والكفاءة اللغوية وتدريب صارم وجدي تؤطره تقنيات وأسس ومناهج بيداغوجية وعلمية متميزة.

3.1.1. مبادئ ومتطلبات الترجمة الفورية:

تجدر الإشارة إلى أن الترجمة التحريرية تختلف كثيرا عن الفورية. فأن تكون مترجما تحريريا لا يعني البتة أنك قادر على ممارسة الترجمة الفورية. فهي اختصاص لا يتقنه إلا المتفوقون.

حيث يتم انتقاء الطلبة حسب معايير يستلزم توفرها في الطالب الذي يمر عبر جملة من الاختبارات لفحص بعض المهارات التي يجب أن يتمتع بها. نجملها فيما يلي[2]:

أ. **المهارات اللغوية:** وتكمن على العموم في التحكم الجيد في لغات العمل: اللغة "أ" واللغة "ب". حيث ثبت أن تلقين تقنيات الترجمة الفورية في غياب ملكة لغوية جيدة يعد ضربا من الخيال. بل على الطالب أن يتمكن من لغته الأم وأن يتمتع بمعرفة جيدة للغات العمل الأجنبية. ويجب عليه أن يفهمها بعفوية وسهولة كما يتعامل مع لغته الأم.[(3)]و تدخل كل هذه الأسس في إطار عملية تحضير وتدريب

[(1)]. Marianne Lederer, La traduction simultanée: expérience et théorie , Cahiers Champollion, France , 1981, p19

[2] Gile Daniel, Basic Concepts and Models for Interpreter and Translator Training, Benjamins Translation Library, 2 ed. , 2009 , p p. 9 – 15.

[(3)]. Danica S. et Marianne Lederer, Interpréter pour traduire, Didier Erudition , Paris, 2001 , p. 165.

طالب الفورية، خاصة ما تعلق بتمارين تنشيط وتفعيل وتقوية كفاءة الذاكرة، عماد الترجمة الفورية. بل أكثر من هذا، هذه المهارة تعد أحد شروط انتقاء طلبة هذا الاختصاص.

وعلى العموم فالإعداد اللغوي الذي يتمثل في اكتساب اللغة والاطلاع على بيئتها الثقافية بل وحتى العيش بين أرجائها للتعرف عن كثب على كل خصائصها المعرفية والاجتماعية والتاريخية والدينية...التي قد تيسر سبل التعامل معها أثناء المغامرة الترجمية، حيث لكل لغة عبقريتها وسلالتها التي منها نسلت. فمثلا هناك لغات متقاربة وقد لا تطرح صعوبة في الترجمة منها وإليها على غرار الفرنسية والانجليزية، أو الفرنسية والاسبانية ، لكن كلما اختلفت اللغات وتباعدت كلما تعسرت العملية الترجمية. مثلما هو الحال بين الانجليزية والعربية التي تبدأ بالفعل؛ في حين تبدأ الانجليزية بالاسم (الفاعل)، زد على ذلك خاصية الصفة والموصوف...واللغة الألمانية أيضا المعروفة بتأخر الفعل في الجملة، ناهيك عن اللغات الأسيوية العديدة والمختلفة[1].

وتضيف أحد رواد الترجمة الفورية دانيكا سيليسكوفيتشDanica Seleskovitch ، أنه لا يمكن تدريس الشفوية إن صادفتنا صعوبات عدم التمكن من اللغات التي تحد من قدرة الطالب على التعبير أو حتى تحقيق الفهم. إذ ينبغي على الطالب أن يفهم معنى الخطاب الذي يسمعه بنفس متوسط سرعة الكلام العفوي الذي يصل إلى 150/د. فإن كانت هذه المعرفة اللسانية غير كافية، فلن تساعده أية تقنية لبلوغ هذه النتيجة.[(2)]

بالإضافة إلى إشكالية أخرى تطرح هنا والمتمثلة في لغات العمل. حيث انبثق جدل حول الترجمة من اللغة الأم "أ" إلى اللغة الأجنبية "ب" أو العكس. وقد أثير هذا الجدل في الواقع منذ تباشير أول استعمال للفورية في شكلها الحديث أثناء محاكمة نورمبورغ، حيث فضل القائمون على خدمة الترجمة العمل من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم. تمخض عنه تضارب أساسي بين مدرستين فكريتين: إذ هناك من

[1]محمود كامل، م س ، ص 10.

[((2))].Voir Danica S. & Marianna L. , Interpréter pour traduire, op cit , p. 165

يرى أنه من المهم أن نترجم إلى اللغة الأجنبية وهناك من يفضل الترجمة إلى اللسان الأم. يقوم الاتجاه الأول على أن التراجمة يكونون متأكدين من فهم لغتهم الأصل، اللغة المألوفة؛ إلا أنهم ليسوا كذلك دائما لفهم ما يقوله متحدث في لغة أخرى، على أساس أنه من الصعب التمكن الجيد والمثالي من اللغة الأجنبية.في حين أن الاتجاه الثاني مقتنع أنه من الممكن أن نفهم لغة أخرى كما نفعل في اللغة الأم؛ لكن هؤلاء التراجمة الذين ينقلون إلى اللغة "ب" لا يكون كلامهم دائما مفهوما وواضحا بالنسبة إلى مستمع اللغة "أ". يكون نقل الترجمان سليما وواضحا فقط إذا ترجم إلى اللغة الأم.[1]

فسلامة اللفظ وقوة التركيز للإصغاء الجيد تعد من متطلبات الترجمان الناجح، وعليه فما يقف حجر عثرة أحيانا في استعمال اللغة "ب" والذي يميز كل لغة عن غيرها هو الخاصية الفونولوجية وكيفية نطق مخارج الحروف، والذي يطرح حتى على مستوى اللغة الواحدة على غرار الانجليزية ذات المتغيرات الصوتية الكثيرة. فهناك اللهجة، ونبرة الصوت، وأداء الصوت (التنغيم)، والنغمة الصوتية...مثل هذه المواصفات والفوارق على الطالب تعلمها في مراحله الأولى من اكتسابه للغة الأجنبية وحتى لغته الأم. وهذا طبعا يشكل أيضا أحد معوقات الترجمة الفورية، المتمثلة في اللكنة، نبرة الصوت. لهذا يفضل الترجمة إلى اللغة "أ".

ففهم اللغة "ب" ثم التعبير في اللغة "أ" يكون أحسن بكثير من التعبير في اللغة الأجنبية، حيث يتمتع الترجمان بسلطة التحكم في اللغة الأم، يمكنه التعديل والتصرف بحرية ناقلا المعنى بأمانة.على سبيل المثال، ترجمان انجليزي متمكن من لغته، سيحتاج فقط إلى ساعات للتقويم والتسوية ليكون قادرا على فهم انجليزية شخص أمريكي أو هندي...وغيرهم من المتحدثين من جنسيات مختلفة الذين عادة ما يميلون إلى التحدث بالانجليزية، اللغة العالمية، حتى وإن لم تكن لغتهم الأم[2].

[(1)].M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation , op cit, p. 112
[(2)]Ibid , p112.

لن يضاهي قطعا التحكم في اللغة "ب" التحكم الجيد في اللغة الأم "أ". حيث يمكن أن يكون الاستماع إلى اللغة "ب" مملا ومتعبا بسبب لهجة ونبرة الترجمان، الاستعمال المحدود للتعابير الاصطلاحية، التداخل اللساني لسيطرة القوالب اللفظية الخاصة باللغة المصدر...وعليه كل هذه النقاط تشير إلى أنه على التراجمة العمل من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم. وهذا ما يجب على الطلبة الحرص عليه أثناء تكوينهم و تدريبهم.

ب. **التمتع بمستوى ثقافي فكري جيد:** تقوم الترجمة في الأساس على معارف لسانية وغير لسانية محققة نقلا سليما مبنى ومعنى. فبالإضافة إلى ما قلناه آنفا حول المهارة اللغوية التي يجب أن يتمتع بها طالب الفورية، فعليه أيضا أن يكون واسع الاطلاع، ملما بالخلفية الثقافية للغات العمل[1]. أن يكون على دراية تامة وإلمام كبير بالفوارق الثقافية والحضارية والعادات والتقاليد التي تميز مجتمعا عن آخر، ليكون جاهزا للتعامل مع أي نص، خطاب قد يصادفه مهما كان موضوعه، وحسب المقام الذي يرد فيه، كأن يكون قانونيا أو طبيا أو اجتماعيا ...[2]

وتثير Danica S. دانيكا في هذا الباب نقطة مهمة مميزة بين الذكاء والمعرفة والثقافة. فإن كان من الأحسن أن يتمتع الطالب بثقافة متنوعة واسعة والتي تيسر وتسهل له فهم المواضيع المتداولة أثناء الملتقيات، فإنه من المستحيل أن يمتلك كل المعارف. فعلى الطالب أن يعرف أن يفكر، إن لم تكن له القدرة على معرفة كل شيء. وتلح على أنه ينبغي على الطالب الترجمان امتلاك ذكاء طبيعي مكافئ لذكاء الأشخاص الذين يترجم عنهم. وعليه تدريب وتفعيل الذكاء وكفاءة الذاكرة أثناء فترة التكوين مهم جدا. وتضيف دانيكا قائلة أن تدريس الترجمة الفورية لا يهدف إلى أكثر من تلقين أو تعليم كيفية التفكير على منح فرصة معرفة اللغات مع أنه في كلتي الحالتين، ذلك يسمح بتحسين لغوي أكيد. فمن العبث لو

[1]Voir Danica S & M. Lederer, Interpréter pour traduire , opcit, p.165.

[2]محمود كامل، م س ، ص 12.

توجهنا إلى طلبة لا يمتلكون قدرة فكرية ضرورية أو لم يتعلموا كيفية التحكم في المفاهيم وتمييز الأهم من المهم.[(1)]وعليه فالكفاءة الفكرية والثقافية مبدأ أساسي تستقيم عليه الترجمة السليمة والهادفة.

لا أحد ينكر أن الكفاءة العالية للمترجم في اللغتين والثقافتين مطلب ضروري لكل عمليات الترجمة سواء أكانت تحريرية أم شفوية؛ لكن في حالة الترجمان، فهو إنسان ثنائي اللغة والثقافة، أي أن تمكنه من اللغة الأجنبية يكاد يصل إلى مستوى تمكنه ومقدرته اللغوية للغة الأم.استيعابه وتمثله للمضامين الثقافية وسياقاتها في ثقافة اللغة الأجنبية تكاد تمكنه من تمثلها والتصرف في سياقات استخدامها المختلفة، يكاد يضعه في مصاف أبنائها، فطنا محتسبا كل أبعاد عملية التواصل بواسطة اللغة الأجنبية بكل إيحاءاتها الثقافية الخاصة بالميادين الرسمية وغير الرسمية حسب مختلف شرائح المجتمع، وكل أنواع اللغة الخاصة بالمهن وأفعال الكلام بما في ذلك التذمر والشكر والاعتذار والتهكم والنكتة والمناسبات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالسياقات التي ترد فيها. فلا يكفي أن يمتلك المعرفة باللغة المستخدمة داخل غرف التدريس ولغة الكتب الرسمية الأكاديمية، بل أيضا لغة المناسبات القومية والدينية وأنواع الخطابات الممثلة لمؤسسات المجتمع التي تعكس مستويات اللغة المختلفة.لهذا من الضروري للترجمان قضاء بعض الوقت في البلد الذي يستعمل لغته للتعرف والاحتكاك أكثر بأهل اللغة والتمكن منها بشكل جيد.

ج. **المهارات الشخصية:** من المتطلبات الجوهرية أيضا التي يجب توفرها لممارسة الترجمة الفورية ترتبط بطبيعة شخصية الترجمان وجوانبها المتعددة بوصفه الحلقة الأساس في سلسلة التخاطب، إذ تنكسر أواصر التواصل في غيابها. فيجب أن يتصف المترجم الفوري بصفات معينة ومتميزة: نفسية وعقلية ووجدانية[2]. هذا ما أثبتته الدراسات والأبحاث التي ما تنفك عن البحث في شخصية الترجمان الفريدة للتعرف عن كثب على تلك الكفاءة النادرة الخاصة بنظام الفورية، بل وتشكل أحد أسرار العملية الذهنية، محاولين كشف التركيبة الكيميائية التي تقولب المسار الذهني والفكري والنفسي أثناء الأداء الترجمي. حيث

[(1)]Danica S & M. Lederer, Interpréter pour traduire , opcit, p. 166.

[2]محمود كامل ، م س ، ص 11.

أشار الأستاذ "نيزلسكي" في مقال له إلى العوامل الخاصة بسمات شخصية الترجمان، قائلا أنها تلعب دورا أكثر أهمية من مؤهلاته الأكاديمية والعلمية. إذ تتمثل في سرعة البديهة، والحضور النشيط، ونبرة الصوت الواضحة وتقمص الشخصية وتمثل الدور، القدرة على التركيز، والتمتع بقدر كبير من ضبط الأعصاب وهدوءها، والقدرة على الاستمرار في الترجمة لمدة طويلة، قد تصل أحيانا إلى 12 ساعة، دون أن ننسى الكفاءة اللسانية والفكرية التي أشرنا إليها سابقا، وكذا التحلي بالأخلاق الرفيعة والسامية التي تجعل من الترجمان شخصا صبورا هادئا كثيرا ما يلتزم الحياد وعدم الإدلاء بآرائه الشخصية، فهو مجرد"أنبوب توصيل جيد" على حد تعبير الترجمان الأمريكي" بيل هوبكنس". ويلاحظ أن حوالي ثلث ميكانيزمات أداء الترجمة الفورية تعتمد على الثقة بالنفس.[(1)]

يمكن للترجمان بهذه المواصفات أن يحصل على ثقة مستخدميه، حتى وإن اعتبر مجرد وسيط لغوي، يجلس وحيدا في غرفة معزولة أحيانا، لا يراه أحد ولا يشعر بحضوره على غرار المؤتمرات الدولية. فهو حاضر غائب، وكلما تلاشى الإحساس به، يكون قد نجح في مهمته.فالمترجم المثالي مجرد ناقل، أو كما قال أحد التراجمة الذين يعملون في الاتحاد الأوروبي "لست إلا زيتا يجعل المحرك يدور بهدوء." فهذا التواصل بين المتحدث وترجمانه قد يخلق علاقة الألفة والثقة والصداقة مع مرور الزمن وكثرة اللقاءات.لكن لتنشأ مثل هذه العلاقة ويعتلي الترجمان مكانة مرموقة، علام يتوقف ذلك: هل على دقة الأداء ونوعية الإعداد والتكوين الذي يتلقاه طالب الفورية، أم على سمات فطرية تولد مع الترجمان فيصقلها بالتكوين والممارسة ؟؟

د. **مهارات الاستماع والاسترجاع، ودقة التركيز والملاحظة**:تتضح فعالية هذه العمليات المعقدة أثناء الأداء. حيث تتطلب الترجمة الفعالة مهارات استماع وإصغاء فاعلة أيضا. وهنا يطرح نوع فريد من

[(1)] د. الرشيد محمد عبد القادر، الترجمة الشفوية ودورها في التنمية والتواصل. يوجد المقال على العنوان http://faculty.ksu.edu.sa/rasheed/Documents/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%81%D9%87%D9%8A%D8%A9%20-%20%D8%AF.%20%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF.doc. (accéder le 3/4/ 2015)

الاستماع خاص بالترجمان، ما يسميه الباحثون بالاستماع النشيط. وعلى الطلبة التمرن عليه. بالإضافة إلى الاسترجاع ودقة التركيز والتفكير التي لا تقل أهمية عن الكفاءات الأخرى، بل كل عنصر يكمل العنصر الذي يليه مشكلة فيما بينها معادلات رياضية متداخلة[1]. فالتمتع بذاكرة جيدة قادرة على تلقي السلسلة الكلامية، تخزينها وتحليلها وفهمها والبحث عن مكافئها في اللغة الهدف في برهة من الزمن، ليس بالأمر الهين، بل هو الركيزة الأساس لنظام الفورية المعقد.

أما الملاحظة فتكمن في فهم تلك الحركات والإيماءات والضحكات التي يقوم بها أحيانا المتحدث وحتى الصمت له مدلوله...كل ما يدخل في إطار لغة الجسد التي قد تحمل مدلولات وتأويلات تكشف عن المسكوت عنه. وعلى الترجمان أن يكون دقيق الملاحظة، ذكيا في فهمه وتصرفه. إذ نعلم أن الكلمات تنقل فقط جزءا من المعنى المقصود من فعل الكلام، ولغة الجسد وأسلوب التحاور له الدور الأكبر في تحديد النوايا. وهذا ما يضفي نوعا من المتعة والغرابة الممزوجة بالصعوبة في الفورية.

ه. **مهارات التحدث:** وتعد كذلك من أهم مهارات الترجمة الفورية. إذ ينبغي أن تكون للطالب الجرأة على التحدث أمام الملأ وفي حضرة أهم الشخصيات. وعلى الطالب التمرن على ذلك، تكمن أهميتها لارتباطها بالظهور أمام حشود كبيرة في المناسبات العامة مثل المؤتمرات والجمعيات العامة أو المؤتمرات الصحفية. وحتى وإن تواجد الترجمان في مقامات تقل فيها مثل هذه الحشود، إلا أنه ينبغي عليه التمتع بصوت جهوري واضح، يحسن اختيار المصطلحات والمفردات والجمل المناسبة، ونطقها بشكل سليم، يمكن متلقيه من الفهم والرضا[2]. وطبعا ترتكز هذه المهارة أساسا على الثقة بالنفس التي تساعد كثيرا الترجمان على الثبات والاستمرار في أداء مهامه بشكل فعال.

و. **المهارات التقنية:** و يقصد بها قدرة الطالب على التعامل مع مختلف الأجهزة التي تتطلبها الترجمة الفورية من جهة، ومن جهة أخرى التمكن من تكنولوجيات الترجمة الحديثة التي تستدعيها أشكال الترجمة

---

[1] محمود كامل ، مرجع سابق، ص 11.
[2] مرجع نفسه، ص 12.

المتخصصة والتي فرضتها مستجدات الحياة العصرية في زمن السرعة والآنية، حيث أفرزت الترجمة الالكترونية، ترجمة الواب، والترجمة السمعية البصرية، والترجمة بمساعدة الكمبيوتر، والاطلاع على البرمجيات و التحكم فيها،والتي من شأنها مساعدة المترجم أثناء أداء مهامه.[1]

كل هذه السمات والمهارات تجتمع في شخص واحد "الترجمان"، سواء أكانت فطرية أو مكتسبة، يكفي صقلها والتمرن عليها لتعزيزها وتقويتها لتخلق مترجما كفؤا جيدا، ذا قوة خارقة في إحداث تواصل بين أشخاص تفرقهم اللغة الواحدة، و بغض النظر عن موضوع الترجمة أو عن المكان الذي تؤدى فيه.

كانت تلك إذن جملة المهارات الشخصية التي يجب توفرها في المترجم الفوري، لكن ماذا عن التجهيزات التي تتطلبها الترجمة الفورية لاسيما ترجمة المؤتمرات؟؟

3.1.2. تجهيزات الترجمة الفورية التقنية:

من أسس التكوين أيضا، يجب توفر قاعات التدريس على تجهيزات شبيهة بقاعات المؤتمرات قصد تعويد الطالب على جوها، خاصة ما تعلق بالمقصورة وجهاز التحكم الذي تقوم عليه سلامة ودقة الأداء. وعلى العموم تتمثل هذه الأدوات والأجهزة فيما يلي:

أ. المقصورة:

المقصورة The Boothعبارة عن غرفة مخصصة للمترجم الفوري في مكان منفصل عن مكان المشاركين في الاجتماع، وعادة ما تكون أكثر من مقصورة واحدة في قاعات الاجتماعات نظرا لتعدد اللغات المستخدمة، بحيث تستوعب مترجمين اثنين أو أكثر من حيث الحجم. كما أنها تعد بمثابة غرفة العمليات للجراح، لأن كل ما يلزم المترجم الفوري من معدات في أدائه يوجد داخلها. وتقع مقصورة الترجمة في أماكن تختلف باختلاف تصميم قاعة المؤتمرات، وحيثما كان مكانها، ما يجب مراعاته، هو تمكين المترجم الفوري من مشاهدة ومتابعة ما يجري على مسرح القاعة، لما للغة الجسد من أهمية في

[1] Gile Daniel, Basic Concepts and Models for Interpreter and Translator Training, op cit, p.10

الترجمة الفورية، من خلال نافذة أمامية كبيرة وأخرى جانبية تتيح النظر إلى داخل المقصورات الأخرى[1]. ويخضع تركيب هذه المقصورات إلى معايير دولية من حيث المساحة والمعدات والإنارة وغيرها وفق منظمة المعايير والمواصفات، لاسيما المواصفة ISO2603-1983 الخاصة بالمقصورة الثابتة والتي تنص على تصميم مقصورة الترجمة الفورية عازلة الترجمان صوتيا عن محيطه الخارجي، موفرة وسيلة تواصل باتجاهين[2]. وما يجب الانتباه إليه أيضا هو الجو الداخلي للمقصورة من حيث التهوية ودرجة الحرارة وعزل الصوت...وكل ما من شأنه أن يوفر الراحة النفسية والذهنية للترجمان. فدرجة حرارة المقصورة المثالية ينبغي أن تتراوح ما بين 18−22 درجة مئوية ومعدل الأكسيجين يفضل أن يكون عاديا، في حين نسبة الرطوبة حددت ما بين 50−60 %...[3] فهي معايير يجب مراعاتها سعيا لتحقيق خدمات ترجمة جيدة، لهذا أدخلت تحسينات عديدة عليها و على معداتها مع مرور الوقت.

ب. **أجهزة البث:**

زودت مقصورة الترجمة الفورية بأجهزة البث والمتمثلة في جهاز استماع أو سماعات الرأسHeadsets/Earphones ينقل للمترجم الفوري ما يدور من حديث داخل القاعة، ولاقط صوت The Microphone ينقل صوت المترجم الفوري لمن يتابع الترجمة من المندوبين داخل القاعة . وقد عرفت سماعات الرأس تحسينات وتعديلات نظرا لأهميتها البالغة في استقامة الترجمة التي تقوم على جودة الصوت التي توفرها نوعية هذه الأجهزة. وبما أن المترجم يضع هذه السماعات لوقت طويل أحيانا، فمن الضروري أن تكون مريحة على الأذن. أضف إلى ذلك أن حدة الصوت أيضا ينبغي أن تكون أكثر راحة للمترجم الفوري حسب درجات قوة السمع والتي تتباين من مترجم إلى آخر. لهذا ينبغي توفر المقصورة على أكثر من جهاز تحكم. ويضيف في هذا الترجمان السوداني هشام خوجلي أنه حتى وإن المترجمين

[1]هشام خوجلي، الترجمة الفورية، م س، ص 203.
[2]علي درويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية، م س، ص 181.

[3]. هشام خوجلي، م س ، ص 218.

لا يعملان معاً في مقصورة واحدة في آن واحد، فمن المهم أن يبقى المترجم على اتصال لمتابعة الحديث لفهم موضوع الاجتماع أكثر أو أن يمد يد العون لزميله الذي يتشارك معه غرفة الترجمة.[1] ويشير أساتذة الترجمة الفورية إلى ضرورة التمرن أكثر على استعمال جهاز التحكم قصد التعود عليه، خاصة ما تعلق بزر التشغيل والإيقاف الذي كثيرا ما يسبب الإحراج للترجمان والمستمعين.

وليس هذا فحسب، فسعيا لتذليل صعوبات الأداء الفوري، تم إلحاق القاعة بشاشة عرض تمكن المترجم من متابعة ما يدور في الاجتماع بشكل أسهل، حيث أن متابعة المتحدث مع رؤيته تسهل مهمة المترجم كثيرا وملاحظة كل إيماءاته وحركاته التي قد توضح ما كان مستترا؛ إلا أن اللجنة الصحية المنبثقة عن الاتحاد الدولي للمترجمين الفوريين ترى أن ذلك يسبب ضغطا نفسيا على المترجم لأنه يجهد العينين.

ج. معدات أخرى:

تحتوي المقصورة أيضا على طاولة ومقعد أو أكثر بحسب حجم المقصورة، بالإضافة إلى الإضاءة التي تسمح للمترجم من الاطلاع على بعض الوثائق المرفقة للاجتماع أو من أجل تسجيل نقاط أثناء العمل.ولا نغفل باقي الأدوات واللوازم التي يحتاج إليها الترجمان أثناء أداء عمله، على غرار أقلام وكتب ودفاتر وأوراق تساعده في تسجيل أفكار ونقاط وهو يستقبل الخطاب، وجهاز كمبيوتر يمكنه من مراقبة ما يجري في القاعة عن قرب، أو يتخذه كمرجع لمعلومات قد يطلبها وفي وقت قياسي بمساعدة شبكة الانترنت التي تتيح له الوصول إلى مسارد متخصصة.

ويوجد نوع آخر من معدات الترجمة الفورية يكون محمولاً ولا يحتاج إلى مقصورة، يسمى بيدول Bidule ويستخدم في حالة انعقاد الاجتماعات المصغرة والتي لا تستغرق وقتا أطول. إذ يتحدث المشاركون أمام مكبرات الصوت؛ في حين يجلس المترجم الفوري بينهم يستمع من خلال سماعاته

[1] هشام خوجلي، م س ، ص 209.

الخاصة به ويتكلم من خلال لاقط للصوت خاص به. وتكون للمشاركين سماعات وجهاز تحكم في استقبال الصوت، بحيث يختارون بين السماع للمترجم أو المتحدث(1).

و ليس هذا فحسب، فقصد تحسين ظروف عمل تراجمة المؤتمرات/ موفرين لهم كل مستلزمات الترجمة، تم ربط قاعة الاجتماعات بشبكة انترانت Intranet خاصة، تربط منظمات أوروبية و دولية، معاجم و قواميس خاصة، مسارد متخصصة، مختلف الوثائق المطلوبة، جمعيات التراجمة و المترجمين المحترفين و غيرها[2].كما قام هوبنر براين Huebner Brian بتصميم صفحة واب مفيدة خاصة بتراجمة المؤتمرات، لتقدم لهم يد العون أثناء الممارسة، تحوي روابط تخص معاجم و قواميس و جرائد وإذاعات ومنظمات وفيدراليات (AIIC) وروابط تراجمة ومترجمين، تتمثل في

Web.wanadoo.be/brian.huebner/interp.htm[3].

ومع التطور التكنولوجي والتقني الهائل الذي نعيشه اليوم ما تنفك هذه التجهيزات عن التغيير والتعديل والتحسين، منجبة أشكالا مستحدثة ومتطورة للترجمة استجابة لمتغيرات العصر. وإن كانت تلك هي متطلبات ترجمة المؤتمرات التقنية، فماذا عن ترجمة الشاشة الفورية وترجمة المؤتمرات عن بعد والتي تعد من الصور الجديدة للترجمة الإعلامية التي أفرزتها مستجدات التواصل بفعل الشبكة العنكبوتية والربط بالأقمار الصناعية.

وطبعا يحتاج الطلبة أن يطلعوا على هذه التجهيزات والأجهزة ويتمرنوا على استعمالها، بل وأكثر من ذلك، إذ يجدر بهم القيام بتربصات ميدانية في نهاية مسارهم الدراسي في قاعات المؤتمرات والاجتماعات حيث توجد مثل هذه المعدات. وللتوضيح أكثر، نتطرق فيما يلي إلى كيفية تعليم طلبة الترجمة الفورية استعمال والتعامل مع أجهزة النظام الفوري.

(1) هشام خوجلي ، مرجع سابق ، ص 210 و ما يليها.

[2]Mary Phelan, op cit, p.8.
[3] Ibid, p. 9.

3.1.3.التمرن على استعمال الأجهزة التقنية:

كما سبق القول أن الترجمة الآنية تختلف عن مثيلاتها من حيث التجهيزات والمعدات التي تشترطها، خاصة ترجمة المؤتمرات.وعليه، فمن حق طالب هذا النوع من الترجمة أن يتلقى أبجدياته منذ بداية التكوين، انطلاقا من قاعة التدريس.

تقوم تجهيزات ومعدات ممارسة الترجمة الفورية لأهداف تعليمية على معايير مهنية احترافية، حيث تضم عددا من المقصورات، كل منها مجهز بمحطات عمل، مزودة بلوح تحكم لاستقبال الخطاب المصدر وإلقاء الترجمة مضبوط بزر تحكم. بالإضافة إلى مكبر صوت مزود بزري التشغيل والإيقاف، وسماعات الرأس.[1]

وطبعا مثل هذه التجهيزات تتبعها منهجية تدريس وتكوين معينة قصد تأطير تراجمة المؤتمرات خاصة بأنواعها: دولية، إعلامية... لأن مثل هذا النوع يستدعي كل هذه المعدات على عكس الأنواع الأخرى كالترجمة الاجتماعية أو الدبلوماسية...ولا يمكن على الإطلاق، حسب رأي أهل الاختصاص، تدريس الترجمة الفورية في مخبر اللغات. إذ ثبت أن بعض المعاهد تستخدم في برامج التكوين مخابر اللغة لممارسة الترجمة الشفوية من وإلى اللغة الأم. وهذا لن يؤتي ثماره، على اعتبار أن هذه المخابر غير مؤهلة لأن تكون ملائمة للتمرن على أبجديات الفورية. حيث يستعمل الطلبة سماعات رأس عريضة تحجب كلي الأذنين بإحكام مانعة دخول أي صوت خارجي، مدرجة فقط ما يقوله الشخص الذي بجانبك الذي لا يفصلهما سوى نصف جدار خشبي وصوته فقط لكن لأداء أفضل في الفورية، يحتاج الترجمان إلى أن يكون قادرا على سماع المتحدث وصوته الخاص، كما يجب أن يكون محميا ومعزولا عن أي أصوات أخرى محيطة به قد تفقده تركيزه. لهذا تتطلب تجهيزات الفورية دائما غرفا عازلة أو مقصورات تضم غرفتين تكفي طالبين، ليس فقط ليتمكنا من العمل معا، وإنما أيضا لتبادل الأدوار. وتكمن الخاصية

[1].M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation ,opcit.p. 134. Et voir aussi Roderick Jones, op cit , p. 72.

الثانية التي تجعل مخبر اللغة غير ملائم لتدريس الفورية في طريقة تشغيل محطات العمل: استقبال الخطاب ثم إلقائه مترجما وكذا طريقة ترتيب الصفوف. في حين تستلزم الفورية قاعات عادية مشابهة لقاعات التدريس الأخرى، طاولات مرتبة ، أين يمكن للطلبة المتواجدين داخل المقصورة رؤية زملائهم في الخلف والأستاذ في الأمام(1).

فلتحقيق فعل تواصل منسجم وناجح بين المتحدث وترجمانه والمستمع، يجب على الترجمان أن يكون قادرا على رؤية كل ما يجري على مسرح القاعة، لما للعناصر غير لسانية من أهمية في اكتمال وجلاء معنى الخطاب.

أ. **وضع سماعات الرأس بشكل صحيح:**

عادة ما تكون سماعات الرأس ثقيلة وعازلة بشكل محكم إلا أنها غير مناسبة في هذا المقام لأنه ينبغي على الطالب أن يسمع نفسه، أي صوته عندما يترجم للتأكد مما يقوله فيصوبه إن تطلب الأمر ذلك. وعليه، يجب تزويد الطلبة بسماعات خفيفة الوزن مرنة الاستعمال. وللطالب الحق في معرفة كيفية وضعها بشكل صحيح ومناسب ليتسنى له سماع صوته والتأكد من سلامة ترجمته، كأن يغطي أذنيه جزئيا أو يغطي واحدة ويترك الأخرى، ومن الأحسن أن يغطي الأذن اليسرى ليستقبل بها الخطاب حيث توجد منطقة فيرنيكا المسؤولة عن الفهم.

ب. **تعلم التحكم في الصوت:**

يشير الأساتذة إلى واحدة من النقاط المهمة التي على الطلبة الانتباه إليها، تتمثل في كيفية التحكم في حجم الصوت داخل المقصورة من حيث الاستقبال والتوزيع. إذ عليهم أن يكونوا أكثر يقظة وأكثر سرعة في ضبط الصوت بصفة مستمرة، ليتمكنوا من الإصغاء بشكل جيد وسليم. فكل متحدث يتميز بنبرته الخاصة بين الهادئة والقوية. إن صادف الترجمان متحدثا يتميز بصوت قوي وبطريقة كلام عالية،

(1)M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, p. 135.

عليه تعديل الصوت من خلال زر خاص موجود على لوح الضبط. بل إن هناك من يحبذ إبقاء يده على زر التحكم طيلة المحادثة، وطبعا الأمر نفسه يتوقف على الترجمان نفسه أثناء أدائه للترجمة، إن بدا أن صوته غير ملائم ،فعليه تحسينه وضبطه أيضا مدعما بتركيز شديد لكي لا ينشغل بذلك، فيفقد الكلام المتواتر على أذنيه[1]. وعلى الطلبة تعلم هذه التقنية نفسها و تطويرها منذ الأطوار الأولى أثناء التكوين.

ج. تعلم استعمال مكبر الصوت:

من الأجهزة الأخرى التي تتطلب انتباها وتمكنا أيضا تتمثل في كيفية استخدام الميكروفون. فالأمر ليس كما يبدو على خشبة المسرح أين يقف المنشط أو المغني وهو يحمل مكبر الصوت بشكل قريب جدا من فمه وكأنه بصدد التهامه. على طالب الفورية نسيان كليا هذه الصورة والتعود على الابتعاد عن مكان تواجده والتحدث بشكل مباشر، على الأقل بخطوة من دون حمله. إذ يمكن لمس المكبر أن يحدث أصواتا مشوشة ومزعجة ترد إلى أذان المستمعين. ولن يكون الأمر سهلا بالنسبة للطلبة للتعود على هذا، خاصة ما تعلق بتشغيل المايك وإقفاله في الوقت الصحيح[2].

فبمجرد أن تطأ أقدام الطلبة المقصورة، يهرعون إلى تشغيل الميكروفون، وبعد إنهاء الترجمة، يتركونه مشغولا وغير مدركين لذلك، متحدثين ومذيعين بعض الملاحظات الشخصية التي تصل طبعا إلى المستمع في غير موضعها. أو كأن يحدث العكس، حيث يباشر الطالب الترجمة ناسيا تشغيل مكبر الصوت، ليدرك ذلك بعد فوات الأوان.[3]

تتطلب الترجمة الفورية جهدا مضنيا في التركيز، يتعود عليه الطلبة بالتمرن ومع مرور الوقت. وكما لاحظنا فقط مجرد حركة بسيطة، كبسة زر، نقرة قفل...عليهم الانتباه لها وتذكرها. ولذلك يطلب من الأستاذ أن يكون صبورا و ليس عليه مطالبة الطالب منذ الوهلة الأولى بأن يكون صحيحا وموفقا في

[1]M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation p.136 , et voir aussi M. Lederer & D. Seleskovitch, la pédagogie raisonnée de l’interprétation, op cit, p.159.
[2]Lederer, la pédagogie raisonnée de l’interprétation, op cit, p.160.
[3]M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p. 136

أدائه. إذ أن عادة تشغيل مكبر الصوت تكتسب بشكل طبيعي فقط بعد أن يتلفظ المتحدث كلماته الأولى وإغلاقه يتم بعد تلفظ آخر كلمة من الترجمة. كما ينصح أساتذة الاختصاص قبل مباشرة أداء الترجمة الفورية بتلقين بعض تمارين استعمال المايك تتعلق بالمسافة اللازمة التي يجب احترامها بين الطالب والمايك،وكذا التمرن على استعمال جهاز التحكم ومحاولة قول كلمات بصوت مرتفع قصد التجريب، أو أن يطلب الأستاذ من الطالب التحدث حول أي موضوع لبرهة...فقط من اجل التعود و خلق جو من الانسجام بين الطلبة وهذه المعدات، لتتنوع تمارين وتطبيقات الأداء مع مرور الوقت قصد تحسين المردودية المتبوعة بعمليات التقييم والتقويم لكل طالب.

د. تشارك المقصورة بين الطلبة:

من الجيد تعويد الطلبة على تشارك المقصورة مع زميل ما كما هو معهود ومعمول به في الممارسة الاحترافية والرسمية، وطبعا نقصد ترجمة المؤتمرات، النوع الذي يتطلب مثل هذه التجهيزات. وقد لاحظنا سابقا أنه من أولويات التكوين في الفورية توفير أقسام مجهزة بمقصورات كافية، تستوعب طالبين. وإن كان ذلك يخلق نوعا من الارتباك و الضغط النفسي ،خاصة في بداية التجربة؛ إلا أنه بفعل الممارسة والتعود، يمكن لهما العمل في انسجام وهدوء. فالمبدأ الأساس منذ الوهلة الأولى هو التعود على وجود هذا الشريك. إذ ينبغي على الطالب الأول الذي يؤدي الترجمة التمرن على الاستفادة من مساعدة الزميل، مثلا في تدوين ملاحظات، تذكيره بكلمات، مساعدته في إيجاد مقابلات...بينما الطالب الآخر الذي لا يترجم، فإن عليه التمرن على عدم إزعاجه لكي لا يشوش أو يربك تركيزه. بل إن الأمر يبدو أكثر نجاعة وربحا للوقت، عندما يسجل الزميل بعض النقاط كالأسماء، الأرقام، الأشكال...التي قد تسقط للمترجم أو قد تغيب عنه[1].

[(1)] M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p. 137

كما يقوم تواجد طالبين داخل مقصورة واحدة على آداب وأخلاقيات على الطلبة أخذها بعين الاعتبار وعليهم أيضا استيعابها بأسرع وقت ممكن. والأمر طبعا لا يتعلق فقط بكيفية التصرف مع الزملاء؛ وإنما حتى مع الهيئة المستمعة أي (الحضور). لا يجب إحداث ضجة ما كتصفح الأوراق والميكروفون مفتوح، عدم التحدث والتشويش على الزميل أثناء الأداء...وهذه كلها عادات وطرق جيدة على الطلبة تعلمها بمجرد وضع أقدامهم داخل المقصورة لأول مرة.

هـ. وظيفة الأستاذ في حجرة الدرس:

يسعى الأستاذ جاهدا إلى خلق مسرح شبيه بقاعات المؤتمرات الدولية ليطلع الطلبة على كل مجريات الترجمة الفورية وحيثياتها وفق شكل مضبوط وصحيح.

حيث يشكل حلقة فاعلة في التدريب. يقوم أولا بضبط سماعة الأذن بشكل ثابت ومستمر لقناة اللغة المصدر (الخطاب المنطوق) ويربط الثانية ليضبطها حسب أية مقصورة أخرى كما يريد، ليتابع مجريات المحادثة، مركزا على الخطأ بين الخطاب الأصل و الخطاب المترجم. بعد انقضائها، يقوم بالتعليق والحكم على صحة الترجمة وانسجامها كعملية تقييمية للأداء. فالأستاذ مطالب بإثارة مناقشة وجدال بجدية وصرامة دون إغفال أية نقطة أو خطأ ارتكبه الطلبة، مع التنويع في التمارين وتكثيفها كلما دعت الضرورة إلى ذلك وحسب متطلبات كل طالب وإمكانياته...الوقوف عند كل شاردة وواردة. لهذا يفضل أن يكون عدد الطلبة المتربصين قليلا ليتسنى الاهتمام بهم جميعا[1].

و. متابعة الطلبة داخل القسم:

قبل مباشرة التمارين الفعلية للترجمة التتابعية والفورية، يقوم الأستاذ بفحص كفاءة الطلبة لمعرفة مواطن الضعف والقوة لديهم ومن ثم يصف العلاج المناسب لكل طالب على حدة.

[1] M. Lederer, & D. Seleskovitch, La pédagogie raisonnée de l’interprétation, op cit, p. 161.

إذ لا يختبر الطلبة الصعوبات نفسها أثناء التمرن: فبعضهم يتمرن على التركيز بالإصغاء إلى خطاب ما وينتهون بإعادة ترديده من دون ترجمته؛ بينما يجلس بعضهم الآخر بعيدا خلف المتحدث لملاحظة أخطاء ترجماتهم وثغراتها ، والبقية تحاول ترجمة جملة بجملة، منتجة ترجمة ركيكة منحرفة عن الأصل، لا تروق للمستمع. وعلى الأستاذ أن يعرف كل طالب على حدة وانطلاقا من الأخطاء المرتكبة والنقائص المسجلة، يمكن له تحديد التقنية المناسبة ليتمكن من توجيههم قصد تصحيح استراتجيات ترجماتهم في المستقبل. فبعضهم ربما في حاجة إلى العمل أكثر على لغته، بينما آخرون ربما في حاجة لتعلم كيفية ربط الكلمات المنطوقة بالظروف الآنية حسب سياقاتها التي ترد فيها، وآخرون ربما يكون عليهم التدقيق أكثر والمواصلة للتمكن جيدا من تعاليم الفورية، بل وتشجيعهم على اختيار لغة العمل ومباشرتها[1]. ولا يمكن تدريس الفورية لأكثر من 10 طلبة في أية ثنائية لغوية حسب تقاليد مدرسة باريس. وإن كانوا أكثر من ذلك، فمن المستحيل أن يتمكن الأستاذ من متابعة الجميع ومعرفة نقاط القوة والضعف لكل واحد منهم، وفي هذا المقام لا يمكنه إلا تصحيح الأخطاء أكثر من مساعدة الطلبة على التعرف والتحقق من فهمهم وتقدمهم في التمكن من ميكانيزمات هذا الاختصاص.

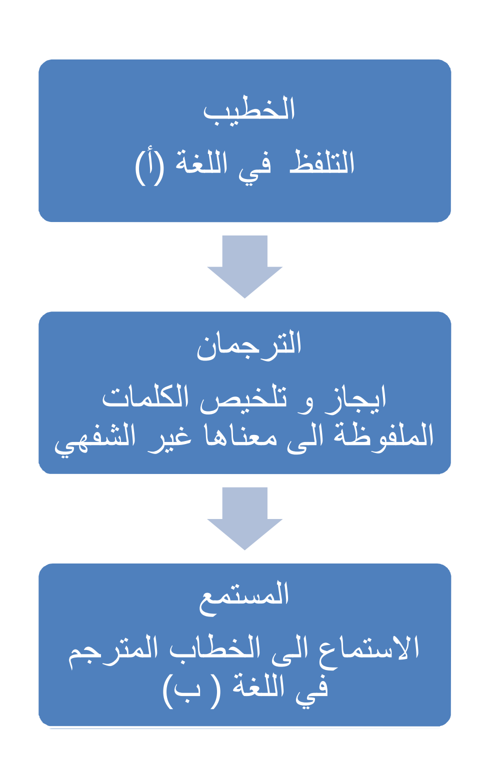
وإن ضمّ فوج طالبين أو أربعة طلاب، له أيضا سلبياته، مع العلم أنه توجد بعض الثنائيات اللغوية القليلة الانتشار في أوروبا، تضم مثلا: الروسية والصينية أو اليابانية. إذن فلا غرو إن كان عدد الطلبة قليلا جدا. ومن حين إلى أخر يشجع الأستاذ الطلبة على تحديد أخطائهم قبل أن يتدخل هو؛ لكن إن لم يكن هناك طلبة كثر في الفوج، ينتهي به المطاف إلى أن يحاورهم أكثر من أن يقترح ترجمات ممكنة، والتي يمكن أن تشعر الطلبة بالإحباط. فيصبحون سلبيين غير فعالين معتمدين أكثر على تدخلات الأستاذ وتصويباته ويصغون من دون تركيز إلى ترجمات زملائهم. وهذا طبعا سيبطئ تقدم الطلبة.

[(1)] M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p137

فلكي ينجح درس في الترجمة الفورية، ينبغي أن يكون عدد الطلبة المثالي في حدود الثمانية (8) طلبة، حسب لغات العمل.[1]

3.1.4. أقطاب الترجمة الفورية:

فأوّل درس يتمحور حول نظرية الترجمة الشّفوية للتعرّف على عناصرها ومهام كلّ عنصر. تحوصلها الأستاذة د. سليسكوفيتش D.Seleskovitch في الشّكل الآتي [(2)]:



المخطط رقم(04):**يوضح المخطط النظري للترجمة الشفوية**

إذ من مسلّمات الترجمة الفورية هو وجود ثلاث عناصر فاعلة في المحادثة الشفوية: الخطيب(المتحدث)، والترجمان (الوسيط اللغوي)،والمتلقي. ومن مميزاتها أيضا أن الترجمان يجد نفسه في حضرة الخطيب المتحدث الذي عنه ينقل ما يتلفظ به والمستمع الهدف الذي إليه يرد الخطاب المترجم، رابطا أقطاب السلسلة الكلامية بينهما آنيا في زمن جد قصير. مما يجعله تحت ضغط نفسي ومعرفي

[1]M. Lederer & D.Seleskovitch, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit , p. 162.
[(2)]Voir D.Seleskovitch & M.Lederer, opcit, p. 168

رهيب.ويصطلح على هذا المقام أيضا بالترجمة الثلاثية المحاور؛ حيث يعيش الترجمان عملية حوارية متنقلا بين المتحدث والمستمع، معتمدا على مراحل وعمليات عقلية معقدة ومتسلسلة أثناء الأداء. فهو بمثابة قناة أو رابط أو وسيط لغوي.

ويأتي الإصغاء على رأس قائمة تلك المراحل المتعاقبة، بل ويعد مفتاح الفهم والنقل. فالمترجم الفوري مستمع مهني جيد مركز ومنتبه، يتتبع الخطيب لحظة بلحظة، إشارة بإشارة، حتى حركاته ولغة جسده التي تحمل أحيانا الكثير من الدلالات والإيحاءات التي من شأنها توضيح المبهم واستكمال المحذوف أو المسكوت عنه، باحثا عن الأفكار وتسلسلها، كاشفا خبايا الخطاب ومقاصد المتحدث. إذ يساعده الإصغاء على السماع الجيد، ولهذا يلح أهل الاختصاص على ضرورة جاهزية المعدات التقنية والفنية، فيما تعلق بترجمة المؤتمرات وكذا قوة الصوت ووضوح نبرته ليتمكن الترجمان من إصغاء فاحص جيد. فيكون قادرا على تبليغ المستمع خطابا سليما تركيبيا ودلاليا. مستمع سيقصى من الدائرة الكلامية إن لم يجلبه الترجمان إليه، مفهما إياه، كي لا يجد نفسه في بلبلة لغوية قد تحرجه. وتجدر الإشارة أيضا إلى ضرورة احترام وضعية الجلوس وأخذها بعين الحسبان أثناء القيام بهذا النّوع من العمل الترجمي. وقد تختلف من حوار إلى آخر حسب المقام الذي ترد فيه؛ لما لها من دور فعال في تتبع مجرياته.

وعليه فالمبدأ الأساس في نظام الترجمة الفورية هو إيمان الترجمان أنه بصدد الدخول في عملية حوارية بين طرفين: طرف متحدث وآخر مستمع، لا يفهمان اللغة ذاتها. والحوار في جوهره يقوم على تبادل المعلومات والتعبير عن المشاعر والإفصاح عن شخصية المتحاورين. وتشمل عناصر الحوار أساليب تبادل الأدوار بصفة متناوبة وبواسطة رموز كلامية وصوتية مترابطة ومتناسقة تؤدي المعنى المطلوب وتكفل استمرارية التواصل بين أقطاب السلسلة الكلامية.

3.1.5. خصائص الكلام بالنسبة لأقطاب الترجمة الشفهية:

الحديث عن الكلام، يدفعنا إلى إثارة جدل قديم تراقصت له أقلام الكثير من اللسانيين، والمتمثل في الثنائيات الشهيرة التي أحدثها" فرديناند دي سوسير"، من بينها اللغة والكلام. إذ تتفق الدراسات اللسانية على أن الكلام عمل ديناميكي يأخذ طابع الاستعمال، ينشأ عن الاستخدام الفعليللغة؛ أي ناتج النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة؛ بينما تتسم اللغة بالطابع الاجتماعي بوصفها ظاهرة اجتماعية كامنة في أذهان أفراد المجتمع[1]. وليس هذا فحسب، بل انبثقت مفاهيم أخرى زادت الموضوع تداخلا وتشابكا، على غرار الخطاب والكلام، الكلام والقول، الكلام والجملة...

وخلاصة القول أن «الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك،والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقا والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام. فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب،واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد والمعاجم ونحوها، والكلام قد يكون عملا فرديا ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية. [(2)]»

فعندما نباشر الكلام، نتلفظ قولا ما معتمدين على مكتسباتنا اللغوية القبلية وحسب السياق الذي نتواجد فيه، فإن هذا القول يكتسي طابعين يتمثلان في[3]:

---

[1] أحمد مؤمن ، اللسانيات: النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2005، ص 123-124. و ينظر أيضا حسام الدين مصطفى ، أسس و قواعد صناعة الترجمة، مكتبة المنارة الأزهرية، 2011 ، ص 35.

[(2)] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994، ص 32.

[3]محمد محمد يونس علي، الأصول الانطولوجية و الابستمولوجية الموجهة إلى المدارس اللسانية في القرن 20.، مدونة تخاطب، 22 جوان 2009 http://takhatub.blogspot.com/2009/06/blog-post_22.html

✓ طابع تضبطه اللغة: فبما أن المخاطب ينتمي إلى رابطة لسانية، يتحدث لغتها و يعي كلام أفرادها، ينبغي عليه أن ينصاع لقواعد اللغة المتعارف والمتفق عليها، ومختلف الصيغ والمفردات المصطلح عليها، و أن لا ينزاح عن العرف السائد.

✓ طابع كلامي: حيث يركب المتكلم قولا معينا أو تلفظا ما عادة ما ينقل قصده الإبلاغي،منتقيا لذلك وحدات معجمية، وصيغا تركيبية، وحسب السياق لبيان مقصده.

وعليه، يمكن القول إننا عندما نتحدث فإننا في الواقع ننقل اللغة إلى كلام، والجملة إلى ملفوظ، والمعنى إلى قصد، ودلالات الألفاظ إلى إشارات. ولعله من المهم هنا أن نذكر أن الملفوظ عندما يعزل عن سياقاته يتعذر علينا أن نفقه المقصود منه.إذ تقتضي المعادلة توجيه كلام نحو الغير للإفهام قصد التواصل[1].

ويدفعنا المقام أيضا إلى إثارة جدل آخر يتمثل في التفريق بين الكلام والقول، وإن ارتبطا بالمشافهة، أي الكلام بين اثنين من المنظور العربي. فالكلام هو الذي يكتمل به اللفظ حتى يصير كلامًا مستقلا بذاته ومفيدًا لمعناه،أما القول فهو ما تحركت به الشفاه ونطق به اللسان تامًا كان أم ناقصًا. ويضيف ابن هشام قائلا: "إن الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه[(2)]". و لب الخلاف في نظر ابن جني بين المفهومين ، يكمن في أن " الكلام كل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل. أما القول فأصله أنه كل لفظ مذل به اللسان ، تاما كان أو ناقصا. فكل كلام قول وليس كل قول كلاما[3]". وفي كلتي الحالتين أي في القول والكلام، فهما يعبران عن فكرة وليدة من فكرة مجردة في العقل البشري، وهي بحد ذاتها كيان مجرد له حدود فكرية. وعلى هذا

---

[1]محمد محمد يونس علي ، مرجع سابق.

[(2)] رامي عزمي عبد الرحمان يونس، تحليل لغة الخبر السياسي في الخطاب الإعلامي المكتوب، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 23.

[3]ابو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع، 2006، ص 8. (رقم الصفحة حسب النسخة الالكترونية).

الأساس فإن الفكرة واللغة هما عنصران مرتبطان مع بعض ولا يمكن فصلهما عن الآخر. فكل فكرة مجردة هي عبارة عن كيان مجرد في المخزون الذهني للعقل ويتم التعبير عنها من خلال اللغة.

وطبعا فهذه الجدلية ترتبط أيضا بالترجمة بشقيها التحريري والشفهي، بل وتنعكس على كل حيثياتها...كيف لا وهي اشتغال في وعلى اللغة التي تشمل كل مجالات الحياة البشرية من دون استثناء. حيث يحدث التفاهم والتواصل بين الناس عن طريق الأصوات الكلامية، مؤكدا أن اللغة جامعة، توجه وتصاحب كل نشاط إنساني.

فنجاح الترجمة مرهون بالتحكم البارع والإتقان الجيد للغات العمل التي على كثرتها وتعددها وثرائها، تختلف من حيث بنياتها التركيبية والفونولوجية والصرفية...وإن كانت تحمل بعض الخصائص المشتركة. وهذا ما يؤكده ادوارد سابير E.SAPIR في قوله:« كل لغة هي في ذاتها فن جمعي في التعبير وتنطوي على عدد معين من العوامل الجمالية والصوتية والإيقاعية والرمزية والصرفية التي لا تشاركها بها تماما أية لغة أخرى.»

وكلما تباعدت اللغات وتباينت، كلما تعسرت عملية النقل وصعبت، كما هو الشأن بالنسبة للغة العربية والانجليزية، أو اليابانية والفرنسية...،إن كنا لا نحسن أبدا رسم الحرف أثناء الكتابة بشكل جيد، فكيف لنا أن ننطق صوتما بوضوح؟؟ وهذا ما ينغص أحيانا فكر الترجمان في عدم سماع الكلمة بشكل سليم وواضح. فتصعب ترجمتها، أو قد تلهيه عن التالي فيفقد تركيزه. خاصة ما تعلق باللغة الانجليزية التي تطرح الكثير من الصعوبات على مستوى بنياتها الفونولوجية، لاسيما إن استعملت من طرف متحدث ليست بلغته الأم كالياباني مثلا أو الصيني أو الإفريقي...كثيرا ما تربك أو تحرج الترجمان.

وبما أن الترجمة الفورية تقوم على الكلام والخطاب المسموع فارضة الإصغاء والتحدث في آن واحد، فإنها تشترط تلفظا سليما ونبرا واضحا، لينسج ما يسمى بموسيقى الكلام التي تخلق رنة واستئناسا وانسجاما بين أطراف الحوار، لا أن يشوبه تنافر في الأصوات أو يتصف بالرتابة في نغماته يضيق بها

الدرع وتمج منها الآذان. فيحدث النشوز والنفور. نقاط تعد أيضا من أسس النظام الفوري، على الترجمان أن يكون على اطلاع عليها، على اعتبار أن البشر يتواصلون معبرين عن أفكارهم وأحاسيسهم ليس من خلال قوالب لفظية فحسب، وإنما من خلال النبر والتنغيم ومختلف الخصائص الصوتية التي تكسي الكلام طابعا آخر...نوردها فيما يلي[1]:

أ. التلفظ السليم:

يرى علماء اللغة أن عملية الكلام تضم جانبين عضوي ونفسي، حيث أن حركة الكلام تبدأ من الرباط النفسي أو العقلي المتفق عليه مسبقا في عقول المتكلمين بين دلالة معينة ومجموعة من الأصوات، ترمز إليها، ولكن سرعان ما تنتقل إلى العملية العضوية عن طريق إشارات عصبية يرسلها العقل إلى الجهاز النطقي لإنتاج الصوت المطلوب، وعلى الفور، تبدأ مهمة الجهاز النطقي الذي يصدر أصواتا متتابعة مسموعة تنتقل عن طريق موجات صوتية إلى أذن السامع، والتي بدورها توصل الرمز الصوتي المستقبل إلى العقل، فيعطي هذه الرموز قيمتها،ويترجم الرسالة على ضوء ما اختزن فيه سابقا من علاقة بين الرمز الصوتي ومدلوله، سواء اتفق الفهم تماما مع ما في ذهن المتكلم أم لا.

وبما أن نظام الكلام يستدعي كل هذه العمليات، فإنه يتطلب تلفظا سليما يضمن تحقيق التواصل. وهو طريقة لفظ الكلمات بشكل سليم والذي ينطوي على النبر وطبقة الصوت والتنغيم.

حيث تتكون أية بنية لغوية في أية لغة من عدد من الفونيمات المتتابعة التي تكون فيما بينها المقاطع التي تتألف منها الكلمات. ولكننا نلاحظ أن تلك الفونيمات وهذه المقاطع تتفاوت فيما بينها من حيث النطق قوة وضعفا. ويقر علماء اللغة والأصوات أن الانتقال من نطق الصامت إلى الصائت أو الحركة التالية ومن نطق الحركة إلى الصامت التالي تعد من أهم الدلائل التي يملكها السامع لمعرفة أي الأصوات التي تنطق. كما لاحظوا أيضا أن المعنى لا يرتبط بأصوات الكلام المنفصلة وإنما يرتبط

---

[1]Roderick Jones, op cit , p. 128.

بالتجمعات الصوتية فيما بينها. وتجدر الإشارة إلى أن الفونيم، كما حدده تروبتسكوي، "يتمثل في النماذج الصوتية التي لها القدرة على تمييز الكلمات وأشكالها أو الأنماط الصوتية المستقلة التي تميز الحدث الكلامي عن غيره من الأصوات الأخرى.« وعليه فالفونيمات هي أصوات ذات سمات قادرة على التمييز بين الكلمات في كل اللغات[1].»

ولما كان الفونيم بتلك الخاصية، ارتأى علماء الأصوات إضافة نوع آخر من الفونيمات، أطلق عليه مصطلح "الفونيم الثانوي". وهو عبارة عن ملامح صوتية لا تدخل أو تشترك في البنية اللغوية، وإنما تظهر وتلاحظ فقط حين تستعمل البنية اللغوية أو الكلمة بصورة معينة أو حين تضم الكلمة إلى أخرى.وبما أن هذه الملامح تنوع معاني الكلمات أحيانا بل وتغيرها، فعدت من الفونيمات، نذكر منها النبر[2].

فالنبر (Accent/Stress) يعد من المفاهيم التي يصعب تحديدها وفق تعريف جامع مانع. ويعترف علماء الأصوات بصعوبة ذلك، من بينهم Ladefoged "ليدفوجد" الذي قال ليس من السّهل تعريف النبر"[3].

لهذا ورد بتعاريف متفاوتة. فهو ببساطة إضافة كمية من الطاقة الفسيولوجية لنظام إنتاج الكلام. كما أنه قوة تلفظ البنية التي توضع في الحرف الصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة. ويؤثر النبر في طول الصائت وارتفاع الصوت لوجود علاقة طردية بين درجة النبر من ناحية وطول الصائت وعلو الصوت من ناحية أخرى.. وفي تعريف آخر يتمثل النبر في الطول والشدة اللذين قد يصاحبان نطق أحد مقاطع الكلمة في وقت واحد. يكتسي وظيفة فونيمية ليفرق بين معنى وآخر عند تشابه الفونيمات

[(1)] د. حلمي خليل ، مقدمة لدراسة علم اللغة، ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2000.
[(2)] د. تمام حسان، م س، ص 170
[(3)] د. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 220.

المقطعية[1]. وفي نظر الدكتور"محمود السعران"، فهو"درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع". ويتميز بدرجات تترواح بين القوية والمتوسطة والضعيفة.

واللغات على تعددها واختلافها لا تستخدم هذا النبر في نفس المواضع ولا تكون وظيفته دائما التفريق بين المعاني. لهذا فالنبر لا يعتبر فونيما في كل اللغات. كما تسمى اللغات التي تستخدمه كفونيم لغات نبرية بينما الأخرى ليست كذلك. وتتميز اللغات غير النبرية بأنها تثبت النبر في مكان معين سواء في بداية المقطع من الكلمة أو في آخرها ...

أمّا اللّغات التي تستخدمه كفونيم، فيكون موضع النبر حرا، للتفريق بين المعاني أو بين الصيغ التراكيبية. ومن بين اللغات التي تتميز بمثل هذا النبر، اللغة الانجليزية حيث يفرق بين الفعل والاسم، على سبيل المثال:

اسم	فعل
'present	Prese'nt
'report	Rep'ort

والأدهى أيضا في اللغة الانجليزية، أنّ دور النّبر الحر لا يقتصر فقط على تغيير الصيغة الاسمية والفعلية وإنما كذلك قد يكون العامل الوحيد للتمييز بين كلمتين وعليه بين معنيين. فمثلا كلمة:

[1] علي الدرويش، دليل الترجمان مبادئ الترجمة الشفهية، م س. و أيضا احمد مختار عمر، م س، ص 121 وما يليها.(علي محمد الدرويش لبناني المولد والمنشأ. أمضى جزءاً كبيراً من حياته في المهجر بين بريطانيا وأستراليا،مؤلف ومترجم وكاتب ومحاضر قدير. تخصص في الترجمة والتواصل التقني وإدارة المعرفة واللغة والأدب. حصل على شهادة الماجستير في الترجمة من جامعة سالفورد في بريطانيا (1988)ودبلوم دراسات عليا في الترجمة من معهد اللسانيين البريطاني وشهادة امتحان الترجمة النهائي من المعهد نفسه. وهو مؤهل في الترجمة بالمستوى الرابع بالاتجاهين من الهيئة الوطنية لتأهيل المترجمين والتراجمة (1989). أنهى بحثه في الدكتوراه في الترجمة والتواصل في عام 1998.
عمل في الترجمة والتحرير والصحافة والإعلام والأفلام ومجالات شتى وفي التأليف التقني وهندسة العمليات في تكنولوجيا المعلومات، وتبوأ مناصب مرموقة، في الوطن العربي وبريطانيا وأمريكا وأستراليا منذ عام (1989). ويعمل مستشاراً للتواصل التقني وإدارة المعرفة ومحاضراً في الترجمة والتواصل في جامعة معهد ملبورن الملكي للتكنولوجيا...)

'August=شهر أوت أو اسم علم (بوضع النبر في المقطع الأول). لكن بوضع النبر على المقطع الثاني: Au'gust= مهيب أو جليل. وكذا كلمة Be'low = تحت؛ في حين 'Billow = يتلاطم، يندفع... وإن اختلفت هاتين المفردتين في الكتابة إلا أن لهما نفس النطق /Biləʊ /

فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع، تصل إلى أذني السامع بشكل مرتفع. وهكذا تتفاوت درجة النبر من مقطع إلى آخر ومن مقام إلى آخر وحسب اللغات التي تستخدمه. على اعتبار أنه لا يستعان به للتفريق بين المعاني. لذا فهو ليس فونيما في كل اللغات.

أما في اللغة العربية، فيبدو أنه لا علاقة بين النبر ومعاني الكلمات، حيث أن النبر في هذه اللغة يستعمل في مطلع الكلام. ويرى أهل الاختصاص أن ذلك من سمات لسان الضاد. وإن كان ذلك يصدق على اللغة الفصحى، فإنه محتمل الاستعمال في اللهجات والعاميات للتفريق بين دلالات الكلمات[1].

وأما طبقة الصوت، فهي ارتفاع أو عمق الصوت. وغالبا ما تعكس طبقة الصوت معاني الكلام وما يحمله من مشاعر. فالكلام السعيد يتسم بارتفاع طبقته وسرعته، وأما الكلام الحزين أو الجدي فغالبا ما يكون منخفضا وبطيئا.

أما مصطلح **التنغيم** (Intonation)، فيتمثل في ارتفاع وانخفاض طبقة الصوت أثناء الكلام. فيحدث أنغاما وأنماطا نغمية ترتفع طبقتها في أخر الكلام أو تنخفض لهذا يسمى أيضا موسيقى الكلام. وذلك اعتمادا على أنواع الجمل التي قد ترد استفهامية أو تعجبية أو أمرية. إذ تتغير مقامات الجمل حسب حالاتنا الذهنية والنفسية من خبر إلى استفهام إلى تعجب...ويميز علماء الأصوات بين نوعين من التنغيم حسب درجة الصوت (Pitch). فهناك نوع يسمى النغمة (Tone) التي تحدث على مستوى الكلمة؛ في حين يسمى النوع الثاني التنغيم (Intonation) ويحدث على مستوى العبارة أو

---

(1) د. أحمد مختارعمر، مرجع سابق، ص 123–124. وأيضا تمام حسان، مرجع سابق، ص 307.

الجملة[1].وعلى العموم فالتنغيم يكمن في كيفية تلفظ ما نقوله وليس فيما نقوله. وله وظائف ودلالات نوضحها فيما يلي:

- التعبير عن العواطف والمشاعر والمواقف أثناء الكلام، مضفيا بذلك بعدا معنويا جديدا.
- تمكين السامع من تمييز التراكيب النحوية للكلام. فالتنغيم السليم يحدد بوضوح معالم العبارات والجمل والفرق بين بنيات الجمل وأنماطها من استفهامية وشرطية و...
- تمكين السامع من تمييز المعلومات الجديدة في الكلام وكذا طريقة ربط الكلام بما يسبقه إما مقارنة أو معارضة بحيث يوحي للسامع برد منتظر منه.

ويجزم أهل الاختصاص على أن معظم اللغات يمكن أن تسمى لغات تنغيمية لأنها تستخدم بعض التوزيعات الموسيقية في الكلام مميزة بين المعاني. فعلى سبيل المثال كلمة Oui أو Yes، أو حتى Right... فكلما غيرنا في النغمة، كلما اكتست الكلمة معنى مغايرا. قد يتراوح بين التقرير أو التوكيد، أو السؤال، أو الاحتمال، أو الاستمرار...حسب مقام وسياق الملفوظ الذي يجمع أطراف المحادثة. والأمثلة جد عديدة خاصة في اللغة الانجليزية. كأن نقول:

A. She wants to buy some SOda. = أ. تريد اقتناء بعض الصودا.

B. Do you think that's a good deCISion ?= ب. و هل تظن أنها فكرة جيدة ؟

ونلاحظ أن التنغيم ورد في هذين المثالين بشكليه على مستوى المفردات وكذا الجمل. حيث نستنتج من الملفوظ الأول أن المتحدث قد يرفع درجة تلفظه لكلمة " الصودا" كنوع من الاستغراب أو السخرية، كما قد يخفضه على مستوى الجملة بينما يرفعه على مستوى المقطع الأول من المفردة الأخيرة. بينما في الجملة الثانية، فدرجة التنغيم ترتفع على اعتبار أنها استفهام.

---

[1] أحمد مختارعمر، مرجع سابق، ص 125.

إلا أن دراسة التنغيم في اللغة العربية لم تستوفه حقه في نظر الدكتور "تمام حسان" الذي يرى أن التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسجل ولا مدروس ولذلك لابد من الاعتماد في الوقت الحاضر على العامية، من خلال سياق الاستعمال[1]. فمثلا في البلاد العربية، حتى وإن جمعتهم اللغة العربية الفصحى، إلا أن لهجاتها تعددت ولكناتها تنوعت، بل وحتى على مستوى البلد الواحد. وإن ورد التنغيم في بعض السياقات على غرار اللغات الأخرى مثلا في الجمل الاستفهامية والتعجبية وغيرها، أين يتطلب الملفوظ طريقة معينة في الكلام وبنغمات تتروح بين الارتفاع والانخفاض.

الفصل بين النغمة والتنغيم قد يبدو صعبا أحيانا وخاصة فيما يتعلق ببعض الكلمات التي تستعمل كجمل على سبيل المثال "نعم" التي ترد في الإيجاب والنفي. وعلى العموم، فكل لغة تتميز بنماذج نغمية، بحيث يمكن للشخص أن يتعرف على اللغة المتحدث بها بمجرد سماعه لنغماتها.

ب. الإيقاع:

تصنف لغات العالم من حيث الإيقاع (Rhythm)، في رأي علماء الأصوات، إلى لغات ذات إيقاع مقطعي ولغات ذات إيقاع نبري. فجل اللغات تستعمل إيقاعا يرتبط بحركات إحدى العمليتين، فبعضها تستخدم الإيقاع المتعلق بالحركة المنتجة للمقاطع الصوتية ويسمى الإيقاع المقطعي والبعض الآخر يستعمل الإيقاع الناتج عن استخدام الحركة المنتجة للنبر، ويسمى الإيقاع النبري. ولا يمكن أن تتوفر لغة واحدة على هذين الإيقاعين. فمثلا اللغة الانجليزية تميل أكثر إلى أن تكون ذات إيقاع نبري، مختلفة عن الفرنسية والاسبانية اللتين تخضعان للإيقاع المقطعي[2].

أما اللغة العربية، فهي لغة متميزة، ليست نبرية ولا مقطعية، بل هي لغة موزونة بتوالي الحركات والسكنات في صيغها الصرفية التي ما هي إلا بنية لكلماتها وما يضبطها من قواعد. من أهم خصائصها

---

[1]– تمام حسان، مرجع سابق، ص 308 وما يليها.

[2] برباق ربيعة ، الإيقاع الشعري: دراسة لسانية جمالية، مجلة كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 8، جانفي 2011.

موافقتها في تركيبها المقطعي الفطرة الإنسانية السليمة، بحيث تخرج المقاطع الصوتية منسجمة مع الجهاز الصوتي. فلا يشعر من خروج هذه المقاطع بأية صعوبة، وإن حدث فثمة خلل ما. ويقول الرافعي واصفا هذه اللغة الفريدة من نوعها: "ليس ثمة في الأرض أمة كانت تربيتها لغوية غير أهل الجزيرة ...و ليس في تاريخ الأمم أعجب من نشأة لغوية تنتهي بمعجزة لغوية"[1]. وما يلاحظ أيضا، أن الشخص العربي الذي يتحدث اللغة العربية له قابلية التحدث بمختلف لغات العالم ونطقها حتى بالشكل الجيد؛ عكس الجنسيات الأخرى التي تجد صعوبة جمة في تلفظ بعض المقاطع الصوتية. وكثيرا ما تكون شاقة على الناطقين بغير العربية لاسيما حروف التفخيم، على سبيل الضاد والظاء والقاف وغيرها. فهي بحق لغة سامية متميزة، لسان الضاد. فكيف لنا أن نكرر مثلا بسرعة الجملة التالية : *طار السرب إلى الصرب*...و *ضاع الدرب على الضرب*.

ج. المفصل:

وأما المفصل (Juncture)، فيتمثل في سكتة خفيفة بين عدة كلمات أو مقاطع. وتكمن وظيفته في تحديد مكان انتهاء الكلمة أو المقطع.

هناك بعض اللغات التي لا تميز بين الكلمات إلا عن طريق موضع المفصل، ولذلك يعتبره علماء اللغة والأصوات فونيما، على غرار اللغة الانجليزية. إن كان الانتقال من كلمة إلى أخرى أو من مقطع إلى آخر حادا، سمي المفصل مفتوحا. وإن كان الانتقال خفيفا، سمي المفصل ضيقا[2].

وكل اللغات عرضة لمثل هذه الظواهر الصوتية. فمثلا قد ترد في اللغة الانجليزية مثل هذه الحالات،وإن لم يستخدم المفصل، حدث لبس في المعنى:

Nitrate / Night Rate ،A Notion/An Ocean ،A Name/ An Aim

[1]. صلاح يوسف عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، الأيام، ط1، 1996، ص 151/150.

[2].أحمد مختار، م س، ص 131.

وهذه المسافات بين الكلمات، أي المفصل، يؤدي إلى تغيير دلالي، مميزا بين الكلمات المتشابهة في التلفظ. فهذا الانتقال له دلالة فونيمية، تساعد على الفصل في الكلمات ودلالاتها. كما يمكن أن نجد في اللغة العربية مثل هذه الطرافة اللغوية تتمثل خاصة في المحسن البديعي "الجناس". مثل قول الشاعر:

إِذَا مَلِــــكٌ لَــــمْ يَكُــــنْ ذَا هِبَــــةٍ فَدَعْــــهُ فَدَوْلَتُــــهُ ذَاهِبَــــةٌ

أو مثل " فهمت يا سيدي فهمت."

وهنا اللبس وارد لولا وجود فونيم المفصل، أي تلك السكتة الخفيفة بين المفردتين (ذا+هبة) في الشطر الأول. وكذلك في الجملة الثانية (فهمت/ ف+همت).

وعلى العموم، تلك هي بعض الملامح والميزات الصوتية التي تدخل عادة أو تظهر أو حتى تفرض نفسها على البنية اللغوية مغيرة الدلالات ومفرقة بين المعاني. وكما رأينا، فكل لغة لها عبقريتها التي تميزها عن لغة أخرى. وبما أن الترجمان مقدم على معركة لسانية ضارية، عليه التسلح بالدراية الكاملة والاطلاع الشامل على كل ما يتصل باللغات التي يتعامل معها.

إلا أنه ثمة بعض العيوب التي قد تشوب طريقة الكلام لبعض الأشخاص، محدثة شرخا في عملية التواصل. كرفع وزيادة درجة الصوت أو انخفاضها في غير محلها، مما يشعر المستمع بالضيق والنفور. بالإضافة إلى الرتابة الصوتية، كأن يلتزم المتحدث بنغمة واحدة في كلامه، من دون تنويع أو تغيير حسب مقام التلفظ و حتى طبيعة الموضوع المتحدث فيه. ومن عيوب النغمات الكلامية أيضا، إصابة المتحدث بلازمة كلامية أو أكثر، على سبيل المثال الشخير، أو السعال، أو الشن بالأنف، أو أخذ نفس مسموع...وهناك أيضا من يحبذ تكرار وترديد كلمة معينة بكثرة من دون داع، أو توظيف في سياق الكلام، أو فرقعة الأصابع...أي صوت قد يتداخل مع الحديث فيجعله مزعجا مقلقا، ينفر المستمعين، بل وأكثر من ذلك، فقد يحجب وصول الكلام واضحا إلى أذني الترجمان.

3.2. وضعية الترجمان أثناء الحوار:

الحوار ليس كلاما مرصوفا منظوما، بل هو تفاعل وتجاوب إنساني طبيعي عفوي في معظمه. ويحقق الحوار مبتغاه التواصلي عندما يكون كل من الطرفين مهتما بمشاعر وأفكار وأراء الطرف الآخر، وعندما يصغي كل طرف إلى الآخر باهتمام واحترام، لكن إلى أي مدى يمكن للترجمان تحقيق هذا التواصل بصفاته تلك، وهو يقف موقف الوسيط اللغوي الذي عليه نقل فقط ما يقوله الخطيب/المتحدث، إذ من السهل أن نقول ونعبر عن مشاعرنا وأفكارنا، في حين أنه من الصعب التعبير عما يقوله الآخرون ؟؟ و كيف له أن يكون ناقلا جيدا متقمصا دور وشخصية المتحدث موصلا مقصديته إلى مستمع غريب عنه؟؟

وكما أسلفنا الذكر، أن هذا النوع من الترجمة يستدعي قطبين أساسين يربطهما الترجمان الذي عليه أن يتوسط العملية الحوارية، وقد يكون الطرف الثاني شخصا واحدا أو أكثر. فيترجم بينهما شفهيا وارتجالا في الاتجاهين. إذ يعتمد هذا الأسلوب في المقابلات والاجتماعات وغيرها، كتلك التي تدور في مجالس القضاء والمستشفيات ودوائر الهجرة...فهناك دائما طرفان والترجمان ثالثهما، حسب أوضاع و سياق الترجمة. وفي معظم الحالات، يجلس المترجم الفوري وطرفا المقابلة في وضع ثلاثي الزوايا. يقف الترجمان موقف الحياد لا ينزاح إلى أي طرف، وإنما كتيار وصل بينهما تذليلا لصعوبة التواصل[1]. إلا أنه ثمة وضعيات أخرى تحتم على الترجمان أن يجلس أو يقف بمحاذاة المختص أو صاحب العلاقة: كأن يقف مثلا إلى جانب المدعى عليه أو الشاهد، أو في مقابلات الهجرة حيث يجلس الترجمان إلى جانب المسؤول. ففي كل الحالات، على الترجمان التأكد من جلوسه في مكان مناسب لكلي الطرفين، يسمح له برؤية ومتابعة مجريات المحادثة. فلا يغفل لا صغيرة ولا كبيرة، محافظا ما أمكن على النظر في

[1]علي درويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، مرجع سابق ، ص 171.

عيني الطرف الذي يستمع إليه. فخفض البصر يومئ بعدم الاهتمام بما يقوله وأن رفع البصر أيضا يدل على الملل والضجر وأن الالتفات جانبا يدل على انصراف الانتباه وتشتته.[1]

هي أمور تبدو بسيطة في نظرنا، لكنها تحمل دلالة عميقة بالنسبة إلى آداب العملية الحوارية وكذا بالنسبة لنظام الفورية.

وقد نتفق على أن مثل هذه الوضعيات تناسب الترجمة الفورية الاجتماعية أو القانونية أو...لكن ما تعلق بترجمة المؤتمرات، فالأمر يختلف نوعا ما، حيث يجلس المترجم الفوري في مقصورة عازلة للصوت على مرأى منصة التجمع. يرد إليه خطاب المتحدث عبر معدات تقنية من سماعات الرأس، ومكبرات الصوت، وأجهزة التحكم، على عكس ترجمة المؤتمرات الإعلامية أو المقابلات الصحفية أو الدبلوماسية...أين يقف الترجمان متوسطا قطبي السلسلة الكلامية أحيانا، ناقلا الخطاب بالهمس أو متبعا أسلوب الترجمة الفورية التعاقبية. سياق المحادثة يفرض وضعية الجلوس وطريقة الترجمة المناسبتين. فالترجمان محاور فعال ومشارك بامتياز في سلسلة إنتاج المعنى.

3.3. أهمية لغة الجسد في الترجمة الفورية:

بما أن للجسد ذاكرة، فلاغرو إن كانت له لغة يفهمها من يكون ضليعا بخبايا السيمياء، حيث لكل حركة أو إشارة دلالة من شأنها أن تكمل المعنى اللفظي. بل أصبحت اليوم لغة الجسد علما قائما بذاته، من حيث أنها لغة تخاطب غير لفظي لاشعوري، تعتمد على تعابير الجسد وإيماءاته.إذ كثيرا ما تنوب أعضاء الجسد في الحديث عن اللسان، مظهرة ما يفكر فيه العقل، ولا يريد اللسان البوح به. وتشغل حيزا كبيرا من المحادثات اليومية، مثبتة دورها كعنصر مهم في نظام التواصل. ولما كانت بهذه الميزة، فهي لا تقل أهمية في الترجمة الشفهية بكل ألوانها. إذ ينبغي أن يكون الترجمان ملاحظا ودقيق النظر. فإغفال حركة ما أو تجاهلها أو قلة انتباه، قد يحجب عنه مقصدية المتحدث. ويقول علي الدرويش في هذا أن

[1] علي درويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، مرجع سابق ، ص 172.

عدم معرفة ما ترمز إليه تلك اللغة وما تنطوي عليه من معان وظلال من المعاني، فإننا لا نستطيع نقل ما ينطق به المتكلم نقلا دقيقا وسليما وفي سياقه الصحيح[1].كما يصطلح على هذه الحركات الجسدية بالرموز التمثيلية، حيث أنها تحمل معان آنية تعبر عن حال المتحدث أثناء التخاطب. وتنحصر أهمية لغة الجسد في وظيفتين. أما الوظيفة الأولى، فتنقل الرسائل غير لفظية التي تعرف السامع عن حالة ومشاعر وشخصية المتحدث، وحتى مركزه الاجتماعي. وأما الوظيفة الثانية، فتكمن في تنظيم التفاعل بين المتكلم والسامع، غايتها إدراك نوع العلاقة التي يديرها المتكلم مع السامع، كأن تكون علاقة تسلط أو سيطرة... وذلك من خلال نوع من الإيماءات والإشارات، مثل طريقة الجلوس، نبرة صوت معينة...ومن منظور الأستاذ محمد علي الدرويش، فإن لغة الجسد تنقسم إلى عشرة أقسام[2]، حسب الحركة ومعناها، الذي يختلف حسب الزمان والمكان والحالة. نذكر منها:

- ملامسة الجسد و تتمثل في لمس المتكلم للسامع أو عدمه، أو تكرار ذلك أثناء المحادثة. وهذا يعطي صورة عن نوع العلاقة بينهما.
- المسافة التي تجمع قطبي التواصل. قربها أو بعدها يدل على نوع العلاقة بينهما.
- الزاوية أو الاتجاه والمتمثلة في وضعية الجلوس أو الوقوف حيث يواجه المتحدث المستمع إليه، سواء، وجها لوجه والتي تعني الود أو العداء، جنبا إلى جنب وتعني التساوي والتعاون...وغيرها من المعاني التي تحددها طبيعة العلاقة.
- المظهر الخارجي، حيث أن له مدلولا يعكس شخصية قطبي التخاطب، وكل ما يتصل بثقافة الأدب واللياقة والتحضر.
- حركات الرأس، حيث أن كل إشارة تنقل معنى معينا أيضا. كالقبول والرفض، أو الحيرة والارتباك من خلال هرش الرأس، أو فرك مؤخرة الرأس لتدل على الإحباط ونفاذ الصبر...

[1]ينظر: علي الدرويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية، م س، ص 128. وللتعرف أكثر على لغة الجسد ومعانيها، ينظر: محمد عبد الرحمان، دليل لغة الجسد، ترجمة من الموقع الكندي، www.synergologie.com

[2]على الدرويش، م س، ص ص 130-133.

• تعابير خارطة الوجه والتي تحدد بدورها موقف المتكلم من السامع. إذ تتشابه كثيرا بين البشر من مختلف الجنسيات، متخطية حدود اللغة والحضارة. على غرار تعابير الحزن ، أو الفرح ، أو الغضب.

• الإيماءات والتي تصدر عن اليدين والذراعين، حيث تصاحب هذه الحركات الكلام لتقويه وتعززه، معبرة عن مواقف المتحدث. فمثلا تشابك اليدين عند التحدث يدل على الثقة بالنفس و مدى الجدية في الموضوع.

• لغة العيون، حيث أن كل حركة تنقل معنى معينا، ولها وقع خاص أثناء المحادثة. فالوضع السليم هو النظر مباشرة في عيني المتحدث، دلالة على الانتباه والإصغاء و الاهتمام. أما رفع الحاجبين مثلا، أو النظر من فوق النظارة ، فهذا يدل على عدم تصديق المتكلم، أو تضييق العينين الذي ينقل معنى عدم الموافقة والاستياء...وغيرها.

• نبرة الصوت، إذ كلما تغيرت شدة الصوت وسرعة الكلام، تغير موقف المتكلم وحالته النفسية والعاطفية. وهذا أيضا يعكس شخصية المتحدث ووضعه الاجتماعي وموقفه من السامع.

وغيرها من الحركات التي ينبغي أن يطلع عليها الترجمان ويلم بمقابلاتها في اللغة المترجم إليها، لاشتراكها في تكملة المعنى وتبليغه إلى المستقبل، تقيه الوقوع في مزالق دلالية أثناء الأداء. لكن ينبغي التنبيه إلى أن لهذه الإيماءات أهمية في إيصال المعنى بدقة وأمانة في بعض أنواع الترجمة الشفهية، على غرار التتابعية والهمسية والفورية التي تجمع بعض الأشخاص وحسب السياق، يمكن ملاحظتهم وتتبع حركاتهم. إلا أن الأمر في ترجمة المؤتمرات قد يختلف، على اعتبار أن الترجمان يقبع في مقصورة معزولة، مطلا على جمهوره من خلال زجاجها، ومستقبلا الكلام عبر سماعات الرأس، فلا يمكنه تتبع كل إيماءات المتحدث بصفة دقيقة. وربما لا يعيرها اهتماما، بل يركز فقط على ما يصله من دوال لسانية.(لاحظ الصورة رقم 9 في الملحق 01 حول بعض الإيماءات)

و للاستدلال أكثر على أهمية لغة الجسد في الترجمة وضرورة الانتباه لها تلك الصورة التي ضمت الرئيسين الروسي والأمريكي (فلادمير بوتين و باراك أوباما) بمناسبة احتفال روسيا بمرور 70 عاما

على إنشاء الكريملين، في 6 جوان 2014، حيث رمق الرئيس أوباما نظيره بوتين، الدب الروسي، بنظرات ألهبت حناجر الجماهير، كتب عنها"*Le regard qui fait hurler les foules*"، وثارت حولها تأويلات عديدة...نظرات تحد، سخرية...وحتى الرئيس الروسي واجهه بالمثل، قائلا له في صمت، نحن هنا، وزمن ثنائية القطب لم ينته بعد، روسيا العظمى قادرة على زعامة العالم.(لاحظ الصورة رقم 10 في الملحق رقم 01)

ما يمكن استخلاصه، أن بعض الباحثين، من بينهم علي الدرويش قد اهتموا فقط بالحركات الصادرة عن المتحدث والمستمع أثناء المحادثة، مغفلين المترجم الفوري الذي يقف فقط موقف الوسيط بين الطرفين. فماذا عنه، ألا تصدر عنه حركات يريد من خلالها تبليغ المعنى الذي عجزت كلماته توصيله؟؟هذا ما حاول تأكيده كل من إيزابيل قالهانو وزقار قالفو Elena Zagar Galvaoو Isabel Galhano Rodriguesفي مقال لهما تحت عنوان «The importance of listening with one's eyes: a case study of multimodality in simultaneous interpreting »[1]حيث تهدف دراستهما إلى إثبات أهمية التواصل غير اللفظي في الترجمة الفورية، من خلال الإجابة عن جملة من الأسئلة: ما هي الوظائف الجوهرية للحركات داخل المقصورة؟ كيف تنظم الوحدات الحركية في علاقتها مع جمل الخطاب أثناء الترجمة الفورية ؟ هل ما هو معبر عنه من خلال الحركة داخل المقصورة له صلة بما يعبر عنه في الخطاب بصفة فورية؟ وهل يجب أن يكون التواصل الحركي جزءا من تدريب الطلبة أثناء التكوين؟

إذن، وللقيام بذلك سعت الباحثتان إلى تصوير تراجمة محترفين وطلبة متكونين أثناء الأداء، لرصد إيماءاتهم. فاتضح أن الكثير منهم يحركون بعض الأجزاء من أجسامهم داخل المقصورة أثناء العمل، على غرار اليدين والرأس، حتى وإن علموا أن لا أحد ينظر إليهم أو يتابعهم بصريا. بل وأكثر من ذلك، إذ ثبت أن لمترجمي المؤتمرات القدرة على إقامة تواصل بصري مع المتحدث الذي يترجمون عنه وحتى مع

[1].Jorge Diaz Cintas, et al, New Insights into Audiovisual Translation and Media Accessibility, Editions Rodopi B.V., Amsterdam – New York, NY 2010 , Printed in The Netherlands, p.241.

الجمهور المستهدف؛ وإن تعذر عليهم رؤية الحضور بشكل جيد. وعادة ما يريدون أن تكون لديهم فكرة ونظرة كاملة على الأقل عن المتحدث[1].فلنقل خطاب ما بكل جوانبه وبأمانة، ينبغي إقحام المترجم الفوري في كل تفاصيل وضعية المحادثة، فلا يكفي الكلمات وحدها لتحديد معنى المحتوى اللفظي.حيث، أثناء الترجمة، ينظر الحضور بكل انتباه إلى متكلم لا يفقهون قوله، إلا بمساعدة ما يرد إليهم عبر سماعات الرأس بفضل المترجم المنحصر داخل مقصورته، لا يرون حركاته أو سكناته. فيبنون معنى الخطاب فقط من خلال الفعل الكلامي الصادر عن الترجمان، وإيماءات المتحدث التي لا يجب أن تتناقض ومضمون الرسالة.وعليه، فدور المترجم يكمن في ربط اللغة الحركية واللفظية باللجوء إلى كل خصائص ومكونات اللغة الهدف الصوتية والعروضية، مثل النبر، والتنغيم، وشدة الصوت...سعيا لتحقيق نقل سليم قلبا وقالبا.[2]

فجملة الحركات إذن، التي تبدر عن الترجمان أثناء الأداء تترجم ردود أفعاله من أجل الانتباه أكثر والتركيز على قبض معاني الخطاب المتواتر، وتخفيفا للضغط، يلجأ أحيانا إلى الشد باليد، أو حمل أشياء، وإن كانت الكتابة تمنعه أحيانا من فعل ذلك أثناء تسجيل بعض النقاط، أو يقوم بحركات كالضرب على الرأس مركزا على وحدات لسانية ربما تغيب عنه مقابلاتها في اللغة الهدف.على العموم، تبقى حركات لاإرادية، قد يصعب التحكم فيها، خاصة بالنسبة لتراجمة مبتدئين.

4. الترجمة الفورية وجدل اللغة:

من متطلبات الترجمة بصفة عامة الكفاءة اللغوية، لا سيما في مجال الترجمة الفورية التي تتطلب اتقانا جيدا للغة الأجنبية يضاهي اللغة الأم، إن صح التعبير. ويعد هذا العامل من معايير اختيار وانتقاء الطلبة التراجمة. بل ويمثل الشغل الشاغل للباحثين عن الاستفادة من خدمات الترجمة الفورية في مختلف

---

(1) Voir Jorge Diaz Cintas, et al, opcit , p. 244.
(2)Ibid, p.p. 244- 245.

الجلسات والمحافل الدولية. وخير شاهد على ذلك ما حدث أثناء محاكمة نورمبورغ، حيث كلف ستير ألفريد Steer Alfredوبيتر ايبرال Peter Uiberall باختيار التراجمة. فكان منطلق قاعدة التوظيف، التمكن من معايير الترجمة التتابعية، المتمثلة في معرفة جيدة للغتي الانطلاق والوصول، وثقافة واسعة ومعرفة تربوية. وللقيام بالترجمة الفورية، يحتاج هؤلاء المرشحون إلى كفاءات خاصة ومتميزة ومهارات شخصية ومعرفية فريدة من نوعها[1].

وبما أن الاهتمام الأول كان باللغة، فمن المفروض أن يتمتع التراجمة بمعرفة جيدة باللغات، فضلا عن التحدث بطلاقة وفصاحة اللسان والقدرة على التحدث أمام الملأ، أضف إلى ذلك التمكن من مصطلحية مختلف العلوم والمعارف. لهذا كان قسم الترجمة يبحث عن أشخاص تتوفر فيهم هذه المعطيات، خاصة الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية.

إلا أن المهارة اللغوية لوحدها لا تضمن احترافا وأداء جيدا في الترجمة الفورية، بل تستلزم مستوى ثقافيا وتربويا رفيعا، على الترجمان أن يكون موسوعة معرفية يعتمد عليها لإنجاح التواصل.

ويواصل من عايش فترة بدايات الفورية قائلا أن أفضل النتائج حققت عندما أقام التراجمة فترة في البلدان التي يتحدثون لغاتها، حيث تلقوا تعاليم اللغة في بلدهم الأم؛ إلا أنهم عمقوا معارفهم اللغوية والثقافية مكتسبين خبرة مهنية من خلال تواجدهم في البلد الأجنبي. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استلزم معايير أخرى، تتوقف على شخص المترجم الفوري. فتحت وطأة ظروف العمل المقلقة وضغط الزمن، على التراجمة التحلي برباطة الجأش وقوة التحكم في الأعصاب وقدرة التركيز في أحلك الحالات. فهذه المهنة الخارقة تتطلب سرعة البديهة في السمع والتكلم في نفس الوقت والتكيف بصورة فورية مع مثير اللغة المصدر. وهذا يعني أنه على الترجمان أن يتمتع بالقدرة على إيجاد الخيار واتخاذ القرار بسرعة، إن عجز عن تقديم ترجمة جيدة، ولا يجب عليه التأتأة، أو التمتمة، أو التوقف. وليس هذا

[1] Voir F. Gaiba, opcit, p 46

فحسب، بل عليه أيضا أن يبذل مجهودا فكريا وجسديا معتبرا ليتمكن من مواكبة والتكيف مع سرعة المتحدث، متمتعا بصوت جهوري ونبرة واضحة ونفس طويل وقوة تحمل تمكنه من متابعة العمل لساعات، مبلغا ترجمته بشكل واضح وسليم. فعلى سبيل الذكر، نتائج البحث والاختبار التي قام بها قسم الترجمة قبل مباشرة محاكمة نورمبورغ، أسفرت عن اختيار تراجمة تتراوح أعمارهم بين 35 و45 سنة. فالأصغر سنا لا يتمتعون بمهارة لغوية كافية، والأكبر سنا لا يتحملون إرهاق وضغط العمل. وللرجال أقوى الأصوات أحسن من النساء. كما فضل الأشخاص ثنائيو اللغة على أولئك الذين يتحدثون أكثر من لغتين، لأنه من المنطقي إتقان لغة ما بصفة جيدة يقلل من عدد معرفة لغات أخرى، مع العلم أن الذين يتحدثون فقط لغتين جيدا كانوا نادرين. إلا أن ستير Steer لم يؤمن بالازدواجية اللغوية الحقة.[1]

واحتدم النقاش حول لغات العمل. ما هو الاتجاه الأفضل والكفيل بتحقيق ترجمة أحسن ؟؟ هل من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية أم العكس؟؟ فكان أفضل عمل أنجز في تلك الفترة، عندما استمع التراجمة إلى لغتهم الأم ثم ترجموا إلى اللغة الثانية، لأن الترجمان مطالب بالفهم الجيد للخطاب المسموع ليعيد صياغته وفق قوالب لسانية مغايرة في اللغة الهدف. وها هو "ايبرال" يؤكد ذلك قائلا[2]:

"We preferred people like Wolfe Frank (German- into- English interpreter)who had native tongue German but who had enough experience with English language in different fields of profession and endeavors."

وطبعا، لم يكن ذلك محل اتفاق الجميع. فبالنسبة إلى "الفريد ستير"، الترجمة من اللغة الأم تعطي ترجمة جيدة من حيث الفهم والمعنى، لكنها تحتاج إلى تدقيق طريقة الكلام والنقل، لأنه عادة ما يكون النطق غريبا، حيث يصل دخيلا إلى آذان المستمعين، خاصة لبعض اللغات كالإنجليزية مثلا أو الألمانية؛ بينما الترجمة إلى اللغة الأم تحد من مشكل النبرة الصوتية التي يبالغ فيها مكبر الصوت؛ في

[1]. F.Gaiba, opcit, p47.
[2]Ibid., p. 48

حين تقلل قدرة التحدث باللغة الأجنبية إمكانية إيصال سليم وجيد، على أساس أن "الأشخاص يمتلكون معجمية عالية وطلاقة كلام جيدة في لغتهم الأم".

وعليه، فالنقل يكون سليما وصحيحا إذا تم إلى اللغة الأم. وهو ما تؤكده أيضا ماريان لوديرير قائلة أن تدريس الترجمة الفورية ينبغي أن يتم إلى اللغة الأم[1].فمن الطبيعي، وبالنسبة لكل رابطة لسانية، أن نفهم أكثر مما يمكننا أن نعبر، حيث نفهم أكبر عدد من المفردات أكثر مما نستعملها فعليا. ونفس الأمر ينطبق على لغة أجنبية. إذ يمكننا أن نفهم أكثر مما نعبر. فعلى سبيل المثال، ترجمان متمكن من اللغة الانجليزية البريطانية يحتاج إلى ساعات للتقويم والتحسين ليكون قادرا على فهم انجليزية متحدث أمريكي أو هندي أو ياباني أو متحدثين آخرين من جنسيات مختلفة عادة ما يميلون إلى الحديث بالإنجليزية حتى وإن لم تكن لغتهم الأم. وهذا ما تؤكده شهادات بعض التراجمة المتمرسين. إذ يقول محمود الطوخي[2]، أحد التراجمة العرب، حول اختلاف اللكنات في الإنجليزية وكيفية التعامل مع ذلك، أنه لحسن الحظ أن لهجة المترجمين العرب عموما في اللغة الإنجليزية واضحة تماما، ويفهمها كافة المستمعين باللغة الإنجليزية، سواء أكان المستمع من الهند أو بريطانيا أو أمريكا، ولكن المفارقة هي أن بعض متحدثي اللغة الإنجليزية من مناطق مختلفة من العالم يجدون صعوبة في فهم بعضهم بعضا. ويضيف قائلا: "أذكر أني في يوم سألت رجلا من لندن عن معنى كلمة كنت أعرف معناها، ولكنني قلت لنفسي إنه لا يوجد شخص عربي واحد يعرف كل مفردات اللغة العربية،فهل مثل هذا الشيء موجود عند أقوام آخرين. فسألت ذلك الرجل وأجاب أنه لا يعرفها، وشرحت له معناها، ودار حديث شيق وجاد بيننا في هذا الخصوص. ومن ضمن ما قال أنه في بعض الأماكن على أطراف لندن توجد لكنات لا يفهمها سكان لندن من الداخل، وفي

[1] M. Lederer, la pédagogie raisonnée de l ‘interprétation , op cit, p.136.

[2] الأمير كمال فرج، الترجمة مهنة حساسة تتسبب في ورطات، مجلة الوطن ، أبو ظبي، 2010/7/8، http://www.alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=11020&CategoryID=3 تاريخ الاطلاع (4/ 5/ 2014)

حديث مشابه حكى لي أحد الأمريكيين، أنه عانى من عدم فهم الاسكتلنديين خلال رحلة له إلى اسكتلندا. إن اختلاف الألوان والألسن آية من آيات الله."[1]

التحكم الجيد في اللغة الأجنبية لن يضاهي أبدا التحكم في اللغة الأم. فتلقي ترجمة ترد باللغة الأجنبية يمكن أن يكون مملا ومتعبا بسبب لهجة ونبرة المترجم الفوري الذي قد يجد نفسه أيضا عرضة للاستعمال المحدود للتعابير الاصطلاحية وللتداخل اللساني، يقف حجر عثرة في صناعة خطاب مترجم مقبول مبنى ومعنى. فكل هذا يشير إلى أنه على التراجمة العمل من اللغة الأجنبية (ب) إلى اللسان الأم (أ). وهذا ما تؤكده الباحثة والترجمان التي لها باع طويل في الترجمة الفورية ماريان لوديرير Marianne LEDERER، حيث أجزمت أن الترجمة لن تكون واضحة إلا إذا تمت إلى اللغة الأم.وقد أثبتت التجربة الميدانية صحة هذه النتيجة، إذ كثيرا ما يكون الأداء سليما مبنى ومعنى حينما نترجم إلى اللغة(أ)، على اعتبار أننا نفهم اللغة الأجنبية بشكل يتيح لنا التعبير بعفوية وبصفة طبيعية في اللغة الأم.

« *L'expression du simultiste n'étant intelligible que si elle est réellement maternelle*.[(2)] ». وهذا ما تعمل به هيئة الأمم المتحدة خلال جلساتها.

وعليه، يجب أن تدرس الترجمة الفورية على أساس النقل من اللغة (ب) إلى اللغة (أ). فعلى الطلبة التراجمة إذن تعلم الترجمة إلى لغتهم الأم. وذلك ما أكده أهل الاختصاص، مستدلين على ذلك من خلال النقاط الآتية الذكر[(3)]:

- أن الترجمة الفورية نشاط يطرح ظروف عمل تتميز بالضغط والتوتر، وعادة ما يكون مجهدا وشاقا. وتجنبا لكل هذه الصعوبات، يستحسن تدريب الطالب على النقل إلى لغته الأم. فذلك يسمح له بالتركيز على ما هو أهم، دون أن يصرف انتباهه للتعبير في اللغة الأجنبية. كما سيكون أيضا من السهل

[1]الأمير كمال فرج، مرجع سابق.

[(2)]Marianne LEDERER & Danica SELESKOVITCH, Pédagogie raisonnée de l'interprétation, Didier Erudition OPOCE, Belgique, 1989, p 135.

[(3)]. Ibid, pp. 135-136. Et voir aussi M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation , op cit, p. 213

بالنسبة إليه التحدث بريتم فوري أحسن من أن يجد نفسه ملزما بالتفكير في كيفية التعبير عما ورد إلى مسمعه في اللغة الأجنبية.

- ينتج العمل في اللغة الأم خطابا مسموعا عفويا وطبيعيا، يتتبعه المستمع والمتحدث بكل سهولة، على اعتبار أن الترجمان يتحدث بطريقة حدسية.
- العمل في اللغة الأم، يريح المترجم من البحث عن التعابير الاصطلاحية في اللغة الأجنبية. كما يضمن وبطريقة آلية نقلا تاما وسليما.

لكن تجدر الإشارة إلى أنه وبالرغم من كل تلك الضمانات التي توفرها اللغة الأصل، إلا أنه يمكن للترجمان أن تخونه ملكته اللغوية، وهو في خضم معترك الترجمة. وعليه فالطلبة مطالبون بالتمرن الجيد على لغاتهم الأصل. يتعلمون التلاعب بها بمرونة كبيرة، من خلال التعبير عن نفس الأفكار وفق طرق مختلفة، مطلعين على مختلف التعابير الاصطلاحية والمستويات اللغوية والأقاويل الشعبية... ليثبتوا ثراءهم اللغوي وقدرتهم المصطلحية في التعامل مع مواضيع متفاوتة ومتعددة المشارب. فالمواضيع العلمية تختلف عن المواضيع الاقتصادية أو الإعلامية أو السياسية أو التقنية أو الأدبية أو... ليكونوا على استعداد تام لمواجهة نظام الفورية الذي يقوم على السرعة في الأداء والتدخل السليم واتخاذ القرار الصائب في إيجاد الحلول ربحا للوقت. فلكل ثانية وزن في هذا النوع من الترجمة الخاص.

وبما أن اللغات مستويات تتفاوت من سياق إلى أخر، ومن فرد إلى أخر، فالطلبة ملزمون أيضا بالحرص على تكييف أسلوب التخاطب حسب طبيعة الموضوع ومستوى المستمع. إذ يصر الأساتذة ومن بداية التكوين،على الابتعاد عن استعمال الأسلوب العادي البسيط والمألوف، غير المنقح...متجنبين الاختصارات والتقطعات التي قد تزعج المتلقي على غرار "أأأه"، "وووو"، "مممم"...بل ينصحون باستعمال جمل كاملة وصحيحة تركيبيا ودلاليا. فمستوى اللغات المستعمل في المحافل الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة، قد يختلف كثيرا عن مستوى تجمعات خاصة بالاتحاديات مثل الاتحاد الإفريقي لكرة القدم...

خاتمة:

كان هذا إذن، كل ما يتعلق بالجانب النظري للتكوين في الترجمة الفورية، من حيث الميكانيزمات والتجهيزات ومتطلباتها التي يجب أن تتوفر في الطالب ، ومتى ما توفرت لديه هذه الشروط والمهارات ، أمكنه الالتحاق بمعاهد التكوين في هذا التخصص الذي لا يتقنه إلا المتفوّقون. ونظرا لخصائص الترجمة الفورية تلك تميزت عن باقي أشكال الترجمة الشفهية الأخرى، بل وجعلتها الأصعب. وما يلح عليه أساتذة الفورية هو التمرن الشخصي المتواصل، إذ ما تمنحه تلك المدارس يكمن في الجانب النظري خاصة، بينما الحصص التطبيقية لا تكفي؛ وإن كانت اللبنة الأساس هي التمكن الجيد من لغات العمل، بها يمارس الطالب– الترجمان تمارينه بكل طلاقة وسلاسة. حيث أن امتلاك ناصية اللغة والتمتع بزاد معرفي ثقافي جيد يجعل الترجمان سريعا في اتخاذ قراراته بكل جرأة وثقة، قاطعا سلسلة من العمليات الذهنية وبصفة فورية، محققا نقلا سليما معنى ومبنى.تلك العمليات والمراحل التي تشكل النظام الفوري أثناء الأداء وهو ما سيتم عرضه في الفصل الموالي.

الفصل الثاني

الترجمة الفورية: منهجية الإعداد والأداء

1. الترجمة الفورية من حيث الإعداد
2. الترجمة الفورية من حيث الأداء

رأينا أن الترجمة الفورية تعد من أصعب الاختصاصات التي تتطلّب مهارات جمّة ودربة وتجربة عملية وخبرة ترجماتية طويلة، ناهيك عن الملكة اللغوية وسعة الاطلاع؛ كونها نشاطا فكريا وإبداعيا، يستدعي جملة من العمليات الذهنية والتحليلية القائمة من جهة على الموهبة ومن جهة أخرى على التكوين الجيد، سعيا إلى تحقيق فهم الرسالة من الخطيب ونقلها نقلا فوريا ارتجاليا سليما ومنسجما إلى متلقي اللغة الهدف. فالترجمة الفورية، لا سيما ترجمة المؤتمرات، مسألة معقدة ومتشعبة، تقوم خاصة على الإصغاء والفهم والتحليل وعمل الذاكرة لتبليغ المحتوى في وقت محدد يقدر بثوان، تبليغا صحيحا مبنى ومعنى.ولن يتأتى ذلك إلا وفق تكوين ممنهج وفعال والذي يعد إشكالية الإشكاليات.

وإن كنا نلح على التكوين الجيد والناجع لإعداد تراجمة أكفاء، لما يعتري هذا النوع من الترجمة من خطورة وحساسية قد تؤدي إلى انزلاقات بل إلى حروب مدمرة؛ على اعتبار أن الفورية قد غدت اليوم لغة عالمية وضرورة قومية في عالم كثير وسريع التغييرات. إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن الخلل لا يكمن في الترجمة، وإنما في الذي يؤديها، في المترجم الذي يجب أن يكون واعيا بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، مدركا لأهمية وحساسية ما ينقله تحريرا أو شفهيا.

I. الترجمة الفورية من حيث الإعداد:

أسفرت الثورة المعرفية والعلمية والتكنولوجية عن أشكال جديدة للترجمة. ومن البديهي أن تتأثر العملية التكوينية والتعليمية بهذه التطورات باحثة عن التأقلم مع مستجدات العصر وحاجات السوق.وعليه هل يمكن تحقيق قفزة نوعية في مجال إعداد المترجمين من دون تطوير وتحسين مناهج التكوين، في الوقت الذي يشهد فيه العالم العربي ندرة في كفاءات الترجمة الفورية لعدم اهتمام الجامعات بهذا النوع من الترجمة الحيوي، بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة حيث تم فصل الترجمة كاختصاص مستقل من المنظومة التكوينية الجامعية، وفي ظل تراجع مستوى الطلاب فيما يخص اللغات الأجنبية.

1.1. منهجية التكوين في الترجمة الفورية:

تجدر الإشارة إلى أن بعض خبراء الترجمة الفورية يجزمون أنه ليس كل من برع في هذا النوع هو من خريجي مدارس الترجمة الفورية. فهناك من يتمتع منهم بمستويات متقدمة جداً من الكفاءة في الأداء دون أن يتلقوها في معاهد متخصصة أو جامعات[1]. فلا عجب إن قيل أن الترجمة الآنية فن فطري وليست علماً مكتسباً. و هذا ما يثبت ما قلناه آنفا أن لبنة الفورية الأساس تتمثل في امتلاك صولجان لغات العمل.

وقبل مباشرة الحديث عن منهجية التدريس ينبغي الإشارة إلى أن الترجمة الفورية عموما تتطلب شروطا ومصاريف كبيرة مقارنة بالتحريرية. فهي تقوم على إمكانيات مادية وبشرية، أهمها توفير قاعات مجهزة بأحدث الأجهزة الالكترونية والتقنية التي يستعين بها المترجم الفوري في عمله من ميكروفونات ومقصورة عازلة للصوت، لخلق جو حقيقي شبيه بقاعات المؤتمرات الدولية لتعويد الطالب عليها وطبعا هذا يتعلق خاصة بتحضير ترجمان المؤتمرات، لأنه ليس كل ترجمة فورية تحتاج إلى تلك المعدات. ودون أن نغفل أهم نقطة أخرى والمتمثلة في توفير أساتذة متخصصين محنكين في الترجمة الفورية، يتمتعون بخبرات كبيرة وطويلة في سوق العمل. مثلما هو الحال في مدرسة باريس (ESIT) أين لاحظنا وجود أساتذة يجمعون بين التدريس والممارسة، بل وحتى في إنتاج وتأليف كتب تلخص خبراتهم الشخصية والمهنية، قصد تكوين طلبة وتخريجهم بكفاءات عالية. وقبل الالتحاق بمثل هذه المدارس يتم انتقاء الطلبة وفق شروط وأسس مهمة، نذكر منها:

- ✓ اختيار طلبة يجيدون لغتين أو أكثر ويتحدثون بطلاقة وسلاسة.
- ✓ اختيار طلبة قادرين على تطوير مهارات الذاكرة القصيرة عبر تمارين مكثفة على التتابعية والفورية.
- ✓ إجراء امتحان كفاءة ذاكرة الطالب من خلال ترجمة نص قصير ترجمة آنية.

[1] هشام خوجلي، مرجع سابق، ص 16.

وبما أن التكوين في الفورية يقوم على هذه المهارات، فغالبا ما يكون عدد الطلبة قليلا جدا، لا يتعدى عشرة طلبة ، وحسب التشكيلات اللغوية. بل ويعد هذا معيارا ترتكز عليه كبريات المدارس لضمان تكوين جيد لكل الطلبة . كما يذكر Gile Daniel دانيال جيل في كتابه Basic Concepts and Models for Interpreters and Translator Training(1995)[1] أنه في معظم المدارس الكبرى للترجمة الفورية والتحريرية في الغرب والتي قد تكون فرعا تابعا لجامعات، لمزاولة الدراسات العليا، تمتد فترة البرنامج الدراسي من سنتين إلي أربع سنوات،عادة سنتان بالنسبة لدراسة فوق الجامعية وثلاث أو أربع سنوات بالنسبة للدراسة الجامعية. دون أن نغفل تلك البرامج التي تدوم لفترة أقصر مثل مقرر الترجمة الفورية المكثف لفترة ستة أشهر في جامعة أوتاوا، وبرامج التدريب الداخلية في الترجمة الفورية لفترة ستة أشهر في كل من الأمم المتحدة وفي الاتحاد الأوربي، تدوم فترة التكوين سنة في بعض الجامعات، ولكن الأغلبية العظمى من البرامج ذات السمعة الدولية تمتد ما بين سنتين إلى أربع سنوات .ويشير جيل إلى أن البرامج الطّويلة المصمّمة للطلاّب العاديين لفترة سنة أو أكثر لا تناسب احتياجات المهنيين الذين يعملون أصلاً في هذا المجال ويرغبون في رفع مستواهم المهني، حيث يصعب عليهم التوقف عن عملهم لطول المدة، لدراسة مادة تعليمية ليسوا في حاجة إليها. وعليه، فبالنسبة لهؤلاء، تقتصر عملية تكوينهم على ورشات العمل المخصصة لتحصيل أكثر وأجود لتحسين الأداء المهني.

وعلى العموم، يتلقى الطلاّب تكوينا، على الأغلب، لمدة سنتين، أو أربع سنوات، حسب النصوص المعمول بها لأغلب المدارس العالمية، على غرار مدرسة باريس. وطبعا مدة التكوين هذه تلي أربع سنوات تكوين في الترجمة العامة أو إحدى اللغات الأجنبية. أي أن يكون الطالب المرشح حائزا على شهادة ليسانس في الترجمة أو في لغة أجنبية. ويبدو هذا النظام أو التصنيف نفسه الذي تسير عليه معاهد الترجمة في باقي دول العالم، منها الجامعات والمعاهد العربية. حيث من المعلوم أن مدارس

[1] Gile Daniel, Basic Concepts and Models for Interpreters and Translator Training, op cit , p. 11.

الترجمة ليست مدارسا لتعليم اللغات، وإنما على الطالب أن يمتلك ناصية لغات العمل قبل ولوج المدرسة، ليتابع تكوينا عاليا وينهي تربصه بالحصول على شهادة عليا في الترجمة الفورية. وترى S.Danica س. دانيكا أن هذه المدة كافية لتأمين التحكم في طرق التتابعية ثم الفورية بالتعامل مع مختلف المواد والمواضيع بصفة عامة[1].

1.1.1. تدريس الترجمة الفورية:

يجمع الأساتذة والباحثون والمنظرون الذين خاضوا غمار الترجمة الفورية على صعوبتها، وعلى عدم وجود وصفة سحرية ثابتة من شأنها أن تؤطر منهجية دقيقة وواضحة لتدريسها. فهي تتطلب التمرن والمواظبة والجدية في التعلم ناهيك عن الموهبة والاعتماد على النفس أكثر في التدرب والتمرن؛ لأنها ببساطة تعد شجاعة وجرأة. حيث ترى D.Seleskovitch د. سليسكوفيتش أن تعلم الفورية شبيه بتعلم العزف على البيانو، إذ لا يكفي أخذ الدروس[2]؛ وإنما تكثيف الممارسة والحرص على التدريب والتمرن تعد أنجع السبل وأنجح الطرق للتعلم والتمكن من تحقيق أداء سليم. كما يصر أهل الاختصاص على أن يشرف أساتذة ممارسون للترجمة الفورية على تكوين وإعداد الطلبة لنقل خبراتهم وتجاربهم الحية قصد الحصول على نتائج مرضية وحسنة[3]. وصدق من قال أهل مكة أدرى بشعابها.

يستهدف التكوين في الفورية إلى تعزيز وتقوية ثماني مهام، حددتها لوديرير كما يلي[4]:

- ✓ الاستماع والإصغاء.
- ✓ فهم اللغة.
- ✓ التصور والإدراك (تشكيل ذاكرة معرفية عبر إدماج تعابير متواصلة من تدفق الخطاب مع المعرفة المكتسبة).
- ✓ صياغة قوالب لفظية انطلاقا من هذه الذاكرة المعرفية.

---

(1) Voir M.Lederer& D.Seleskovitch, La pédagogie raisonnée de l’interprétation, op cit, opcit, p. 166
(2)Ibid, p 166.
3 Ibid p.172.
(4) Voir M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation ,opcit, p. 109

- ✓ الإدراك الحالي.
- ✓ المراقبة السمعية.
- ✓ الترقنة (الترجمة الحرفية).
- ✓ إثارة واستحضار دوال خاصة كمقابلات للغة الانطلاق.

في حين ينقل لنا الأستاذ و الترجمان الروسي بيتر كورناكوف Peter Kornakov تجربته في تدريس الترجمة الفورية و ممارستها متسائلا عما ينبغي أن يتلقاه طلبة الترجمة الفورية في مدارس الإعداد. فيجيب بأنه يجب تلقينهم تقنيات الترجمة الشفهية Techniques of interpretingو المتمثلة في المهارات الآتية:

- ✓ الإصغاء إلى الخطاب الأصل (ل1).
- ✓ فهم الخطاب الأصل (ل1).
- ✓ تخزين المعلومات الواردة في الخطاب الأصل (ل1).
- ✓ التركيز لاستخلاص المعنى و ترجمته ذهنيا بإعادة صياغته في اللغة الهدف (ل2)، ثم التلفظ به تتابعيا أو فوريا. إلا أن الفرق يكمن في الترجمة الفورية حيث في الوقت الذي يتكلم فيه الترجمان ناقلا ما ترجمه يتلقى أو يستقبل الجزء الموالي من الخطاب[1].

وقبل أن يسترسل الأستاذ كورناكوف في شرح هذه التقنيات، ألح على ضرورة تحديد أهداف الدروس والتطبيقات المقدمة لطالب الترجمة الشفوية وشرح أهميتها لأسباب مهنية ولغوية نفسية قصد تهيئته للتأقلم مستقبلا مع ظروف العمل التي ترد في سياقات مختلفة، مشددا في ذلك على أنه في مدارس التكوين لا ندرس اللغات و إنما كيفية الترجمة[2].

واقترح بعض المبادئ التي استوحاها من تجاربه، مدعما كل مبدأ بتمرين مناسب. تتمثل في:

---

[1]Voir Peter K. Kornakov, Five Principles & Five Skills for Training Interpreters, Meta, Vol 45, n ° 2, juin 2000, p. 246.

[2] Ibid, p. 242.

- مبدأ التمرين الهام جدا، حيث يتمرن الطالب على تعزيز الثقة بالنفس خاصة ما تعلق ببطاقة الذاكرة الاستيعابية (ذاكرة قصيرة المدى STM و طويلة المدى LTM). فجل الطلبة يشتكي من عدم القدرة على التركيز والاحتفاظ بالمعلومة و استرجاع بعضها. فيلجأ الأستاذ إلى استعمال تمرين الإملاء، ثم الطلب منهم استعادة أهم المعلومات مثل التواريخ والشخصيات وغيرها.
- مبدأ مستوى صعوبة الحياة الحقيقي، ويتعلق ذلك بوتيرة الحديث وصعوبة الجمل المدرجة و المصطلحية الخاصة. وفي هذا يقترح التمرن على نقل نصوص متدرجة الصعوبة ومتفاوتة المواضيع.
- مبدأ التمرن تحت ظروف صعبة، ويهدف إلى تحسين التركيز وتعميق الانتباه من خلال تحفيز منطقتي الدماغ (الفصين الصدغيين الأيسر والأيمن و سيتم توضيح ذلك في الصفحات الموالية) للعمل مع بعض وآنيا. ولن يتأتى هذا إلا بالتمرن الفردي بخلق أجواء معقدة، على غرار المكوث في الطريق وحساب السيارات وقراءة أرقام لوحاتها ونقل ألوانها، ثم ترجمتها إلى لغة ثانية وثالثة لزيادة درجة الصعوبة وبصفة آنية[1]. و لنا أن نتخيل الموقف في شوارع مزدحمة.

وتبدو نفس المبادئ التي ذكرها الكثير من أهل الاختصاص. وسنتطرق إلى كل هذه النقاط في مقام آخر يتعلق بكيفية أداء نظام الفورية وتداخل تلك العمليات الذهنية المعقدة. وكل هذه المهام هي خصائص الترجمة التتبعية. ولا عجب في ذلك لأنهما نوعان من الترجمة الشفهية. وأساس أو نقطة انطلاق الفورية تكمن في التتبعية. حيث أن التمكن من كل ميكانيزماتها يعتبر تمرينا وتدريبا وتحضيرا للتدرب عل نظام الفورية. تجدر الإشارة إلى أن الفرق بينهما يكمن في فارق الزمن. فتلك المهام تكون مضغوطة في الفورية بينما تتوسع في التتبعية على مدى أطول.

داخل المقصورة، أثناء الأداء يباشر الطلبة تلك المهام واحدة تلو الأخرى في أقل زمن ممكن: الإصغاء، الإدراك، فهم الخطاب الوارد وتحديد المعنى. عملية التحليل لإنتاج المعنى تعمل بطريقة الفورية نفسها مثلما يحدث في التتبعية، حيث يسجل الطلبة نقاطا عن الخطاب المصدر لكنهم يقومون بالترجمة استنادا إلى كلمات مفتاحية ترجمة حرفية طبعا للكلمات القابلة للفك والنقل، في التتابعية، توحد الكلمات

[1] Peter Kornakov, op cit, p.243.

غير قابلة للنقل مشكلة معنى واحدا. كما ينبغي على الطلبة تعلم تقسيم وتوزيع انتباههم داخل المقصورة بين الكلمات التي ينبغي سماعها لكن ليس ضروريا الإبقاء عليها بما أنها ستجمع في معنى واحد، بينما الكلمات المفتاح تتطلب الاحتفاظ بها لترجمتها[1]. يجب أن يكون فهم الأفكار مختصرا ودقيقا وصحيحا، ليعطي ترجمة سليمة مبنى ومعنى. ولن يتحقق ذلك إن لم ينجح المترجم في تقسيم انتباهه وتركيزه بين فعلي العملية الترجمية الأكثر أهمية في مضمار الفورية: الاستماع والكلام. وعليه فلا بديل عن التمرن والممارسة، على سبيل الذكر تدرب الطالب–الترجمان على ذلك من خلال نفسه، كأن يستمع إلى خطاب متلفز أو مسجل ويمتحن قدراته من خلال ترجمته آنيا.

كما سبق وقلنا في الفصل الأول، فإن تدريس الترجمة التعاقبية يسبق الترجمة الفورية، لأنها تعد تحضيرا جيدا للتعود على كيفية تصدي معوقات النقل واكراهات نظام الفورية أين يحاول الترجمان جاهدا منع التداخل اللغوي الذي يمكن أن يحجب وضوح تعبيره. فحقا مثل تلك المهام والمهارات الخاصة بالتتابعية يمكنها أن تساعد الطلبة في اكتساب أسس الفورية تدريجيا.

وعلى العموم، فإن التدريس يتطلب تخصيص حصة واحدة لتقديم درس نظري أو تطبيقي يعقبه ثلاث ساعات من العمل الشخصي الذي يقوم به الطلبة. وهذا يدل على أهمية التمرن الفردي. كما يهدف التدريس إلى إعطاء الطالب الطرق والمبادئ والتقنيات التي من شأنها أن تصنع ترجمانا جيدا. إذ يطلب من الأستاذ تسليط الضوء على الصعوبات الخارجية التي قد تعيق سيرورة الفعل الترجمي وتزويدهم بالأساليب الفعالة التي من شأنها الحد من هذه العراقيل لإزاحتها وتجعلهم يحبون ممارسة مهنتهم بمتعة، خاصة ما تعلق بالتداخل اللساني وسيطرة لغة الانطلاق و الذي يعتبر أكبر عائق حيث يؤثر على الأداء وعلى إعادة الصياغة في لغة الوصول على مستويات عدة: تركيبية وصوتية ودلالية. وكثيرا ما يقع الطالب ضحية التداخل اللساني بصفة لاواعية. وهنا تقترح لوديرير اللجوء إلى ضرورة فهم وتحليل

[1] M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, op cit, p. 110.

وتصور الخطاب في لغته الأصل ومن ثم نقله، أي ما تصطلح عليه بla déverbalisation ، إذ يمكن تصدي اقتحام اللغة المصدر بالتعبير بعفوية، ومهما يكن، لا ينبغي أبدا قول الأشياء بنفس طريقة لغة الانطلاق[1].

وبما أنه لا توجد ثمة منهجية تدريس جامعة مانعة مثالية، فقد اقترح بعض الأساتذة مخططا عاما من شأنه توجيه ومساعدة الأساتذة المكونين،و الذي يعد ثمرة سنين عجاف من الممارسة والبحث. حيث يرى هؤلاء أن الشرح النظري والتطبيقات تبدأ من السهل إلى الصعب تدريجيا، حسب كفاءة الطلبة اللغوية والفكرية والثقافية التي تتحسن وتتطور مع مرور الزمن وتنوع وكثافة التمرن.

لكي يصل الطلبة إلى درجة معينة من التقدم تسمح لهم بمباشرة تعاليم الترجمة الفورية، يمرون عبر جملة من المراحل والأدوار. نذكرها فيما يلي:

1.1.1.1تعلم مهارتي الإصغاء وتحليل المعلومة:

من بين المهارات التي يتطلبها نظام الترجمة الآنية وبصفة ملحة هو الإصغاء أو الاستماع والذي يعتبر أول الفنون اللغوية اكتسابا، على اعتباره مفتاح المهارات الأخرى، بل ويسبق باقي العمليات الذهنية تدريبا وممارسة. إذ أول ما على الأستاذ تلقينه للطالب هو التمرن والتدرب على الاستماع، خاصة المركز، أو لنقل الإصغاء لاستخلاص المعنى الذي يعد مربط الفرس في الترجمة الفورية، إذ يتطلب درجة عالية من التركيز مقارنة بالمستمع العادي. وفي نظر العديد من خبراء هذا النوع من الترجمة أن هناك أنماطا عديدة من الاستماع. نذكر من بينهم س. دانيكا و م. لوديرير اللتان أوردتا أنه ثمة أربعة أصناف، نحوصلها فيما يلي[(2)]:

[1] Voir M.Lederer & D. Seleskovitch, la pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit , p. 42.
[(2)].Ibid , p 17.

أ. ***الاستماع الانتقائي (L'écoute selective):*** وهو النوع الأكثر انتشارا. حيث يساعدنا على استخلاص بعض النقاط من الخطاب المسموع(الملفوظ)، نعود إليها وقت الحاجة. على غرار ما يفعله الطلبة أثناء المحاضرات والدروس.

ب. ***الاستماع الخاص بالمحادثات:*** إذ ونحن نستمع إلى شخص ما في محادثة أو حوار ما، فإننا نصغي بالشكل الذي يجعلنا نتبنى رأيا أو نبني أفكارا من خلال موضوع المحادثة، من أجل الرد وأخذ موقف، كطرف فاعل في عملية التحاور.

وهو ما يصطلح عليه ***بالاستماع الموجه*** في نظر روديريك جونس Roderick Jones والذي يستخدمه بعض الناس لمعرفة جزء معين من كلام المتحدث للاستفادة منه في الإجابة عليه أو لبناء حجة مضادة أو ما شابه ذلك[1].

ت. ***الاستماع إلى الكلمات الملفوظة:*** ونلجأ إلى هذا النوع عندما نستمع إلى قصيدة شعرية أو إلى قواعد نحوية، بغرض التمكن منها واكتسابها لتوظيفها لغويا ضمن سياقات مختلفة حسب الحاجة.

ث. ***استماع الترجمان:***والذي يعد نمطا متميزا فريدا. حيث يكون المترجم متحررا من كل حتمية التدخل باسمه الشخصي. بل ويركز بصفة كلية على مقصدية الخطيب بكل تفاصيلها وجزئياتها، سعيا إلى القبض على المعنى لنقله إلى المستمع الهدف.

وهو النوع الذي يحتاج طلبة الترجمة الفورية التمرن عليه. كما يجب على الأستاذ تعويدهم على هذه المهارة من خلال جملة من التمارين. وليس هذا فحسب، بل ينبغي أيضا تدريبهم على كيفية تحليل المعلومة وفي أسرع زمن، فهم لا يملكون إلا لحظات معدودة للقيام بذلك بسبب عابرية الشفهي. وعليه، فمن الضروري تعليم الطلبة التركيز على العناصر المهمة ضمن السلسلة الكلامية، ليس بالشد على

[1] Roderick Jones, op cit, p.74.

الأيادي لتحصيل نتيجة التركيز، وإنما بتجنب الانتباه لعناصر غير مجدية، كتلك التمهيدات في بداية الحديث، تكرار نفس الكلمات، التأتأة اللغوية، الضجيج والضوضاء داخل قاعة الاجتماعات...

في حين اقترح روديريك جونس نمطا آخر يتمثل في ***الإنصات***. ويرى أن الطالب في حاجة إلى التمرن على كليهما؛ وذلك لأنه قد يصادف أحيانا متحدثا صعبا، يصعب عليه مواصلة العمل معه، كأن يكون هذا الخطيب مثلا من النوع الذي يتكلم بسرعة فائقة كونه يقرأ نصاً مكتوباً، أو أن صوته غريب...فيضطر المترجم حينئذ للجوء إلى أسلوب الاستماع الموجه؛ بحيث يركز على أهم العناصر والأفكار في حديث المتكلم. ويمكن للطالب–المترجم أثناء التدريب أن يوجه مسمعه على حسب درجة أهمية الأفكار الواردة في الخطاب المصدر من الأفكار الأساسية إلى الثانوية ثم التكميلية، مثلما أوضحه الباحث روديريك. فالأفكار الأساسية تعتبر المرتكز والمنطلق الأساسي الذي تقوم عليه الترجمة ثم تليها الأفكار الثانوية، ولا يعني ذلك أنها غير مهمة إلى درجة إغفالها، وإنما الأمر يتوقف على سياق الحديث وطبيعة الموضوع وظروف الاجتماع على العموم. أما الأفكار التكميلية أو الجمالية قد تتمثل في الاستطراد أو الأمثلة المتعددة. وعلى المترجم الفوري أن يدرك أنه إذا اقتضت الضرورة أن يختصر ترجمته أو أن يقتصر على عناصر محددة، أو يضيف مستطردا وشارحا...فإن ذلك لا يتم بشكل عشوائي، بل عليه أن يحدد أولويات الترجمة وما يمكن حذفه، أو اختصاره، أو إضافته[1].

أما Kornakov كورناكوف، فيطرح نوعا آخر من الاستماع المتمثل في الاستماع الانتقائي Selective listening[2] والذي يقوم على إدخال عناصر تشتت تركيز المستمع عن الرسالة الأساسية مثل الضوضاء والتشويش، أو حديث شخص آخر مجاور للمتحدث أو صدور صوت مزعج من لاقط الصوت (سماعة الرأس)، مما قد يصعب الإدراك السمعي أو يعيقه. فيضطر الترجمان إلى بذل جهد كبير للتركيز

[1] See Roderick Jones, op cit, p.p. 112- 116.
[2] See Peter K. Kornakov, op cit, p.247.

أكثر. وعليه فالاستماع الانتقائي يعد من بين التمارين التي تساعد على زيادة التركيز[1]. لأن مثل هذه الظروف التي من شأنها أن تعرقل عمل الترجمان كثيرا ما تحدث في كبريات الملتقيات. لذلك فمن الجيد إعداد الطالب ليقف لها بالمرصاد. ويضيف الأستاذ هشام خوجلي وآخرون أنه ثمة تمارين مفيدة جدا تساعد على تنمية التركيز أثناء درس الترجمة الفورية. كأن يحاول المتمرن القيام بترجمة فورية لحديث مسجل على شريط كاسيت أو أجهزة أخرى، لاسيما الهواتف الذكية التي تحوي تقنيات تساعد على التعلم أكثر، أو حديث مباشر مع وجود ضوضاء، بدرجة تؤثر على وضوح الصوت، وهو الأمر الذي يجعل الدارس أو المتمرن يزيد من درجة تركيزه حتى يتمكن من تمييز كلام الخطيب بشكل سليم.بالإضافة إلى تمرين آخر، يتمثل في محاولة نقل خطاب لمتحدث يتحدث بصوت خافت؛ فيضطر المتمرن إلى بذل مجهود مضعف من أجل أداء جيد.وليس هذا فحسب، إذ يمكن أن نعرض نصين أو خطابين مختلفين على المتمرن ونطلب منه نقل الخطاب المهم مغفلا الأخر،على أن يسمع أحدهما عن طريق أذن واحدة ويسمع النص الثاني عن طريق الأذن الأخرى بسماعة مختلفة ويركز على النص المطلوب منه ترجمته أو تكراره أو إعادة صياغته. وهكذا دواليك وبالانتقال تدريجيا من السهل إلى الصعب بغية رفع درجة تحمل الطالب لتعزيز تركيزه وقدراته ومهاراته الترجماتية إلى مصاف الاحترافية، حيث يكون قادرا على مواجهة مختلف الحالات أثناء الأداء.

ولما كانت مهارة الاستماع تتطلب جهدا وتركيزا، فإنه لا يحق للترجمان العمل أكثر من نصف ساعة، حسب القوانين المعمول بها في كبريات المحافل الدولية على غرار هيئة الأمم المتحدة وبعض المنظمات الدولية. وهذا ما أكده مدير مكتب خدمة اللغات في وزارة الخارجية الأمريكية هاري أوبستHarry Obst قائلا أنه وفق سياسة وزارة الخارجية والتي تتفق مع سياسة الأمم المتحدة واللجنة الأوربية وغيرها من الأجهزة الدولية،لا يسمح لأي مترجم فوري أن يعمل لأكثر من ثلاثين دقيقة متتالية،

[1]ينظر هشام خوجلي، الترجمة الفورية، م س، ص 32-33 .

وذلك قصد الحصول على جودة ترجمية، تحمي المستخدمين نظرا لحساسية النقل الفوري. حيث وبعد ثلاثين دقيقة تتدنى دقة الترجمة الفورية بسرعة تصل إلى 10% كل خمس دقائق بعد الاحتفاظ بمستوى مرضي لنصف ساعة، على اعتبار أن العقل البشري لا يمكن أن يحتفظ بالمستوى المطلوب من التركيز الشديد لفترة أطول من ذلك. ويبين الواقع أن هذا ليس رأيا فردياً إنما حقيقة مستقاة من تجارب ملايين الساعات من الترجمة الفورية في أنحاء العالم[1]. ويتعلق هذا خاصة بترجمة المؤتمرات التي تستغرق ساعات من المداولات والمحادثات، لهذا كثيرا ما يتقاسم المقصورة مترجمان يساعدان بعضهما بعضا. وأكبر شاهد على ذلك، قاعات هيئة الأمم المتحدة التي تحكي العديد من الحوادث جراء الترجمة، على غرار ما حدث لترجمان العقيد القذافي الذي أغمي عليه لفرط وشدة التعب، حيث ترجم الخطاب لمدة 75 دقيقة، مع العلم أن كل رئيس دولة من الحضور له الحق في 15 دقيقة فقط[2].

1.1.1.2. مرحلة التلخيص والإيجاز:

من مرتكزات الإعداد في الترجمة الفورية التركيز على تنمية قدرات الطالب على تلخيص نصوص مكتوبة أو منطوقة. والهدف من هذه التمارين هو تعريف الطالب بأساليب التلخيص التي يحتاجها لاستخراج الأفكار الأساسية التي يتضمنها نص ما. ومثل هذه المهارة تتطلبها الترجمة التتابعية والترجمة الآنية أثناء مرحلة أخذ وتدوين أفكار وملاحظات. حيث يتم ذلك بإدراج تمرين تلخيص نص مقروء بلغة الأصل (عربية أو انجليزية...) مع تكرار التمرين وزيادة السرعة من حين إلى حين، سعيا إلى تقوية الذاكرة وتعزيز مهارة الانتباه. ثم ينتقل الطالب إلى التمرن على تلخيص مقروء بلغة أخرى، كأن يستمع إلى نص في اللغة العربية فيلخصه إلى اللغة الانجليزية. يكرر التمرين مع زيادة سرعة الإلقاء ومراعاة طول النص وصعوبته بحيث يتم ذلك بصفة تدريجية[3]. كما يمكن لهذه التمارين أن تساعد الطالب على

---

[1] هشام خوجلي، الترجمة الفورية، م س ص 52.

[2] وقد كان ذلك في كلمة ألقاها العقيد القذافي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في 23 سبتمبر 2009.

[3] هشام خوجلي، الترجمة الفورية، مرجع سابق ، ص 117.

التمرن على اكتساب مهارة أخرى والمتمثلة في إعادة الصياغة لأحاديث مسموعة ونصوص مقروءة التي لا تقل أهمية عن المهارات الأخرى، بل وتعد أحد أهم مراحل النظام الفوري.

أما الباحث ايريك كاميد فريكساس Erik Camayd-Freixas[1] فيصطلح على هذه المرحلة بتقنية Shortcut التي تقوم على تقليص الخطاب واختصاره حسب الأفكار التي يحويها، بحثا عن المعنى وربحا للوقت وادخارا للجهد. وهذا ليس معناه حذف أجزاء من الكلام قد تخل بالمعنى، بل يتم ذلك حسب درجة أهمية الوحدات اللسانية. إذ من الضروري تعلم كيفية التمييز بين المعنى الجوهري والمعنى الثانوي(الإطناب، شرح...)، وذلك بتقسيم الخطاب إلى وحدات حسب المعنى، ومن ثم يقرر الترجمان أيا منها تستبعد بعد الإمساك بخيط المعنى. كما يؤكد الأستاذ ايريك على نجاعة هذه التقنية في التحكم في فارق الزمن (décalage) بين المتحدث والمترجم الفوري، والذي يختلف حسب سرعة الخطاب وكثافته[2]. ولنستدل على ذلك بالمثال الآتي لتتضح الفكرة أكثر:

e.g. Another new initiative | that we are working on right now | is the renewal of those contracts | which are scheduled to expire | at the end of this year.

→ Another new initiative | that we are working on now | is the renewal of contracts that expire | at the end of this year.

→ We are also working on renewing contracts | that expire at year's end

→ We're also working | on year-end contract renewal.

→ We're renewing year-end contracts as well.

→ We're renewing contracts too.

يتكون هذا الخطاب من خمسة مقاطع قسمت اعتمادا على وحدة المعنى، لتصير في النهاية جملة بسيطة باستخدام تقنية الاختصار واستبعاد كل المعلومات الثانوية. وهو المقصود من الخطاب، ليثبت ذلك مرونة المعاني في الترجمة الفورية.

---

[1] Erik Camayd-Freixas, Cognitivie Theory of Simultaneous Interpreting and Training, Proceedings of the 52 Conference of the ATA (American Translators Association), New York, 2011, p 6.
[2] Ibid, p.6-7.

سبق ورأينا أنه من متطلبات الفورية سعة الاطلاع والتمتع بمستوى معرفي وثقافي جيد. لذلك يطلب الأستاذ أحيانا من طلبته إعداد مسرد لمصطلحات في مجال ما، ليفتح نقاش حوله داخل قاعة الدرس، بعدها يطرح نص الترجمة. فيجد الطالب نفسه مستعدا لمباشرة تمرينه. ومثل هذه التمارين تعزز عند الطالب **مهارة التوقع** Anticipation وهي أيضا من ركائز النظام الفوري. حيث أن تلك النقاط المحضرة مسبقا والتي تم تدوينها أيضا في بداية الحصة من شأنها أن تساعد الترجمان مثلا في إيجاد المكافئات بسرعة ودون مجهود فكري كبير خاصة ما تعلق بمشكل المصطلحات العلمية. فالبحث عن كلمة داخل المقصورة يمكن أن يشغل الترجمان عن ترجمة عفوية سليمة. وعليه فنظرة خاطفة على مدونته تلك تتجيه من زلة ترجمية أو تضييع الوقت. ومثل هذه التمارين التمهيدية قد تساعد على تقوية التركيز وتخلق أيضا نوعا من التعاون بين الطلبة الذين يتشاركون نفس المقصورة من خلال تدوين بعض النقاط والكلمات الصعبة...[1]

فبمجرد انتهاء مرحلة أخذ النقاط ومناقشتها التي تدوم حوالي 15د، يوزع الأستاذ الأدوار: إذ يجلس طالبان يتحدثان أو يترجمان إلى الفرنسية مثلا، بمثابة اللغة "أ" داخل المقصورة؛ بينما تبقى البقية في القاعة والتي تتحدث أو تترجم إلى الفرنسية، على أساس أن ثنائية لغات العمل تضم العربية "أ" والانجليزية "ب" مثلا أو الفرنسية "أ" والانجليزية "ب"، مستخدمة النص المصدر نفسه لممارسة الترجمة التتبعية إلى اللغة الفرنسية.

يتنوع طول الخطاب المطروح للترجمة اعتمادا على النقاط المحققة أثناء التمرن. سيكون من الصواب من دقيقتين إلى خمس دقائق في البداية، تمتد بعدها إلى عشر دقائق. فالمرحلة الأولية تستغرق من 15د إلى 20د من دون توقف لبناء درجة التحمل عند الطلبة.

[1]M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, op cit, p. 139

وفي كل الحالات يجب أن يكون الخطاب طويلا نوعا ما ليسمح للطلبة بإيجاد نسقهم الخاص وتحديده ، على أن لا يكون طويلا جدا، تجنبا للأخطاء. ومن الأفضل عدم وقف الطالب وهو منهمك في الترجمة من حين إلى حين. إلا أن ذلك ممكن في الحالات الاستثنائية خاصة في بداية التمرن أين يقوم الأستاذ بوقف فوري لبعضهم لتصويب بعض الأخطاء التقنية منها على وجه الخصوص.

ومع تقدم سيرورة الدروس، يمكن للأستاذ التدخل لإبداء الملاحظات وهم يترجمون. كأن يقول مثلا: "قد باشرت ترجمتك باكرا جدا، أنت قريب جدا من المتحدث، لقد انتظرت كثيرا قبل البدء، يجب أن تجد ما تقوله، إن تخلفت عن المتحدث، يمكن أن تنهي ترجمتك مغفلا بعضا من مقاطع الخطاب..."[(1)] ومثل هذه الملاحظات مهمة لما للوقت من أهمية في الترجمة الفورية قصد تعلم التحكم فيه و معرفة أخذ القرار الصائب في الزمن المناسب. فإن فقد الترجمان بعضا من كلام الخطيب، فلا يمكنه الاستمرار أو قد يصاب بإحباط يمنعه من المواصلة.

1.1.1.3. التمرن على تدوين المذكرات والملاحظات:

يعد تدوين بعض النقاط أثناء الترجمة من السبل التي من شأنها مساعدة الترجمان على أداء مهمته بأمانة. وهي طريقة يلجأ إليها خاصة المترجم الفوري التتبعي لتسجيل رموز، كلمات، أرقام، عبارات...باستخدام الاختزال والاختصار، تكون بمثابة ناقوس يخطره إذا ما غاب عنه خطاب المتحدث، حيث من الصعب أن يحتفظ بكل ما يرد إليه على لسانه، خاصة إن طالت فترة حديثه قبل أن تتاح الفرصة للترجمان لنقل كلامه. ونلفت الانتباه إلى أنه لا توجد طريقة موحدة نظامية يعتمدها كل المترجمين، بل لكل مترجم نظام تسجيل مذكراته الخاص به من صنعه، لأن لكل لغة نظامها وخصائصها، وإن تشابهت تلك الطريقة في بعض الرموز الدولية. وهو ما ذهب إليه أيضا الباحث جايمس نولان James Nolan قائلا أن تسجيل النقاط نظام شخصي مفيد جدا يمنح المترجم الفوري القدرة على

(1) M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p. 139

التلخيص، وتتطلبه الترجمة التتابعية و الفورية على حد السواء، حيث أنها تقوم على تحويل الكلمات إلى أفكار ثم إلى رموز بها يسهل الاستذكار[1].أضف إلى ذلك ضرورة مراعاة الوضوح والدقة في تدوين تلك النقاط للتمكن من فهمها وترجمتها تجنبا لأي لبس أو عائق أثناء الترجمة. وأكثر العناصر التي تسجل من الخطاب تتمثل في التواريخ وأسماء العلم والمنظمات وغيرها...لهذا يفضل الترجمة أحيانا إتباع نظام تسجيل المذكرات ابتدع من قبل. كما تطرح إشكالية أخرى فيما يخص هذه المهارة: في أي لغة يتم تسجيل النقاط، في اللغة المصدر أم اللغة الهدف؟؟ يتوقف الأمر على قدرات الترجمان. فهناك من يفضل تسجيل مذكراته بلغة المتحدث وهناك من يميل إلى تسجيلها بلغة المستمع طبقا للسهولة التي يجدها في التعامل مع مذكراته؛ وإن بدا الاقتراح الثاني أسلم وأنجح، فما عليه إلا إعادة صياغة الرسالة في اللغة الثانية[(2)]. ونظرا لأهمية تسجيل المذكرات، فمن البديهي تخصيص بعض الحصص لتدريس طلبة الترجمة الفورية هذه المهارة لتوضيح حاجة المترجم الفوري لها ولشرح الأساليب المستخدمة في تسجيل المذكرات، مع ضرورة التدريب عليها في الحصص المخصصة للترجمة التتبعية حيث تستعمل بكثرة. ويفضل أيضا أن يترك الأستاذ المبادرة لطالبه في ابتكار نظام تدوين الملاحظات خاص به، يناسب قدراته وسرعته ويكون سنده عند احترافه. و فيما يلي بعض الأمثلة التي يقترحها جون فرانسوا روزان Jean- François Rozan[3]:

- OK = to approve = **اتفاق**
- no OK = to disapprove = **اختلاف**
- int = interesting = **مهم**
- int = very interesting = **مهم جدا**
- ? = an important question = **سؤال مهم**
- **:** = to express thought or belief = **تستعمل للتعبير عن قول أو خطاب**
- ❞ = to express what is said, declared or affirmed = **للتعبير عما يقال (تصريح)**
- W = world, global … = **عالم ، عالمي**
- w = work , labour = **عمل**
- □ = country , nation , national = **الوطن ، وطني**

[1] James Nolan, op cit, p. 294. (for more details about note-taking, see the chapter 18 (294- 304)

[(2)] هشام خوجلي، الترجمة الفورية، مرجع سابق، ص 24 و ما يليها. و ينظر أيضا Andrew Gillies, Note – Taking for Consecutive Interpreting : A Short Course, 1 Ed., Routledge, London & New York, 2005, pp. 6-9

[3] Mary Phelan, The Interpreter's Resource, Multilingual Matters LTD, Cromwell Press, Great Britain, 2001, p.p. 10- 12. Voir aussi M. Lederer, La pédagogie raisonnée de l’interprétation, op cit, p.p. 45-49.

1.1.1.4. التمرن على التحدث بعفوية:

ثمة مبدأ آخر يجب تنبيه طلبة الفورية إليه هو التعود على التحدث بصفة طبيعية وعفوية، كما نفعل في المحادثات العادية ونحن نتحدث إلى شخص يتابعنا ويفهم حديثنا. إذ كل طالب وهو يترجم آنيا سيشعر أن ترجمته تتبع بتلقائية وتدفق إن علم أنه ثمة متلق يستمع إليه، ليحدث تفاعل بين الترجمان ومستمعه في جو يسوده الثقة والتفاهم.

المستمع الهدف المثالي هو شخص لا يعرف ولا يفهم اللغة المصدر؛ إلا أنه في أيامنا هذه، نشك في وجود طلبة لا يفهمون اللغة الانجليزية، لكن إن تواجد طلبة مثلا لا يفهمون اللغة العربية أو الألمانية أو الصينية، فالتمرين سيكون أكثر فائدة. وما نريد التأكيد عليه هو أن المستمع يعتمد كلية على الترجمان في حالة عدم فهمه للغة المصدر، وعلى الترجمان بذل ما بوسعه لتقديم ترجمة جيدة[1].

فالطالب الذي يتقمص دور المستمع يمكن أن يطلب منه القيام بترجمة تتابعية إلى لغة ثالثة، مستعينا بالترجمة الفورية التي سمعها للتو من زميله. ويعد هذا تمرينا مهما جدا لجلب الانتباه أكثر وتعليم التركيز للطالب الموجود داخل المقصورة على إنتاج ترجمة منسجمة وسليمة، وكذا لخلق ترجمة أخرى إثراء وتنويعا في اللغات في الحصة الواحدة. كما يطلب أيضا من الطالب الترجمان الثاني أن يستخرج أخطاء ترجمة زميله لبحثها وتصويبها...وعليه فالكل مدعو للعمل وفق تركيز وانتباه شديد.

لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن الترجمان في سياق الترجمة الفورية غالبا ما يترجم لشخصيات رفيعة المستوى، نخبة المجتمع من رؤساء ووزراء وعلماء وغيرها...فلا تشبه إذن المحادثات اليومية العادية. و عليه فمن الضروري أن يمتلك الطالب الجرأة ومهارة التحدث أمام الملأ. لهذا يقترح المترجم نولان جيمس J.NOLAN بعض التمارين. كأن نوجه الطالب إلى كتابة رسالة افتراضية تعالج قضية اجتماعية أو اقتصادية...مستعملا أدلة وحججا ثم يقرأ هذه الرسالة بصوت مرتفع مسجلا نفسه ليستمع

[1]M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l’interprétation, op cit, p.177

إليها لاحقا كي يتأكد من نبرة صوته و مدى إقناع جمهوره. أو كأن يتبادل الطلبة فيما بينهم نقاشا لإبداء وجهات النظر و تبريرها و معرفة ردود أفعال الأصدقاء..و هكذا[1].

1.1.1.5. ترجمة تتابعية في الوقت نفسه:

عندما يدرك الأستاذ أن الطلبة قد ترجموا بما فيه كفاية داخل المقصورة، وقبل مناقشة الأداء، يطلب من طالب آخر أن يقوم بترجمة تتابعية للخطاب نفسه على مسمع أولئك الطلبة الذين انهوا ترجمتهم آنيا، لينظروا في صحتها ودقتها، معتمدين على ما جمعوه أو ما علق في أذهانهم من ترجمتهم السابقة. وتجدر الإشارة إلى أن الطلبة على هذا المستوى، قلما يخطئون في تصيد المعنى، وإن كان الأسلوب أحيانا لا يرق إلى المستوى المطلوب[2].

فمن المهم أن يتذكر الطلبة ويسترجعون ما قالوه داخل المقصورة لأن ذلك سيثبت لهم فعالية أداءهم. فالترجمة التتبعية تقف هنا بمثابة الحكم أو المراقب للتصحيح والتصويب والتدقيق. ويقيم الطالب أداءه بنفسه للتحقق من إن وجدت اختلافات بين الفورية والتتابعية في استخلاص المعنى ونقله بذكاء ودقة[(3)].

أثناء المناقشة، يعتمد طلبة الفورية في تعليقهم على ما تذكروه مما علق في الأذهان؛ بينما يعتمد زملاؤهم على نقاط التتابعية. وبعد اخذ ورد بين الطلبة والأستاذ، يستمع الجميع مرة أخرى إلى الخطاب الأصل للتأكد مما قيل مسبقا. وقد أثبتت التجربة أنه عوض إعطاء ترجمة نهائية منقحة، لان فهم الخطاب تحقق، يميل الطلبة إلى إعادة التمرن على الحلول التي استعملوها لأول مرة للتمكن منها إذ تعتبر كتقنيات خاصة بنظام الفورية. بعدها، يسترجع الأستاذ شريط أداء الفورية الذي سمعه من الغرفة ليس للتعرف على الأخطاء اللغوية ونقد المحتوى؛ وإنما للوقوف على الأخطاء التقنية. أما عن الأخطاء

[1]James Nolan, op cit, p.p.8-9.
[2]M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p. 165.
[(3)]M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p.140

اللغوية، يترك الأستاذ الفرصة لطلبته أثناء تحليل الخطاب الذي ترجم بصفة آنية ليكتشفوا هفواتهم بأنفسهم.

يعتبر استخدام الترجمة التتابعية وإدراجها مع الفورية في حصة واحدة تمرينا جيدا وله نتائج ملموسة وفعلية على المستويين الشخصي والمهني؛ لأنه يخلق نوعا من الحماسة والتنافس. فمنذ الحصص الأولى، يتعود الطالب على الانتباه والاستعداد والتركيز أكثر، لأنه في أية لحظة قد يطلب منه إنجاز عمل ما. فمثلا طلاب الفورية، بمجرد خروجهم من المقصورة، يطلب منهم الأستاذ تقديم ملخص حول الخطاب المترجم وبصفة ارتجالية. بجدية وعفوية، وبتبادل الأدوار، ومع مرور الزمن، يجد الطلبة أنفسهم قد تمكنوا من ميكانيزمات التتابعية التي توفر لهم أداء سريعا ومحكما في الفورية[1].

1.1.1.6. إدراج التسجيل:

ونضيف أيضا تقنية أخرى، من شأنها مساعدة الطلبة على التقويم الشخصي والمتمثلة في التسجيل. إذ مع التطور الهائل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، ثمة أجهزة عديدة تساعد في تحسين مردودية نظام الفورية. فمدارس الترجمة الشفهية على العموم كلها مزودة بتجهيزات متطورة تمكن من القيام بتسجيل خطاب متحدث ما وكذا الترجمة الفورية، كل على حدة؛ إلا أن هذه الأجهزة لوحدها لا يمكن أن تساعد الطالب أكثر وبصفة فعالة من دون توجيهات الأستاذ البيداغوجية. لهذا يرى الأساتذة أنه يجب التريث في إدراج جهاز التسجيل منذ الحصص الأولى، إذ يمكن أن يسبب ذلك إحباطا نفسيا لبعض الطلبة. لهذا ينصح استخدامه بعد فترات متقدمة من التدريب والتمكن من بعض أساليب الفورية التي اكتسبوها من الأستاذ.

فأمر الاستعانة بجهاز التسجيل يتوقف على الأستاذ. إذ بمجرد أن يشعر الأستاذ أن طلبته قد حققوا تقدما ملموسا، يمكنه حينها إدراجه. فيسمعهم مقاطع خاصة من ترجماتهم لاستنطاق أخطائهم بأنفسهم.

[1] M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p.141

وبالاعتماد على نوع الخطأ، يمكن للأستاذ أن يدع الطلبة يستمعون إلى الخطاب الأصل والترجمة في نفس الوقت، كما يسمح هذا أيضا بالوقوف على الصعوبات التقنية، مثل التخلف عن الخطيب، نبرة الصوت، ركاكة الأسلوب...وعليه فالاستماع إلى الترجمة يعد طريقة جد فعالة للطالب من أجل تصويب إستراتيجيته الترجمية الفورية وتعلم التركيز أكثر أثناء الأداء. وطبعا يتم ذلك بمعية الأستاذ المرشد الأساس في العملية التكوينية[1].

ولما كان التمكن من الفورية يعتمد كثيرا على التمرن الفردي، فمن الجيد أن يقوم الطلبة بتسجيل أنفسهم من حين إلى حين، مرة كل ثلاث أو أربع أسابيع للاستماع إلى أصواتهم لتحسين نطقهم وتقييم نوعية الصوت لاسيما في اللغة الأجنبية ذات التمفصلات الفونولوجية الصعبة كاللغة الانجليزية أو الألمانية مثلا بالنسبة للطلاب العرب. ولرؤية أيضا بعض العيوب والعادات السيئة التي قد يكشفها التسجيل مثل التأتأة وتلفظ بعض الكلمات والأشياء غير المرغوبة للتقليل أو التخلص منها مستقبلا[(2)].

فلتقنية التسجيل دور ووزن كبير في تحسين المهارات الصوتية خاصة، إذ يجب على الطلبة الانتباه و أخذ توجيهات الأستاذ بعين الاعتبار إلى أن يصبحوا قادرين على تقييم أداءهم بأنفسهم والحكم على ترجماتهم وحتى على نجاعة التقنية المستعملة من دون حتى تدخل الأستاذ.

1.1.1.7. إضافة تمارين أخرى لتعزيز ميكانيزمات التتبعية:

ما لاحظه الأساتذة كذلك في حجرة الدرس هو تحمس الطلبة أكثر للفورية، بل إنهم يطلبون الدخول إلى المقصورة من أول درس، وأحيانا لا يكترثون للترجمة التتابعية كتقنية مهمة.

أثناء التتابعية، ينقل الترجمان خطابا ما من لغة في دقائق معدودة من دون تردد أو حذف أو أخطاء إلى لغة أخرى ترد إلى الأذان بصفة طبيعية وفورية وعفوية، يبدو أداءه معجزة حتى في نظر زملائه. أما الترجمة الفورية، فقد تترك انطباعا مغايرا. فهي ليست أكثر من إعادة ما قيل في لغة أخرى

---

[1]M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p.166.
[(2)]M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p. 142

وتكراره، لأنه إن كانت الترجمة جيدة، فمجهود الترجمان الخاضع لمهام وعمليات ذهنية متعددة سيذهب سدى وحتى دون التفاتة طيبة إلى ذلك(1). فالأداء المقبول هو ذلك الذي يرد بصفة طبيعية وعفوية في أية محادثة عادية، أين تبدو الترجمة وكأنها لم تستنزف أي مجهود على الإطلاق. وهذه طبعا تعد أرقى مراتب الترجمة الفورية.

ولبلوغ ذلك، يشترط إتقان التتابعية التي لا تلق رضي الطلبة ولا يمكنهم الفهم لماذا عليهم أولا اكتساب مهارات الإصغاء بالنسبة للترجمان في التتابعية وإمكانية تجسيد ما يسمعونه لتفعيل خزانهم المعرفي بغية فهم ما يقال. يمكنهم ملاحظة لماذا كل هذه النقاط ضرورية في التتابعية ولم هم مطالبون بتجريبها والتمرن عليها بمجرد دخولهم إلى المقصورة وإعطائهم الضوء الأخضر للتحدث في الميكروفون.

1.1.1.8. التمرن على التحدث والإصغاء في آن واحد:

يعلم الجميع أن العقبة الكأداء في مسار الفورية تتمثل في الإصغاء والتحدث في الوقت نفسه.وهذا أول ما يجب على الطلبة تعلمه والتمرن عليه. وفي هذا يشبه المبدع روديريك جونس الفورية بالعزف على البيانو،و يرى ذلك تمرينا فوق العادة. إذ ينبغي على العازف أن يتعلم أولا استعمال اليد اليمنى فاليسرى ثم يستعملهما معا محاولا التنسيق بينهما. وهو الأسلوب نفسه بالنسبة للترجمان الذي عليه أن يستمع إلى خطابين في آن واحد[2]. وتتنوع التمارين للتمكن من هذه المهارة. كأن يقرأ الأستاذ نصا بصوت مرتفع وعلى الطلبة إعادته في اللغة نفسها التي ورد بها. في هذه المرحلة،الاستماع والتحدث في الوقت نفسه ليس مربط الفرس، لكن تمرين التتبع هذا قد يضر أكثر مما ينفع ولا يبدو من المبادئ التي تؤسس لبناء ترجمة فورية صحيحة. حيث يرغم التتبع الطلبة على الاستماع في الوقت الذي عليهم أن يصغوا، أن يركزوا لإدراك الكلمات في الوقت الذي عليهم أن يتصوروا وحدات المعنى، والتحدث بلغة المتحدث عوض التعبير عن أفكاره في لغة أخرى، ولا يساعد التتبع واقتفاء أثر اللغة المصدر الطلبة على ربط

(1)Voir M.Lederer & S.Danica, la pédagogie raisonnée, opcit, p. 167
2 Roderick Jones, op cit, p.76.

معارفهم المسبقة بالكلمات التي يسمعونها. فهو يرغمهم فقط على الإعادة مثل الببغاء في الوقت الذي عليهم تعلم الترجمة. فذلك يحضرهم لأداء ترجمة حرفية عوض العمل والتصرف بذكاء. ففائدة التمرين هذا تكمن في تطوير مهارتي الاحتفاظ والاسترجاع.

لكن ما يلاحظ إغفال الإشارة إلى مرحلة لا تقل أهمية عن العناصر الأخرى،بل وتعد الحلقة الأساس في تعاليم الترجمة الفورية، بها يستقيم الأداء أو يفشل، والمتمثلة في التمرن على الانتباه وكيفية توزيعه وتركيزه على فعل دون آخر، خاصة التدريب على توزيع الانتباه لكثرة المثيرات والمنبهات الحسية، التي قد تحدث أثناء الأداء. ولاسيما وأن الترجمان يقوم بأكثر من فعل في ظرف ثوان معدودات[1].

حيث أن الانتباه يعتبر عملية حيوية تكمن أهميتها في كونها أحد المتطلبات الرئيسية للعديد من العمليات العقلية كالإدراك والتذكر والتفكير والتعليم. فبدون هذه العملية ربما لا يكون إدراك الفرد لما يدور حوله واضحا وجليا وقد يواجه صعوبة في عملية التذكر مما ينتج عنه الوقوع في العديد من الأخطاء سواء على صعيد عملية التفكير أو أداء السلوك وتنفيذه. وعليه يمكن للأستاذ أن يمرن طلبته على الترجمة في جو تتعدد فيه الوسائط والمثيرات من أجل تطوير وتحسين مهارة الانتباه التي تعد طاقة محددة السعة، إذ تتطلب حسن استثمارها بغية الحصول على ترجمة سليمة.

ولانطلاقة جيدة، وبمجرد الجلوس لأول مرة داخل المقصورة، يجب على الطالب التسليم بفكرة مفادها أن الترجمة الفورية نشاط مألوف، إذ عادة ما يشرح لصديق له أو لأمه فيلما أو خبرا ورد في لغة لا يفهمها.

كل ما سبق قوله، يعتبر بمثابة تسخين رياضي بدني،و ترتيبات أولية، وإعداد خطة هجوم قبل مباشرة المناورة الترجمية.

[1]M.Lederer & S.Danica, la pédagogie raisonnée, opcit, p. 169

1.1.1.9. إدراج تمرين العد العكسي لتقوية الذاكرة:

فبمجرد أن يكتسب الطلبة بعض التقنيات ويتعودون على استعمال الأجهزة، يمكنهم الشروع في تمارين تحضيرية خاصة بنظام الفورية. منطلق هذه التمارين هو التركيز على القيام بوظيفتين أساسيتين في الوقت نفسه. ما إن يصبح الطالب جاهزا داخل المقصورة، يطلب منه الأستاذ العد بطريقة عكسية من عدد معطى من ثلاثة أرقام في لغته، مثلا 333، 332، 331 ...[1]وفي الوقت ذاته يطلب من طالب آخر أن يقص حكاية في لغة أخرى شريطة أن تحمل تفاصيل لم يطلع الطالب عليها الذي يعد من قبل. بينما يقف الأستاذ بينهما لمتابعتهما ليتأكد من أنهما يحافظان على مسافة منتظمة. ثم يطلب منه الخروج وإعادة نقل ما سمعه بينما هو يحسب. بحيث يجب أن تكون نسخته دقيقة وكاملة بقدر الإمكان، شبيهة بالنقل التتابعي لكن دون أخذ نقاط مع القيام بالعد الذي يتطلب أن يقسم الطالب انتباهه بين الوظيفتين، مع العلم أن أرقام العد تتغير بصفة اعتيادية وليس آلية.ويمكن للأستاذ أن ينوع مواضيع النصوص كأن تكون أكثر تجسيدا مثل الأخبار والعمل بمقالات صحفية تكون بلغة الطلبة الأم. وعلى الأستاذ أن يجرب التمرين مع كل الطلبة مع تغيير لغات العمل حسب كفاءاتهم اللغوية بين اللغة "أ" واللغة "ب"، جامعا العد العكسي بالملخص. ولا يحتاج استعمال هذا النوع من التمارين أكثر من 3 أو 4 مرات. فذلك كاف ليظهر للطلبة انه يمكنهم متابعة الخطاب وتقسيم انتباههم للتركيز على كل من معنى الخطاب الذي يتلقونه وعلى انسجام ما يقولونه عندما يحقق تمرين العد مبتغاه، يمكن للأستاذ أن يباشر تمرينا آخر مغايرا[(2)].

كما سبق وقلنا أن مستوى الدروس والتمارين يجب أن يتدرج من السهل إلى الصعب، مع تنويع مواضيع الخطابات.

[1]M.Lederer, D.Seleskovitch, la pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p. 168.
[(2)]M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation , opcit, p. 143. Et voir aussi M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p. 168.

1.1.1.10. إدراج تمرين فحص المهارة اللغوية:

فبعد تمرين العد، يمكن أن يطلب الأستاذ من الطلبة المتواجدين داخل المقصورة إعادة سرد قصة ما، وصف محتوى ما سمعوه على أن يترجموه. يمكن أن يحقق هذا التمرين نجاحا متفاوت الدرجات.

حيث يستلزم طرح الموضوع بلغة الطلبة الأم. والأمر شبيه بتمرين العد العكسي، فعوض العد هذه المرة، يقومون بتعليق متواصل في لغتهم الأم مستعملين المصطلحية المعطاة في النص السابق. وهذا التمرين الذي يطبق على موضوع واحد يناقش ويترجم في لغتين قد يمكن الطلبة من رفع درجة الانتباه[(1)].

نعلم أن اللغات تختلف فيما بينها لأنه عليها التعبير، فهي مجرد قوالب تنقل المعنى حسب لغة الاستعمال.وعليه فاصطلاحات لغة ما لا تطابق بالضرورة اصطلاحات لغة أخرى.

من هذا المنطلق، يعرف الطلبة أنهم قادرون على التعبير عن أنفسهم تبعا لعرف اللغة: الأم أو الأجنبية.

ولتوضيح ذلك، يختار الأستاذ قصة خيالية سحرية معروفة أو أسطورة، تشاركت فيها كلتا الثقافتين، من روائع القصص العالمية. يطلب مثلا من طالب يتحدث اللغة الانجليزية، لغته الأم، دخول المقصورة ويترجم القصة المقترحة كما سردت من قبل متحدث اللغة الفرنسية. نجد أن الطالب الترجمان يترجم بعفوية وطريقة جد طبيعية حسب تعاليم ونظم اللغة الانجليزية، ناقلا تفاصيل وحيثيات القصة في قالب سردي منسجم، ليقدم في الأخير عملا جيدا[2].

كما يمكن أن يعاد سرد القصة طبيعيا في لغة أخرى، كمن يشاهد فيلما أمريكيا ثم يطلب منه إعادة وصف وقائعه بلغة أخرى. لكن دون اصطدامها لسانيا بلغة المصدر. حيث يعطي هذا للطلبة تلميحا مبدئيا حول الاختلاف بين اللغة كتجريد، تختلف عن الطريقة التي تستعمل بها والخطاب. فاللغة مجرد

[(1)]M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p 145.
[2] M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p. 170.

وسيلة تستعمل للتعبير.وعليه فهذا التمرين يبين أن الفورية ترتكز على نفس العمليات والآليات من فهم المعنى ثم التعبير عنه بصفة عفوية ويعد المعبر الأخير ليباشر الأستاذ تدريس الترجمة الفورية.

على الأستاذ أن يحدد مسبقا كيف هي قدرات الطلبة اللغوية ومدى استعداداتهم لخوض غمار هذا النوع من الترجمة المتطلب والمعقد. أثناء عملية التقييم، يجب على الأستاذ أن يفصل بحذر وانتباه بين التعليق على المهارات اللغوية لدى الطلبة والتعليق على الاستخدام الخاطئ للتقنيات الترجمية. لا ينبغي عليه أن ينتقد الطالب لأنه لا يعرف معنى أو مقابل كلمة ما، فهذا مشكل يمكن تجاوزه بوصف تقنية جيدة وإتباعها، حيث يتكهن معنى الكلمة من خلال سياقها واتساقها مع بقية الكلام. لا ينبغي الوقوف كثيرا عند العراقيل اللغوية. فما على الطالب الترجمان إلا التمتع بحدس لغوي يمكنه من أن يستبق أو يتوقع معنى الخطاب المتواتر على مسمعه، لكن ذلك يتم بروية وحنكة في أن يتابع المتحدث خطوة بخطوة لتحقيق ترجمة سليمة؛ لا أن يتسرع خاضعا لحدسه وتوقعه مخلا بالمعنى الحقيقي والمقصود للخطاب[1].

على هذا المستوى، ليس عيبا إن لم يعلم الطالب مثلا في قضية مصنع الطاقة النووية أن كلمة In commission في الانجليزية، تصبح Mettre en serviceفي الفرنسية، أي قيد الاستعمال في اللغة العربية. بالإضافة إلى ذلك التدفق الرهيب للمصطلحات المصاحب لمستجدات العصر، لاسيما في المجال الإعلامي من سياسية واقتصادية ودبلوماسية و...على سبيل المثال: Boom، Creative Intelligence Agency،Chaos، وإن قام الطالب بعمل جيد في الفورية، ليس معناه أنه أصبح مترجما جيدا. فقد يقف عاجزا حائرا أمام أي شيء غير متوقع أثناء الأداء الذي لا يتطلب إلا مهارة لغوية فائقة، بحيث أن التمكن الجيد من اللغة يوفر للطالب الفهم وردة فعل سريعة في التصرف. وعليه فالنصيحة التي يركز عليها أهل الاختصاص هي العمل بجدية بغية تحسين المهارة اللغوية في المقام الأول. وبما أن لكل

[1]M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l’interprétation, op cit, p. 170

لغة عبقريتها وميزتها التي تحملها ليس على مستوى لغتين مختلفتين بل حتى على مستوى اللغة الواحدة، فمن الضروري تجويد المهارة اللغوية والثقافية ولن يتأتى ذلك إلا بالاستعانة بمختلف **القواميس المتخصصة والمعاجم** والتي ستمكنه من الإلمام بمختلف المكتسبات اللغوية والمتمثلة فيما يلي[1]:

- ✓ المترادفات والاختصارات الخاصة بمختلف المنظمات الدولية والإقليمية أو التكتلات السياسية والعسكرية والرياضية و...
- ✓ المتواردات والمتلازمات اللفظية.
- ✓ التعابير الاصطلاحية.
- ✓ الأمثال الشعبية.

وأثناء الممارسة يجتهد الطالب في إعداد **مسارد** تساعده في حياته الدراسية والمهنية.

1.1.1.11 **مرحلة تقديم درس في الترجمة الفورية:**

يعتبر الارتكاز على منهجية تدريس واحدة وثابتة، وتلقين تعاليم الترجمة الفورية أمرا مستحيلا. إذ تتنوع الطرق البيداغوجية وتتعدد حسب عجينة الطلبة وقدراتهم اللغوية والفكرية التي غالبا ما تكون متفاوتة.بعضهم يتمتع بموهبة طبيعية؛ بينما بعضهم الآخر حصلها من جهد عسير. فهم لا يتمتعون بالمبادئ و الطاقات والمهارات التحليلية والقدرات الذهنية نفسها. وعليه، فنظرا إلى هذه العوامل، لا يمكن استعمال منهج أكاديمي واحد معترف به لتوجيه الطلبة كما ينبغي محققا معرفة تصاعدية لمساعدة الطلبة قصد التحكم في أسس الفورية.

لهذا اجتهد بعض الأساتذة المحنكين ذوي الخبرة لإعطاء بعض النماذج والخطوات المفيدة والتي أتت ثمارها، نحاول إيجازها في النقاط الموالية[2].

بعد الانتهاء من المرحلة التحضيرية والتعرف على أبجديات الفورية نظريا، يخضع الطلبة لبرنامج تدريب الفورية وممارستها والذي يضم مرحلتين أساسيتين: أما المرحلة الأولى فتستهدف التمكن التدريجي

[1] هشام خوجلي، مرجع سابق ، ص 19.

[2] M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l’interprétation, op cit, p. 172

من تقنيات الفورية؛ في حين المرحلة الثانية تركز على الرفع من الصعوبات لخلق التحديات بغية تكوين تراجمة مؤتمرات بكفاءة عالية. حيث يستلزم التعامل مع كل أنواع النصوص والمواضيع من علمية وتقنية وصحفية وأدبية...وتكهن ربما حتى استعمال الترجمة المنظورة. فعلى الطلبة تعلم أخذ الاحتياطات وتوقع أي شيء يرتبط بنظام الفورية.

في بداية كل مرحلة، يكون الأستاذ هو النموذج المثالي الذي يحذو حذوه إذ يقصد المقصورة ويقوم بترجمة فورية لخطاب ما، فيجد الطلبة ذلك مثيرا للانتباه، وما عليهم إلا إتباعه. مثل هذا الأسلوب، يجعلهم ينتبهون ليس فقط إلى المميزات والخصائص التي يحتاجونها لمحاكاة السبيل الصحيح، وإنما التعرف إلى مختلف العوامل التي يجب عليهم إدراجها في عملهم. وشيئا فشيئا يمكنهم تحديد الطريقة المثلى التي تتلاءم مع أسلوبهم الخاص.

يحرص الطلبة فقط على إعادة نقل المعنى العام للخطاب على الرغم مما قد يقعون فيه من هفوات كإغفال بعض الكلمات...عليهم التصرف بعفوية محاولين التعبير بطريقة طبيعية لإنتاج ترجمة شفوية سليمة. لا يجب الانتباه إلى التفاصيل الصغيرة وإن حدث فلا ينبغي أن يحجب المعنى العام، ولا ينبغي أيضا الاهتمام بالشكل. وفي الوقت ذاته، يجب على الأستاذ أن يفصل بين طبيعة الأخطاء، خاصة تلك التي ترتكب بسبب قلة الخبرة في استخدام التقنيات. على سبيل الذكر: الحذف المقصود لإخفاء عدم الفهم والحذف العفوي. قد يخلق ترجمة غير سليمة. وعمل الأستاذ هنا يكمن في توضيح دور السياق في تذليل صعوبة اللاترجمة: إمكانية استخلاص معنى كلمة ما من سياقها الواسع تعد مهارة كثيرا ما تخدم الطلبة في تصيد المعنى لخلق ترجمة فعالة[1]. إن صادف الطلبة أحيانا كلمة جديدة قد تربكهم؛ فإنهم يضيعون الوقت في البحث عنها. وهذا يعد مأزقا يتطلب حلا سريعا وناجعا. فطبيعة الكلام الشفوي

[1]M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation,opcit, p. 149. Et voir aussi M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p. 172.

تستلزم أخذ قرار صائب وسريع قبل بثه لأن الشيء الذي قيل لا يمكن استدراكه، ليس كالتحريرية مثلا، حيث يملك المترجم فسحة الزمن للتنقيح والتصويب.

ما يجب تعلمه في الفورية ليس تصحيح الخطأ اللغوي وإنما تصويب التقنية والعمل على تطويرها لأن معرفة استخدام التقنية يجنب الترجمان الوقوع في الخطأ بوصفه إجراء وقائيا.

كما ينبغي أن تكون متابعة الأستاذ لتقدم الطلبة بصفة دورية للوقوف عند نقائص كل طالب ومعرفة ما هم بحاجة إليه للتركيز عليه أكثر. وينبغي أن يتم التقييم بطريقة دبلوماسية وفق سلم درجات يحدده الأستاذ بنفسه. فالحصول على درجة بالنسبة إلى طالب تعني أكثر من تقدير فردي.

كما لا يجوز للأستاذ إصدار أحكام مسبقة حول قدرات الطلبة بل عليه العمل بجدية تشجيعهم على ذلك تدريجيا من البداية إلى غاية نهاية التكوين لتحقيق المبتغى.

وعلى العموم، فالأستاذ لا يملك عصا سحرية تمكنه من تحقيق المستحيل؛ وإنما يسعى جاهدا إلى خلق جو من التفاعل والتعاون والجدية بينه وبين طلبته المطالبين بالتمرن لساعات طوال.

مادام لم يبلغ الطلبة مرحلة عرض ترجمة تتم عبر تدفق سليم ومنسجم وسلس، فالأستاذ مطالب بمواصلة مجهوده، منوعا في استعمال تقنياته ودقيقا في اختيار مواضيع نصوصه من السهل إلى الصعب، بين قضايا دولية رفيعة الشأن، حدث رياضي حديث الساعة، قضايا علمية وطبية مستعجلة... إثراء وتنوع يبعد السأم والضجر في بعض الأحيان، من جهة ويرفع من الملكة اللغوية والثقافية للطلبة من جهة أخرى، لاسيما في اكتساب المصطلحات.. مستغلا التجهيزات كما يجب.

1.1.1.12. ربط الأفكار وتسلسلها:

سبق ورأينا أن تدخل الأستاذ أثناء الأداء فقط للوقوف عند بعض الأخطاء التقنية وليس لمجرد خطأ عفوي أو مقصود في مفردة ما، وذلك قصد تنبيه الطلبة من أجل إعطاء ترجمة منسجمة وسليمة قلبا وقالبا، وإن كان الشكل في أغلب الأحوال غير مهم. ولتوضيح ذلك نأخذ المثال الموالي:[1]

E.g.1

"American Officials said that an announcement lately by the Iraqi government that it was ready to open a formal discussion with the United States about keeping some troops after the end of the year was a positive step towards resolving the question about the American military's future presence in Iraqi."

مبدئيا، تبدو الجملة طويلة جدا، تحتوي على جمل موصولة كثيرة، حيث نجد 28 مفردة تفصل الفاعل الثاني(*an announcement*)عن فعله (*Was*). فلترجمتها، يستدعي الأمر تقسيمها إلى وحدات بسيطة لتيسير الفهم، رغم أن ذلك غير وارد أثناء الأداء الفورية لآنيته وضغط الوقت، كما يتوقف أيضا على مقدرة الترجمان من حيث قوة الذاكرة في الاحتفاظ والترجمة في أسرع وقت، لكن ما يهم المترجم هو تبليغ المعنى المقصود الذي ينبغي أن يرد بطريقة وكأنها عفوية سلسة مترابطة الأفكار. ولن يكون ذلك إلا بعد تدريب وتمرن طويل ومستمر تذلل مشقته التحكم الجيد في اللغات. وعليه يمكن ترجمة تلك الجملة على النحو الآتي: "*ذكر مسؤولون أمريكيون أن الإعلان الذي صرحت به الحكومة العراقية مؤخرا والذي يفيد بأنها كانت على استعداد لبدء حوار رسمي مع الولايات المتحدة فيما يتعلق بالإبقاء على بعض قواتها بعد نهاية السنة، كان بمثابة خطوة ايجابية نحو حل للسؤال الدائر حول التواجد المستقبلي للعسكر الأمريكي في العراق*". تبدو الترجمة في مجملها حرفية، ونفرض لو أن الترجمان لم يواصل الترجمة وانتظر حتى تستكمل الجملة عناصرها لأضاع كل الخطاب. وكل جملة يجب أن تترجم وفقا لسابقتها لإنتاج خطاب مترجم منسجم على غرار الخطاب الأصل.

[1] M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p. 151. Et voir aussi M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p. 175

1.1.1.13. الأداء العفوي:

تقوم الفورية أساسا على تصيد المعنى ثم التعبير عنه بعفوية وطلاقة في اللغة الهدف بغض النظر عن شكله. إذ لا يجب على الطالب ترك جمل سابحة، أو إتباع نسيج الخطاب، أو تركيز انتباهه على صيغ التعابير وقوالبها، فقط عليه أن يكون قادرا على التمكن من فهم المحتوى، قادرا على توزيع انتباه متوازن والقيام بترجمة تتدفق وفق تسلسل سلس ومنطقي. بصفة تدريجية يتعلم الطلبة التعبير عن أفكارهم بوضوح جيد كما يفعلون مع التتبعية. وما إن يحكموا القبضة على تقنيات التصرف أثناء الترجمة، فإن نوعية الأداء ستتحسن؛ إلا أن ذلك لا يحدث بين عشية وضحاها؛ وإنما بالتدريب المتواصل والجاد. كخطوة مبدئية، ينبغي على الأستاذ أن يقاوم محاولة تصحيح الأخطاء غير المهمة لكي لا يغير مسار الطلبة ويشتت تركيزهم، فتضيع تعابيرهم[1].

من الأفضل التمييز بصفة جلية بين المحتوى والشكل أثناء التمارين التحضيرية، خاصة بتوظيف أمثلة تقنية بسيطة. إذ بمجرد أن يبدأ الطلبة الفورية، سيستفيدون أكثر من تعلم التمييز بين الشكل والمحتوى عند الاستماع إلى ترجمة الزملاء. وعليه فلا يجب على الأستاذ التدخل بين الفينة والفينة مصححا ومؤنبا،ولا أن ينبه الطالب إلى طريقة تعبيره، بل يحتاج الطالب أن يشعر بعفوية الأداء.

1.1.1.14.استعمال الترقنة (المرامزة)Transcodage:

أثناء هذه المرحلة، لا يتوقع الأستاذ أن كل شيء سينقل بشكل جيد. وليعلم الطلبة أنه لا يجب عليه التردد في حالة عجزهم عن إيجاد مقابل الكلمة الصحيح والدقيق، ولا يجب عليهم القلق في حالة ضياع رقم أو تفويته ، اسم غير مألوف أو نطق أرقام خارج الميكروفون ولم يسمعها الترجمان أو قيلت بسرعة ولم يستقبلها بشكل طبيعي...إذ تعد هذه الأمور من صعوبات الترجمة الفورية لارتباطها بخصائص الكلام. خاصة ما تعلق بالأسماء المركبة والمصطلحات العلمية الطويلة والأرقام التي كثيرا ما

[1] M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p. 177.

تربك الترجمان. لذلك على صعيد المؤتمرات الدولية، غالبا ما يطلب الترجمان نسخة عن قائمة المشاركين وموضوع القمة أو اللقاء قصد التحضير. وعليه معرفة كيفية الإصغاء وزمنه والاستماع ضروري جدا. فالإصغاء إلى المعنى والاستماع إلى الكلمات يتطلب جملة من الاستراتيجيات[1].

فاستعمال الترقنة (المرامزة أو ما يصطلح عليه أيضا بالترجمة الحرفية) يشعر الطالب الترجمان براحة، ما عليه إلا أن ينقل الكلمة كما وردت حسب اللغة الهدف، تكرار الرقم أو الاسم أو تحضير قائمة خاصة بالمصطلحات التقنية ومقابلاتها في اللغة الهدف. شيئا فشيئا يكتشف الطلبة استراتيجيات التعامل مع عراقيل النظام الفوري.

على أية حال، ينبغي على الأستاذ حث التراجمة المبتدئين على النقل بطريقة صحيحة، لا بكسر التدفق الطبيعي لترجمتهم. فللتمكن من المعنى، يجب قراءة ما بين الكلمات. أي رقم ضمه خطاب ما أثناء حصة التدريب يشكل جزءا من دليل. لهذا لا يجب على الطالب تجاوزه أو فصله عن هذا الدليل ولا ينزع إلى نقله بسذاجة دون احتساب المعنى الكلي للخطاب. معنى هذا أنه يجب الحذر في استخدام الترقنة، حسب المقام الذي يتطلب ذلك لأنها ليست دائما حلا ناجعا.

وعليه ينصح بإدراج مثل هذا النوع من الأمثلة التي تحتوي أعدادا وصورا ونماذج ومصطلحات تقنية...خاصة الأرقام والأعداد والنسب المئوية وغيرها التي تقوم على تدريب مهارة السمع وتطويرها. إذ في حالة وجود عدد كبير مثلا من الأرقام، على الطلبة التركيز على ترتيب المقدار والدرجة. ومن المهم جدا عدم خلط المئات والآلاف...كما يجب فهم المقارنات والعلاقات بين المقادير والأشياء ضمن متتالية ما...وحتى البحث عن مقابلات تلك الكلمات التي ترد ضمن مجالات محددة يجب أن تكون حسب الدرجة وسياق الخطاب الأصل لكي لا يقع الطالب في شرك ترجمة ركيكة من دون روح.

---

[1] M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation, opcit, p.154. voir aussi M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p. 178

لذلك يقترح الأساتذة مثلا عندما يصادف الطالب الترجمان مصطلحا تقنيا أو علميا لا يعرف ترجمته الحرفية أن يعطي معناه أي يشرحه، مستعينا بلفظة "يعني" ...تجنبا لنقل أحمق غير ملائم واستعمال عشوائي للمصطلحات، لأنه لا نحظى دائما بألفاظ مباشرة، على غرار تثمين النفايات، رسكلة وتركيب الألواح الشمسية...حيث طلب الطالب معانيها، لاسيما تثمين ورسكلة، أثناء الأداء في حصة تطبيقية من اللغة العربية إلى الانجليزية. فالكلمات الممكنة نقلها تفهم بسرعة على العموم أو يمكن للأستاذ شرحها بوصفها نوعا من المساعدة.

وثمة خطأ آخر يجب كبحه من البداية، يكمن في استعمال مصطلحات تقنية مكررة وعشوائية. فاستعمال مصطلح تقني يستدعي أخر مقابلا له. مثلا: Investissement، مقابله:Funding يمكن استعماله في الانجليزية بصفة مكررة؛ إلا أنه يمكن أن يقصد به Financement، Subvention حسب السياق. ولو أردنا أن ننقلها إلى اللغة العربية فتلك هي الطامة الكبرى، لكن بالاحتكام إلى السياق يتضح المقام، إذ تتراوح مقابلاتها بين "مساعدة، تمويل، محاصرة، اعتماد مالي، موارد مالية، إعادة مالية...فالمعنى العام للخطاب يساعد في إيجاد المصطلح المناسب. وأحيانا عوض الركض خلف إيجاد المصطلح، يستحسن تكراره وإعادته في اللغة الهدف تجنبا لأي لبس.

فالتمكن من مصطلحية مجال ما والاطلاع على المصطلحات يعد جزءا مهما من مرحلة التحضير. إذ يكفي استخدام تقنية المرامزة أو الترقنة بوصفها حلا سريعا وفعالا. لهذا يستحسن أيضا التخصص في الترجمة الفورية حسب المجال الذي تتطلبه من سياسية واقتصادية ودبلوماسية وطبية وغيرها...

أثناء الأداء، إن استمر الطلبة في ارتكاب الأخطاء في التقنية خاصة، لا يجب على الأستاذ أن يسمح لهم بالترجمة لأكثر من 3/2دقائق. يتدخل لوقفهم وشرح الخطأ قبل أن يطلب من المتحدث الاستئناف، بادئا من المقطع الذي انتقد وصحح. وبمجرد أن يتأكد من أن المشاكل المتعلقة باستعمال تقنية ما قد تم تجاوزه، يمكنه حينها أن يقترح خطابات طويلة نوعا ما إلى 10/6 دقائق ليزيد في درجة

تحمل الطلبة وتعزيز قدراتهم الفكرية والمعرفية أكثر، ولتعويدهم أكثر على التحكم في زمام الأمور. فكلما طال الخطاب، كلما زاد الضغط النفسي.

وفي ختام هذه المرحلة من التمرن على ميكانيزمات أداء الفورية، وعندما يبدو الطلبة على استعداد لمواصلة التمرن وتحسين كفاءتهم بخوض غمار مواضيع صعبة وخطابات طويلة، يصغي الأستاذ من جديد إلى كل من الخطابين المصدر والمترجم في نفس الوقت، وما إن يشعر أنهما نسخة واحدة، أي أن الطلبة موفقون في الأداء، يتيقن أنهم جاهزون للمرور إلى المرحلة الموالية(1).

على العموم، فالخطوات الأولى السابقة تشكل الجزء الأهم من عملية الترجمة الفورية. وتجدر الإشارة إلى أن التوصيات البيداغوجية العديدة التي لمح إليها أساتذة الاختصاص لا يقصد بها مخطط دروس، أو كنموذج درس مثالي في الترجمة، لكن الهدف منها التطبيق وقت الحاجة، بالاعتماد على الخطابات المدرجة أثناء التمرن، وكذا التجهيزات...حسب ميولات واحترافية الأستاذ، على أساس أن التدريس فن. فيمكن أن يركز الأستاذ على جوانب ويغفل أخرى. إلا أنه هناك نقطة مهمة يجب الانتباه إليها خلال هذه المرحلة المبدئية، تكمن في أنه لا يجب على الأستاذ أن يطلب الكثير من الطلبة. لا يمكن توقع ترجمة مثالية وفق طريقة صحيحة.

بعد كل هذه التحضيرات والتطبيقات، ينتقل الطلبة إلى تجريب نوع آخر من المواضيع الخاصة والصعبة، خطابات غامضة ومبهمة لطبيعة الموضوع الذي تتناوله: الطب، المناخ، الاقتصاد، الطاقة... (لغة اصطلاحية خاصة بأهل مهنة واحدة) تضم مصطلحات كثيرة تتطلب نقلا يكسر أية تقنية في الترجمة الفورية.

تجدر الإشارة إلى أن وتيرة الترجمة الفورية تكون في حدود 120 – 160 كلمة في الدقيقة، وهذا يتطلب سرعة وجهدا فائقا على الترجمان بذله رابطا مختلف العمليات الذهنية المعقدة المطلوبة والتي تجمع

(1)M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation , opcit, p.156

الإصغاء مع التحدث في الزمن نفسه. إذ عليه التحدث حسب وتيرة المتحدث الذي لن يترك له الوقت حتى للتفكير عند الحاجة، على الرغم من توقفه وتردده من حين إلى أخر، وليس على ريتمه الخاص[1].

إلا أنه أثناء التكوين، ليس من الجيد اقتراح خطابات لا يمكن للطلبة فهمها، بمجرد دخولهم إلى المقصورة لمباشرة الفورية على حذافيرها. فالهدف يكمن في توظيف التقنيات التي يبحث الأستاذ عن ترسيخها في أذهانهم ليكون تطبيقها عفويا وآليا.

تبدأ المرحلة الثانية من التمرن ما إن يفهم الطلبة التقنية حتى وأنهم لا يمكنهم هضمها. حيث تبدأ عندما تزيد درجة صعوبة مواضيع الخطابات المقترحة على الطلبة الملزمين بتقديم ترجمة سليمة ملائمة.

1.1.1.15. زيادة درجة الصعوبة:

تكون درجة الصعوبة في الفورية دائما نسبية. كما يتفاوت ذلك حسب تركيبة الطلبة وقدراتهم. إذ لا يمكنهم تحسين مهاراتهم بشكل مستقيم من البداية إلى النهاية. كأن يتمكن طلبة يحبون الثرثرة من الترجمة براحة في المقصورة منذ الانطلاقة ولا يغفلون أية تفاصيل لكن سرعان ما يتراجعون فيرتكبون أخطاء، لعدم قدرتهم على المحافظة على مستواهم. يمكن أن يكون طالب بارعا ويفهم اللغة المصدر جيدا، لكنه يجد صعوبة في أن يترك العنان للسانه والتعبير بطلاقة. بعض الطلبة يحبذون مواضيع على أخرى علمية أو أدبية أو سياسية...فبعد تحضير في المستوى يقدمون ترجمات جيدة وبكل سهولة. آخرون يفضلون البرهنة الدقيقة لرجال القانون، فتراهم يميلون إلى ترجمة النصوص القانونية...[2]

تعد هذه الاختلافات ثراء ومكسبا على الأستاذ استغلاله، إذ يستحسن أن يستخدم الطالب البارع والمتمكن نموذجا جيدا لزملائه ويكون قدوة مستفيدا من طاقاته. مع تغيير الأدوار طبعا لاكتشاف الكل. ويواصل الأستاذ تدريب الطلبة على الطريقة نفسها التي شرحناها سابقا. تكثيف التمارين وتنويعها، تحين

[1]M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation , opcit, p. 156
[2]M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l'interprétation, op cit, p. 182.

وقت التدخل أثناء الأداء من أجل الانتقاد والتصويب، حاثا الطلبة دائما إلى السعي والاجتهاد للحصول على ترجمة منسجمة وواضحة. ويطلب منه الصرامة في التقييم والتقويم.

1.1.1.16. تحويل التقنية إلى رد فعل آلي:

الهدف من المرحلة الثانية من التدريب على آليات الترجمة الفورية هو التمكن من التقنية إلى أن تصبح مهارة تتم بصفة آلية أوتوماتيكية. وهذا لن يتأتى إلا بتدريب متواصل ومكثف من خلال ممارسة وتطبيق إستراتيجية خاصة مقدمة داخل القسم. يقبل الطلبة على العمل معا في جو حماسي، كل واحد يسعى إلى إبراز مواهبه وعرض مهاراته، لتصبح الحصص التطبيقية أكثر نشاطا وحيوية ويقف الأستاذ موجها مراقبا حارسا وحريصا على الأداء الجيد.

كما يجب على الأستاذ أن يعلم طلبته عند الشعور بالتعب التوقف وأخذ قسط من الراحة. حيث أن العمل الذكي داخل المقصورة يتطلب تركيزا معتبرا. وبمجرد أن يضعف التركيز، ينزل مستوى الترجمة بصفة لا يمكن تجنبها، فتكثر الأخطاء[1].

عندما يباشر الطلبة تدريبهم على التحمل لأكثر من 15 د، عليهم أولا تعميم استعمال التقنية لتصبح في نظرهم ردة فعل لاإرادية. كما يجب عليهم الاستمرار في التمرن على التتابعية في بداية الخطابات لمدة قصيرة من الزمن، وهذا يعد تحضيرا جيدا يسمح لهم بالدخول في نمط تفكير وحالة المتحدث، أي الدخول في جو المتحدث، بعدها يقصدون المقصورة لمتابعة ترجمة الخطاب لكن بصورة آنية. الوقت الذي يحتاج إليه الطالب يجب أن يمدد بصفة تدريجية. فالطلبة دائما في حاجة إلى الوقت لتسخين عضلاتهم. لهذا فلا يجب على الأستاذ تقييم الأداء والتدخل إلا بعد 2/1 دقيقتين من إلقاء الخطاب، الفترة التي تخول لهم التكيف مع جو المتحدث وخطابه.

[1]M.Lederer, La pédagogie raisonnée de l’interprétation, op cit, p. 183.

تجدر الإشارة إلى أنه في هذه المرحلة، يفضل الأساتذة التعامل مع الخطابات الحجاجية كأحسن نموذج، بالنظر إلى طبيعتها؛ ليتمكن الطلبة من التركيز بصفة كلية على الأفكار الواردة في خطاب ما وحتى الطريقة والكيفية المعبر بها. انطلاقا من أن اللقاءات الدولية تعقد لتباحث قضية ما أين يقدم كل مشارك وجهة نظره، مدعما بأدلة وبراهين. فتقع مسؤولية كبيرة على عاتق الترجمان في نقلها نقلا سليما ومقنعا. تكون التمارين الأولى مركزة ومرتكزة على الخطابات الارتجالية، قصد خلق محادثة فعلية خاضعين لمميزات التواصل الشفوي كقول جمل ناقصة، تكرار، تردد، استطراد... لكن هنا ينبغي على الطلبة العمل بخطابات محضرة مسبقا.

حيث أن تنظيم المواضيع وتحضير قائمة المصطلحية المستعملة في كل نوع من الخطابات الارتجالية الممكن طرحها داخل القسم تكون دائما أكثر تحديدا لتستخدم كمواد تدريس[1]. ثم يختار الأستاذ طالبا يتمتع بمهارة التحدث أمام الملأ ليقدم خطابا ما في لغته الأم معتمدا على مقال من مجلة مثلا مع إتباع ذلك بتعليقه الخاص. في الواقع، تشكل النصوص المكتوبة ثراء لغويا، إذ يمكن للطالب أن يكتشف ليس فقط مواضيع جديدة للقراءة توسع اهتماماته، لكن أيضا تمكنه من التعرف على تعابير ومفردات تثري رصيده اللغوي. يعد هذا التمرين سلاحا ذا حدين: حيث يسمح أولا للطلبة الآخرين بممارسة العملية الترجمية الفورية على مرأى زميلهم الذي يتلو الخطاب. ثانيا يزود الطلبة بمنهجية ونموذج جيد حول كيفية العمل الجماعي بشكل صحيح حتى خارج القاعة.

من حين إلى حين، يعرض الأستاذ بعض خطابات الساسة ورجال الاقتصاد من دول لغات العمل، مع تنبيه الطلبة إلى عدم العمل بنصوص مكتوبة. عليهم فقط تعلم الترجمة بطريقة فورية معتمدين على خطابات شفوية أصلية. وإن كان أحيانا يطلب من الترجمان في المحافل الدولية القيام بترجمة منظورة.

---

(1)M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation ,opcit, p.158

فربما يكون من المفيد تدريس هذه المهارة بصفة خاصة، مع العلم أنها تختلف كثيرا عن الفورية، ولن تكون بأية طريقة التمرين الأمثل والمناسب تحضيرا لتقنية الفورية.[1]

فيما يخص ترجمة الخطابات الحجاجية التي تبدي وتعكس أحيانا أراء أصحابها، فإنه على الترجمان التزام الحياد والاتصاف بالموضوعية، وفيا للخطاب الأصل، إذ ينقله وفقا لرأي الخطيب المصدر من دون إضافة أو تغيير أو نقصان. فما الترجمان إلا وسيط لغوي وأنبوب إيصال.

تلك هي على العموم الخطوات والمراحل العريضة التي يمر عبرها طلبة الفورية، انطلاقا من تجارب أساتذة وخبرتهم الطويلة في مجال تدريس هذا النوع الصعب من الترجمة والذي لا يخضع لأية منهجية جامعة مانعة؛ باعتباره يقوم على الموهبة والممارسة الجادة والتي تشترط في الأساس تمكنا جيدا من اللغات والتمتع بثقافة وسعة اطلاع معتبرة...من شأنها أن تعد ترجمانا كفئا مستعدا لمواجهة كل الصعاب ومتعاملا مع مختلف المواضيع والمجالات.

لكن ما لاحظناه هو أن نوعية التكوين تلك تستهدف بالأخص إعداد تراجمة مؤتمرات بصفة عامة. وإن كان تناول نصوص وخطابات تحمل مواضيع متعددة ومتنوعة، فذلك لا يوحي أنها تستهدف إعداد تراجمة يمكن أن نستفيد منهم في مجالات أخرى، أي حسب أنواع الترجمة الفورية التي تطرقنا إليها في مقام سابق: كالطبية، والإعلامية، والاجتماعية...إذ ما يهم فقط تلقين مبادئ منظومة الترجمة الفورية.

و نختم هذه المرحلة بجملة من النصائح أو القواعد الذهبية على حد تعبير الأستاذ روديريك جونس التي تضمن الأداء السليم للترجمان، مستثمرا كل تقنيات النظام الفوري[2]:

- ✓ يجب على الترجمان أن يدرك أنه في وضعية تواصل و في حضرة أقطاب التحاور.
- ✓ عليه بالاستعمال الأمثل والممكن للتسهيلات التقنية.
- ✓ التأكيد على أنه يمكنه سماع نفسه والمتحدث في نفس الوقت.
- ✓ لا يحاول مطلقا ترجمة كلمة أو جزءا من الخطاب لم يسمعه أو يفهمه بصورة جيدة.

[1] M. Lederer, & D. Seleskovitch , A Systematic Approach to Teaching Interpretation ,opcit, p.159
[2] Roderick Jones, op cit, p.p. 77- 78.

- ✓ الرفع من تركيزه.
- ✓ لا ينبغي صرف الانتباه من أجل التركيز على كلمات أفلت أو جهل معناها.
- ✓ توزيع الانتباه بين الإصغاء التحليلي لخطاب المتكلم والصياغة الحاسمة لخطاب ينتجه.
- ✓ استعمال جمل بسيطة و قصيرة قدرا و استطاعا.
- ✓ الالتزام بقواعد النحو.
- ✓ تقديم جمل ذات معنى.
- ✓ ينبغي دائما إكمال الجمل أثناء الترجمة.

إذن، ما فهمناه من عرض خطوات تدريس تعاليم الفورية وتلقينها ، فإن الأمر يتعلق فقط بالتقنيات وكل ما هو ظاهري خارجي يرتبط بالأخص بالتكوين، مع أن أداء نظام الفورية يستدعي عمليات ذهنية باطنية معقدة جدا تحدث على مستوى الجهاز العصبي للترجمان. نتطرق إليها في الصفحات الموالية.

2. الترجمة الفورية من حيث الأداء:

بعد سنوات من التكوين والتمرن، يباشر الترجمان حياته المهنية ليوسع مداركه ومهاراته أكثر، إذ مرحلة الإعداد لا تعد كافية في أن تصنع منه مترجما كفؤا متمرسا. كما أن الترجمة الفورية تعد من المهن التي تحتاج إلى إعداد مستمر، لأنها تتعلق باللغة من حيث هي نشاط إنساني يتطور ويتغير بتطور الإنسان. لينفتح على تخصصات أخرى ومصطلحية جديدة تختلف باختلاف مجالاتها. فالإعداد الأكاديمي مهما كان مكثفاً لن يمكن المترجم الفوري من الإحاطة بجميع المجالات. على هذا الأساس، فالممارسة والاحتكاك بسوق العمل يسهم بشكل كبير في امتحان واكتشاف قدراته، مما يجعله مترجما محنكا ومحترفا مع مرور الزمن. وكثيرا ما ينصح التراجمة في بداية عملهم أو حتى في نهاية تكوينهم بالقيام بتربصات وخرجات ميدانية وحتى السفر إلى الخارج، إلى بلد اللغة التي يترجم منها وإليها، في محاولة منه لتحسين المستوى، بحثا عن إثراء معلوماته ومفرداته وتوسيع معارفه وثقافته وليكسب ثقته بنفسه. وليس هذا فحسب، فأمام متطلبات العصر وكثرة الأحداث المتلاحقة والسرعة في تبليغها، تستدعي التخصص في

الترجمة بكل أشكالها، وحتى الفورية منها. وكل مترجم يمكنه تحديد المجال الذي يريد أن يتخصص فيه حسب براعته. فترجمة المحاكم ليست كترجمة ملتقى دولي حول المناخ أو الطب أو الطاقة الذرية...وترجمة السلك الدبلوماسي ليست كترجمة المرافق السياحي...وغيرها.

2.1. مراحل الترجمة الفورية:

لا تعد الترجمة مجرد تحويل سنن لغوي من لغة إلى أخرى، وليست مجرد مراوغة أو خداع، وليست مجرد عملية تمارس على اللغات لكن على ما يقال عبر هذه اللغات، كما تقول ماريان لوديرير[1]. إذ تتطلب الفورية مسار أداء معقد وصعب. يمر بمراحل متواصلة ومتكاملة. حيث يتصدر ***الإصغاء*** قائمة هذه المراحل، بل ويعد الحلقة الأساس التي بها تستمر الحلقات الأخرى. والإصغاء في الفورية يقابل القراءة في التحريرية، وإن لم يحدث فكيف يتأتى الفهم. والمترجم الفوري يعتبر مستمعا خارقا حاذقا، إذ عليه أن يصغي بانتباه ونشاط عال، باحثا عن الأفكار وتسلسلها، مكتشفا خبايا الخطاب، رافعا النقاب عن نوايا ومقاصد الخطيب. ويساعده الإصغاء على السماع الجيد، إذ لا يمكن السماع دون الإصغاء ليتحقق الإدراك الذي يفصل بين اللغتين. تستبق هذه المرحلة وتحدد تعبير المترجم. فمن العبث إذن وضع وسن نظريات لسانية لتفسير وشرح العملية الترجمية، ومن الباطل أيضا تحليل اللغة لاكتشاف أسرار الفكر والتفكير[(2)].

وبعد أن يرد الخطاب مسمع الترجمان، يدخل في مرحلة ***التحليل***، حيث يعيش صراعا رهيبا في القبض على معاني الكلام المتواتر وإعادة التعبير عنه في اللغة الثانية خلال ثوان. ومرد هذا الصراع إلى خاصية الكلام في حد ذاته، بحيث يتلاشى بسرعة البرق. وهذه الظاهرة لم تهتم لها الدراسات اللسانية البنيوية والتوليدية التي ركزت فقط على وظيفة العلامة اللسانية، مقصية دراسة الظواهر المعرفية التي تشكل جزءا من اللسان والتي يمكن ملاحظتها تجريبيا وشرحها نظريا، إذا ما وضعت الترجمة قيد

[1]Marianne Lederer, La traduction simultanée: expérience et théorie , Cahiers Champollion, France , 1981, p.5
[(2)]Ibid, p.6

الاختبار. وقد استطاعت لوديرير متابعة مسار فهم الكلام من خلال تجلياته في لغة أخرى، مما يعطي أداة فريدة من نوعها لملاحظة الكلام وتوضيح آليات اللسان. فالترجمة تدرك كل تجلي لمعنى السلسلة الصوتية، لكل نبرة صوتية، لأي تردد، لأي تنفس.

وفي خضم ذلك، يتعرف الترجمان على الخطاب عبر تجلي خاطف(حضور زائل يقدر ب4/3 ثوان) لبعض الكلمات التي تبقى عالقة بالأذان بصفة مؤقتة. ففي هذه اللحظة الخاطفة، فيما يستوعب في الذاكرة الفورية في لمحة واحدة، تتداخل الأفكار وتترابط المعارف مع تلك التي تتصل مباشرة مع الكلمات، فيتضح معنى جملة ما في فصال مفاجئ[1]. فالعلامات اللسانية تختفي عن وعي المستمع، بينما تبقى فقط ذكرى ترجمتها. الكلام يختفي وينقضي والمعنى يبقى، حتى وإن اختفى القالب الذي صاغه ونقله، على أساس أن الكلمات تعد مقابر المعاني. تزول الكلمات بينما كيمياء المعنى تواصل عملها، بحيث أن وحدة المعنى تنشأ وتتولد من رحم المعركة الفكرية، ملتحمة ومتداخلة مع الذكريات المعرفية التي تمخضت عن القوالب الكلامية الأصل، مشكلة ما تصطلح عليهماريان لوديرير M. Lederer"*السياق المعرفي*" قائلة[2]:

"…ce que Marianne Lederer nomme contexte cognitif; la trace persistante que laissent dans le souvenir des interlocuteurs les sens dont la forme a disparu: ce contexte cognitif constitue la toile de fond sur laquelle se profilent les phrases nouvelles, la source où elles puisent leur sens immédiat".

والذي « يتمثل في الأثر الباقي الذي تتركه معاني القوالب اللسانية المختفية في ذاكرة المتحدثين، إذ يشكل هذا السياق المعرفي نسيج الخلفية الذي منه تحاك جمل جديدة. فهو المرجع والمنبع الذي منه تستمد معناها الفوري. » **(الترجمة لنا)**

---

[1]M.Lederer, L a traduction simultanée, op cit Ibid , p. 6.
[2]Ibid, p.7.

لذلك عند دراسة الكفاءة اللسانية، نجتاز امتحان الأداء، فنستخلص إن تلك المعرفة اللسانية المحركة تحت ظرف زمني محدد لإنتاج كلام ما نادرا ما تبلغ مستوى الوعي قبل أن تركن إلى الراحة. وعليه فالفكرة التي تنقلها الكلمات، تمرر من شخص إلى آخر، إذ أن المتحدثين لا يذكرون الكلمات التي تلفظوا بها ولا تلك التي استقبلوها، على العكس، فهم يتذكرون فقط الفكرة التي تخلق حالة الوعي محددة ذاكرة الأثر طويل المدى.

فبين الإصغاء واستلام الرسالة وبين ما سيتلفظ به، تقع مرحلة التحليل. إذ يحاول المترجم الفوري جاهدا متماشيا مع الريتم الذي يفرضه النظام الفوري تحليل الخطاب الذي أصغى إليه. ويقوم التحليل على ***الفهم؛*** فلا يمكن تحليل خطاب ما دون فهمه. وطبعا يختلف تحليل الخطاب باختلاف الموضوع الذي يتحدث فيه الخطيب وطبيعة اللغة المستخدمة، إن كانت علمية أو تقنية أو أدبية، ومن حيث مستواها ونوع الخطاب. ليتسنى للمترجم وصف الطريقة وإتباع المنهج السليم في ترجمته. تارة يكون التركيز على الشكل وتارة أخرى يكون على المحتوى المعلوماتي.

لكن تطرح في هذه المرحلة بعض العراقيل والصعوبات إن لم ينتبه إليها الترجمان، فقدت ترجمته نجاعتها وسلامتها. إذ كيف يمكننا ترجمة قوالب وصيغ نحوية معقدة ومركبة على طول الخطاب، مثلما هو الحال بالنسبة لخصائص الجملة العربية أو الألمانية أو الصينية، خاصة إن كان النقل بين لغتين مختلفتين تماما؟؟ كيف يمكن للمترجم الفوري أن يختار اللفظة المناسبة في ترجمته في حالة الغموض وعدم الفهم، أو تعدد المعاني تفاديا لترقنة تنتج ترجمة جافة ؟؟ فحقيقة الترجمة تتجلى في كونها عملية فهم وإدراك واسترجاع ما نقوله عبر قناة اللغة وليست عملية ترقنة لما تقوله اللغة نفسها[1].

فعماد الترجمة هو الفهم. وفهم الملفوظ لا يعتمد على الكلمة الأخيرة، لكن على نوعية المعارف المنبثقة من تسلسل الخطاب. وفي حالة ضياع كلمة أو غموض، على المترجم استغلال وضعية المحادثة

[1]M.Lederer, la traduction simultanée, opcit, p.11

لاستكمال النقص. وبالنسبة للغموض، يتوجب عليه دراسته وتحليله حسب سياق وضعه، إذ لا يمكن لملفوظ واحد أن يحمل مدلولين، استنادا إلى سياق المحادثة، يمكنه تحديد المعنى المراد[1].

عادة ما تحمل الجملة معنى واحدا؛ مع أنه بالتفكير يمكننا إيجاد عدة معان، مميزين المعاني التقريرية من المعاني الإيحائية التي يحددها السياق الحالي. وقد يطرح هذا خاصة على مستوى التعابير الاصطلاحية والأمثال والحكم والتعابير المجازية التي كثيرا ما تقف عقبة كأداء أثناء الفعل الترجمي ويصعب إيجاد المكافئ الصحيح إن لم يكن المترجم مطلعا على مثل تلك التعابير، متمكنا من كلتي اللغتين والثقافتين بشكل جيد. كأن نقول مثلا باللغة الانجليزية:

e.g. *He is a black sheep.* = هو *خروف أسود* = هو شخص سيء الأخلاق.(معناها المجازي)

e.g. *This is hot air.* = هذا هواء حار(معنى حرفي) = هذا كلام لا فائدة منه (معنى مجازي)

والأمثلة عديدة في هذا المقام. فلكل لغة عبقريتها،وما على المترجم إلا التمكن من ناصيتها، تجنبا لمثل هذه المزالق. ونعلم أنه في علم النفس أن كل عملية إدراك ترتكز على نشاط وتنظيم يمارس على المعلومة الحسية والذي لا يمكنه أن ينتج تأويلين مدركين في نفس الوقت. في الوضعية العادية للخطاب، لا نشعر بإمكانية تعدد التأويلات التي قد يحملها الملفوظ اللساني، لو جمدنا السلسلة الكلامية، لو نتأخر عن الكلمات، يمكننا تفسيرها عبر سلسلة من التأويلات المتوالية والمتواصلة، ممثلة ما يسمى بفرضيات الخطاب الدلالية[(2)].وبمجرد أن يقبض المترجم على المعنى، يسكبه مباشرة في قوالب لسانية للغة الهدف آنيا،في ظرف ثوان معدودة. وهنا تأتي الترجمة الفورية و***إعادة الصياغة***. والمترجم الناجح هو الذي يمتلك القدرة على تقديم تراكيب لغوية صحيحة وسليمة. ولا يتأتى ذلك بصورة اعتباطية، وإنما من كثرة الممارسة لتحسين الكفاءة وتقويم المهارة. فيقدم ترجمة سليمة تركيبيا ودلاليا.

[1]M.Lederer , la traduction simultanée, op cit, p.12.
[(2)] Ibid, p. 10

وما قد يحول دون تقديم ترجمة جيدة أحيانا هو تخبط الترجمان بين فعلين: فعل الإصغاء وفعل التحدث. فما تضعه الطبيعة في شخصين، يجمعه الترجمان في شخص واحد. إذا كان سمع المترجم مطابقا لسمع أي مستمع، فكلامه لن يكون بالضرورة طبيعيا. فالمترجم كأي مستمع عادي، يفهم ويدرك الخطاب شيئا فشيئا قياسا مع تركيبته، في المقابل، في دور الخطيب وهو يترجم يجد نفسه في وضعية خاطئة، لأنه لا يعلم أين سيقوده خطابه. إذ قبل أن يتفوه بأية كلمة، فالخطيب/المتكلم العادي يعي بصفة عامة أين يريد أن يصل، أي تعرج، أية مراوغة في كلامه تهدف إلى شيء معين يضعه في عقله؛ على عكس المترجم الفوري الذي يتصرف وفق طريقة مغايرة. إذ لا يمكنه إلا أن يتنبأ بمقاصد الخطاب الذي يتلفظ به متبعا حدسه وتخميناته بصفة مستمرة ومتواصلة[1]. وهو بذلك يختلف عن مترجم التتابعية الذي لا يمكنه المقاطعة أو الاستعلام إن لم يفهم مقاطع لسانية. والإجراء الوحيد الذي يمكن إتباعه هو الترقنة، بما أن الكلمات لا تزال عالقة بأذنيه. فتقحم البغبغة (Psittacisme) نفسها، والمتمثلة في نقل كلمات لغة إلى لغة أخرى وغالبا ما يكون أسهل من إدراك المعنى وإعادة صياغته في قوالب واضحة وصحيحة في اللغة الهدف[(2)]. وبغية تجنب اللجوء إلى الترقنة أثناء الأداء الترجمي والتي قد لا تؤمن عملية تبليغ الرسالة، فثمة تقنيات يخضع لها الطلبة أثناء عملية التكوين قد تساعدهم على تأمين المحادثة من أي خلل أو انكسار بين أقطاب السلسلة الكلامية وتمكنهم من التصرف بذكاء والتعامل بحنكة وخبرة مع الموقف، على رأسها الممارسة اليومية والتدرب لساعات على النظام الفوري باستخدام تقنية التسجيل التي تساعد على تحسين الأداء أكثر،و التمرن على التحدث والإصغاء في نفس الوقت والتلخيص...بالإضافة إلى طرق أخرى تطرقنا إليها في الصفحات السابقة.

فالفورية معرضة على الدوام للتداخل اللساني واللجوء إلى الترجمة الحرفية. لذلك تبقى ممارسة صعبة، تتطلب الكثير من الجهد والتمرن والتدرب، فتولد الكفاءة والمهارة. وعلى العموم، يكفي معرفة

---

[1]Roderick Jones, op cit, p. 74.
[(2)]M.Lederer , la traduction simultanée, op cit, p.21

الكلمات ومدلولاتها في اللغتين لنتمكن من الترجمة وبشكل عفوي، حيث إن لعفوية الصيغة الشفهية دورا كبيرا ومهما في وضوح الخطاب؛ فيسهل فهم المترجمين الفوريين.

"La spontanéité de la forme orale joue un rôle important dans l'intelligibilité du discours et donc dans la compréhension des interprètes.[1]

فبين مد وجزر العملية الحوارية، يعيش الترجمان ضغطا رهيبا باذلا جهدا وطاقة منقطعة النظير، موزعا طاقاته بين اتجاهات أساسية تكمن في الإصغاء والتحليل وعمل الذاكرة، في ظرف الثواني المعدودة. بحيث أن جهده ينصب خاصة على جهد الذاكرة. ومن المعلوم بالنسبة لأهل الاختصاص أن الترجمة الفورية تتطلب جهدا فكريا وعصبيا ونفسيا جد مضني، حاصرا تركيزه على الخطاب فيما يسمعه وما يقوله. لهذا يفضل أخذ قسط من الراحة بين ترجمة وأخرى.

وإن كنا قد وصفنا مسار النظام الفوري من خلال مراحله الثلاثة هذه نظريا، فإننا سنتطرق بالتفصيل وبصورة علمية إلى مختلف العمليات الذهنية والإدراكية التي تمر بها هذه المراحل والتي تتم على مستوى دماغ المترجم الفوري. فكيف يكون ذلك؟؟

2.2. العمليات العقلية في الترجمة الفورية:

تجدر الإشارة إلى أن الدراسات لم تهتم بدراسة العمليات العقلية لفهم مسار الترجمة على العموم إلا حديثا، وذلك لصعوبتها لأنها تتعلق بنشطات فكرية باطنية غامضة. ولم تحقق هذه الدراسات نتائج مقبولة إلا باللجوء والاستعانة بعلم النفس المعرفي، الذي ينضوي تحت مظلة علم المعرفة المشكلة لجميع العمليات المعرفية العليا. وعلم المعرفة يهتم بدراسة بنية العمليات العقلية الذكية وأنشطة التفكير والمعالجة المطلوبة في الإدراك والتذكر وحل المشكلات وآليات إجراء هذه العمليات وتنفيذها. أما علم النفس

[1]M.Lederer , la traduction simultanée, op cit. 30

المعرفي أو ما يصطلح عليه البعض بعلم معالجة المعلومات، فيكمن، في نظر نيسر Neisser، في جميع العمليات التي يتم من خلالها نقل المداخلات الحسية وتحويلها واختصارها وتوضيحها وتخزينها واستعادتها واستعمالها[1]. حيث يقوم موضوعه على الدراسة العلمية للكيفية التي نكتسب بها معلوماتنا عن العالم المحيط بنا بواسطة الحواس، وكيف يمكن استخدام هذه المعلومات وتوظيفها وتحويلها إلى معرفة وكيفية تخزينها وطريقة استخدامها في توجيه النشاط الإنساني. وهو بذلك يتضمن مدى واسعا من العمليات العقلية، على غرار الإحساس، والإدراك،والانتباه، والتخيل، والتعرف، وعلم الأعصاب، والتذكر، وتكوين المفاهيم أو صياغتها، والتفكير، واللغة، والذكاء، والانفعالات، والإبداع، وتجهيز المعلومات وغيرها من السلوكات الإنسانية. والعامل الأساس الذي كان بمثابة مفتاح اللغز هو اهتمام هذا العلم بمحاولة التعرف على الحقائق الكافية عن نظام الذاكرة. فالسبيل الأنجع لأي نجاح يرتبط بالتعلم أو العمل أو الأنشطة الاجتماعية، هو الطريقة التي نسترجع بها المعلومات والعلاقات والعمليات من الذاكرة، وتطبيق ما يتم استرجاعه وتوظيفه من أجل الوصول إلى أشياء جديدة مبتكرة ملائمة للحياة. إذ أن الذاكرة تلعب دورا حاسما وفعالا في كل جديد يتوصل إليه الفرد، محللا للمشكلات التي تواجهه وبصورة مقنعة، ويخدم من خلالها نفسه والآخرين في المجتمع. ومثل هذه المسائل تهم كل من يشتغل في مجال الترجمة الفورية نظرا للدور الفعال الذي تمثله الذاكرة كعنصر جوهري في منظومة الأداء الترجمي الفوري. قبل أن نتطرق إلى الحديث عن عمليات نظام الترجمة الفورية، ينبغي معرفة وتحديد مفهوم الآنية (الفورية) La simultanéité: هل تكمن في الزمن الذي يجمع الخطيب والمتحدث الفوري أم في الفترة الزمنية التي يعيشها المترجم لوحده بين الإصغاء ومحاولة إعادة صياغة معنى الملفوظ في اللغة الثانية؟؟ إذ وفي دقائق معدودة، يتحدث الخطيب والترجمان في نفس الوقت، تقول لوديرير إذا ما أوقفنا مسجل الصوت الذي يسجل كليهما، يمكننا أن نسحب المقاطع الملفوظة في آن واحد من طرف الخطيب والمترجم. فهذا

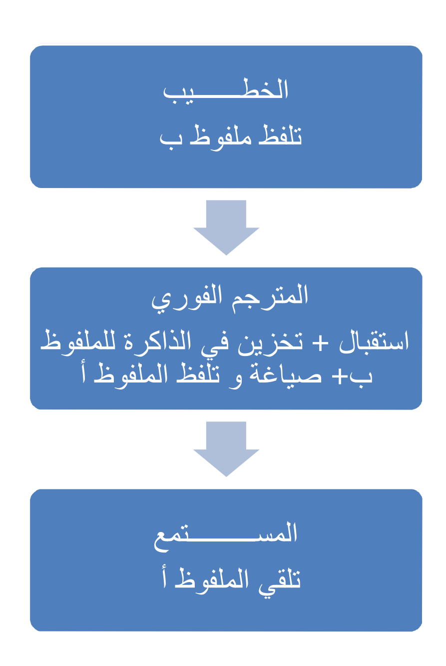
---

[1]. د. رافع النصير الزغلول ود. عماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003، ص 17

الوقت يزامن ترتيب الثانية 10. فهل علينا تحديد هذين الحدثين الذين تما في هذا الوقت كحدثين آنيين، ولا نحتفظ إلا بهذا المقطع العمودي للسلسلتين الكلاميتين؟؟ تجيب لوديرير بلا؛ لأن تزامن الصوتين الذي يحسب من زمن إعادة الصياغة التركيبية للغة الهدف مقارنة بالأصل ليس له أية فائدة. بيد أن لحظة التزامن هذه بين الصوتين (المتحدث والمترجم) لا تخضع لسمة الآنية وإنما تلك اللحظات التي يجمع فيها الترجمان بين فعلي الاستماع والتحدث ساعيا إلى تغطية مختلف العمليات الترجمية من أجل تحقيق أداء واضح وسليم تنطبق عليها صفة الآنية. حيث تعد لحظات جد معقدة وتستدعي الدراسة والتمحيص لفهم نظام الفورية عن كثب[1].فهاتان العمليتان اللتان تخضعان لسمة الآنية وبلا هوادة هما الاستماع(L'audition) والتلفظ (L'énonciation)، يقوم بهما المترجم الفوري الذي يعد في هذه الحالة شخصا غير طبيعي، شخصا خارقا للعادة...وهذا ما يميز هذا النوع من الترجمة، والذي يعتبر نشاطا فكريا إبداعيا يستدعي عمليات عقلية وسيرورات معرفية متنوعة ومتعددة كالفهم والإدراك والتذكر والاسترجاع والتحليل والتركيب...معتمدة على مهارات معالجة المعلومات المعقدة التي يهتم بدراستها علم النفس اللغوي وعلم النفس المعرفي، كما رأينا سابقا. وقد ساهمت مثل هذه العلوم في فهم سيرورة فعل التواصل بين البشر. حيث تعمد دراسات علم النفس اللغوي إلى إرساء الأسس التي يعتمد عليها المترجم في معالجة المعلومات والتي تختلف عن أسلوب المعالجة الذي يتبعه المتحدث أو الكاتب. لذلك فإن نموذج الترجمة اللغوي النفسي المثالي ينبغي أن يعكس ما هو معلوم ومعروف حاليا عن ذاكرة البشر وقدراتهم في التعامل مع المعلومات، معتمدا على التواصل أحادي اللغة كنقطة البداية مع العلم أن الترجمة تعد حالة خاصة من التواصل ثنائي اللغة. ويحتاج مثل هذا النموذج إلى معالجة موضوعات مثل حدود اندماج العمليات الخاصة بالترجمة في النموذج الأكبر للتواصل الإنساني وكيفية اختلاف القيود التي تحكم المترجم عن تلك التي تحكم الآخرين أثناء عملية التواصل وتأثير تلك القيود على العمليات

[1]. M.Lederer, la traduction simultanée, opcit, p.p. 45,46

المستخدمة أثناء الفعل الترجمي لنبحث ونشرح ما يفعله المترجم بالضبط، متنقلا من عملية إلى أخرى وحسب نوع النشاط الترجمي الذي يمارسه بين التحريرية والفورية والتابعية و...حيث أن كل نشاط يخضع لمنظومة معينة. وما يهمنا في بحثنا هذا، هو الترجمة الفورية التي تشترط منظومة معقدة ومختلفة وتنعدم في الأشكال الأخرى. وكما رأينا فيما يتعلق بمراحل الفورية، أن الاستماع يرد على رأس قائمة هذه العمليات الذهنية التي تقدر ب 22 مهارة على أقل تقدير أثناء الأداء[1]، مع أن أهل الاختصاص مقتنعون أن المادة المحفوظة في الذاكرة تشمل عمليات عديدة، لا يذكر منها إلا الإصغاء والاسترجاع، حيث تحدث وفق نظام تشرح الأستاذة لوديرير مساره كما يلي: إذ في الوقت الذي يستقبل فيه المترجم الفوري الجملة "**ب**"، يتلفظ فيه الجملة السابقة العالقة في الذاكرة "أ". وبعدها وبالتوازي وهو يتلفظ الجملة "ب"، يستمع إلى الجملة "ج" ...وهكذا دواليك[(2)]. وعليه إن أخذنا كوحدة إجرائية الذاكرة المسؤولة عن وظيفتي الاستماع والاسترجاع لنفس الجملة، فإننا نحصل على المخطط التالي الذي يوضح المعادلة الكيميائية التي يقوم عليها الأداء الفوري:



المخطط رقم (05): يوضح العمليات الفكرية أثناء الأداء الفوري

[1] هشام خوجلي، مرجع سابق، ص 49.

[(2)] M. Lederer, la traduction simultanée, opcit, p. 46

ولكي يتمكن المترجم من تلفظ "ب" أثناء استقباله للملفوظ "ج"، عليه أثناء تلفظ "أ" أن يكون قد فهم وحلل الجملة "ب"، والتي تصبح ذكرى معرفية تسير وتحكم سياق ترجمته. ونفس المسار يمر عليه الملفوظ "ج". مما يجعلنا نحصل على المعادلة التالية[(1)]:

استماع واستقبال "ب " ←تصور وفهم +تخزين في الذاكرة ←تلفظ "أ" اعتمادا على الذاكرة المعرفية المتعلقة بالجملة السابقة.

استماع واستقبال "ج" ← تصور وفهم + تخزين في الذاكرة ← تلفظ "ب" انطلاقا من الذاكرة المعرفية الموافقة والمطابقة.

و التنقل بين هذه العمليات الفكرية يتطلب في نظر الباحث والترجمان الأمريكي جون جنسن John Jensen تمرير الخطاب عبر مستويات عدة منذ اللحظة التي يبلغ فيها أذني المترجم الفوري إلى أن يتلفظه في لغة الوصول: المستوى الفونولوجي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي قصد تحصيل المعنى الذي ينقله بدوره إلى اللغة الهدف سالكا نفس العمليات لإنتاج رسالة سليمة مبنى ومعنى. حيث استلهم فكرته تلك من نظرية تشومسكي الخاصة بالنحو التوليدي التحويلي[2] .

وطبعا قد يبدو مخطط أداء الترجمة الآنية هذا نظريا سهلا؛ إلا أنه عمليا، يشد الأنفاس ويحبسها لما يتطلبه من جهد مضني لا يتوانى الترجمان عن ادخاره. حيث يقوم نظام الفورية على ثلاثة أنواع من الجهد، تلزمه معرفة كيفية التحكم في توزيع طاقاته على هذه المجهود وهو يتنقل بين مختلف العمليات العقلية. وحسب المخطط السابق، هناك ثلاث عمليات فكرية أساسية: استقبال الخطاب وفهمه ثم إعادة صياغته في اللغة الهدف. وعليه، فإن كل عملية تتطلب جهدا قد يستغله تركيز الانتباه. وهذا ما يؤكده الأستاذ جيل دانيالGile Daniel، الذي يصنف هذا المجهود كما يلي[(3)]:

[(1)]M. Lederer, la traduction simultanée, opcit, p. 47
[2] Erik Camayd –Freixas, opcit, p.2.
[(3)]Gile Daniel, Le modèle d'efforts et l'équilibre d'interprétation en interprétation simultanée, Meta, vol. 30 n°1, 1985, p 44.

أ.**مجهود الاستماع والتحليل:** ويتمثل، في نظر جيل دانيال، في مجموعة النشاطات الذهنية المخصصة لاستقبال الخطاب وفهمه. إذ يمكن أن يختل توازن طاقة الترجمان أثناء هذه المرحلة إن لم يحسن التصرف لأسباب تقنية أو معرفية. حيث يتضاعف هذا المجهود عندما يتزايد تدفق المعلومات المنسابة انسياب الخطاب، أو عندما تسوء ظروف استقباله لعطب ما في أجهزة الاستقبال، أو حينما تكون لغة الخطيب غريبة، خاصة من حيث الصوت، يصعب على المترجم فهمها، كأن يتحدث شخص ياباني بالانجليزية مثلا.

ب. ***مجهود إنتاج الخطاب***: ويكمن في الجهد الذي يبذله الترجمان بحثا عن صياغة لسانية سليمة مبنى ومعنى للمعنى الذي استخلصه للتو من خطاب المتحدث المتلاشي، حيث يقع أسيرا بين جملة قد قيلت وهو بصدد إعادة حياكة معناها في اللغة الهدف، معتمدا على الأثر العالق في ذاكرته، والتي قد تستنزف جهده مما يجعله يفقد بعضا من عناصر الجملة الموالية في متتالية يتحكم المتحدث في إحداثياتها. ويظهر جليا ذلك على الترجمان في فترات توقفه بحثا عن مفردة أو صيغة تليق بالمقام المصطلحاتي، حيث يجري التحاور بصفة احتراسية ومتعبة؛ بينما يقل المجهود في هذه المرحلة إذا ما كان التلفظ تلقائيا آليا بسيطا.

ج. **مجهود الذاكرة (مجهود التخزين واستعادة المعلومات):** تعد الذاكرة الفورية أحد ركائز نظام الترجمة الآنية، وقد تتطلب جهدا أكبر عند استرجاع معلومة بعد فترة زمنية تطول أو تقصر بعد استقبال الخطاب لأسباب إحترابية، حيث يستغرق الترجمان وقتا قبل مباشرة النقل معتمدا على الاسترجاع ليفهم الخطيب فهما جيدا لاسيما إن كان الخطاب صعبا يحتوي مصطلحية خاصة، أو لسانية، ترتبط بطبيعة اللغة المنقول منها، على سبيل اللغة الألمانية التي تتصف بتأخر الفعل على عكس الفرنسية مثلا أو العربية.

إذن فالترجمان لا يملك إلا طاقة معينة يجزئها بين الاستماع والذاكرة وإعادة الصياغة بصفة عادلة في حالة الترجمة الفورية المتوازنة سعيا لأداء سليم. فإذا ما ارتفع جهد ما على حساب أحد المجهودين

الآخرين أو كلاهما، فإن الترجمة قد تختل، بل وقد يمنعه ذلك من مواصلة العمل، خاصة إذا تدخلت عوامل خارجية مجهولة، مثل الإرهاق، أو إشراك الطاقة في مزاولة نشاطات أخرى، على غرار استعمال القاموس أو البحث عن وثائق...وعليه فالمجهود الكلي المبذول من طرف المترجم لأداء نشاطه الترجمي هو مجموع المجهودات الثلاث والذي لا يمكن أن يتجاوز مستوى أقصى والذي بدوره يتنوع ويختلف في الزمن حسب عوامل أخرى داخلية وخارجية قد تقحم نفسها. وعلى العموم فالطاقة الدنيا هي المخصصة لأي جهد، تجنبا لأي اختلال. وهذا ما اختصره الأستاذ جيل دانيال في النموذج المقترح القائم على مبدأ التنافس بين المجهودات الثلاث وفق المعادلة الرياضية التالية[1]:

(Effort de production **P+** effort d'écoute **E**+effort de mémoire **M) < C**

مجهود التنسيق بين مختلف المجهودات الموزعة >(**C**)مجهود صياغة الخطاب + مجهود الإصغاء (**E**) + مجهود الذاكرة (**M**)

وهكذا، يواصل الترجمان عمله متنقلا بسمعه وكلامه بين الخطيب والمستمع، راسما بذلك مجرى متواصلا يربط العديد من العمليات الحسية والفكرية الظاهرة منها والباطنية، تتم بصفة دائمة وثابتة ومتناوبة. وكلها تبدو عمليات صعبة وتتطلب الكثير من الجهد والمهارة والسرعة في الأداء. لهذا فطالب الترجمة الفورية مطالب بالتدريب بجد وحزم على القيام بعدة مهام في وقت واحد إن أراد أن يكون مترجما ماهرا. ويمكن أن نحوصلها في النقاط الآتية[2]:

1. السرعة في إيجاد الصيغة المناسبة للترجمة.
2. عدم التفكير مدة طويلة للبحث عن الصياغة المناسبة، وعلى هذا الأساس يجب عليه أن يكون تلقائيا عفويا و طبيعيا في تعبيره، ولا يبحث عن الترجمة المثالية. فاستمرار الترجمة مرهون بعامل الزمن.
3. التكيف بسرعة مع لهجة المتحدث والجمل غير تامة والمنسجمة أحيانا التي قد تحول دون الفهم، خاصة إن كانت اللغة الأجنبية تختلف بكثير عن اللغة الأم. في حالة الجمل المركبة والطويلة في اللغة

[1]Gile Daniel, Le modèle d'efforts et l'équilibre d'interprétation en interprétation simultanée, op cit, p.45.
[2]Ibid, p. 46..17 و ينظر أيضا هشام خوجلي ، مرجع سابق ، ص

الألمانية،على سبيل المثال، التي تعرف بتأخر الفعل. فينبغي عليه انتظار نهاية الجملة. وفي أفضل الأحيان يمكنه أن يتوقع الفعل من خلال سياق الكلام. دون أن نغفل أهمية المتواردات والمتلازمات اللفظية التي من شأنها أن تيسر عمل الترجمان، حيث يطالب الطالب بالإلمام بها وحفظها عن ظهر قلب.

4. معرفة جيدة بمجال موضوع الحديث أو المحاضرة حتى يتمكن المترجم من الفهم الجيد وكذلك عملية التخزين في الذاكرة أثناء الترجمة. ولهذا يجب على المترجم التحضير الجيد لهذا النوع من الترجمة عن طريق المعرفة المسبقة بموضوع الحديث والحصول على مسودة من المحاضرة والقراءة في مجال موضوع ومعرفة المصطلحات الخاصة به. وقد أشرنا إلى هذا في منهجية الإعداد. إذ يجب أن يراعي برنامج الترجمة الفورية تدريب الطالب على نصوص من المجالات التي تقوم عليها المداولات، والمفاوضات، والمؤتمرات، والحوارات المختلفة المواضيع...الخ. فلكل خطاب خصوصيته وعلى الطالب- الترجمان أن يكون ملما بخبايا مختلف الخطابات ومطلعا على كل المجالات. ولما كان الأمر صعبا، استحدثت الترجمة الفورية المتخصصة.

5. التعود على الأصوات الخارجية مثل الهمس والتشويش بين الحاضرين والذي قد يفقد التركيز.

بالإضافة إلى تقنيات أخرى، يحتاج الترجمان – الطالب إلى التمرن عليها والتي قد يلجأ إليها حسب السياق الذي يتواجد فيه، على غرار استعمال الشرح والتفسير، أو الحذف والإضافة، أو نقل دوال كما وردت في اللغة الأصل في حالة غياب المكافئات في اللغة الهدف، شريطة عدم الإخلال بالمعنى العام للخطاب، تفاديا للصمت أثناء الأداء.

فالأداء الجيد والسليم يقوم على تكوين جاد وقيم؛ مع أن سيرورة الترجمة ليست نظاما منسقا منتظما كما يبدو للعيان. وتلك هي خاصية هذا النشاط الفكري الفريد المتمرد الذي لا ينصاع لأية ضوابط أو قوالب أو قوانين كلية، لارتباطه بالموهبة والإبداع المدعم بالإتقان الجيد للغات.

وباختصار، تقول لوديرير أن منظومة الترجمة الفورية تستدعي ثماني عمليات، كل منها يتداخل في نفس وقت عمليات أخرى عديدة. ومن الواضح أن الترجمان لا يمكنه دائما انجازها كلها في نفس

الوحدة الزمنية، منفذا إياها ذهابا وإيابا بين عمليات متفاوتة، بعضها دائمة وتتجلى بصورة ثابتة ومتواصلة، تتمثل فيما يلي:[(1)]

- الإصغاء والاستماع * فهم اللغة
- تصور المفهوم * التلفظ
- الوعي بالوضعية * المراقبة السمعية
- الترقنة * استحضار ألفاظ خاصة

وكما سبق وأشرنا أن هذه النشاطات الفكرية لا تحدث كلها في نفس الوقت وبدون انقطاع، بل ثمة توالي وتعاقب سريع لسلسلة العمليات الفكرية واللغوية التي تتزامن فيما بينها متقاطعة الواحدة تلو الأخرى. وسنتطرق إليها بالتفصيل في الصفحات الموالية علميا وعمليا.

2.2.1.استقبال الخطاب: La réception du discours

تعتبر الترجمة عملية تواصلية، تقوم على الكلام والاستماع، على التلقي والإرسال. وكلما كانت هاتان المهارتان سليمتين، كان التواصل سليما وجيدا، لاسيما الاستماع الذي يعد النواة الرابطة لأطراف خريطة الترجمة العقلية. إذ يقول السلف في فضله وأهميته : "تعلم حسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الكلام، فإنك إلى أن تسمع وتعي أحوج منك إلى أن تتكلم[2]." وقيل أيضا "كن إلى الاستماع أسرع منك إلى القول وكن من خطإ الكلام أشد حذرا من خطإ السكوت[3]."ويتم ذلك أولا وقبل كل شيء باستقبال الخطاب الذي يرد شفهيا من الخطيب إلى الترجمان عبر أجهزة الربط الخاصة بنظام الفورية، على رأسها سماعة الرأس. حيث تعد الأذن المستقبل الأول له، جامعة بين الانتباه والإصغاء لتحقيق إدراك جيد للمعنى. وهنا نقف على أهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي، مميزين بين المصطلحات: السمع والاستماع والإنصات. إذ لكل منها دلالته اللغوية والاصطلاحية وأي منها له وزنه في أداء الترجمة الفورية.

---

(1)M. Lederer, la traduction simultanée, opcit, p. 50

[2]محمود على السمان ، التوجيه فى تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 132.

[3]ابو بكر احمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، المجالسة و جواهر العلم، مجلد 4، ط 1، دار ابن حزم للطباعة و النشر، بيروت ، 1998 (1419ه) ، ص 487.

فأما الاستماع فيقصد به لغة الفهم، من قولهم "سمعت كلامه أي فهمت لفظه"[(1)].

والاستماع أيضا عملية من عمليتي الاتصال بين البشر ووسيلة من بين وسيلتي الاتصال اللغوي الذي له جانبان جانب الإرسال وهو:إما أن يكون عن طريق الكلام أو الكتابة وجانب آخر هو الاستقبال: إما أن يكون عن طريق القراءة أو الاستماع، وكلاهما يتطلب عملاً عقلياً هو الفهم.

فالاستماع إذن هو « فهم الكلام أو الانتباه إلى شيء مسموع مثل الاستماع إلى متحدث، بخلاف السمع الذي هو حاسة وآلته الأذن ومنه السماع وهو عملية فسيولوجية يتوقف حدوثها على سلامة الأذن ولا يحتاج إلى أعمال الذهن أو الانتباه لمصدر الصوت [(2)].»

وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك فيعرف الاستماع بأنه « عملية عقلية تتطلب جهداً يبذله المستمع في متابعة المتكلم وفهم معنى ما يقوله واختزان أفكاره واسترجاعها إذا لزم الأمر وإجراء عمليات ربط بين الأفكار المتعددة [(3)].»

ومن ذلك يتضح أن الاستماع هو عملية استقبال الأذن للكلمات المنطوقة وفهمها وتحليلها والحكم عليها. وهو مهارة معقدة يعطي فيها الشخص المستمع- المتحدث كل اهتماماته، ويركز انتباهه إلى حديثه، ويحاول تفسير أصواته، وإيماءاته، وكل حركاته، وسكناته، رابطا إياها لتحقيق الفهم.

أما **السمع أو السماع** فيعرفه محمود رشدي خاطر بأنه « مجرد استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معين دون إعارتها انتباهاً مقصوداً، فالسمع إذن عملية بسيطة تعتمد على فسيولوجية الأذن وقدرتها على التقاط هذه الذبذبات الصوتية [(4)].»

[(1)] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط9، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1962، القاهرة، ص 314

[(2)] Harris, T.L. " A Dictionary of Reading and Related Terms International Reading Association, New Delevare, 1982, p.p. 182-183.

[(3)] محمد عبد القادر احمد، طرق تعليم اللغة العربية، دار النهضة المصرية، ط5، القاهرة، 1986، ص 146.

[(4)] محمود رشدي خافر، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1984، ص 165

ويعرفه كلٌ من محمد ظافر ويوسف الحمادي بأنه « في اللغة إدراك الصوت بحاسة الأذن والسماع فطرى ولا يحتاج إلى مهارات خاصة"[(1)].»

ويتضح مما سبق أن السمع حاسة من حواس الإنسان تتم عن طريق سلامة الجهاز السمعي وقدرته على استقبال هذه الذبذبات الصوتية ولا تحتاج إلى أعمال للذهن أو انتباه لمصدر الصوت.

ويسبق السمع في نموه ونشأته نمو الكلام والنطق وهو أقوى من الحواس الأخرى وأكثرها نفعا.

وأما **الإنصات** أو **الإصغاء،** فيعرفه فتحي على يونس بأنه« نوع أعلى في الاستماع تتوافر فيه النية والقصد مع الرغبة الشديدة في تحصيل المنصت إليه [(2)].»

ويضيف محمود رشدي خاطر أن «الإنصات هو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل هدف محدد أو غرض يريد تحقيقه [(3)].» والإنصات أيضا يعني السكوت والاستماع، بل التيقظ والانتباه للكلام والوقوف على معانيه ومقاصده. إذ ونحن ننصت، نحاول أن نتصور الكلمات التي تلقيناها بأشكالها المكتوبة وكأننا نطبعها على ذاكرتنا، فذلك التخطيط يساعدنا على تذكرها واسترجاعها بشكل جيد وقت الحاجة[(4)].

إذن فهناك فرق بين الاستماع والإنصات (الإصغاء) وهذا الفرق في الدرجة وليس في طبيعة الأداء.

فالاستماع قد يكون متقطعاً كاستماع التلميذ لشرح المعلم أو استماع الطلاب للمحاضرة في جو من الضوضاء والصخب وذلك لأن المستمع يتابع بعض الوقت ثم ينصرف عنه[5].

[(1)]محمد إسماعيل ظافر ويوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار المريخ للنشر، القاهرة، 1984 ، ص 127-128

[(2)]فتحي علي يونس، استراتيجيات تعلم اللغة العربية في المرحلة الثانوية، مكتبة سفير، القاهرة، 2000، ص 196.

[(3)]محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط2، دار المعرفة، القاهرة، 1981، ص 166

[(4)]. علي درويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، مرجع سابق.

[5]أحمد فخري هاني، تعلم فن الاستماع، المجلة الالكترونية لشبكة العلوم النفسية، مجلد 6، ع 24، 2009.

أما الإصغاء (الإنصات) فهو استماع مستمر غير متقطع مع شدة الانتباه والتركيز لمصدر الاستماع مع مداومة الفهم لما يسمع. وبهذا يمكن القول أن الإنصات يتضمن استماعاً وليس كل استماع يتضمن إنصاتاً[1].

وعليه فالاستماع بدرجاته المتفاوتة تلك يعد مهما جدا في الحياة وهو ركن أساسي في الاستيعاب والتحصيل العلمي وإحداث التفوق. وليس أدل على عظمته من تركيز القرآن الكريم على أهمية طاقة السمع وتقديمها على قوى الإدراك والفهم والحواس الأخرى. حيث ذكرت في أكثر من سبعة وعشرين موضعا. وهذا التذكير يدل على مدى أهمية هذه الطاقة والمهارة السمعية التي وهبها الله سبحانه للإنسان. كقوله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ *والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون* ﴾ (النحل: 78)

﴿*"وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون*﴾ (الأعراف : 204)

فلا غرو إذن إن قدس القرآن الكريم حاسة السمع لما لها من أهمية في الإدراك والفهم والتفحص وللتعرف على نعم الله. وهي الحاسة الوحيدة التي لا تنام. ولها فضل تواصل واستمرار الحضارة الإنسانية في بداية ظهورها، وقبل اختراع الكتابة، وأكبر شاهد هو كتاب الله، القرآن الكريم الذي تم نقله مشافهة بل وحفظ ولقن بالسمع.

وعليه فالاستماع عملية عقلية إيجابية ومقصودة ويتم فيها تدبر وفهم لما يستمع إليه المستمع. وهذا ما يتوجب على الترجمان القيام به. والأذن في هذه الحالة ليست مجرد مكبر صوت ينقل كل الأصوات إلى الشريط المغناطيسي. بل من بين الأصوات التي تستقبلها الأذن، نختار منها ذات الدلالة، تلك التي تهمنا فقط لإدراكها إدراكا جيدا وترجمتها ترجمة سليمة. إذ كثيرا ما ترد أصوات إلينا مثلا خلال متابعتنا للأخبار عبر جهاز التلفاز أو الراديو لكن دون أن نعي أي شيء من ذلك، لأننا نستقبل من دون

إصغاء وإدراك. والإصغاء هو الميل بالسمع نحو المتكلم والاستماع إليه. وينطوي الإصغاء على السمع والإدراك. وخلال السمع تتلقى الأذن الصوت وتنقله إلى الدماغ، مشكلة ما يسمى بالعملية الفيزيولوجية الحسية. أما الإدراك فهو تفسير معنى الأصوات التي تنقلها الأذن إلى الدماغ. وهي عملية نفسية معقدة.ولا يستطيع الترجمان القيام بعمله من دون الإدراك[1].

وعليه فالترجمان مطالب بالإصغاء بانتباه وتركيز عال جدا، مركزا فقط على ما يخدم المعنى الذي تنقله السلسلة الكلامية المتواترة على مسمعه غير مبال بالتشويش الذي قد يصادفه، منتبها أيضا إلى نبرة وسرعة ونطق الخطيب ونوعية خطابه تفاديا لزلات ترجمية. وللأذن القدرة على تمييز الصواتم ذات الدلالة.

تعداد هذه العوامل التي تتدخل بدرجات متفاوتة عندما نستمع إلى خطاب ما يوضح كم من الصعب أن نفصل الظواهر الحسية لاسيما السمعية منها عن عمليات الفهم في إدراك هذا الخطاب، وذلك يعد مربط الفرس في نظام الترجمة الفورية. ومن المهم جدا الأخذ بعين الاعتبار كل هذه العناصر المتكاملة لتحقيق نقل سلس وسليم.

وعلى العموم، فعلى المستوى العملي، ترى لوديرير أنه لا نشعر بالعوامل المعرفية التي تتصارع بدرجات مختلفة في كل عملية استماع، فعلى سبيل المثال، أحيانا، يميل الترجمان إلى إسناد الصعوبة التي قد تصادفه في سماع كلام الخطيب بشكل صحيح إلى تغييرات نوعية التحويل الالكتروني، بينما هو في الواقع بسبب معرفته غير الكافية لإتمام الأصوات التي تصل إليه، والتي قد يفقد حقيقة بعضا منها بسبب خلل تقني، فلا يتم النقل والتحويل بنوعية جيدة. فكل عملية إدراك سمعي تعتمد على درجة وضوح الأصوات في حد ذاتها. وقد أشرنا في سياق سابق إلى أهمية نبرة الصوت ووضوحه والذي يعد من

---

[1] علي الدرويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، م س، ص 55

عوامل نجاح الترجمة الفورية. بالإضافة إلى قدرة الأذن على التمييز بين المعرفة المبرمجة مسبقا والتي تسمح بإعادة تشكيل الكلمات التي ترد إليها. وفي هذا الصدد، يعاني المترجم الفوري من صعوبتين[1]:

فأما الصعوبة الأولى فتكمن في إمكانياته في تحديد صيغه الكلامية التي قد تكون أقل كفاءة مقارنة بالمتحدثين العاديين. وهذا لأسباب عدة، نذكر منها أنه يترجم لغة أجنبية، أي أنه يستمع إلى لغة غير لغته الأم، ومن جهة أخرى المصطلحية المستعملة في الاجتماعات الدولية وكذلك تلك الارتباطات الفعلية الخاصة المتعلقة بمختلف ميادين الحياة التي تتناولها مثل هذه الملتقيات تكون بالنسبة إليه أقل اعتيادا مقارنة بالمشاركين. أضف إلى ذلك، أن الأصوات تصل أحيانا متقطعة وناقصة وأحيانا أخرى ترد متلفة ومشوشة بسبب ضوضاء قاعات الاجتماعات[(2)]. وعليه فالإدراك والتركيب السمعي يمثلان عاملين جوهريين في عمل المترجم الفوري، وباستقامتهما يستقيم الأداء الفوري.

2.2.2. **الاستماع:L'audition**

بشكل عام، تعد ملكة الاستماع من بين المهارات المفتاحية والفاعلة في الاتصال مع الآخرين. وهي مهارة مكتسبة تعتمد على ربط الأصوات المستقبلة بالإيماءات الحركية والحسية للمتحدث، بل وأكثر من ذلك، فالقدرة على الاستماع الجيد والفهم تنمي القدرة على التحدث، وتطور مهارتي القراءة والكتابة، مسهمة في النمو العقلي واللغوي للفرد. فلا غرو إن قال العالم ابن خلدون *أن السمع أبو الملكات اللسانية*"[3]. لاسيما في الوقت الحالي بفعل القفزة النوعية في وسائل الاتصال وتكنولوجيات التواصل، حيث كثرت البحوث والدراسات ساعية إلى الاستفادة منها لتطوير وتعزيز مهارة الاستماع في الاكتساب المعرفي والتفوق العلمي. فلا مناص، إذن، من القول أن للاستماع دورا جوهريا في التعليم والتعلم، في الاستيعاب

[1] M.Lederer, la traduction simultanée, op cit, p. 60.
[(2)] Ibid, p 61.

[3] ابن خلدون ، المقدمة، ج 3، ص 1129.

والتحصيل، كيف لا وهو مصدر تعلم أبجديات النطق والكلام عند الطفل منذ السنوات الأولى من عمره. وعليه فنحن مطالبون بتنمية هذه المهارة بكفاءة وفعالية في حياتنا اليومية والعلمية المعرفية.

كما أنه وثيق الصلة باللغة التي تشتمل على مهارات أخرى متداخلة ومترابطة، مثل القراءة والكلام والكتابة، حسب مقتضيات سياق التواصل. ويحيل كلا منها إلى التفكير الذي يطلق عليه أحياناً الفن اللغوي الخامس ليتم الفهم، سر استمرارية التواصل. وكلما كانت الرموز اللغوية المرسلة مفهومة وواضحة كان الاتصال جيداً.

فإن كانت القراءة مفتاح الترجمة التحريرية، فإن الاستماع مفتاح الفورية. بل ويمثل العنصر الأساس في معادلة الأداء الآني. ويعتبره الباحثون، على غرار المترجم حسام الدين مصطفى[1]،في جوهره عملية ترجمة أولية للملفوظ تربط بصورة عقلية معينة. وهذه العملية تتم داخل العقل، فهي عملية ترجمة عقلية داخلية(Internal Mental Translation)بالاعتماد على ما يمكن أن نسميه اللغة الداخلية.وهي اللغة التي يتضمنها المحتوى المعرفي المخزن في عقولنا، وتتم هذه العملية على مستويين: إما من خلال ترجمة اللغة داخل اللغة نفسها(مثل البحث عن مرادفات ومعاني مفردات ما في اللغة العربية). بينما يتمثل المستوى الآخر في الترجمة بين لغتين مختلفتين (المصدر والهدف)، وذلك بالبحث عن مقابلات ومكافئات ألفاظ ومفردات ما في اللغة الهدف[2].

ويتفق كل من خاض غمار الترجمة الفورية على أن الذي يؤديها يحتاج إلي درجة عالية من التركيز، متعرضا إلى توتر وضغط رهيبين. لهذا يشترط بل ويفرض أخذ قسط من الراحة، وكما سبق ورأينا، على الترجمان معرفة كيفية توزيع طاقته على مختلف العمليات. ويبدو أن عملية الإنصات قد تستنزف الجهد الأكبر نظرا لأهميتها القصوى، إن لم تتم في ظروف جيدة، انقطع رباط التواصل. وكلما سلم السمع، كان الأداء جيدا.

[1]حسام الدين مصطفى، أسس و قواعد صنعة الترجمة، مكتبة المنارة الأزهرية، 2011، ص 195.
[2]مرجع نفسه ، ص 197.

وقد أشار الباحث Konakov كوناكوف في مقال له يتحدث فيه عن المهارات و المبادئ الخمس التي ينبغي تدريب الطالب– الترجمان عليها[1] إلى أنه بالرغم من عدم توفر دليل علمي على أن المترجمين الفوريين المحترفين يفضلون الاستماع عن طريق الأذن اليمنى أو اليسرى، فإن بعض المترجمين الفوريين يصرحون بأنهم ينتبهون أكثر إلى الرسالة المستلمة عند رفع إحدى السماعتين قليلاً عن إحدى الأذنين. بحيث تغطي سماعة الأذن الأولى وتترك الأذن الثانية مكشوفة جزئيا ليتمكن المترجم من الاستماع إلى صوته وبالتالي رصد أدائه. وعلى كل فإنه قد يكون من الأنسب لكل مترجم فوري أن يجرب هذا الأمر بنفسه ليعرف موطن قوته، وأي منطقة الدماغ تتحكم وتسيطر على أفعاله وسلوكياته: الفص الصدغي الأيسر أو الفص الصدغي الأيمن، محددا أي الأذنين يتعين كشفها جزئياً وفي اتجاه أي لغة يسهل عليه النقل سعيا إلى تحسين أدائه[(2)]لكن إن علمنا أن منطقة فرنيكا، موطن فهم الكلام، تقع في الفص الجبهي الأيسر، ندرك أنه من الأجدر استعمال الأذن اليسرى أثناء الأداء، أي في استقبال الخطاب.

ولا يمكن للأذن استقبال الأصوات كاملة في السلسلة الكلامية. فهي عادة ما تكون متقطعة ومبهمة، لكن ما يقلق الخطيب لا يكمن في نبرة صوته وطريقة إلقائه وإنما في كيفية التعبير عن أفكاره. أضف إلى ذلك، لا يعيره الترجمان– المستمع أذنه كالتلميذ في حصة الإملاء، بل هو مطالب بالإنصات والإصغاء أكثر من الاستماع، ليتسنى له مباشرة العمليات الفكرية التي يتطلبها فهم وإدراك الخطاب. أثناء المحادثات اليومية، لا نسمع ما يرد إلى مسامعنا بصفة كلية، لكن هناك ما يسمى بالتعويض الفكري La suppléance mentale والذي يشمل كل المعارف القبلية المكتسبة على سبيل المثال الأرقام، وأسماء الشخصيات المشهورة أو المنظمات الدولية المعروفة...حيث يظهر هذا التعويض الصوت وكأنه تام وكامل.

فللتعويض الفكري دور هام ومتميز في الترجمة الفورية لأن الترجمان يستمع إلى خطاب باللغة الأجنبية لينقله إلى اللغة الأم التي تسنح له بالتعبير بكل عفوية وحرية. أما اللغة الأجنبية فإنها تقدم تعودا

---

[1]Peter K. Kornakov, op cit, p.246
[(2)]Ibid, p..246

سماعيا أقل. لكن بعض التراجمة يفضلون النقل من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية على اعتبار أنهم يصغون بشكل جيد للخطاب الوارد باللغة الأم؛ إلا أن ذلك لا يطرح صعوبة في الإصغاء والإدراك، على عكس الاستماع إلى لغة أجنبية[1]، التي قد ترد أحيانا مبهمة لظروف تقنية أو لسانية تعيق الفهم والنقل. ولا غرو إن كانت اللغة الانجليزية بطلة بعض القصص الترجمية التي حدثت مع تراجمة كثيرين في مسارهم المهني، على اعتبارها لغة تتميز بالتنوع اللغوي من حيث النطق ومن حيث المفردات، حسب الأقاليم الجغرافية والانتماء العرقي. إذ اختلاف النطق ينبع من بريطانيا نفسها، حيث نلاحظ اختلافًا واضحاً في النطق بين الإنجليز والاسكتلنديين والإيرلنديين وهذا الاختلاف يمتد ليشمل باقي الأقطار الناطقة بالانجليزية، على غرار استراليا وأمريكا وجنوب إفريقيا...إذ تتفاوت درجات النطق،على مستوى مخارج الحروف، مما يخلق أحيانا سوء الفهم.وها هو الأستاذ هشام خوجلي[2] يسرد لنا ما حدث له في اجتماع كان رئيسه من بلد يفخم أهله بعض الحروف في الانجليزية مما جعله يقع في لبس دلالي.حيث قال الرئيس *Our next session will be in Camera*. والمراد من ذلك *أن جلستنا القادمة ستكون مغلقة*. وبما أن الرئيس كان ممن يفخمون بعض الحروف فقد ورد إلى أذني الترجمان أن المتحدث يقول أن *جلستنا القادمة ستكون في الكاميرون*. وكان يعلم أنه خلال الاجتماع لم تكن إشارة إلى مكان انعقاد الدورة القادمة ...هذا جعله يتريث و ينتبه مستحضرا السياق، حيث فهم أن الرئيس كان ينبه إلي عدم حضور الصحافة أثناء الجلسة التالية.

لهذا وأمام هذا المطب لا يسع الترجمان إلا الاعتماد على المعرفة اللسانية التي لها دور ريادي في الإصغاء والاستماع. فالمستمع العربي مثلا أو الفرنسي لا يمكنه أن يمنح للأصوات التي ترد إلى مسمعه تركيبة نحوية غير عربية أو فرنسية. وتبدو هذه الظاهرة مألوفة ،لما يتعلق الأمر بإدراك الوحدات المعجمية، حيث نستمع بشكل جيد في سياق الكلام الكلمات المعروفة والمكتسبة قبليا. وفي هذا المقام

[(1)] M.Lederer, La traduction simultanée, opcit, p. 69

[2] هشام خوجلي، الترجمة الفورية، مرجع سابق، ص 28.

تتضح جليا ضرورة الإلمام بالمتواردات أو المتلازمات اللفظية والتعابير الاصطلاحية التي تجعل من التوقع أحد حلول صعوبة الاستماع. بل وتأكد الباحثة لوديرير أن التوقع يجعل من الإصغاء أمرا غير ضروري وغير مجدي عمليا.[1] والأمثلة عن ذلك عديدة، على غرار عبارات الترحيب التي ترد في بداية كل مداخلة، حيث أن كل كلمة تستدعي ما يليها بشكل عفوي، وحسب عادات كل لغة وكل ثقافة. وبما أن المتواردات تتمثل في جملة من الكلمات التي تستعمل عادة مع بعضها البعض ، ففي لغتنا مثلًا اعتدنا أن نسمع تعبير *إحلال السلم، واندلاع الثورة، وأضرم النار، وضعت الحرب أوزارها، دواع أمنية...* ولا ينبغي التمكن من هذه المتلازمات بالنسبة لنفس اللغة فحسب وإنما يجدر أيضا الاطلاع على مقابلاتها مكافئاتها في اللغات الأخرى.

- *Insurmountable difficulties* = *عقبات لا يمكن تخطيها*
- *Underground organization* =*منظمة سرية*
- *To take proper measures* = *لأخذ التدابير الملائمة*
- *Ethnic cleansing*=*التطهير العرقي*
- *Formal resolutions*=*قرارات رسمية*
- *A senior official* = *مسؤول رفيع المستوى*

فاستخدام مثل هذه المتواردات يبين مدى تمكن المترجم الفوري من اللغة التي يترجم إليها وتجعل ترجمته فصيحة وسليمة وتجنبه الوقوع في الأخطاء المسببة للإحراج والتي تعكس تأثره بصيغة اللغة المصدر.

كما أوضحت ماريان لوديرير أن صعوبة التعويض الفكري تعود إلى تفاوت في درجات المعرفة. ففي ظل ظروف استماع رديئة، يعاني التراجمة من صعوبات تتنوع حسب معرفتهم للغة المنقول منها أو إليها، ظنا أنه ثمة تراجمة متميزين يمتلكون سمعا جيدا رفيعا، إذ لهم القدرة على الاستماع تحت أية

[1] M. Lederer, la traduction simultanée, opcit, p. 76

ظروف مقارنة بالآخرين. وما يميز هذا عن ذاك بصفة أساسية هو درجة المعرفة اللسانية أو درجة التمكن من المصطلحية التقنية الخاصة بالموضوع المتناول.

وكمثال عل ذلك، عرضت النص التالي على طلبة ماستر، سنة أولى في تخصص اللغة الانجليزية (الحضارة الأمريكية) في جامعة الشلف، بعدما خضعوا لتكوين في الترجمة العامة لمدة سنتين. وكان النص عبارة عن خطاب إعلامي صادر عن وكالة الأنباء الجزائرية، حول البيئة.

بيئة: متعاملون يطالبون باختبار قدراتهم أمام المنافسة الأجنبية

*و.أ.ج **(2016/2/6) (...)** وخلال هذا الصالون أبرز العديد من هؤلاء المتعاملين خبرتهم ومهارتهم في عدة تخصصات على غرار قطاع المياه والطاقات المتجددة وتثمين النفايات...وقال مدير مشروع شركة متخصصة في رسكلة وتركيب الألواح الشمسية أحمد حادف في تصريح لوأج "نحن لا نطالب بتمويل من طرف الدولة بل نرغب أن تتغير الذهنيات والوثوق في قدراتنا"(...)*

إذ طلبنا من الطلبة ترجمته ترجمة منظورة. وفق بعض الطلبة إلى حد ما في ترجمة النص ترجمة مقبولة شكلا ومضمونا، على الرغم من أنهم في غضون بضعة أسابيع درسوا الترجمة الشفهية وتعرفوا على خباياها ومختلف أنواعها. لكن ما وقف حجرة عثرة لأغلبية الطلبة هو عدم إيجادهم لمكافئات بعض المصطلحات مثل *الطاقات المتجددة ، تثمين النفايات، رسكلة وتركيب الألواح الشمسية*. وقد تراوحت الترجمات بين:

recycling and the installation of photovoltaic panels, renewable energy ، the recovery of waste ،Valuing waste ،Recycling and the installation of solar panels , installation of sun board…

وعليه، فنجاح الترجمة مهما كان نوعها وتحت أي ظروف، يقوم فقط على التمكن الجيد من الملكة اللغوية، حيث يخول للمترجم سرعة وكيفية التصرف في إيجاد القوالب اللغوية من دون حرج، بل وبكل

عفوية. وتذهب الأستاذة لوديرير إلى أبعد من ذلك، قائلة أن المعرفة وحدها من تسمح لنا بإعادة قولبة الأصوات التي وفرتها الإشارة السمعية في مفردات وجمل مفيدة. ففي حقيقة الأمر، فحينما ينقل الترجمان خطابا ما واصلا بين قطبي العملية الحوارية، هو لا يسمع لغة وإنما يعيد ما قيل انطلاقا من المعرفة التي حصل عليها. فنحن في حاجة إلى علامات ودوال سمعية تمكننا من إعطاء المعنى الملائم والصحيح. وتضيف الأستاذة أنه يمكننا قياس المعرفة اللسانية لطلاب الترجمة الشفهية أثناء مباشرتهم أداء الترجمة الفورية بقدراتهم على الفهم السمعي، عندما يستقبلون خطابا يرد باللغة الأجنبية عبر سماعات الرأس. إذ عادة ما يتضح أن معرفتهم في هذه اللغة غير كافية لكي تسنح لهم بسماعها والإصغاء إليها، فينعكس ذلك على أدائهم. لكن عندما يتلقون رسالة باللغة الأم وعبر نفس الأجهزة، فيرون أنفسهم أنهم يسمعون بالشكل الجيد. في حين وببساطة فهم يتعاملون مع لغتهم الأم بشكل مألوف [(1)]. ومن ثم، ينبغي أن نميز بين نوعين من المعرفة اللسانية. إذ هناك المعرفة الفاعلة والمعرفة السلبية للغة الأجنبية. وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى طرق تدريس اللغة الثانية التي تطرق إليها الطالب أثناء تدرجه الأكاديمي، حيث لا يتمكن من الكفاءات الأربع للغة بصفة كافية. هذا ما لمسه أساتذة المدرسة العليا للترجمة والمترجمين بباريس عند الطلبة الأجانب، إذ تبدو فرنسيتهم مقبولة ،في حين أنهم عاجزون على فهمها بطريقة عفوية وهم أمام الميكروفون وتحت السماعات. ونفس الملاحظة بالنسبة للطلبة الفرنسيين حينما يتعاملون مع اللغة الانجليزية أو الألمانية أو...إلا أن الباحثة لوديرير تعترف أنه من الصعب التمييز بين عدم كفاية المعرفة اللسانية والجهل بحالات الموقف والسياق الذي يرد فيه الخطاب، والموضوع الذي يتناوله. لاسيما ما تعلق بالتمفصلات الصوتية ومخارج الحروف التي سبق وأشرنا إليها في الفصل الأول، حيث سلامة الترجمة تتطلب سلامة النطق ووضوح الكلمات وغيرها من الخصائص اللغوية، على غرار الجناس الذي يرد بأشكال مختلفة حسب ميزة كل لغة. على سبيل المثال، كأن ترد خطابات قد تحوي كلمات أو عبارات

[(1)] M. Lederer, la traduction simultanée, opcit, p. 72

من شأنها أن تخلق تشويشا في الفهم: De l'essai, De laisser/ L'altitude, Latitude / Write, ... Right/ Left, Left / See , Sea... وفي هذا المقام، لا يسع الترجمان إلا الاحتكام إلى سياق الكلام لتحديد المعنى المقصود والمراد. وعليه فالثروة اللغوية والكفاءة المعرفية، ذخيرة العقل، تعتبران صدرية النجاة بالنسبة للترجمان، مدعما في ذلك بسند سمعي جيد، يمكنه من استخلاص الأصوات بوضوح، فيقوم بمهامه على أكمل وجه، دون أن يضيع تركيزه في أشياء قد تعيقه. وفي هذا تقول المترجمة لوديرير أن الترجمة الفورية لن تتأتى إلا إن أصغينا من دون جهد، وفق طريقة طبيعية وعفوية، أي وكأننا لسنا بحاجة إلى الاستماع.[1] بل وتضيف في مقام آخر أن الترجمان الجيد يتصرف كالمستمع العادي، حيث يفهم الخطاب الذي يترجمه، كما يفهم الكلام الموجه إليه في حياته اليومية العادية[2]. ويشاطرها في ذلك الباحث الأمريكي ايريك كاميد فريكساس مشيرا إلى المبادئ الجوهرية التي تقوم عليها خريطة الترجمة الفورية، تكمن في إعادة صياغة مخطط الخطاب الذهني(الصورة الذهنية) وترجمة المصطلحات والتصرف كمتحدث عادي عفوي والإمساك بخيط المعنى الأساس والتحكم في فارق الزمن بين الخطيب والمتحدث، ومؤكدا على ضرورة ترجمة المعنى وليس الكلمات، مجملا إياها في المخطط الآتي[3]:

(الانتباه) *دع الكلمات تتدفق عبر أذنيك...لتتلاشـــى...وأنت تصــغي ...ممسكا بالمعنى*



(التركيز) *جرد الكلمات من معانيها...وأنت تتبع نسيج الخطاب...لتظفر بحبل المعنى السليم*

مخطط رقم (6): يوضح كيفية تتبع الخطاب لاستخلاص المعنى في الترجمة الفورية

---

[1] M. Lederer, la traduction simultanée , op cit, p 76.

[2] ينظر: ماريان لوديرير، الترجمة: النموذج التأويلي، م س، ص 27.

[3] Erik Camayd- Freixas, opcit, p.4

وقد سبق ورأينا أن الترجمان ليس كمتحدث عادي، بل هو وسيط لغوي، يستقبل أفكار ومشاعر المتحدث دون انطباع التحليل وإبداء رأيه. فهو يستمع الخطاب مخضعا انتباهه السمعي لمتغيرات ثابتة. فمتتالية السلسلة الكلامية المتواترة على أذنيه لا تحدث نفس الصدى المعرفي، ليقحم التعويض الفكري نفسه حسب الحالة، مجبرا إياه بتجزئة انتباهه بطريقة دائمة بين مختلف العمليات الذهنية التي عليه انجازها وبين إعادة توازن مجهوده السمعي، حجر أساس البناء الفوري. وفي بعض الحالات على سبيل المثال لترجمة الأرقام، أو أسماء علم تلفظ لأول مرة في اللغة الأجنبية، يجب عليه إدراك صيغة المفردة أو التركيبة ككل، خاصة إذا كان العدد يضم أكثر من رقم. وهنا تتموضع متغيرات عديدة للمعرفة تفضي إلى متغيرات ثابتة على مستوى الانتباه الموجه للإدراك السمعي. ونقصد هنا أنه كلما بدت الملفوظات واضحة ومألوفة، كلما قل الانتباه؛ لكن عندما يتعلق الأمر بالتسميات الرمزية المختصرة أو بعض أسماء العلم والتي لم تسمع من قبل، فقد تغيب التوقعات أو أية إشارة إلى معرفة شاملة للكلمة عبر سماعات الرأس. فالكفاءة الفونولوجية وحدها التي تتدخل، معرفة حدسية من خلال الترابطات الممكنة بين الصواتم ضمن نظام لساني معين. يمكن للمستمع وهو يصغي مباشرة لخطاب ما أن ينوع حسب إرادته واحتياجاته درجة الإدراك السمعي الضرورية لفهمه. وعليه فاللغة هي المقصودة ككل. ولما كانت مثل هذه الأمور تقف حجرة عثرة في الأداء الفوري، فالمترجم يحتاج إلى الإعداد والإلمام بخلفية الاجتماع، حيث يتعرف على موضوع المؤتمر الذي يتطلب تحضيرا وبحثا جادا للإحاطة بالمصطلحية الخاصة بمجال هذا الاجتماع (علمي، تقني، طبي، سياسي...)، وعلى أسماء المشاركين، وكل حيثياته حتى الأمور التقنية، بغية تفادي أي لبس قد يطرأ أثناء اللقاء واحتدام النقاش. وفيما يلي حوصلة استخلصها من خبر هذه المهنة، من بينهم الترجمان هشام خوجلي، تتمثل في جملة من الحلول والاقتراحات التي من شأنها أن

تذلل عراقيل النظام الفوري، إذ أول ما قد يقوم به الترجمان هو الاتصال بالجهة المنظمة للاجتماع طالبا منها كل ما قد يكون له سندا في عمله. نذكر على سبيل المثال[1]:

1. وثائق الاجتماع وأوراق العمل وجدول أعماله وحتى مداخلات المشاركين إن تطلب الأمر، وفي حالة عدم توفر هذه الوثائق في الوقت المناسب، يتعين على الترجمان على الأقل معرفة المواضيع التي سيناقشها الاجتماع ليحضر نفسه.حيث توفر هذه الوثائق له فرصة الإلمام بالمادة واستخراج المصطلحات الجديدة، باحثا عن معانيها ومقابلاتها، ويضعها على شكل مسرد يساعده على الحفظ أو الاستعانة به وقت الاجتماع. وليس هذا فحسب، فالاطلاع المسبق على وثائق اللقاء، قد يمكن المترجم أيضا من التعرف على جميع الاختصارات المستعملة، خاصة إن كانت باللغة الأجنبية، فيستخلصها باحثا عن معانيها وترجمتها في اللغة العربية مثلا، ليستذكرها بعفوية وتلقائية أثناء الأداء، متجنبا أي إحراج أو ضغط نفسي مربك. وطبعا استعمال مثل هذه الكتابات المختصرة يتوقف على طبيعة الموضوع. أضف إلى ذلك أن بعضها ينقل نقلا حرفيا، حسب نطقه في اللغة الأجنبية، على غرار الاونروا (*UNRWA*) والتي تعني وكالة الأمم المتحدة للإغاثة والتشغيل (United Nations Relief and Works Agency). فلو ورد مثل هذه الحروف لأول مرة على مسامع الترجمان كيف سيكون موقفه:... *UNRRA, UNPF, WATS , ADP*وغيرها، دون أن ننسى تلك الاختصارات التي لها أكثر من معنى.

2. تعتبر الصحف والمجلات المتخصصة مصدرا آخر يستنجد به المترجم. إذ كثيرا ما تقوم بنشر مواضيع وإعلانات تتصل ببعض الاجتماعات والمؤتمرات قبل انعقادها بفترة وجيزة قصد الإعلام. قد تساعده في معرفة المواضيع التي سوف تناقش في الاجتماع وأسماء المشاركين. وأكثر من ذلك، يمكن أن تتضمن هذه المواضيع أسئلة وتوقعات للنتائج المحتملة للاجتماع ومقابلات مع المتحدث ينفي الاجتماع،

---

[1] ينظر: هشام خوجلي، الترجمة الفورية، م س ، ص 42 و ما يليها.

من شأنها أن تسهل على المترجم الفوري معرفة خلفية المتحدثين وميولهم وتوجهاتهم، خاصة إذا كانت الاجتماعات سياسية أو اقتصادية أو دينية ...مما يساعده على حسن الإعداد والاستعداد.

3. و يلفت هشام خوجلي انتباهنا إلى عامل آخر لا يقل أهمية عن سابقيه، ويتمثل في تنظيم جلسة تنويرية أو تعريفية. وهي جلسة يجتمع فيها المتحدث أو المتحدثون في ندوة ما، أو مؤتمر ما بالمترجمين الفوريين .يقوم فيها هؤلاء بتقديم فكرة عن موضوع بحثهم والمصطلحات التي سيستخدمونها. ومن الأشياء المفيدة جدا في هذه الجلسات أنها تتيح للمترجم الفوري فرصة التعرف على لهجة المتحدث ومحاولة التأقلم معها[1]. ويمكن لمثل هذه الجلسات أن تستخدم مثلا وبصفة ملحة في تلك البرامج التلفزيونية واللقاءات الإعلامية التي تتم عبر القنوات الفضائية وتبث أحيانا على المباشر، تفاديا لأية أخطاء أو مواقف محرجة أثناء بث الحوار. كذلك يتعين علي المترجم الفوري ألا يتردد في توجيه أسئلة بشأن أي صعوبة واجهته من خلال الاطلاع على وثائق الاجتماع، أو من خلال استماعه للعرض الذي يقدمه المشاركون في الاجتماع.

2.2.3.الانتـــــباه: L'attention

لا يقل الانتباه أهمية عن باقي العمليات، بل ويعد أهمها، على اعتباره الركيزة الأساس والشفرة التي بها تتواصل عناصر التركيبة الفورية. حيث ينبغي على الترجمان الانتباه إلى أدق الأمور، إلى كل تفاصيل العملية الحوارية الجوهرية المساعدة في فك رموز الرسالة، على سبيل المثال: تركيبة النص وما يرد فيه من معلومات، الانتباه إلى ما يقوم به المتحدث من إيماءات شفهية ومرئية، وكل ما يتصل بلغة الجسد لاستكمال المعنى.

[1] هشام خوجلي ، مرجع سابق ، ص 44 .

والانتباه، في مفهومه، قدرة ذات سعة معينة، له دور هام في عمليات بناء المعرفة وتكوين محتويات العقل، وفي مراحل بناء المعلومات ومعالجتها. وقد أحاطه الفلاسفة وعلماء النفس بالبحث والدراسة؛ فتعددت وجهات النظر.إذ يرى عالم النفس الأمريكي وليم جيمس أن كل ما ندركه أو نعرفه أو نتذكره ما هو إلا نتاج لعملية الانتباه الذي عملية تركيز الوعي أو الشعور على الإحساسات الناتجة بفعل المثيرات الخارجية أو تلك الصادرة من داخل الفرد. وقد أكد جيمس على سعة الانتباه المحدودة للفرد ويؤكد جيمس أن الانتباه عملية وظيفية تتمثل في التركيز على مثير معين دون غيره من المثيرات، بحيث يتم اختياره على نحو شعوري أو غير شعوري، مميزا بين نوعين من الانتباه: الانتباه المرتبط بالمثيرات الحسية والذي يتمثل في تركيز عضو الحس على الانطباعات الحسية، والانتباه المرتبط بالعمليات العقلية المتمثل في تركيز التفكير أو العقل في ما نحن بصدد التفكير فيه[1].

أما عالم النفس البريطاني برودبنت Broadbent، صاحب كتاب "الإدراك والاتصال"، فيرى أن الانتباه يعد بمثابة محصلة الطاقة المحدودة لنظام معالجة المعلومات، حيث يرى أن العالم المحيط بنا يتألف من آلاف الأحاسيس التي لا يمكن معالجتها معا في منظومة الإدراك المعرفية، الأمر الذي يدفعنا إلى توجيه الانتباه إلى بعضها وإهمال بعضها الآخر. لذلك اقترح برودبنت فكرة وجود المرشح الذي يعمل كحاجز أثناء مراحل معالجة المعلومات بحيث يسمح بالانتباه لبعض المعلومات وإهمال بعضها الآخر[2].

وينظر إليه على أنه عملية اختيار تنفيذية لحدث أو مثير والتركيز فيه. كما يعد عملية اختيارية مقصودة أو غير مقصودة. فالانتباه المقصود يحدث على سبيل المثال عندما يتم اختيار مثير معين على نحو مقصود والتركيز فيه (كالاستماع إلى كلام أو موسيقى..)، بحيث يتم هنا استثناء أو كبح الانتباه إلى

[1].ينظر د.رافع النصير الزغلول و د. عماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003، ص 96.

[2] مرجع نفسه، ص 97.

أية مصادر أخرى؛ في حين الانتباه غير المقصود يحدث على نحو لا إرادي كالاستجابة إلى مثير داخلي أو خارجي على نحو مفاجئ[1].

فحسب وجهة النظر هذه، فإنه من الصعوبة الانتباه إلى أكثر من خبرة حسية أو تنفيذ عمليتين عقليتين في الوقت نفسه. فمثلا لا يستطيع الفرد إجراء محادثتين مع شخصين في أن واحد. والسبب يرجع إلى أن المعلومات التي تدخل الذاكرة الحسية يجب الاحتفاظ بها لفترة وجيزة ريثما يتسنى لنظام معالجة المعلومات معالجتها ،و نظرا لسعته المحدودة فغالبا ما يتم توجيه الانتباه وتركيزه على مهمة ما وإهمال أخرى، على أساس أن المعلومات الحسية سرعان ما تتلاشى من الذاكرة الحسية، بل وتزول بسرعة فائقة؛ إن لم تكن هناك فرصة لتسميعها...فقدرة الدماغ لا تسمح بمعالجة كل المثيرات التي نستقبلها عبر الأجهزة الحسية نظرا لمحدودية طاقة نظام معالجة المعلومات[2]. لذلك، فإن النظام المعرفي يقوم على الانتباه الانتقائي، مهتمين فقط بالمثيرات التي تهمنا، وهذا مربط الفرس في الترجمة الفورية التي تعتمد بشكل كبير، كما سبق ورأينا، على الإصغاء الأكثر انتباها وتركيزا لفهم الخطاب فهما صحيحا، حيث أن إقحام صوت آخر قد يربك تركيز الترجمان، فقد أقيمت تجارب حول الاستماع الموزع أو المشوش، إذ طلب من الأفراد الاستماع إلى رسالتين مختلفتين عبر سماعات تم تثبيتها على أذنيهم، بحيث كانت التعليمات المعطاة لهم بالانتباه والتركيز إلى إحدى هذه الرسائل وكتم الأخرى، فكشفت النتائج أن الأفراد استطاعوا تذكر المعلومات المتعلقة بالرسالة التي أولوها انتباها في حين لم يتذكروا الرسالة الأخرى سوى معلومات سطحية مثل نوع الصوت أو طبيعته بحيث لم يتمكنوا من تحديد اللغة أو المعاني الواردة فيها. وقد لاحظ موري (Moray) أنه ليس بالإمكان توزيع الانتباه إلى مهمتين أثناء معالجة المعلومات السمعية

---

[1] رافع النصير الزغلول و د. عماد عبد الرحيم الزغلول ، م س ص 98.

[2] نفسه، ص 99.

بحيث يوجه الأفراد انتباههم إلى مصدر واحد من المعلومات والتي تبدو ذات أهمية....وأن الأفراد يتحولون بانتباههم إلى مصادر المعلومات الواردة فيها.. حسب نوعية المعلومة[(1)].

وبما أن منظومة الترجمة الفورية تقوم على جملة من النشطات الفكرية التي تتطلب انتباها وتركيزا شديدا لاستقبال معلومة ونقلها إلى لغة أخرى في غضون ثوان؛ وبما أن الانتباه طاقة محدودة السعة، فلا يمكن تشتيتها لتنفيذ أكثر من مهمة في نفس الوقت. فكيف يتعين على الترجمان التحكم في هذه الطاقة منفذا تلك العمليات المتتالية والمعقدة ؟؟

أفادت دراسات سابقة أن هنالك تناسباً بين قدر التركيز الذي يوليه الشخص لمعلومة ما والفترة الزمنية التي يمكن للذاكرة قصيرة المدى أن تحتفظ بها .لذلك وحيث أن المترجم الفوري يتعين عليه ترجمة مجموعة من الجمل، منها جمل طويلة، مرصصة بمعلومات قد تكون ثانوية وغير مهمة، فمن المناسب أن يولي قدرا أكبر من التركيز للمعلومة أو المعلومات الأساسية حتى تحتفظ بها ذاكرته قصيرة المدى لحين قيامه بنقله إلى اللغة الهدف. ومن شأن هذا الأسلوب في توزيع أولويات التركيز أن يكون سبباً في التقليل من مخاطرة فقدان المعلومات الأساسية وبالطبع لا يعني ذلك إهمال المترجم الفوري لبقية المعلومات[2]. كما ثبت أن الانتباه يتأثر بعدد من العوامل قد تحد من قدرة الفرد على التركيز، أهمها تلك التي ترتبط بالفرد، مثل حالاته الانفعالية والمزاجية وقدراته العقلية. أما الأخرى فترتبط بخصائص الموقف أو المثير، إذ كلما اشتد المثير، حصل الانتباه.

2.2.4. **الإدراك**: **La perception**

يحتل موضوع الإدراك أهمية كبرى لدى المختصين في الدراسات وهو عملية معرفية تمكن الأفراد من فهم العالم الخارجي المحيط بهم والتكيف معه من خلال اختيار الأنماط السلوكية المناسبة في ضوء المعاني والتفسيرات التي يتم تكوينها للأشياء. وهو بمثابة عملية تجميع الانطباعات الحسية المختلفة عن

[(1)] رافع النصير الزغلول و د. عماد عبد الرحيم الزغلول ، م س، ص 100– 101

[2] Roderick Jones, op cit, p.p. 74-76.

العالم الخارجي وتفسيرها وتنظيمها في تمثيلات عقلية معينة ليتم تشكيل خبرات منها تخزن في الذاكرة بحيث تشكل نقطة مرجعية للسلوك أو النشاط يتم اللجوء إليها خلال عمليات التفاعل مع العالم الخارجي.

ويعرف الإدراك على العموم على اعتباره عملية تحويل الانطباعات الحسية إلى تمثيلات عقلية معينة من خلال تفسيرها وإعطاءها المعاني الخاصة بها[(1)].

ومن خصائص الإدراك أنه يعتمد على المعرفة و الخبرات السابقة...و كثيرا ما يتداخل الإدراك مع الفهم؛ حيث يرتبط الفهم باللغة والإدراك بالكلام في نظر الباحث جمعة سيد يوسف. فإدراك الكلام هو استقبال السامع للكلام و تمييزه له؛ أما الفهم فهو عملية معرفية تشمل تحصيل المفاهيم[2].

والترجمة باعتبارها عملية عقلية فهي تتطلب الإدراك بصورة فعالة، استنطاقا للمعنى الذي تحمله القوالب اللسانية، وكثيرا ما يرتبط بالفهم في عرف الترجمة بكل أشكالها.

2.2.5.الذاكرة والترجمة:

لتفحص هذه المفاهيم الجوهرية التي تدخل ضمن نسيج شبكة العمليات العقلية التي بها يرسم مخطط النظام الفوري، يتوجب علينا التطرق إلى الدماغ، مكمن مختلف العمليات الذهنية المعقدة.

2.2.5. أ. الدمـــــاغ:

الدماغ، حاسوب ومصنع كيميائي، هو مركز التحكم الرئيسي في الجسم وأهم مكونات الجهاز العصبي المركزي. وتقوم هذه الكتلة المدهشة المليئة بالمعجزات أيضا بتخزين المعلومات الخاصة بالخبرات السابقة مما يساعد الفرد على التعلم والتذكر، ويعد مصدرا للأفكار والانفعالات، حيث يتكون من بلايين الخلايا المتصلة والمتداخلة التي تمكن الإنسان من استخدام اللغة وأخذ القرارات والقيام بأدهى

[(1)]رافع النصير الزغلول، م س، ص 111

[2]جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت ، 1990، ص 87.

الأعمال الفنية[1]. وهو عضو ذو تخصص دقيق؛ إلا أنه هش وسريع التأثر، محاط بثلاث أغشية تحميه ابتداء من الخارج إلى الداخل وهي: الأم الجافية، والأم العنكبوتية، والأم الحنون. ويقع في الطرف العلوي للحبل الشوكي، شكله يشبه الكرة، ولونه رمادي يميل إلى اللون الوردي، ويتميز سطحه بالعديد من النتوءات والأخاديد. ويزن الدماغ عند الإنسان حوالي 90٪ من الجهاز العصبي، ويستهلك قرابة 20٪ من الأكسيجين والغلوكوز والبروتين، نظرا للنشاط العالي الذي يقوم به، كما يستطيع الاستغناء عن الأكسيجين لفترة تتراوح بين ثلاث وخمس دقائق فقط ، يتعرض بعدها لحالة تدمير خطيرة. ويعتب الدماغ المسؤول عن إرسال واستقبال وتحليل وترجمة السيالة العصبية، بل هو الآمر والناهي والمنظم لحركة الجسم ووظائفه. ويتألف من ثلاث أجزاء أساسية: الدماغ الأمامي، والدماغ المتوسط، والدماغ الخلفي،وطبعا كل جزء يضم بين تلافيفه أعضاء أخرى مشكلة نظاما متناسقا عجيبا ومدهشا متحكما في كل وظائف الجسم[2].

2.2.5. ب. مسار اللغة في الدماغ:

إن اللغة هي إحدى لبنات الفكر البشري، إن لم تكن أهمها على الإطلاق. حيث بها يتم التواصل والتفاهم و تبادل الأفكار بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، ولها الدور الريادي في تحليل العوالم من حولنا، وفي حل المشاكل،وفي تخطيط الأفعال. وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطاً وثيقاً، كيف لا ونحن دوماً نعبر عن أفكارنا في قالب لغوي[3]. فمن خلال اللغة فقط تتجسد الفكرة من خلال ثلاث مراحل رئيسية وهي مرحلة الاستقبال، ومرحلة المعالجة، ومرحلة الإرسال اللغوي، وحدوث أي خلل في هذه المراحل، يحدث خللاً في اللغة مؤثرا تأثيراً مباشراً في تواصلنا، مثل التأخر في النمو اللغوي والاضطرابات اللغوية

[(1)]. مجدي الغريسي، المخ والجهاز العصبي: مولدات..إشارات..وتحذيرات، سلسلة طبية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 10.

[2]مجدي الغريسي ، مرجع سابق ،ص 14– 15. و ينظر أيضا حسام الدين مصطفى ، مرجع سابق ، ص 204. كما ينظر الموسوعة العلمية، على الرابط
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%BA_%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%8A
و ينظر أيضا سامي عبد القوي، علم النفس العصبي : الأسس و طرق التقييم، مكتبة الانجلو مصرية، 2011 (الفصل الرابع).

[3]أحمد صومان ، أساليب تدريس اللغة العربية، دار زهران للنشر و التوزيع، ط1، المملكة الهاشمية الأردنية، 2010، ص 17.

والنطقية المختلفة... لكن كيف يتم ذلك؟ أين وكيف يعالج الدماغ العمليات اللغوية كالقراءة والكتابة والكلام وغيرها من العمليات المتعلقة بالسلوك اللغوي؟

إن عملية معالجة اللغة في الدماغ يعد أمرا معقدا، بحيث تتم ضمن شبكة من العمليات الذهنية، تشترك فيها مجموعة من أجزائه، وكل منها منوط بوظيفة محددة. وعلى العموم، وبصفة نظرية، تعالج اللغة في الدماغ بفعل ترميزات لغوية خاصة بالتحدث والفهم والقراءة والكتابة بطريقة سريعة ودقيقة. فحينما نتحدث، نختار كلمات وفق المعنى الذي نقصده ونرمي إلى تبليغه للمستمع أو المتلقي. بحيث نورد لكل كلمة أصواتا، ضمن نسق وهيكل نحوي، يربط الكلمات ببعضها بعضا، مشكلا قالبا لسانيا سليما نحويا ودلاليا. لتترجم بعدها إلى حركة الفم والفكين واللسان والحنك والحنجرة وأجهزة نطق أخرى[1]. ولنفهم بالتحديد تلك العمليات التي تحدث في أقل أجزاء الثانية بين دهاليز الدماغ، ونحن نعبر عن أفكارنا من خلال اللغة، حاول العلماء ومنذ أكثر من قرن من الزمان، أن يفهموا عمل الدماغ وكيف يتعلم الدماغ ويخزن المعلومات ويعالج اللغة. فلم يتم ذلك إلا في العقد الماضي، حيث أتاحت الوسائل التقنية المتطورة الفرصة لتصوير الدماغ الطبيعي أثناء إنتاج ومعالجة اللغة، والتي مكنت الباحثين من تحقيق نتائج مذهلة وحل لغز معظم المعادلات الكيميائية الذهنية وفهم أسرار هذا الجهاز العجيب. إذ أن مناطق اللغة تحتل مساحات واسعة من الدماغ، منشطة أنواعا متباينة من المهام اللغوية في هذه المناطق بطرق وأنماط مختلفة. وعليه، فقد تم تحديد أهم المراكز المسؤولة عن السلوك اللغوي، بعدما تبين أن الدماغ ينقسم إلى قسمين أيمن وقسم أيسر، وتتوزع مراكز اللغة في الجزء الأيسر من الدماغ، وترتبط ببعضها بعضا عن طريق خلايا عصبية متخصصة. وتتمثل هذه المراكز في **منطقة بروكا** المسؤولة عن إنتاج الكلام وقواعد اللغة و**منطقة فيرنيك** المسؤولة على فهم الكلام بالإضافة إلى **التلفيفة الزاوية** و**اللحاء السمعي**

---

[1] د. خليل سعادة، توجهات معاصرة في التربية والتعليم، وللتعمق أكثر، اطلع على هذا الرابط: http://www.nashiri.net/kutub/new-trends-in-education-saadeh-khalil/4466-2010-05-11-12-11-21-v15-4466.html ، 2010. تاريخ الدخول (20 افريل 2014)

و**اللحاء البصري**، حيث تعمل هذه المناطق في تنسيق منسجم لتوصيل المعلومات تحقيقا للاستيعاب[1].(للتعرف أكثر على هذه المناطق، اطلع على المخططين 1 و 2 الملحق رقم (02))

وبعد أن استعرضنا أهم مختلف مراكز اللغة الموزعة بين تلافيف الدماغ، نتطرق إلى مسار اللغة الذي يربط بين أقطاب شبكة من العمليات الذهنية مشكلة خريطة ذهنية لغوية متناسقة، تتحكم فيها محركات اللغة. فعندما نسمع كلمة ما، تصل النبضات العصبية المتولدة في الأذن الداخلية إلى المنطقة السمعية في الدماغ عن طريق العصب السمعي، وبعد ذلك ترسل هذه النبضات عن طريق خلايا عصبية متخصصة إلى منطقة فيرنك حيث يتم تفسير وفهم الكلام المسموع، وعندما يرتبط الكلام المسموع بتصور معين فإن رسالة عصبية ترسل إلى منطقة التلفيفة الزاوية، حيث يتم تحويل التصور إلى مثير بصري يمكن إدراكها في المنطقة البصرية فإذا سمعنا كلمة *سيارة*، يعطي لنا الدماغ أقرب صورة مسجلة لهذه المركبة نتيجة التصور البصري في الدماغ الناتج عن السمع . وعندما نريد أن نبدأ في عملية التحدث فإن الكلام يرسل من منطقة فيرنك عن طريق حزمة الألياف المقوسة إلى منطقة بروكا والتي تقوم بدورها بتحديد الشكل الحركي لهذا الكلام، وبعد ذلك ترسل الرسائل من منطقة بروكا إلى المنطقة الحركية، ليتم التنسيق والتحكم بشكل أعضاء النطق والجهاز الصوتي لإنتاج هذا الكلام الذي تم تجهيزه في منطقة فيرنيك. فالمعالجة اللغوية هي عملية معقدة تشترك فيها عدة مناطق ومراكز في الدماغ. فهي ليست مرتبطة بمنطقة معينة[2].(انظر إلى المخططات 5/4/3 في الملحق رقم 02)

وعلى مستوى الترجمة، فإن الباحث كورناكوف يصطلح على عملية الانتقال بين لغتين بالحدس الذي يعتبره بمثابة تفاعل فوري بين الفصين الأيمن والأيسر للدماغ. فعندما ينشط الحدس، يقام جسر ليضمن تبادل المعلومات المخزنة في غرفتي التخزين (Hemisphere)، حيث أن كل غرفة تحوي مادة

[(1)]خليل سعادة، م س. وينظر أيضا مجدي الغريسي، م س، ص 22. و ينظر أيضا سامي عبد القوي، مرجع سابق.
[2]خليل سعادة، مرجع سابق. و ينظر أيضا حسام الدين مصطفى ، مرجع سابق، ص 205.

واحدة وإقامة هذا الجسر ضرورية ليتمكن من تنشيط الفصين و جعلهما يعملان معا وآنيا، و ذاك ما يحدث أثناء الترجمة الفورية. إذ ينبغي على الترجمان أن يكون قادرا على التنقل بين غرف التخزين تلك، حيث تقطن مختلف اللغات التي يتحدثها ويخزنها في دماغه، وكأنها مصنفة على شكل ملفات الأرشيف: ل 1 و ل2و ل3و...ما إن يرد إلى مسمعه خطاب ما في لغة 1، يحلله و يفهمه في تلك اللغة لينتقل إلى البحث عن مقابلاته في لغة 2...و هكذا. وكلما كان الترجمان ماهرا في ربط هذا الجسر بين اللغتين بأقصى سرعة ممكنة وبذكاء ، كلما كان أداؤه ناجحا. إذ ثبت أن هذا الانتقال كثيرا ما يسبب تداخلا لسانيا بفعل التفاعل بين الفصين في الدماغ. و لبلوغ درجة السرعة في تنشيط الدماغ و تطوير كفاءة الانتقال يجب التمرن لوقت طويل[1].

1.2.2. ج. الذاكـــــرة

الذاكرة، من بين دلائل الإعجاز والبيان في الإنسان، تعد الركيزة الأساس في العقل، وتشكل العمود الفقري لشخصية الإنسان، إذ كلما كانت ثرية بمكنوناتها، كلما سلمت صحته وسعد بحياته ،بل ركن التعلم المتين وفي غيابها نجهل من نكون. ومن وجهة نظر علم النفس، فالذاكرة هي قدرة الكائن البشري على حفظ واستبقاء واستدعاء المعلومات والخبرات كلما دعت الحاجة إليها. أو ببساطة هي قدرة الدماغ على الاحتفاظ والتذّكر[2]. ولطالما كانت محل اهتمام الفلاسفة والباحثين والعلماء لأهميتها القصوى، لترسو أخيرا على بر علم الأعصاب المعرفي الحديث، وهو العلم الذي يجمع مجالاتٍ مشتركة بين" العلوم العصبيةNeuroscience، وعلم النفس المعرفي. والأدهى، أنه من عجائب القدرة الإلهية في الخلق، أن هذا الجهاز البالغ التعقيد، أو كما يراه البعض كمصنع كهربائي كيماوي معقد، لا يوجد له مكان محدد في المخ توضع فيه الملفات وتخزّن فيه الأرشيفات؛ لكن الدراسات الحديثة كشفت أن أهم المراكز العصبية في الدماغ للذاكرة هي المنطقة الصدغية من القشرة الدماغية (Temporalarea)،

---

[1]Peter Kornakov, op cit, p.244.
[2]Danielle C. Lapp, Maximizing your Memory Power, Barron's Educational Series, 2 ed., 1998, p.4.

والأجسام الحلمية في منطقة الهيبوتلاموس (Mamillary)، والجهاز الطرفي أو الحافي (Limbic System)، كما يضاف إلى ذلك دور التكوين الشبكي في الدماغ (Reticular Formation). وقد ثبت بأن الجهاز الطرفي، حيث أبرز الأجزاء فيه يسمى "حصان البحر"(Hippocampus)يعد أهم جزء عصبي يقوم بوظيفة الذاكرة[1].

كما أظهر التشريح العصبي للمخ أنَّ هناك مناطقَ بعينها هي المسؤولة عن عمل الذاكرة، على سبيل الذكر، تعد المنطقة الموجودة أسفل الفص الدماغي، والمعروفة بالحصين، أو قُرَين آمون،أو حصان البحر، المسؤولة عن اكتساب المعلومات، ومُعالجتها، وحفظها بالذاكرة طويلة المدى، وتذكرها أثناء الاستجابة.(أنظر المخطط رقم 6 في الملحق رقم (02))

أمَّا المعلومات اللغوية ،فالمناطق المسؤولة عن تَخزينها مُوزَّعة على نوى وقشور دماغية عديدة، والمعلومات الخاصة بالنطق ومَخارج الحروف تعالج وتخزن بمنطقة بروكا، أما فهم المصطلحات، فمرتبط بأنشطة منطقة فيرنيك ، وكل ما يتعلق بشكل وحجم واتجاه وتموقع الأشياء يختزن في الباحات القشرية المعالجة للمعلومات البصرية والحسية البصرية[2]. وعليه، فحينما نريد أن نتذكر موقفا ما، تتواصل جملة من الخلايا العصبية من أماكن متعددة في الدماغ لتشكل العناصر المختلفة للمعلومة: صوت، أو رائحة، أو لمسة...ويقوم الحصين (حصان البحر) بمهمة الواصل والرابط بين هذه العناصر ،عبر تشابك عصبي، فنستحضر ذلك الموقف. ولما كانت لكل حاسة موقعها الخاص، موزعة في الدماغ، جعل العلماء يجزمون أنه لا يوجد مركز خاص للذاكرة.

---

[1]ينظر د. محمد السقا عيد، ما هي الذاكرة؟ مجلة حراء، ع 45، نوفمبر –ديسمبر 2014 http://www.hiramagazine.com/. تاريخ الاطلاع 5 مارس 2015.

[2]خليل سعادة، مرجع سابق.

الذاكرة حقا هي غنى الإنسان. وقد قسمها علماء النفس إلى أنواع كثيرة: ذاكرة المعرفة، ذاكرة العادة، الذاكرة الوهمية، الذاكرة الفورية...لكن التقسيم الأكثر انتشارا هو ذاك الذي يضم ثلاثة أنماط متصلة فيما بينها: الذاكرة الحسية وقصيرة المدى وطويلة المدى[1]. والنوع الذي يهمنا في دراستنا هذه هو الذاكرة قصيرة الأمد، نظرا لفاعليتها في نظام الترجمة الفورية. حيث تعرف بمسميات عديدة، منها الذاكرة العاملة، والفورية، والأساسية، والنشطة...وتعد المحطة الثانية التي تستقر وتخزن فيها المعلومات التي يتم استقبالها من الذاكرة الحسية حيث يتم تخزين كافة المعلومات المستقبلة عن طريق الحواس الخمسة بشكل فوري. كما تشكل مستودعا مؤقتا لتخزين المعلومات والاحتفاظ بها لفترة تتراوح بين 5 و30 ثانية، بمعدل سبع وحدات سواء كانت أرقاما أو حروفا أو كلمات[(2)]. فإن قدمت لنا مثلا سلسلة من الكلمات: *لغة*، *ترجم*، مكتب، *تفاحة*، *مسافر*، *إعلامي*، *نقل*، *تفجير*، *تجمع*، *كارثة*، فإننا نستطيع أن نستدعي منها بحدود سبعة كلمات، تزيد أو تنقص اثنين، في نظر عالم النفس جورج ميلر[(3)]؛ لأن هذه الذاكرة تشبه بصندوق يضم سبعة أدراج، بحيث يوضع شيء واحد في كل درج. فالمعلومات المستلمة تطرأ عليها بعض التغييرات والتحويلات بين تلافيف هذه الذاكرة، حيث يتم تمثلها على نحو مختلف عما هي عليه في الذاكرة الحسية. ففيها تحول المثيرات من شكل طبيعي إلى شكل صوري، على نحو لفظي، أو بصري، أو صوتي،أو دلالي...(تمثيل معرفي)، ليساعد في الاحتفاظ بها وتسهل معالجتها لاحقا[(4)]. وهذا ما يصطلح عليه علماء النفس المعرفي بالترميز. وتعمل أيضا على اتخاذ بعض القرارات المناسبة بشأنها من حيث استخدامها أو التخلي عنها، أو إرسالها إلى الذاكرة طويلة المدى للاحتفاظ بها على نحو دائم، والذاكرة طويلة المدى بدورها تمثل المستودع الثالث في نظام معالجة المعلومات التي تستقر فيه الذكريات

[1]حسام الدين مصطفى، مرجع سابق ، ص 224.

[(2)] رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، م س، ص 52 وص 57.

[(3)]مرجع نفسه ، ص 138.

[(4)] نفسه ، ص 68.

والخبرات بصورتها النهائية عل شكل تمثيلات عقلية بصورة دائمة وتمتاز بسعتها الهائلة على التخزين[1]. لهذا تعد هذه الذاكرة المضيق الذي يقع بين الذاكرة الحسية والذاكرة طويلة المدى، بل وتمثل عنق الزجاجة في نظام معالجة المعلومات. كما تعمل الذاكرة الأساسية على استقبال المعلومات المراد تذكرها، مسترجعة ما يهم منها، محدثة عليها بعض العمليات المعرفية من حيث استخلاص بعض المعاني منها وربطها وتنظيمها وتحويلها إلى أداء ذاكري. ومن المهام التي يقوم بها نظام ذاكرة التشغيل: الاستيعاب، وحل المشكلات، والاستدلال الذهني، ومتابعة حديث، والاشتراك في مناقشة، واتخاذ القرارات...

يتمتع دماغ الإنسان بالقدرة على جمع وتخزين كمية لا حصر لها من المعلومات التي ترده من داخل الجسم وخارجه، ومن ثم يتم معالجتها والتعامل معها بصورة فورية. وعليه، فنظام معالجة المعلومات الإنساني يضطلع بالعديد من العمليات، نوجزها فيما يلي[2]:

- ✓ الاستقبال(التسجيل)
- ✓ الترميز (الترسيخ)
- ✓ التخزين
- ✓ الاسترجاع

فكيف استفادت الترجمة الفورية من هذه الآليات التي وفرها علم النفس المعرفي؟ وإلى أي مدى نجح في فهم مسار النظام الفوري مذللا صعوبات النقل؟؟

---

(1) رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، م س ، ص 61.

(2) مرجع نفسه، ص 68. و ينظر أيضا هالة عبد الرؤوف، الذاكرة البشرية، 2015/9/14،http://www.alukah.net/culture/0/91793/وينظر أيضا آرثر وينتر وروث وينتر Arther WINTER & Ruth WINTER، بناء القدرات الدماغية (Build your Brain Power)، تر. كمال قطماوي ومروان قطماوي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1996، ص 14.

تجدر الإشارة إلى أنه انطلاقا من ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، بدأت الأبحاث لمعرفة ما يحدث في دماغ الترجمان أثناء الترجمة. وكانت إشارة الانطلاق من عرين مدرسة باريس حيث يجزم باحثوها بفضل علم النفس المعرفي الذي سمح لهم بالتعرف على خبايا عمل العقل البشري. ومما لا شك فيه أن ممارسة هذا النمط الترجمي تتطلب استخدام الذاكرة بصورة فعالة؛ إلا أن استخدامها يختلف باختلاف نوع الترجمة، بين الآنية والتتبعية والمنظورة. إذ غالبا ما يحتاج المترجم الفوري إلى ذاكرة قصيرة المدى، ذات الاستعمال الفوري، كما رأينا،حيث تسمح للدماغ بأن يتخلص من المعلومات بمجرد استخدامها، وإلا فإنها ستكون عرضة للتداخل،أو الاضمحلال،أو النسيان إن فشلنا في التعامل مع المعلومة فورا، عندما يتباعد الفارق الزمني بين ما ترجمه الترجمان وما قاله المتحدث. وهذا طبعا لا ينفي ألا يلجأ المترجم أحيانا إلى الذاكرة طويلة المدى[1]. فهي ضرورية لكل أشكال الترجمة الشفهية، حيث أن جزءًا من عمل المترجم الفوري يتطلب تخزين كم هائل من المعلومات أو المصطلحات الفنية والتقنية والمفردات اللغوية في ذاكرة المترجم طويلة المدى التي يستنجد بها كلما دعت الحاجة إليها بصورة تلقائية أو غير تلقائية. ويقصد بصورة تلقائية، في نظر هشام خوجلي[2]، أن يستحضر المترجم المفردات والبيانات الراسخة في الذاكرة دون بذل مجهود يذكر أثناء الأداء.في حين، يحتاج إلى تركيز عال وهو يستحضر بعض المصطلحات والمعطيات الجديدة التي اكتسبها من خلال إعداده لاجتماع أو لقاء متخصص مثلاً حول الطاقة النووية، أو زراعة الأعضاء...وهنا قد يرتبك المترجم في تسليط انتباهه وتركيزه على أحد المجهودات التي سبق وتطرقنا إليها، بين الاستماع و إعادة قولبة الملفوظ في اللغة الثانية وطبعا الذاكرة ..والذاكرة طويلة المدى تعتبر أكثر الأنظمة تعقيدا وتنوعا من حيث قدرتها على تخزين كميات هائلة من المعلومات والخبرات والاحتفاظ بها لفترة طويلة قد تمتد طوال حياة الإنسان. حيث وحالما يتم ترميز تلك المعلومات فيها، تبقى بصورة دائمة، وتتوقف عملية استدعائها على توفر الظروف أو الشروط المناسبة،

---

[1]D.Seleskovitch & M.Lederer, Interpréter pour traduire, op cit, p. 144- 145.

[2]هشام خوجلي، الترجمة الفورية، مرجع سابق، ص 35-36.

ليدل ذلك على طبيعة هذه الذاكرة التي أثارت جدلا بين كونها نظاما مستقرا أم ديناميكيا. إذ أن الفشل في استرجاع المعلومات هو مسألة سوء ترميزها أو تخزينها أصلا أو بسبب عدم القدرة على تحديد موقعها في الذاكرة أو بسبب التداخل،أو أن بعض هذه المعلومات يجري عليها بعض التعديل والحذف والإضافة، أو أن تدمج مع معلومات أخرى. وكلما كان مستوى التنشيط جيدا مع توفر المنبهات المناسبة، كلما سهل تذكر المعلومات واسترجاعها من هذه الذاكرة لتنفيذ استجابة ما لفظية أو حركية. وعليه، فصعوبة أو سهولة التذكر والاسترجاع تقوم على، بل وبكفاءة الترميز والتخزين وأشكال التمثيل المعرفية المرتبطة بها[1]. وهذا يفسر قدرة ذاكرة كل شخص التي تتفاوت من فرد إلى آخر. فنظرا للدور الجوهري للذاكرة في عملية الترجمة الفورية ،فإن المترجم الفوري يحتاج إلى ذاكرة فعالة ونشطة وناجعة لتحقيق نقل سليم. وإن كان غير ذلك، فيتعين عليه السعي لتحسين أداء ذاكرته، خاصة إذا علمنا أن الدماغ البشري مرن، ويجدد نفسه باستمرار وينتج خلايا عصبية جديدة كلما نحصل على خبرات جديدة، بل ويحاول باستمرار أن يفهم نفسه، حسب آخر البحوث والدراسات، والأغرب أيضا أن العقل قادر على الاحتفاظ بحوالي 100 بليون معلومة ويمتلك 200 بليون خلية، إلا أنه فعليا لا نستخدم سوى جزءا يسيرا يتراوح ما بين 0.01٪ - 10٪ من قدراتنا العقلية الكامنة في الدماغ [2]، وهذا ما أثبته الباحث وليام جيمس قائلا أننا نستخدم أقل من 10 ٪ من قوانا العقلية. إذن فلم هذا الإهمال ؟؟ ماذا لو كنا نستغل كل تلك الطاقات ؟؟ ففي عرف الترجمة، ولإبقاء الذاكرة دائمة النشاط لأداء فعال، فينصح أهل الاختصاص بالتمرن والتدريب المتواصل.

وقد ورد في مقال وقعته الباحثة والمترجمة هولي مكلسون Holly Mikkelson[3]، تحت عنوان "تحسين مهارات الترجمة الفورية" حيث تحاول تصحيح الاعتقاد بأن الدماغ يتوقف عن التطور في نهاية

---

[1] ينظر: رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، م س، ص 78.

[2]. ينظر آرثر وينتر وروث وينتر، م س، ص 10.

[3] هولي مكلسون، تحسين مهارات الترجمة الفورية (Want to Improve your Interpreting ? Drop that Donut and Grap a Jump Rope !)، نشر المقال في *newsletter of ATA's Interpreters Division* في 2011 ، تر: غسان أحمد نامق، مؤسسة النور للثقافة

مرحلة الطفولة، وأن تعويض الخلايا الدماغية الميتة عند البالغين يتم بسرعة أبطأ كثيراً مما هي عند الأطفال. إلا أنه اتضح أنه حتى أدمغة البالغين تستجيب إلى التلف في المناطق الحساسة في الدماغ أو إلى الخبرات الجديدة من خلال عملية تُدعى تخليق الأنسجة العصبية Neurogenesis. وقد أثبتت التجارب والحقائق شفاء الكثيرين ممن تعرضوا لإصابات خطيرة على مستوى الدماغ مسببة عطلا وتلفا في بعض الوظائف الحركية والإدراكية، وذلك بالاستفادة من برنامج إعادة التأهيل الإدراكي، بالتمرن والتدريب المتواصل، وقد استعادوا لياقتهم الدماغية الطبيعية. ليتأكد فعلا أن الدماغ يعتبر قوة نامية تحتاج أبدا للرعاية المرهفة. إذ مثلما نستطيع تدريب أجسامنا لتزداد قوة ولياقة، فإننا نستطيع كذلك تدريب أدمغتنا لحفظ وصيانة قدراتها العقلية و تنميتها وذلك بالتحريض الانتقائي. ففي الحقيقة بإمكان التراكيب الدماغية والتنظيم الدماغي أن تتغير بمرور الزمن، وذلك يتوقف على الفعاليات التي نشترك فيها. وبتعبير آخر، فإن ما نفعله إما أن يعزز من طاقتنا الدماغية أو يقلل منها. إننا نعرف منذ زمن طويل كيف تتفاعل الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى في معالجة المعلومات ذات المدلول. والآن يُعتقَد أن الذاكرة العاملة تنطبق على الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى. وهكذا فإن الذاكرة العاملة طويلة المدى تشتمل على تطوير شبكاتٍ مترابطةٍ من الخلايا العصبية التي تمكّننا من استعادة المعلومات بسرعة وتطبيقها على المواقف الجديدة[1].

وكما سبق ورأينا أن نجاح تذكر واستعادة المعلومات أثناء الترجمة الفورية يعد المرحلة الهامة والحاسمة في النظام الآني. لذلك وجدت الباحثة باربارا موزير ميرسير أن المترجمين الفوريين يقومون بتطوير ذاكرات إجرائية تُمكّنهم من اختيار وتنظيم وتخزين المعلومات المتعلقة بواجباتهم في الترجمة

والإعلام ، 2013/1/2، http://www.alnoor.se/article.asp?id=183989. تعمل مكلسون أستاذاً مساعداً في مدرسة الدراسات العليا للترجمة التحريرية والترجمة الفورية وتعليم اللغة في معهد مونتيري للدراسات الدولية، وهي مدرسة تابعة لكلية مدلبيري. ومترجمة (إسباني /إنجليزي)، مجازة من جمعية المترجمين الأمريكان ،ومترجمة فورية مجازة فدرالياً في الترجمة الفورية بالمحاكم. وقد عملت في تدريس الترجمة التحريرية والترجمة الفورية لمدة 30 عاماً. لها العديد من الكتب والمقالات وكتيبات التدريب في الترجمة التحريرية والترجمة الفورية.

[1]ينظر هولي مكلسون،مرجع سابق.

الفورية. حيث أن هذه القابلية تتحسن بمرور السنين ومع تقدم التراجمة من مرحلة المبتدئين إلى مرحلة الخبراء، ولكن شريطة أن يشتركوا في ما تطلق عليه هذه الباحثة اسم "التدريب المتعمد" deliberate practice، مشيرة بذلك إلى الأداء المتكرر والمكثف للتمارين التي تهدف خصوصاً إلى تطوير مهارات الترجمة الفورية بما يعزز لدى المرء الوعي بترجمته الفورية من الناحية العملية، فقط بالتدريب القائم على التكرار والإعادة[1]. وهذا ما ذهب إليه الكثير من الخبراء في اختصاصات متفاوتة، قائلين أن بناء اللياقة الدماغية تتطلب وجود المحرض والتكرار لتطوير الإدراك، خاصة إذا علمنا أن الخلايا الصمغية لها القدرة على التكاثر في ظل توفير بيئة عيش جيدة. حيث تساعد تلك الخلايا العصبونات في عملها، محافظة على عددها حتى في مراحل متقدمة من عمر الإنسان[2].

وليس هذا فحسب، فاستدعاء المعلومة من الذاكرة يتوقف على التحفيز والاستثارة. وفي هذا يقول أحد الباحثين مازحا أن ذاكرة الدائن أفضل من ذاكرة المدين. وكثير منا من يتجاهل أو يقلل من قدرات ذاكرته حتى يوضع قيد الامتحان، كما حدث مع كثير من التراجمة الذين كانوا يلجأون إلى تسجيل الملاحظات في كل مناسبة للترجمة، ليكتشفوا أنهم أساؤوا تقدير أداء ذاكرتهم.

واستناداً إلى الباحثة موزير ميرسير، فإن المترجمين الفوريين الخبيرين يستخدمون إستراتيجياتٍ مثل التوقّع، وهو بمثابة تداعي الأفكار من خلال الربط، معتمدين على المعلومات التي تزودوا بها وهم يستعدون للترجمة، مما قد يسمح لهم بتنبؤ ما سيقوله المتحدث أثناء الاجتماع، ممتحنين بذلك لياقتهم العقلية والناتج الشخصي إزاء المجهود المبذول أثناء التحضير. كما أن التدريب المتعمد هو الذي يساعد المترجمين الفوريين على استيعاب هذه الاستراتيجيات. ومن المدهش أن هذه العملية في الواقع تغيّر بنية

[1]Moser-Mercer, Barbara. “The Search for Neuro-Physiological Correlates of Expertise in Interpreting,” in Shreve, G. and E. Angelone (eds.) *Translation and Cognition*, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 2010, p. 265.

[2]ينظر: آرثر وينتر وروث وينتر، م س، ص 14.

وتنظيم دماغ المترجم الفوري الخبير. وتضيف الباحثة أنه بات من الواضح أن تخليق الأنسجة العصبية لدى البالغين أمر حقيقي[1]. فدماغ البالغين قادر بالتأكيد على النمو المستمر، طبعا في ظل رعايته والعناية به بالابتعاد عن المنغصات التي قد تسبب شيخوخته وموته بمرور الوقت. وسنرى ذلك في الصفحات الموالية.

فلو عرض مثلا هذا الملفوظ على الترجمان، فللوهلة الأولى، يبدو لبس دلالي حول الدالCourt، إن كان يعني ملعب التنس أم المحكمة، لكن سرعان ما ينقشع مع تواتر بقية المفردات، فيتضح معنى الجملة ككل.

He stored across the court and protested vigorously that his opponent was infringing the rules by using an illegally strung tennis racquet inadmissible evidence.

إذن، فلكي تستوعب مثل هذه الجمل، فلابد أن يمتلك الفرد نظاما يسمح بالاحتفاظ ذهنيا بأجزاء مختلفة من المعلومات إلى أن يتم استخدامها من أجل الوصول إلى نتائج معينة، أو إلى أن يتم ربطها مع بعضها للوصول إلى فهم معين.

فالمترجم الفوري مطالب بأن يكون بارعا في حلّ المشكلات واتخاذ القرارات في الوقت المناسب، بالاعتماد على الحصين الذي يعد ضروريا للتذكر الفوري، وبالاحتكام إلى المحاكمة العقلية. إذ ثبت علميا أن السامع يستطيع أن يفهم بسهولة كلاماً ينطق بسرعة 250 كلمة في الدقيقة، في حدود 4 كلمات في الثانية تقريباً، ولما كان بعض هذا الوقت ينقضي في البحث عن المعنى بربط أجزاء الجملة، فإن استحضار معنى الكلمة من الذهن يستغرق أقلّ من ربع ثانية. وسرعة استحضار معنى الكلمة يتوقف على حداثة سماعها. فالكلمات الشائعة التي يسمعها الإنسان كثيراً، عادة ما تفهم بسرعة أكبر. كما

[1]Moser-Mercer, Barbara, op cit, p.266.

يختلف الوقت الذي يحتاجه السامع لفهم جملة ما باختلاف تركيبها واختلاف العلاقات الدلالية المنسوجة بين مفرداتها، دون أن نغفل درجة معرفة المترجم للموضوع، وسعة الاطلاع[1].

ومما يدلّ على أنّ الفهم يستغرق وقتاً، أننا نجد صعوبة في متابعة ما يقوله المتكلم إذا كان يتحدث بسرعة كبيرة، أو حين يستعمل كلمات غير مألوفة أو تراكيب معقدة. وفي غفلة الانتباه، قد نسمع أحياناً جملة فلا نفهمها، ولكننا لا نلبث بعد لحظة قصيرة أن ندرك معناها دون أن تُعاد على مسامعنا. فكيف تم ذلك ؟

حين يستخلص السامع معنى الجملة، فإنه يكون قد حلّل تلك الجملة وتوصل إلى البنية العميقة، مركزا على عناصرها التركيبية الأساسية، ورابطا علاقاتها الدلالية ليتسنى له الفهم الجيد. على غرار الجملة السابقة، إذ يكفي الربط بين الدال Court وباقي الدوال *strung tennis racquet* فيتضح مدلوله على أنه ملعب التنس.

سبق الإشارة إلى أن استرجاع المعلومة يتوقف على تحفيز الذاكرة وتنشيطها، وقد ثبت أن تسجيل النقاط وكتابة الملاحظات باليد أثناء أداء الترجمة الفورية يسهم في تطور الدماغ. وهذا ما ذكرته غويندولين باوندز Bounds Gwendolyn في مقال لها [2]، قائلة أن فعل الكتابة يُشرك الدماغ في التعلّم لأنها تتطلب تنفيذ حركات متعاقبة بغية تكوين الحرف؛ على عكس الطباعة الآلية التي تسمح لنا باختيار الحرف بأكمله بمجرد لمس لوح المفاتيح. إذ أن الحركات المتعاقبة للأصابع المعنية بالكتابة تقوم بتنشيط أجزاء الدماغ المرتبطة بالتفكير واللغة وذاكرة العمل. وقد صدق الله سبحانه في محكم تنزيله ﴿*الذي علم بالقلم* (4) *علم الإنسان ما لم يعلم* (5)﴾ (سورة العلق) .ويُعَدُّ هذا سبباً آخر لأهمية تدوين الملاحظات

[1]: آرثر وينتر وروث وينتر، مرجع سابق، ص 90.

[2]Bounds, Gwendolyn. “How Handwriting Trains the Brain.” *The Wall Street Journal* (October 5, 2010), reprinted in *Brain in the News* (Vol. 17, No. 9, November 2010).

في الترجمة الفورية. فالملاحظات لا تساعدنا على تذكر الأشياء التي يصعب تذكّرها وحسب، مثل الأسماء والأرقام والكتابات المختصرة، بل من الجلي أنها تعزز عمل الدماغ بطرق أخرى كذلك.

وعليه، فنجاح أداء الترجمة الآنية يتوقف على الذاكرة التي يجب أن تكون على الدوام نشطة وفعالة وتمتاز بلياقة فكرية جيدة؛ إلا أن هذا النوع من الترجمة يفرض ضغطا رهيبا على الترجمان وهو يقوم بوظيفتي الإصغاء والتحدث اللتين تتطلبان تركيزا وانتباها جيدا، فيضعف قدراته الذاكرية، لأنه يقع ضحية التعب والإرهاق، فيرتكب أخطاء مربكة، خاصة إذا تواجد في ظروف عمل تصعب أيضا في مأموريته.

وقد ثبت عمليا أن الترجمان في هذا السياق يكون عرضة لعوامل تؤثر سلبا على قدراته العقلية خاصة التركيز والانتباه، مما قد يضعف ذاكرته، على غرار القلق المفرط، والإرهاق، والاكتئاب، والضغط النفسي، والانفعال المفرط، والإحباط، وحالات مرضية مفاجئة كنزلات برد أو خمول بسبب تناول مواد كحولية أو عقاقير، والخوف أحيانا من عدم التوفيق في الترجمة... لذلك ينصح أهل الاختصاص الذين اختبروا هذه المهنة وعلماء النفس المعرفي بضرورة الاهتمام بالدماغ الذي يعتبر أهم جزء في الجهاز العصبي، هو القائد والموجه له. فالمحافظة على سلامته تعني المحافظة على الجسم، على العموم. فالدماغ يصاب بالضمور والوهن كما تصاب عضلات الجسم، إذا لم نستعمله بصفة مستمرة ودائمة.ولما كانت الطاقة العقلية هي عصب الأداء الفوري، فكيف يمكن الحفاظ على هذه اللياقة وتجديدها ؟؟ في هذا يقول الباحث دانيال لاب Danielle C.Lapp أنه لتقوية الذاكرة لا خيار عن التمرن والتدريب وتشغيلها على الدوام، مجددا طاقتها و مصححا ضعفها، قائلا[1]:

« Memory training both prevents and corrects forgetfulness at any age. It’s like money in the bank…but understanding is not enough: only practicing the principles of good retention improves memory.”

[1]Danielle C.Lapp , op cit, p.5-6.

و يقترح باحثون آخرون بعضا من هذه التمارين نوجزها فيما يلي[(1)]:

- ✓ القيام بنشطات رياضية وبدنية وعقلية من أجل تعزيز قدرات الذاكرة وتنشيطها. على غرار المشي، والجري، وممارسة بعض الألعاب الفكرية كحل الكلمات المتقاطعة، إجراء عمليات حسابية...

- ✓ محاربة الروتين وإثارة التحدي بممارسات سلوكيات جديدة. وفي هذا، يقول الباحثون في مجال تطوير القدرات العقلية، أنه لا يكفي حلّ لغز الكلمات المتقاطعة كل يوم أو السير على الطريق ذاته الذي تسلكه على الدوام. فيجب أن تتحدى حواسك باستمرار بخلق تمارين جديدة وأكثر صعوبة لتتحداها، سعيا لتحقيق النمو الدماغي، وبتعبير آخر "إن لم يكن صعباً فإنه لن يجدي." ويضيف هؤلاء بأن يتعلم الناس استعمال آلة موسيقية جديدة،أو لغة مختلفة أو يتعلمون الرسم،أو يجربون رياضة صعبة كركوب الأمواج أو تسلق الجبال... أو ببساطة ارتداء الملابس في الظلام. فمثل هذه الأمور تشكل تحديا رائعا وذا نجاعة لتطوير كفاءة الدماغ.

- ✓ الابتعاد عن كل السلوكيات النفسية السيئة التي تؤذي الجسد والعقل أيضا. على سبيل الذكر، التوتر الذي يقتل الخلايا العصبية ويمنع نمو خلايا جديدة، كما يمكن أن يؤدي إلى الاكتئاب الذي يراه الأطباء الأرض الخصبة للألزهايمر. بالإضافة إلى القلق عقبة الذاكرة. فعندما نكون في موقف يثير التوتر بشكل خاص، مثل الترجمة الفورية في مناسبة عالية المستوى بحضور شخصيات هامة والصحافة أو أداء امتحان للحصول على شهادة، فإن القلق يسيطر على كياننا، ليعيقنا من استخدام إمكانياتنا القصوى التي تثمر أداء جيدا. وإن كان هناك نوع آخر من القلق الايجابي الذي قد يحقق نتائج مرضية. إذ أوردت الباحثة ريتشارد جوان Richard, Joanne أنه علينا "أن نتعلم كيف نقلق بشكل صحيح لكي ننجح[2]". وها هو عالم النفس المتخصص في قلق الأداء، "سيان بيلوك"، يؤكد أن "الإفراط

[(1)]ينظر هشام خوجلي، الترجمة الفورية، م س ، ص 35– 39. و ينظر أيضا هولي مكلسون، م س. ينظر أيضا ينظر آرثر وينتر و روث وينتر، م س، ص 87 و ما يليها.

[2]Richard, Joanne. “Learn How To Worry Properly in Order To Succeed.” *Toronto Sun* (October 19, 2010), reprinted in *Brain in the News*, Vol. 17, No. 9, November 2010.

في تحليل العواقب السلبية للأداء السيئ يُصعب الوصول إلى المعلومات التي نحتاجها ويُضعف وظائف الربط الدماغية، مما يسبب عوائق معلوماتية[1]". ويوصي الطبيب بيلوك بالتدريب تحت الضغط من أجل محاكاة توتر الموقف الذي نستعد له، وكذلك يوصي بالتركيز على الناتج وليس على الآليات. وهذا ما ينطبق تماما على الترجمة الآنية، حيث لاحظنا أن المترجم يعيش ضغطا رهيبا متنقلا بين عمليات عقلية عديدة. وليس هذا فحسب، فحينما نكون على أهبة الاستعداد لتسميع خطاب ما جهرا، فما علينا إلا إطلاق العنان لألسنتنا دون أن نفكر كثيرا في كل كلمة تنطق، معتمدين على الصورة الذهنية وليس الكلمات. وهذه استراتيجة ومقاربة جيدة لطلبة الترجمة الفورية[2].

- ✓ تناول أغذية صحية سليمة متوازنة ومنتظمة، حيث تكون غنية بالمواد الضرورية لبناء الجسم وتقويته من فيتامينات وبروتينات ومواد دسمة ونشويات...على غرار الخضر والفواكه والأسماك والمكسرات بكل أنواعها، خاصة الأغذية التي تحتوي على حمض أوميغا 3،حيث أثبت الأطباء على أنها لا تساعد نظام الدورة الدموية في ضخ الأوكسجين في منطقة الرأس فحسب؛ وإنما تحسن من وظائف الأغشية المحيطة بالخلايا المخية أيضا. ولهذا الأشخاص الذين يستهلكون الكثير من السمك هم أقل تعرضا للإصابة بالاكتئاب،والجنون،وحتى حالة إضطرابات نقص الإنتباه، حيث ثبت علميا أيضا أن السمك يعتبر غذاء الدماغ، لأنه يحتوي على كمية كبيرة من مادة الكولين التي ينقلها الدم من الجهاز الهضمي إلى الدماغ ، حيث تتحول إلى استيل كولين وهو عبارة عن ناقل عصبي يساعد في نقل الرسائل من خلية إلى أخرى. وله الدور الجوهري في الوظائف الفكرية على غرار الحفظ والتذكر[3].
- ✓ النوم الجيد والراحة والهدوء، حيث يسهم النوم لحجم ساعي يقدر بسبع ساعات في سلامة الجسم والعقل، مع العلم أن الدماغ البشري لا يركن إلى الراحة ولا ينام، بل في ساعات نومنا، يبقى سابحا متجولا

---

[1]Bielock, Sian. *Choke: What the Secrets of the Brain Reveal About Getting It Right When You Have To* , New York: Simon & Schuster, 2010, p. 37.
[2]Ibid, p.38.

[3]آرثر وينتر و روث وينتر ، مرجع سابق ، ص 92.

باحثا عن المعرفة والحلول التي قد تغيب عن الإنسان في حالة الوعي. حيث ثبت إن نمنا وفي أذهاننا مشكلة عالقة، فإننا نستيقظ على حلها. ولا أصدق من ذلك أن العلامة والعبقري ألبار اينشتاين كان كثير النوم الذي قاده إلى اكتشاف نظريات قلبت العالم بأسره.

- ✓ سعيا إلى تخفيف الضغط والإرهاق على ذاكرة الترجمان أثناء النقل، يرى خبراء الترجمة ضرورة التحضير المسبق، والمتمثل في الإطلاع على موضوع البحث أو الاجتماع، وقراءة المواد المتوافرة حوله من كتب أو مقالات على شبكة الإنترنت، بلغتي الانطلاق والوصول، لجمع المعلومات المفيدة التي تساعد على فهم أبرز المفاهيم المحيطة بموضوع الاجتماع، تسهيلا لعملية الإدراك والتقاط المعاني أثناء الاجتماع أو المحاضرة، أو الندوة الإعلامية.

- ✓ الوقوف عند الأساليب المتخصصة والمصطلحات التقنية، بلغتي العمل،حتى وإن دعت الضرورة إلى تسجيلها على دفتر خاص، تسهيلا لعملية تركيب الجمل أثناء الترجمة. وهذا قد يجنب المترجم تبديد تركيزه في تذكر ما يحتاجه، معتمدا على معلوماته. مع العلم أن الاعتماد أحيانا على معلومات عامة، قد يبعد الترجمة عن المعنى المراد. لهذا يجب الانتباه والتركيز على كل شاردة وواردة في الخطاب، ليتم التصرف فيها فيما بعد، بأخذ الأهم من المهم[1].

- ✓ إعداد لائحة بالمصطلحات،بلغتي العمل، تكون سهلة الاستخدام يمكن مراجعتها، عند الضرورة القصوى، أثناء الترجمة. وينصح بتدوينها فذلك يساعد على تثبيتها في الذاكرة.

- ✓ مناقشة موضوع الاجتماع للظفر ببعض المعطيات والآراء، على الأقل مع طرف من طرفي الحوار، وعادة ما يتمثّل هذا الطرف في الجهة الموظفة للمترجم[2].

- ✓ معرفة كيفية مواجهة الظروف الصعبة والمفاجئة التي تؤثر على تركيز المترجم الفوري، خاصة ما تعلق بتركيز الانتباه، وهو بدوره يتطلب إعدادا بحيث يمكنه من مواجهة صعوبات صرف الانتباه، وذلك

[1] ينظر هشام خوجلي، الترجمة الفورية، م س ، ص 37.
[2] مرجع نفسه ، ص 38.

باعتماد استراتيجيات، من شأنها تفيد دارس الترجمة الفورية أثناء الإعداد والتكوين في زيادة لياقته الذهنية وقدرته على التحمل، يلخصها الأستاذ هشام خوجلي في مجموعة تدابير، نذكر منها[1]:

- ✓ الاستماع التحليلي للمتحدث والرصد النقدي الذاتي لأداء الطالب.
- ✓ التمرن على القيام بتمارين سد الفراغات والمتمثلة فيحذف كلمات متفرقة من نص، أو حديث ما، واختبار فهم الطالب بالطلب منه ملأ هذه الفراغات باحثا عن معان تتناسب وسياق النص.
- ✓ التدرب على نقل خطاب لمتكلم يتحدث بسرعة فائقة، لكن وفق قوالب لفظية واضحة ومتسلسلة الأفكار ثم الانتقال إلى نوع آخر من المتحدثين؛ متكلم يتحدث بسرعة شديدة، وبلهجة محلية أو بتراكيب لغوية غير واضحة وغير متسلسلة ومنسجمة.
- ✓ محاولة الترجمة من شريط مسجل بصوت ضعيف جداً، أو بصوت مرتفع جداً، بحيث يؤثر على درجة وضوح الكلام، مع عدم تكرار الاستماع.
- ✓ تغيير غير متوقع ومفاجئ للمهام؛ مثل الطلب من الطالب تسجيل مذكرات في جزء من الترجمة التتبعية ثم الطلب منه عدم الاستعانة بتلك النقاط المدونة أثناء القيام بالنقل.
- ✓ تعلم كيفية الاسترخاء والتعود عليه. إذ كلما زاد احتمال استرخاء المترجم، زاد احتمال تعزيز قدراته في الترجمة الفورية. كما ينصح أيضا تعود الدماغ على ممارسة التأمل، إذ ثبت أن له قدرات عجيبة تساعد على الراحة والاسترخاء والترميم، للتجديد طاقاته. ولن تتحقق تلك الراحة إلا بقراءة القرآن الكريم أو الاستماع له إذ ثبت مدى تأثيره على راحة الأعصاب.
- ✓ من الطريف أيضا أن ينصح علماء النفس بالضحك لأنه إحساس جيد يساعد في تخفيض الضغوط، بل ويعتبر بمثابة الشاحن السريع لبطارية مُخنا.

---

[1] ينظر هشام خوجلي ، مرجع سابق، ص 38.

✓ تعلم وحفظ شيء جديد كل يوم، حبذا لو يتم ذلك بصوت مرتفع بالتكرار والإعادة، حيث كلما استخدمنا دماغنا لحفظ المعلومات، كلما زادت قدرتنا على الحفظ والتذكر، وكلما تعلمنا معلومات أكثر، استطعنا تخزين معلومات أكبر. ومما يزيد أيضا على قدرة حفظ تلك المعلومات هو ربطها بصور ذهنية، خاصة ما تعلق بالأسماء، إذ الكثير منا يعاني من نقص الذاكرة الاسمية خاصة بعد سن الثلاثين. فتجديد الثقة في النفس يكمن في قوة الذاكرة، على حد تعبير دانييل لاب [1].

2.2.6. الفهم وإعادة الصياغة: La compréhension & La reverbalisation

الترجمة في جوهرها نشاط ذهني، يتطلب الفطنة اللغوية، يقوم على نقل مفاهيم من قوالب لغوية إلى قوالب لسانية في لغة أخرى. حيث تتمثل في إعادة بناء تلك التصورات التي أحدثتها الرموز اللغوية المصدر في ذهن المترجم في اللغة الهدف، ولن يتأتى ذلك في معزل عن الفهم الذي توفره القوالب اللسانية،على اعتبار أن الألفاظ قبور المعاني. واللغة كما نعرف تشكل نقطة مفصلية في عمليات التواصل والتخاطب ونقل المعاني، والفهم همزة الوصل. كما أنها ليست مجرد إشارات واصطلاحات، وإنما هي الرصيد الثقافي والاجتماعي الذي يعين على فهم المعاني. إذ لنترجم أفكارنا ومشاعرنا، فإننا نحيكها ضمن نسيج لفظي وفق تناسق وترتيب تراكيبي منسجم، ساعين إلى تبليغ معنى معين للمتلقي. فاللغة وعاء الفكر.

والفهم عملية ذهنية تعني إدراك المعنى وحصره والإمساك به وتحصيله من بين نواجذ تلك التعابير اللفظية. وطبعا فهم اللغة، سواء أكانت مسموعة أو مقروءة، سيان، كيف لا، والاستماع قراءة بالأذن، على حد تعبير الأستاذ أحمد صومان الذي يرى أن «الاستماع نوع من القراءة لأنه وسيلة إلى الفهم...[2]»، بالرغم من وجود فوارق بين مهارتي القراءة والاستماع، إلا أن آليات الفهم تعد نفسها. ومن منظور

[1] Danielle Lapp, op cit, p. 189.

[2] أحمد صومان، مرجع سابق ، ص 89.

الدراسات السيكولوجية، فإن الفهم في حد ذاته يستند إلى عمليات عقلية أخرى، ولا يمكنه أن يتحقق في غيابها على غرار الانتباه، والتخيل،والتفكير، بل ويعد الفهم عصبها.

تتضمن عملية فهم اللغة آليات عقلية يلجأ إليها المستمع، تتراوح بين عمليات تمييز الأصوات وإدراكها لاستنطاق فحواها، مستفيدا من الخبرات السابقة المخزنة في الذاكرة، لاسيما ذاكرة الدلالات والمعاني والمتمثلة في شبكات من المعاني التي ترتبط بالأفكار والحقائق والمفاهيم والعلاقات وتشمل الافتراضات، والصور الذهنية، والمخططات العقلية[1]. إذن، فعملية فهم هذه المعاني تتضمن عمليات اشتقاق المعاني والدلالات من الأصوات المنطوقة، التي تتم من خلال عمليتي الصياغة والتوظيف، بالوقوف على بناء الجملة اللفظي والدلالي الذي ينسج في قالب نحوي معين. بتعبير آخر، فهم الجملة يتوقّف على عوامل أهمها: معرفة معاني مفرداتها ومعرفة قواعد تركيبها و هذا ما يصطلح عليه بأنواع الفهم المتمثلة في الفهم التركيبي والفهم الدلالي[2]. والمعلوم أن كل جملة تحتوي على بنيتين: بنية عميقة وبنية سطحية، ويتم الربط بينهما بواسطة مجموعة من القواعد التحويلية. فالمرحلة الأولى تقتضي تحديد وفهم البنية السطحية للجملة باللجوء إلى تحليلها إلى مكوناتها القاعدية وفق التراكيب النحوية الخاصة بكل لغة. فلكي تكون الجملة ذات مدلول، يجب أن تكون تراكيبيا ودلاليا صحيحة وسليمة. إذ المعنى يختلف باختلاف ترتيب عناصر الملفوظ. وعلى أساس أن البنية السطحية، تتمثل في التركيب السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة والمكتوبة. فهي التفسير الصوتي للجملة.

فعندما نقول:

- *استقبل الوزير الأول الأمين العام للأمم المتحدة. (1)*
- استقبل الأمين العام للأمم المتحدة من طرف الوزير الأول. (2)
- *ناقش الأمين العام للأمم المتحدة الوضع في سوريا مع الوزير الأول. (3)*

(1) رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم ز.، م س، ص 64-65

2 المرجع نفسه، ص 232.

فالجملتان (1) و(2) لهما نفس المعنى، أي نفس البنية التحتية رغم اختلاف بنيتهما السطحية، لتباين الوظائف النحوية بين عناصر الجملتين، المركب الاسمي والمركب الفعلي. في حين تستقل الجملة الثالثة ببنيتها السطحية والعميقة منفردة بمعنى مغاير رغم احتوائها على بعض دوال الجملتين السابقتين.

أما المرحلة الثانية، فتقتضي تحليل البنية التحتية للجملة لاستخلاص المعنى المراد. على اعتبار أن البنية العميقة تتمثل في التركيب الباطني المجرد، الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا وبما تشكل من القواعد والقوانين في اكتساب اللغة. وهي أول مرحلة من عملية إنتاج الكلام، بل هي الأساس لبناء الكلام وتوليده. وهي التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي للجملة، كما أنها بنية دلالية في الأساس التي تتحول إلى بناء على المستوى السطحي. و تجدر الإشارة إلى أننا نتحدث عن هاتين البنيتين اللتين تعتبران وجهين متلازمين للجملة من منطق المتلقي: القارئ أو المستمع.

تتطلب عملية فهم المعنى أو تحقيق ما يسمى بالفهم الدلالي معالجة معاني المفردات والجمل. ويتم ذلك من خلال فحص المعجم العقلي الذي تختزن فيه المفردات اللغوية ومعانيها المرتبطة بها. ويشتمل هذا المعجم على الشيفرة الصوتية للكلمات وبنائها المورفيمي والفئة التركيبية والمعاني المعجمية من خلال عمليات التمثيل الصوتي للمفردات[1]. فيتولد المعنى ويتحقق الفهم من خلال فحص ذاكرة الدلالات اللفظية، إذ أن فهم الجملة يعد مؤشرا هاما لمدى فعالية المعالجة الدلالية التي تحدث لدى المستمع. وعادة، يتم تفسير الجملة من خلال شبكة علاقات معرفية تتضمن نماذج ما قبل التخزين، ونماذج مقارنة الملامح المميزة للعبارات المسموعة. كما يتوقف فهم الجملة أيضا على عدد من العوامل منها التكرار والحداثة والسياق والخبرة السابقة والتوقع. دون أن نغفل النبرة والتنغيم، كخصائص صوتية مساعدة في تحديد المعنى[2].

[1] رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، م س، ص 239.

[2] مرجع نفسه، ص 232.

وبما أن المعنى يرتبط بالبنية العميقة للجملة، فقد يكون لجملة واحدة أكثر من معنى لوجود أكثر من بنية عميقة لها. وقد يكون لجملتين أو أكثر معنى واحد رغم اختلاف ظاهر اللفظ. وقد يكون لجملة بنية دلالية واحدة لكنها ببنيات سطحية عديدة، ليدل ذلك على أولوية الدلالة في توليد الجمل. حيث باستخدام عناصر المنهج التحويلي، يمكننا إنتاج جمل مختلفة ومتعددة المعاني، على غرار الحركة الإعرابية، أو قواعد الحذف، أو قواعد الزيادة، أو إعادة الترتيب...

لنتفحص الأمثلة التالية:

فلو ورد إلى مسمعنا هذا الملفوظ (*كأنه علم في رأسه نار*)، فما مدلول كلمة *علم*؟؟ لا يمكن أن يكون *راية*، أو سيد *القوم*، على اعتبار أن النار لا توقد في رؤوس الرايات أو أسياد القوم. فلا مفر من أن يكون معناها الجبل، استنادا إلى المعنى الحرفي الذي نستخلصه من الوحدات، إلا أنه ليس المعنى المراد؛ و إنما معناها أن الشخص المتحدث عنه مشهور و ذو مقام عالي.

- Jane walked towards the bank.

تبدو هذه الجملة الانجليزية سليمة تركيبيا و دلاليا. تتكون من خمسة دوال مفهومة على مستوى البنية السطحية (s+v+prep.+art.+n) / (SVA) تلك هي الصيغة المصطلح عليها في تركيبة الجملة الانجليزية، ما يقابله في اللغة العربية (اسم+ فعل+ ظرف مكاني). الآن لو طلب منا ترجمتها إلى اللغة الفرنسية أو العربية. فكيف سيتم ذلك ؟؟ الجملة بسيطة في تركيبتها لكن ثمة لبس دلالي على مستوى لفظة bank. حيث تعني البنك و الضفة.

- Jane se dirigeait vers le rivage / vers la banque. = اتجهت جان باتجاه الضفة / باتجاه المصرف (البنك)

فكيف نحدد المعنى المقصود لهذه الجملة ؟؟ هنا لا مفر من الاحتكام إلى السياق الذي يعد أيضا أحد عوامل تيسير الفهم، تجنبا للبس الدلالي.

- She is in the clouds.= . هي في الغيوم = . إنها سابحة في الغيوم = هي نائمة في الغيوم.

قدمت هذه الجملة إلى طلبة اللغة الانجليزية (السنة الثالثة)، حيث أدرسهم مقياس الترجمة، وطلبت منهم ترجمتها، فكانت تلك ترجماتهم. على مستوى البنية السطحية، سليمة، واعتمادا على المعنى الحرفي، تبدو الجملة غير مفهومة. سألتهم ما معنى أن تكون في الغيوم، محاولة استدراجهم إلى تمثل الصورة الذهنية، بمجرد إشارة، هتف بعض الطلبة: أي إنها شاردة الذهن. وكانت تلك هي الترجمة الصحيحة، استنادا إلى المعنى الضمني. إذ أن هذه الجملة تعتبر تعبيرا اصطلاحيا التي كثيرا ما توقع المترجمين في متاهات. وهذا يتعلق بالجانب المعرفي والثقافي الذي يحتاج إليه المترجم لأداء مهمته بدقة.

- Time flies like an arrow.

المتمعن في هذه الجملة ، قد يستنبط أن لها بنيتين سطحيتين:(S+ V + Pre + Art +N) مشكلة جملة من هذه الصيغة (SVA)، والثانية (S+V+ Art + N)، صيغتها (SVO). لنحصل على جملتين ببنيتين عميقتين مختلفتين:

- يطير الوقت بسرعة السهم. (يمضي الوقت بسرعة السهم)
- تحب حشرات اليعسوب السهم.

هذا ما قد يبدو للوهلة الأولى، لكن سرعان ما يتحدد المعنى المقصود فوريا، مبعدا أي تعدد دلالي أو لبس لغوي. و من البديهي أن تكون الترجمة الأولى هي الصحيحة، وفق الاستيعاب الذهني.

فكثيرا ما ينسب هذا اللبس وتعدد التأويلات إلى اللغة وليس إلى الخطاب، بسبب افتقار القارئ أو المستمع إلى ما يسمى في عرف المدرسة التأويلية بالمكملات المعرفية التي غالبا ما تشكل حلقة الوصل لاستكمال المعنى الضمني والإفصاح عن المسكوت عنه. خاصة في الأداء الفوري، حيث أثبت علم النفس التجريبي أنه لا يمكن فهم دلالتين بصفة فورية؛ لا سيما أثناء الاستماع، حيث لا يمكن للمستمع أن

يعود إلى الوراء أو أن يوقف الخطيب، إلا إذا توقفنا عن القراءة للتفكير في مختلف الدلالات المحتملة، التي قد تحملها الدوال اللفظية[1].

بينما يذهب الباحث حسام الدين مصطفى إلى التسليم بوجود مرحلتين في الفهم. بحيث تتعلق الأولى بفهم لغة النص المصدر؛ في حين تنحصر المرحلة الثانية في استخلاص المعنى منها من خلال معارف غير لغوية. ومن البديهي أن أول شرط من شروط الترجمة الجيدة لأي نص كان أن نقرأه قراءة سمعية أو بصرية مركزة لنفهمه جيداً، ونسعى بعد ذلك إلى ترجمته بصورة سليمة ليكون مفهوما بالنسبة للمتلقي، وذلك بتحويل الأصوات المفردة إلى تراكيب صوتية تحدد منطوق الكلمة وتستدعي معناها المختزن في العقل، أو تدفع المستمع إلى البحث عن معناها، حيث ترد المفردة جوفاء، إلا أننا نلبسها معنى معين عندما نكسبها صورة ذهنية التي تتحدد ضمن سياق معين[2] .

لكن الباحثة ماريان لوديرير تنحو منحى آخر، قائلة بأن إدراك المعنى لا يعد نتاج مراحل متتالية، بل هو نتاج خطوة واحدة يقوم بها العقل البشري، فنحن لا نفهم نصا أولا على مستوى اللغة، ثم على مستوى الخطاب، بل نفهمه على الفور على مستوى الخطاب[3]. على أساس أن المعنى ينشأ من المفردات دون أن يختلط بها، ثم ينفلت من ثوبه اللفظي لينتقل إلى شكل لغوي آخر... بل و يضيف جان بول سارتر أن المعنى لم يعد متضمنا في الكلمات، ما دام هو الوحيد الذي يتيح لنا أن نفهم دلالة كل كلمة.[4] و لما كان المعنى بهذه الديناميكية، يمكننا إعادة صياغته في أي لغة. إذ المعنى مقصد يوجد خارج اللغة، بل هو كامن في ذهن المتكلم قبل أن يصوغه في قوالب لفظية انطلاقا من مثير ما. كما يتطلب إدراك المعنى فعلا متعمدا واعيا من المتلقي له. وعليه، فتلك السلسلة اللغوية المنتظمة ليست سوى

---

[1] ماريان لوديرير، الترجمة، النموذج التأويلي، م س، ص 42.
[2] حسام الدين مصطفى، مرجع سابق، ص 196.
[3] ماريان لوديرير، الترجمة، النموذج التأويلي، م س ، ص 33.
[4] مرجع نفسه، ص 30.

إشارات يستقيها المتكلم من اللغة، التي تمثل المعرفة المشتركة مع غيره، ليتلقفها ذهن المستمع فيحولها إلى معنى.

تقوم الترجمة الفورية، إذن، على تحصيل المعنى الذي يعد نتاج انصهار دلالة الألفاظ والمكملات المعرفية compléments cognitifs في مجموع واحد. وكلما توالت السلسلة الصوتية، اتضحت جزئيات المعنى، على اعتبار أن معنى الجملة يتألف تدريجيا. حيث وبالرغم من أن استخلاص معنى الجملة الكامل لا يتم إلا بعد سماعها كلها؛ إلا أن السامع يبدأ في تأليف هذا المعنى من الكلمات التي يسمعها تدريجياً، بل إن فهم الأجزاء الأولى من الجملة يسهل فهم الأجزاء التالية. وأكثر من ذلك، فكلما كان المستمع على دراية بالموضوع المعالج، واعيا بوضعية الحوار، كلما سهل عليه الأمر في تلقف وإدراك المعنى دونما حاجة إلى انتظار توالي المتتالية اللفظية، أو أن ينهي المتكلم حديثه[1].

ما يمكن استخلاصه مما سبق، أن وجهات النظر حول الفهم ومراحله تعددت واختلفت؛ إلا أنها تتفق على أنه نشاط فكري محض ويستند إلى عوامل جمة لتحقيقه. والفهم هو مربط الفرس في الترجمة. فإن فهمت، فإنك قد ترجمت. يستدعي كفاية لغوية وخزانا معرفيا واسعا. وتجدر الإشارة إلى أن فهم المتلقي أحادي اللغة قد يختلف عن فهم المتلقي– المترجم .فأحادي اللغة في الأصل يعطي تركيزه كله للمرسل؛ بهدف توصيل محتوى الرسالة لنفسه، أو لغيره في نفس اللغة.أما بالنسبة للمترجم، فجل تركيزه يكون على المتلقي؛ فيعطي كل اهتمامه للرسالة التي يقولها المتحدث/الكاتب حتى يستطيع أن يعيد بثها للمستقبل في نص اللغة الهدف؛ ولذلك فعليه أن يتصرف وفق معايير المتلقي– الهدف[2]. فبمجرد تلقي الخطاب، يباشر المترجم عمليات معالجة الخطاب التي تستدعي جملة من العمليات الذهنية، ينبغي أن تخضع لمخطط ذهني يرسمه المترجم منذ البداية؛ غايته القيام بإعادة هيكلة الأفكار التي سعى المؤلف أن يوصلها من خلال علامات مرسومة، أو أصوات مسموعة. فبمجرد أن يشرع المترجم في قراءة، أو تلقي

[1] ، ماريان لوديرير، الترجمة، النموذج التأويلي ، م س ، ص 35..

[2] مرجع نفسه، ص 42.

النص الأصلي، يربط بين الوحدات والتراكيب المختلفة للجمل بمعاني ومفاهيم تتحدد وفق أسلوب،وطبيعة النص،وثقافة أهل اللغة المصدر، وما إن يستجمع العقل هذه التعابير المكتوبة أو المسموعة يسعى إلى تحويلها إلى صور ودلالات مختزنة في ذاكرته، لينتقل بعدها إلى عملية أخرى، وهي الربط بين المفاهيم والمعاني والدلالات من خلال سياق النص، وهذا يدفعنا إلى ضرورة التنبيه على أن الكلمة الواحدة قد تحمل أكثر من معنى وترسم أكثر من فكرة تختلف بطبيعتها وفق محتوى النص وموضوعه، فعلى المترجم أن يكون يقظا فطنا، والأمثلة على ذلك عديدة حول المفردات المتعددة الدلالات، بين المعنى الحرفي والضمني، والتقريري والإيحائي، والمعجمي،والنصي،والسياقي... في مختلف اللغات[1]. وفي خضم هذه المرحلة، حيث يجتهد المترجم لتحديد المعنى وفقاً للسياق، يقحم التحليل نفسه مسهما في ربط عناصر الخطاب بصور ذهنية لتحصيل المعنى أكثر، وذلك بالبحث في المحتوى الموسوعي المعرفي المختزن في عقله، محاولا هندسة الموضوع والتي لا تقل أهمية عن باقي العمليات، على إثرها يشرع في تحديد المقام اللغوي المستخدم، من حيث المفردات، ونمط النص،والأسلوب، وكل ما قد يسهم في تذليل صعوبات الفهم، حيث أن ترجمة النص الأدبي تختلف عن ترجمة النص التقني أو الديني ...وغيرها. وإن كانت مثل هذه التفاصيل تنطبق على المترجم الذي يتمتع بترف الوقت على عكس الترجمان. إذ وحسب العرف الذي وضعته الأمم المتحدة لترجمة من 6 إلى 8 صفحات في اليوم الواحد، فإن المترجم المحترف ينتج 5 كلمات في الدقيقة الواحدة، أي 300 كلمة في الساعة. على اختلاف الترجمة الفورية، حيث تجزم الباحثة سليسكوفيتش أن المترجم الفوري مطالب بالاستجابة الفورية للمحادثة التي يسمعها بصورة أسرع ثلاثين مرة من استجابة المترجم، أي بما يعادل 150 كلمة في الدقيقة، بمقدار 9000 كلمة في الساعة الواحدة. وعليه فإن التحضير الذي يسبق الاجتماع أو المقابلة من شأنه أن يحدد الإطار الخاص لموضوع الترجمة، ربحا للوقت وتخفيفا للضغط.

[1] حسام الدين مصطفى، مرجع سابق، ص 197.

وأمام تعدد الدلالات والصور الذهنية المكافئة لمعنى لفظ، يلجأ المترجم إلى اقتناء واختيار الصورة العقلية الأقرب والأصح، وأحيانا قد يعجز عن إيجاد أو تحديد أي صورة عقلية يمكن ربطها باللفظ سواء لخطإ في كتابة اللفظ أو نطقه أو لكونه مستحدثاً جديداً على محتواه المعرفي، وفي هذه الحالة يعمل العقل بصورة سريعة للبحث عن أقرب شبيه أو مثيل لهذا اللفظ، كحل للمشكل. وكثيرا ما يخلق الجناس Les (Homonymes)صعوبات في الفهم وإيجاد المعنى المقصود، لاسيما في الترجمة الفورية، وكم تشتد وتعسر بسبب تشابه النطق والنبر. على سبيل الذكر، كيف سيكون موقف المترجم وهو على مسمع إحدى هذه الكلمات(*AIR– HEIR*)،(*AISLE – ISLE*)، (*BARE– BEAR–BEAR*) ،(*BEAT –BEET*)...وهنا لا سبيل من التركيز على باقي عناصر الجملة ليتضح المعنى أكثر، فيسهل إيجاد المكافئ. بل وأكثر من ذلك، خاصة إذا تعلق الأمر باللغات المتقاربة على غرار الاسبانية والفرنسية والايطالية والانجليزية التي تشترك في العديد من الكلمات على اعتبارها مشتقة ومنبثقة من نفس اللغة الأم. حيث تطرح هنا صعوبة المفردات المتشابهة Les faux-amis(شبه أصدقاء) بين لغتين أو أكثر، والذي تصطلح عليه الباحثة ماريان لوديرير بـLa transphonation وتجدر الإشارة إلى أن الترجمة لا تقوم على تخمينات معاني رسالة ما، وإنما هي تخمينات تقوم على مبدأ "الترجيح" من خلال فهم العبارة. ولكن إذا ما تعلق الأمر ببعض المصطلحات الجديدة التي قد يعجز الترجمان في إيجاد مقابل لها، فما عليه إلا التصرف وفق أحد الحلول الآتية[1]:

- ✓ حذف التعبير المستخدم.
- ✓ إعطاء تعبير في لغة النقل يعتقد أنه التعبير المقابل لما ورد في لغة الأصل.
- ✓ تقديم شرح للتعبير المستخدم.
- ✓ استعارة اللفظ المستخدم في لغة الأصل.
- ✓ ترجمة حرفية للتعبير.

---

[1] هشام خوجلي، الترجمة الفورية، مرجع سابق.

يوجز الباحث والمترجم حسام الدين مصطفى[1]، في القسم الرابع المعنون *بالترجمة والعمليات الذهنية*"، من كتابه "أسس و قواعد صنعة الترجمة"، كل هذه المراحل القبلية في مفهوم، يعرف بعملية ***الترجمة العقلية الداخلية***، لتليها مرحلة الصياغة اللفظيةReverbalisation، حيث تسكب تلك المعاني والمفاهيم بعدها في قوالب لسانية يمكن للمتلقي فهمها وإدراكها عبر قناة أو وسيط سمعي أو بصري. وهذا ما يسمى بمرحلة الترجمة الخارجية والمتمثلة في إعادة صياغة معنى النص المصدر في اللغة الهدف كتابة أو شفاها، باستخدام علامات ورموز وأصوات يفهمهما المتلقي. وعلى المترجم تحري دقة اللغة وسلامتها، إذ بها يتحقق بلوغ المعنى.فيسعى إلى تنقيتها من كل شاردة أو واردة، من أخطاء إملائية أو أسلوبية أو صوتية أو دلالية، خاضعا في ذلك لخصائص وعبقرية كل لغة. وتجدر الإشارة إلى أن إدراك الأفراد للمعانييتفاوت ويختلف حسب الفوارق الشخصية والثقافية[2]. وعليه، فعلى المترجم توخي الحذر في استخدام دوال وعبارات تبعد الغرابة وتقرب المعنى؛ لأن اللغة الداخلية تختلف عن لغة التعبير الخارجية، بل وقد تعجز قدرتنا اللغوية عن تجميع تلك المعاني القابعة في ذهننا ونسجها ضمن نسيج لغوي يكون في مستواها، إذ كيف للقارئ أو السامع أن يفهم معانينا تلك لو لم نسكبها في قوالب تليق بها معبرة عنها. و ها هو ادوارد مورقان فوستر[3] Edward Morgan Foster يصف لنا هذا المشهد قائلا:

« How do I know what I think until I see what I say ? »

إذن، يبدو أنه من الصعب تحويل النص المترجم داخل عقولنا بلغة العقل المجردة إلى نص مقروء أو حديث مسموع، لأنه ببساطة لا يمكننا إيصال أو التعبير بالشكل التام عن الصورة العقلية؛ لكن تمكن المترجم من الكفاءة التعبيرية واتساع حصيلته المعرفية قد يسهم في التغلب على هذه الصعوبة، موفرة له

[1*] د.حسام الدين مصطفى استشاري الترجمة ومترجم وباحث مصري متخصص في علوم الترجمة وفنونها ومحاضر دولي. تقلد العديد من المناصب، منها: رئيس جمعية المترجمين واللغويين المصريين، ورئيس المدرسة العربية للترجمة، ورئيس المجلس التأسيسي للرابطة المصرية للمترجمين– المركز القومي للترجمة،و عضو المجلس الدولي للغة العربية..قام بترجمة العديد من الأعمال من وإلى اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والصينية واشرف على عدد من مشروعات الترجمة لدى مؤسسات ومنظمات دولية. وتمتد خبرته إلى أكثر من 20 عاماً في مجالات الترجمة المختلفة كباحث وكاتب وناشر ومحاضر...

[2]حسام الدين مصطفى، مرجع سابق ، ص 197.

[(3)]Cited in Khalid Baghoussi, *Improving Writing Skills*, OPU, Oran, 2009, p.113.

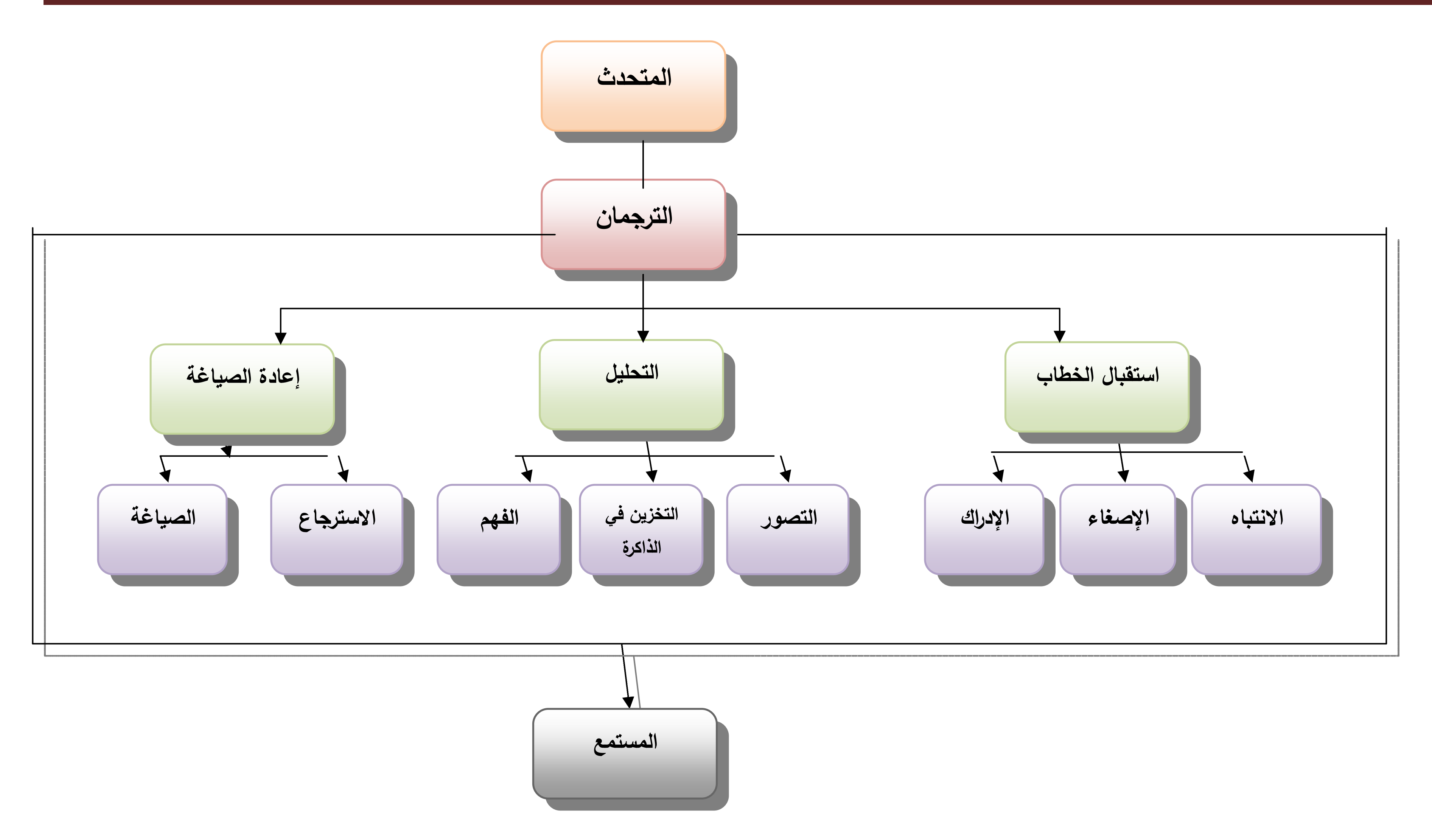
فرصة التحكم في الصياغة والقبض على زمام التعبير بالاحتكام إلى ما يصطلح عليه بالانتخاب اللفظي[1]، ولن يتأتى ذلك إلا إذا حقق فهما جيدا للرسالة المصدر.

ما ينبغي الحرص عليه في خاتمة هذه العمليات هو استخلاص المعنى بصرف النظر عن الكلمات المتواترة و المختفية في لمح البصر وإن كانت هي حاملة تلك المعاني، وعلى الترجمان أن لا يقف عندها والخطيب ماض مسترسل في حديثه وإلا أضاع حبل التواصل. وفي هذا يقول روديريك جونس[2]: « The simultaneous interpreter must not get hung up on the words »

بناء على ما سبق، فلكي تبلغ رسالة المتحدث مسامع المتلقي الذي لا يفقه لغته عبر قناة الترجمان، فإن تلك الرسالة تمر عبر جملة من المراحل متنقلة بين تلافيف دماغ المترجم تتلقفها العديد من العمليات الذهنية محللة معناها ومعيدة مبناها، فتتضح معالمها في نهاية رحلتها. ويمكن تلخيص هذه الرحلة في الشكل الأتي:

[1] حسام الدين مصطفى، مرجع سابق ، ص 199.

[2] Roderick Jones, op cit, p.75. (



المخطط رقم(07): يوضّح مراحل الترجمة الفورية وعملياتها الذهنية

خاتمة:

يتضح من كل ما سبق أن الترجمة الفورية تعد من الأنواع الأكثر صعوبة وحساسية من حيث التكوين والممارسة. تتطلب إمكانيات ومعدات وتشترط مهارات وكفاءات تنعدم في الأشكال الأخرى. تستدعي منهجية إعداد لن يضمنها إلا أساتذة ممارسون لها، يعلمون بخباياها. ومتى ما جمع التكوين بالتمرن والتدرب المتواصل و الدؤوب، كانت النتائج في المستوى. إذ كثيرا ما تشبه الفورية بالفنون مثل الرقص والموسيقى وحتى الرياضة التي تصقل و تعزز بالتدريب اليومي ليصل الطالب إلى درجة الإتقان.وكما لاحظنا أنها تعد نشاطا فكريا معقدا ضد الطبيعة. كيف لشخص أن يسمع ويتكلم في نفس الوقت ناقلا خطابا بين شخصين لا يفهمان نفس اللغة. لهذا يصر أهل الاختصاص على التمكن الجيد أولا و قبل كل شيء من اللغات. حيث يجب أن يضاهي إتقان اللغة الأجنبية إتقان اللغة الأم، ليتحدث الترجمان بكل عفوية و سلاسة.

الفصل الثالث

الترجمة الإعلامية بين الضغط التكنولوجي والصراع الإيديولوجي

1. العولمة الإعلامية
2. الخطاب الإعلامي
3. الترجمة الإعلامية

تنبّأ العالِم آلبر أينشتاين يوما قائلا أن الجنس البشري سيرزخ تحت رحمة ثلاث قنابل في القرن العشرين: القنبلة النووية والقنبلة الديموغرافية وقنبلة الاتصالات. وهو ما نعيشه اليوم، ثورة تكنولوجية عارمة مندمجة الأبعاد والآليات على كل المستويات، تآكلت بفعلها الحدود واضمحلت الهويات. وما ساعد في إذكائها هو نسيج وسائل الاتّصال الجماهيرية ومختلف الشبكات الالكترونية والأنظمة الرّقمية الّتي تتيح نقل المعطيات والمعلومات على جناح السّرعة، مختصرة الزّمن ومقرّبة المسافات، منجبة عالما جديدا من حيث فضائه وبنيته ونظامه، تحدّد معالمه العولمة بكل أشكالها.

ويعد الاعلام الوسيلة الهامّة والخطيرة الّتي غدت من أدوات التغيير والتأثير. بل وأصبح سلاحا في أيدي المؤسّسات الإعلامية الكبرى لدرجة أنّه لا يقلّ أهمّية عن السياسة والقوّة العسكرية في تحقيق الأهداف والغايات.

وما سهل مأموريتها في هذا الاجتياح والغزو بالإضافة إلى وسائل الاتصال، مذللا العوائق اللّغوية هو الترجمة وبكلّ ألوانها المختلفة، همزة التواصل كلّما اختلفت الجنسيّات وتباعدت اللّغات، بل وأكثر من هذا، فقد أضحت كلّ "خليّة ترجمة تمثّل هوائيا معرفيا يلتقط خبرات الأمم الأخرى.إنّها عيونٌ مترامية الأطراف هنا وهناك، ساعية إلى تحقيق رؤية أوضح وآفاق أفسح". لتصبح الترجمة الإعلامية بحقّ حلقة لا تنفصم عن حلقات العمل الإعلاميّ، حيث حجز للمترجم مكان دائم في كل وكالات الأنباء ومختلف مكاتب الصّحف والمجلاّت والقنوات.

1.العولمة الإعلامية:

غدت قريتنا الكونية بحقٍّ مسرحًا لمختلف الأحداث السياسية والاقتصادية والإقليمية؛ وشتّى التظاهرات العلميّة والطبيّة والتقنيّة والتكنولوجيّة. يتزاحم على ركحه رجال الإعلام ناقلين تلك الأحداث بمستجداتها ونزاعاتها لاطلاع وإعلام الأمم الأخرى. حيث تتسارع فيه الأحداث بين الخبر والكلمة ممتطية أخطبوط وسائل الاتصال بين سمعية وبصرية وسمعية – بصرية...حيث أضحت هذه الوسائل الوسيط

الجوهري في ربط التواصل بكل أنماطه: السياسي والاجتماعي والاقتصادي و...فلا غرو إن وسمت بالسلطة الرّابعة.

يعدّ الإعلام عصب التواصل، ووسيلة متميّزة لنقل المعرفة، بل منتجا لها وناشرا إيّاها. وقد تعدّدت مفاهيمه حسب العلوم الّتي احتضنته، على غرار علم السلوك الإنساني وعلم الاتّصال وعلوم العلاقات العامّة وغيرها. وهو لغة يعني الإخبار والأنباء والتعليم والإعلام بالشّيء وإظهار حقيقته ونقل العلم به إلى الغير[1]. أمّا اصطلاحا فقد تعدّد وتنوّع وصفه بين كونه وسيلة أو عملية أو فنا أو علما. فهناك من يعرّفه على أنّه" تزويد الناس بالمعلومات والحقائق الكفيلة بتوسّع آفاقهم."والإعلام هو أيضا "تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصّحيحة والواضحة". وهو" التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحهم وميولهم واتّجاهاتهم[2]. فيما يراه آخرون بأنّه تقديم الأخبار والمعلومات الدّقيقة الصّادقة للناس، والحقائق الّتي تساعدهم على إدراك ما يجري حولهم، وتكوين أراء صائبة في كلّ ما يهمّهم من أمور، ويتم ذلك من خلال وبواسطة وسائل تحمل للناس هذه المعلومات والحقائق والأخبار ويطلق عليها وسائل الاتّصال بالجماهير. وهي وسائل لا تقتصر على الإعلام فقط بل تقوم بالإعلان والتعليم والترويج[3]. ولهذا فهو عملية دينامية تهدف إلى توعية وتثقيف وتعليم وإقناع مختلف فئات الجماهير بغضّ النظر عن مستواها المعرفي.

وكثيرا ما يتّصل الإعلام بالاتّصال، حيث يعدّ الإعلام نوعا منه، يتم بين مرسل ومستقبل قصد توصيل أخبار أو معلومات أو حقائق عبر وسائل الاتصال. ويكون عادة الهدف من ذلك إحداث تأثير في المتلقّين. لذلك فهو قناة تبليغ يستخدمها المخاطب في عمليّة اتّصاله مع المتلقّي لبثّ المعلومة، محقّقا

[(1)] ينظر فاطمة حسين عواد، الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2010، الأردن، ص 12

[(2)] ينظر فاروق خالد، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1، 2009 ، ص 9.

[(3)] ينظر فاطمة حسين عواد، م س، ص 13

هدف الاتّصال والتواصل، ليكون بذلك الاتّصال عمليّة تفاعل يتمّ فيها تبادل الآراء والأفكار، حول مختلف المعلومات والأخبار، باستعمال اللّغة وعبر وسائل الإعلام، قصد البثّ والنشر والتبليغ[1].

وتختلف صور الإعلام حسب المؤسّسة وأقطاب سلسلة التواصل الّتي تربطها ببعضها البعض. فهناك الإعلام المحلي والإعلام الدولي[2].

إذن، تعدّ وسائل الإعلام الشرايين الّتي عبرها تتدفّق المواد الخبرية والمعلومات تدفّق السّيل الجاري من مصادر عديدة وبمختلف اللّغات. ولها دورٌ ذو وجهين متفاوتين، أمّا الأوّل فيقوم على الإبداع والإضافة والإسهام في تطوير الوعي البشريّ وتقديم الإنتاج الخلاّق لعلماء وباحثين ومبدعين. وأمّا الثاني فيقوم على إغواء الإنسان والعبث بعقله وبوقته وتزييف وعيه. فالخطاب الإعلامي يمكن أن يظهر بوجه واحد فقط، في أن يكون وسيلة ايجابية للتوصيل المعرفي الجيّد عندما يخضع للإشراف الأمين والتسيير الإنساني العلميّ والموضوعيّ الهادف. ويمكن أن يكون وسيلة سلبية مدمرة للإنسان ولمبادئه ولغته[3].

وما ساعد على ظهور الإعلام الدّولي عدّة عوامل، نذكر منها على وجه الخصوص التقدّم التكنولوجي الهائل، من حيث أجهزة الاتصالات والأقمار الصّناعية وشبكة الانترنت وتوفّر المال الكافي والخبرة الإعلامية، مشكّلا نوعا جديدا من الإعلام الدولي، يختلف عن ذاك الّذي صاحب أحداث القرن الماضي، تسيطر عليه الدّول العظمى والمتقدّمة تكنولوجيا وتقنيا ضمن تكتلات رأسمالية عابرة الجنسيات، على حد تعبير هربرت تشيللر، بحيث تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي[4]. وتلك هي العولمة الإعلامية المصاحبة لهذا النظام الجديد، تعمل على نشر مبادئه وقيمه، والتي غدت سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة، تلغي الحدود الوطنية، لتطرح حدودا فضائية، ترسمها شبكات

[(1)]. رامي عزمي عبد الرحمن يونس ، تحليل لغة الخبر السياسي في الخطاب الإعلامي المكتوب، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 87.

[(2)] فاروق خالد، م س، ص 11.

[3]رامي عزمي عبد الرحمن يونس، م س، ص 88.

[4]رضا عبد الواجد أمين ، الإعلام والعولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2007، ص 125.

اتصالية معلوماتية على مرتكزات سياسية واقتصادية وثقافية و فكرية...[1]فالعولمة الإعلامية أو عولمة الإعلام كما يراها جيدنز Giddens على أنها ضغط للزمان والمكان، سمة بارزة للعالم المعاصر[2]. ويعتبرها آخرون عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بفضل التكنولوجيا[3]. فلا عجب إن ظهرت وكالات أنباء عالمية وفضائيّات هائلة تهيمن على أخبار السّاحة الدّولية، تنقّب عن الخبر لتنقله بسرعة البرق مثيرة انتباه الرّأي العام، على غرار CNN وBBC... فما نعيشه اليوم هو حرب المعلومة التي تسيطر عليها الشركات الكبرى الأمريكية، بل وتمخض عن ذلك اقتصاد المعلومات، حيث غدت المعلومة أهم عوامل إنتاج السلع والخدمات[4].إنها رياح العولمة التي تداهم الكلّ، مغيّرة منطق"الأقوى يأكل الضّعيف"لتصير"السّريع يأكل البطيء"، بوصفها تحيل إلى حضارة أو دولة تعمل على إلغاء الآخر ونفي ثقافته وخصوصيّته، لتبسط تعاليمها وأساليبها في الفضاء والزّمان. تتجلّى خطورتها في جانبها الإعلامي من خلال اعتمادها شبكة للاتصالات، معتمدة على التقدّم التكنولوجي لصناعة المعلومات واحتكارها والتحكّم في تدفّقها على العالم عبر كبريات الشّركات المتعدّدة الجنسيّات المختصّة في هذا المجال[(5)]. فهي تقتحم كلّ إقليم وكلّ بيت من دون استئذان.

وقصد تحقيق تدفّقٍ وبثٍّ ناجعٍ لمختلف الأحداث والأخبار والمعلومات، تستخدم هذه الشّركات أدوات ووسائط تكنولوجية حديثة، تمكنها من بلوغ أي بؤرة على وجه الكرة الأرضية نلخّصها في الصفحات الموالية.[6]

---

[1]رضا عبد الواجد أمين، مرجع سابق، ص 126. و ينظر أيضا لمياء طالة ، الإعلام الفضائي و التغريب الثقافي، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، عمان ، ط1، 2014، ص 107.
[2]رضا عبد الواجد أمين، م س ، ص 124.
[3]مرجع نفسه ، ص 126.
[4] نفسه ، ص 128.
[(5)] مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الإعلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002، ص 11 .
[6]لمياء طالة، مرجع سابق، ص 146 و ما يليها.

1.1. أدوات العولمة الإعلامية:

1.1.1. الأجهزة السمعية–البصرية والسمعية:

بعدما كان الرّاديو الوسيلة الأقوى والأهم في الإعلام الدّولي سابقا، أصبح اليوم التلفاز الأداة الأفضل والأنجع خاصّة بعد ثورة الفضائيات الّتي تخطّت حدود الإبداع والرقيّ البشري في عالم التقنية والرقمية الصاخب. ليحول بذلك البثّ الفضائي العالم إلى قرية كونية واحدة، متخطيا الحدود السياسية والعوائق الجغرافية ومتحدّيا الفوارق اللّغوية والثّقافية...اتّصال يتمّ بصفة آنية من محطّة الإرسال التلفزي المباشر إلى جهاز التلفاز دون أيّ وسيط سوى أقراص الالتقاط المقعّرة، عبر أقمار الاتّصالات الاصطناعية الّتي أصبحت عصب التبادل الإخباري في العالم مع فورية وآنية تحيط بإلمام الأحداث وتبليغها[(1)]. وطبعا معتمدة في ذلك على ترسانة بشرية وتقنية، لاسيما أولئك المراسلون المنتشرون في كلّ بقاع العالم، فهم كالعيون المترامية هنا وهناك يترصّدون لحظة وقوع الخبر لنقله إلى كلّ البيوت وبكل اللّغات.

فتح البثّ التلفزيّ الرقميّ مجالات واسعة أمام زيادة عدد القنوات السمعية والسمعية–البصرية، موفّرة خدمات اندمجت فيها الأنظمة الإعلامية والحاسوبية والاتصالية، محوّلة الكرة الأرضية إلى شاشة محصورة المعالم، يمكن التجوال بين أرجائها بمجرّد ضغطة زر. فلا غرو إن وصف التلفاز بالقوّة العظمى الثّالثة لما حقّقه من التفاف جماهيري حوله. و يعتبره عبد الرحمن عيسوي من معجزات العصر الحالي [2]. وتحوّل الإنسان المعاصر إلى كائن تقني تواصلي إعلامي. وأهم شبكات البثّ الفضائي الّتي تعدّ من أدوات العولمة الإعلامية والّتي تملكها قوى الغرب، نذكر:

[(1)]مؤيد عبد الجبار الحديثي، مرجع سابق، ص 81 –82 .

[2]عبد الرحمن عيسوي ، الآثار النفسية و الاجتماعية للتلفزيون العربي، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1984، ص 17.

أ. شبكة (CNN(Cable News Network الأمريكية (نظام توزيع البث التلفزيوني) الّتي تأسّست على يد شركة تيرنر الإذاعية الأمريكية. وهي الرّائدة عالميا في مجال الإعلام الدّولي، ونقل وبثّ الأخبار الدّولية؛ حيث كان ذلك عام 1996، إلاّ أنّ أوّل بثٍّ حيٍّ لها تمّ في 29 ماي 1980. تتميّز بمصداقيتها ودقّتها في نقل الخبر. حيث تغطّي الأحداث الحيّة على مدار 24 ساعة يوميا باستخدام الأقمار الصّناعية. تملك جيشا من المراسلين، موزّعين في أكثر من 100 دولة. قامت هذه الشبكة بدور إعلامي بارز في مجال البثّ التلفزيوني وأنشأت قسما للرّاديو لتقديم خدمات أكثر. كما تميّزت CNN باختراقها للبث الإذاعي والتلفزيوني العالمي بسرعة إلى درجة أنّها حصلت على ثقة العالم، وكانت الشبكة الوحيدة المعتمدة في تغطية حروب الخليج وحروب أخرى من مختلف بقاع العالم[1]، بل وتعدّ المصدر للعديد من القنوات والمحطّات الأخرى في نقل الخبر والمعلومة. وهي اليوم من أكبر القنوات انتشارا ومشاهدة في كل أصقاع العالم، بمساعدة الشبكة العنكبوتية الّتي ضاعفت عدد متابعيها، بل وأصبحت تبثّ محتوياتها بمختلف اللّغات.

ب. شبكة BBC البريطانية (British Broadcasting Corporation) والّتي شرعت في البثّ التلفزيوني عام 1986 عبر الأقمار الصناعية. وتعدّ إحدى مؤسّسات الخدمة الدّبلوماسية للاتّصال البريطاني، ويغطي بثها أكثر من 50 دولة في العالم.

ت. شبكة Euro News الأوروبية، وتعد أوّل شبكة أوربية إخبارية تلفازية مشتركة. بدأت بثّها عام 1993، بتعاون 15 محطة تلفازية تعود لدول حوض البحر الأبيض المتوسّط. يقع مقرّها في مدينة ليون الفرنسية، كما تمثل هذه القناة المشروع الأوربي لوضع حدّ لهيمنة الإعلام الأمريكي[2].

[1] مؤيد عبد الجبار الحديثي، م س، ص 83 وينظر أيضا فاروق خالد، م س، ص 40.

[2] د. مؤيد عبد الجبار الحديثي ، م س، ص 84.

وطبعا لا يتوقّف الأمر فقط على هذه الشبكات وإنّما هناك مدّ لا ينضب من القنوات والفضائيات الإخبارية الّتي أصبحت تزاحمها على السّاحة الدّولية منها الغربية والعربية على غرار France 24 التي تبثّ باللّغات الثلاث (العربية والفرنسية والانجليزية)، وبعض القنوات الفضائية العربية الّتي ظهرت في السنوات الأخيرة، خاصّة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، فارضة وجودها كمنافس للقنوات الغربية، بل ومحاولة وضع حدٍّ للمدِّ العولمي الغربي المظلّل تحت ما يسمّيه أهل الفكر والمحلّلون بخطاب الانبهار، بفضل تطوّرها السّريع وقدرتها على الأداء الإعلامي الرّاقي وفي كلّ مجالات الحياة، لاسيما في مجال الإعلام الدّولي. أهمّ هذه القنوات: قناة الجزيرة وقناة العربية وقناة MBC.

تأسّست قناة الجزيرة في الفاتح من نوفمبر 1996، وكانت القناة الوحيدة لقطر آنذاك. ولا نبالغ إن قلنا أنّها قناة عربية منافسة أو في مصاف الهيئة البريطانيةBBC ومحطة CNN الأمريكية. تتوفر على ما يزيد عن 700 مراسل صحفي في كل بقاع العالم. والأدهى أنّها لا تعتمد على وكالات الأنباء العالمية المشهورة في نقل الخبر أو المعلومة؛ وإنّما تستفيد من مراسليها المنتشرين كأعين مترامية الأطراف هنا وهناك[1].

وقد حققت نجاحا دوليا باهرا من خلال الإحاطات الإخبارية الدّقيقة والسّريعة في العالم: شمالا وشرقا وجنوبا،مثل حرب الخليج وحروب البلقان والقارّة الإفريقية وأحداث الشّرق الأوسط الساخنة والمتوالية وفي كلّ الميادين، بل وتتابع كلّ ما يحدث على السّاحة الدّولية على قدم وساق سعيا وراء السّبق الإعلامي والإخباري. كما أفردت لها قنوات فرعية أخرى، حيث لكلّ واحدة منها مجال اشتغالها. فهناك الوثائقية والرياضية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية...، وتتميّز ببث برامج متنوّعة تجري من خلالها لقاءات هامّة ومقابلات صحفية مثيرة وحلقات بحث وتحليل وتعليق على الأخبار الدّولية

[1]فاروق خالد، مرجع سابق ، ص 47.

وأخبار الاقتصاد والمال والأعمال[(1)]، بطريقة آنية ومباشرة. وكذا النّشرات الإخبارية المتواصلة على مدار 24 ساعة، لاسيما في مجال الرّياضة حيث تستقطب الملايين من المتابعين والمشاهدين ناقلة كل ما يستجد في العالم الرياضي.

1.1.2. شبكة المعلومات (الانترنت):

تعدّ شبكة الانترنت أيضا من مخلّفات الثّورة الاتّصالية والمعلوماتية الّتي أسرتنا. وهي الوجه التطبيقي للعولمة وأداتها الفعالة، تسعى إلى توسيع نفوذ الدول القوية وإبقاء العالم تحت السيطرة [2].وقد انتشرت في أرجاء المعمورة " انتشار النار في الهشيم[3]". لتصبح بذلك ظاهرة لها تأثيرها الاجتماعي والثّقافي مغيرة العديد من المفاهيم التقليدية ، بل وقضت عليها بوصفها نظاما عالميا جديدا يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني، ملغية الأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود...[4]

اصطلاحا، فكلمة انترنت (Internet) تتكوّن من السابقة Inter التي تعني "بين" وكلمة Net التي تعني "شبكة"، أي "الشبكة البينية" والاسم دلالة على بنية إنترنت باعتبارها "شبكة ما بين الشبكات" أو شبكة من شبكات "بالإنجليزية (A Network of Networks)أو بالإنجليزية(Interconnected Networks)، إلا أنه قد شاع خطأ في وسائل الإعلام العربية تسمية "الشبكة الدولية للمعلومات" ظنا أن المقطعInterفي الاسم هو اختصار كلمة "International"التي تعني "دولي". وقد انتقل حقلها الدلالي من الحقل المعجمي إلى حقل تكنولوجيا المعلومات، لتصبح شبكة المعلومات أو شبكة بث إذاعي وتلفزي. وهي لا تعني

[(1)] فاروق خالد، م س، ص 47.
[2]لمياء طالة، مرجع سابق ، ص 211.
[3]المرجع نفسه، ص 211.
[4]نفسه، ص 212.

العالمية لمصطلح International Net Work وإنّما تعني Interconnexion Net Work أي الترابط بين الشبكات[1].

وكمفهوم، فهي مجموعة متّصلة من شبكات الحاسوب الّتي تضم الحواسيب المرتبطة حول العالم، والتي تقوم بتبادل البيانات فيما بينها بواسطة تبديل الحزم باتّباع بروتوكول الإنترنت الموحد. تقدم الإنترنت العديد من الخدمات مثل الشّبكة العنكبوتية العالمية (الويب)، وتقنيات التخاطب، والبريد الإلكتروني، وبرتوكولات نقل الملفات، ميسّرة سبل الاتّصال مهما بعدت المسافات وفي مختلف النشاطات[2].

وعليه، فشبكة إنترنت هي شبكة ما بين عدّة شبكات تدار كل منها بمعزل عن الأخريات بشكل غير مركزي، ولا تعتمد أيّاً منها في تشغيلها على الأخريات، كما قد تستخدم في كلّ منها داخليا تقنيات حاسوبية وشبكية مختلفة، وما يجمع بينها هو أنّ هذه الشّبكات تتّصل فيما بينها عن طريق بوابات تربطها ببروتوكول مشترك قياسي هو بروتوكول إنترنت. وطبعا تقوم كلّها على شبكات أساس تعدّ العمود الفقري لها متمركزة بالولايات المتّحدة الأمريكية[3]، حيث إليها تعود إرهاصات الشبكة، إذ تمكن مركز البحث القومي الأمريكي التابع لوزارة الدفاع الأمريكية في أواخر 1968 من تحقيق إنشاء شبكة معلوماتية للاتصالات ترتكز على نظام غير مركزي، سمي ARPANet[4]، بعد فشل محاولة بول بارن Paul Baranفي 1962.

تقوم شبكة الإنترنت بعمل وحيد أوّلي وبسيط، وهو إيصال رسالة رقمية بين عقدتين لكلّ منهما عنوان مميّز، تتمثل في البريد ونقل الملفّات وانسياب الفيديو والصّوت والمحادثة والدّردشة وغيرها من

[(1)] د. مؤيد عبد الجبار الحديثي، م س، ص 85 ولتفاصيل أكثر عن تاريخ اكتشاف الانترنت، ينظر: راندي ريدريك واليوت كينغ، صحفي الانترنت، استخدام شبكة الانترنت ومواد الكترونية أخرى، تر لميس اليحي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2009، ص 65 وما يليها.

[2] راندي ريدريك واليوت كينغ ، مرجع سابق ، ص 45.

[3] مؤيد عبد الجبار الحديثي، م س، ص 86.

[4] Advanced Research Projects Agency Network (ARPANET), selon le wiktionnaire https://fr.wiktionary.org/wiki/Arpanet et le dictionnaire informatique http://www.dicofr.com/cgi-bin/n.pl/dicofr/definition/20010101000016 (accéder le 20/2/2015)

الخدمات الّتي يسّرت سبل التواصل والاتّصال وفي أسرع وقت، وبواسطتها يمكن نقل أيّة بيانات رقمية. والأنترنت بحدّ ذاته لا يحوي معلومات وإنّما هو وسيلة لنقل المعلومات المخزّنة في الملفّات أو الوثائق في جهاز الحاسوب الآلي إلى جهاز حاسوب آلي آخر[1].

وبما أنّها أصبحت الوسيلة الأسرع والأنجع في نقل الخبر ونشر المعلومة في زمن وقوع الحدث أو في أيّ وقت وبأيّة لغة، فقد ألغت بل وأطاحت بوسائل الإعلام التقليدية، لاسيما المكتوبة منها، خاصة وأنّها تتوفّر على خدمات الاتّصال السّمعي البصري الّذي يتيح خدمات اتّصالية وبشكل مباشر صوتيا وبصريا. وترتبط الشّبكة بعشرات الشّبكات الإقليمية والمحلّية فيما يخصّ تقديم الأخبار والمعلومات من خلال خدمة (دايلونج) منذ 1996 والمتمثّلة في نقل ونشر مجموعة مختارة من الصّحف على غرار الأمريكية والكندية والبريطانية...، بالإضافة إلى تقديم قواعد وبيانات مثلما هو الحال مع وكالة أنباء اسوشتيدبرس ورويترز ووكالة الصّحافة الفرنسية وغيرها. وقد ارتبطت عدّة وكالات عربية بالشّبكة ومن ضمنها وكالة الأنباء العراقية. وقد توسّعت الشبكة في السنوات الأخيرة لتصبح مجتمعا متكاملا له عاداته و تقاليده بل ولغته الخاصّة[(2)].

وعليه، فإنّ الانترنت أضحت همزة وصل لا غنى عنها في مجتمع اليوم اللاّهث وراء المعلومة، لتحقيق السّبق والسّيطرة عليها وأكثر من ذلك، فهي الوسيلة المستخدمة لتبادل الأفكار والآراء ووجهات النّظر على الصّعيد السياسي والأمني الّذي يهدّد المعمورة. كما أنّها تعدّ أيضا وسائط للتبادل التّجاري بين مختلف أقطار الكرة الأرضية. إذن وعلى هذا الأساس، فهي الشّبكة الرائدة في عولمة الإعلام والاتّصال في العالم وبامتياز، محكمة قبضتها عليه. وبما أنّها بهذه المواصفات، فهي تشكّل اليوم أحد ركائز الإعلام الجديد، التفاعلي، تحت زعامة النظام الجديد، نظام العنف والرّعب، بحيث يقوم على نقل رسالة

---

[1]راندي ريديك واليوت كينغ ، مرجع سابق ، ص 45.

[(2)]ينظر مؤيد عيد الجبار الحديثي، م س، ص 87. و ينظر أيضا راندي ريديك واليوت كينغ، م س، ص 353 – 355.

معيّنة، نصا كانت، أو صورة، أو صوتا إلى جمهور واسع، باستخدام مزيج يربط أجهزة تقنية وذكيّة بشبكة الانترنت، مستثمرا شبكات التواصل الاجتماعي كبيئة عمل، على غرار الفيس بوك والتويتر واليوتيوب، الحاملة لإيديولوجيته، لسهولة استعمالها واستقطابها لأكبر عدد من مستخدمي الانترنت. ليصبح لهذا النّوع من الإعلام دورا فاعلاً وخطيرًا في الحرب النفسية الّتي يعيشها العالم بأسره ومختلف قضايا الصّراع السّياسي والثّقافي...، وإذكاء فتيل النّزاعات والاقتتال.

1.1.3. وكالات الأنباء:

كما سبق وقلنا أنّ الإعلام أداة اتّصال وتواصل بين الدّولة والشعب وبين مختلف الشّعوب. فهو فنّ الاتّصال الجماهيري الّذي لا تستغني عنه المجتمعات ولا الحكومات لتلقي ونشر الأخبار والمعلومات مستعملة في ذلك مختلف الوسائل والمعدّات التقنية والتكنولوجية والطّاقات البشرية. ولعلّ ما ساعد أيضا في نقل الأخبار هو وكالات الأنباء الموزّعة هنا وهناك والّتي تسعى كذلك في تصيد المعلومة وبثّها، بل وتعتبر مصدرها بالنسبة لكثير من القنوات الفضائية والجرائد والمجلاّت. أبرزها وكالة رويترز Reuters، التي تعدّ أوّل وأقدم وكالة خدمات إخبارية. وهي أيضا أوّل وكالة أدركت أهمّية الانترنت والمواقع الالكترونية في عملية الاتّصال.

تأسّست هذه الوكالة على يد اليهودي إسرائيل بن جوزاخاث الّذي اعتنق المسيحية وسمّى نفسه "جوليوس رويترز" عام 1851، في بروكسل. اختار لندن مقرًّا لوكالته بعدما علم أن أوّل خطّ بحري تلغرافي يربط بين بريطانيا وأنحاء أوربا على وشك الانجاز [1].

تمحور نشاطه في البداية حول تغطية أخبار البورصة والأسهم وأسواق المال، ليقتحم فيما بعد عالم الأخبار السياسية وأسعار البورصة. ورغم بعض الصّعوبات الّتي حاولت عرقلة تطوّر نشاطاته؛ إلا أنّه استطاع الصّمود وأقام شبكة من المراسلين سرعان ما غطّت معظم أوربا. في فترة وجيزة أصبحت وكالته

[1] فاروق خالد، مرجع سابق ، ص 73.

مصدر نشر ونقل الأخبار بعدما تعاقدت معه بعض الصّحف الأوروبية، لينشر أوّل خبر في 8 ديسمبر 1858 على صفحات التايمز البريطانية[1].

وامتدّت أعمال الوكالة لتشمل قطاعات أخرى كالبنوك والصّناعة بعدما أصبحت شبكة ناسجة أليافها لتربط أقاليم جغرافية أخرى على غرار القارّة الأمريكية، وآسيا، والشّرق الأوسط...، حيث توزّع الأخبار وتنشرها. لتصبح بذلك قوّة إعلامية مستفيدة من التطوّر التكنولوجي والتقني موسّعة آفاقها في بث الأخبار العالمية بعد دقيقتين من وقوعها أو أقل. وهي اليوم شبكة إخبار دولية سريعة ودقيقة. تتّصف بالاستقامة وعدم التحيّز وتعتمد على جيش من المراسلين والتقنيين المنتشرين في كل أصقاع العالم[2].

لم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ، بل ظهرت هناك وكالات أخرى منافسة ومن مختلف الجنسيات، ساعية هي الأخرى إلى القبض على المعلومة وبثّ سيطرتها ونفوذها. نذكر منها وكالة الأنباء الفرنسية 1944(A.F.P.)، وكالة تاس الروسية 1922، والاسوشتيدبرس الأمريكية 1848 Associated Press)، واليونايتد برس انترناسيونال الأمريكية 1958 (United Press International) والتي أصبحت روافد أساسية لمعظم صفحات وقنوات الشؤون العربية والدّولية في مختلف القضايا السياسية والرياضية والاقتصادية وغيرها[3].

وإن لم نتحدّث عن بعض وكالات الأنباء العربية ومنها وكالة الأنباء الجزائرية، فلأنّنا نتحدّث عن الإعلام الدّولي المعولم الّذي تسيطر عليه كبريات وكالات الأنباء الدّولية الغربية والتي بلغت بها الجرأة على بثّ كل الأخبار بمختلف اللّغات. والأدهى أنّها أصبحت المورد حتّى للدّول حيث موقع الحدث.

تلك هي على العموم أهمّ وسائل العولمة الإعلامية الّتي أصبحت تتوغّل باسطة نفوذها وسطوتها على العالم، محقّقة نجاحات واختراقات أكثر من القوّة العسكرية. ولا غرو إن قال يوما "جون سنونو" رئيس

---

(1) فاروق خالد، م س، ص 74.

(2) مرجع نفسه، ص 76- 77 .

(3) سمير محمود، الترجمة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 20.

موظّفي البيت الأبيض في إدارة بوش: "إننا لا نحتاج إلى CIA مادام لدينا محطّة CNN"[(1)]. وتؤكّد ذلك مادلين أولبرايت، وزيرة الخارجية الأمريكية السّابقة، قائلة: "إنّ شبكة C.N.Nالأمريكية هي العضو السادس دائم العضوية في مجلس الأمن" ، وهو نفس الكلام الذي أورده الأمين العام السابق لهيئة الأمم المتحدة بطرس غالي، قائلا أن " CNN هي العضو السادس في مجلس الأمن[2]."ببساطة، الأقوى هو من يملك المعلومة ويسيطر عليها جاعلا الآخرين أتباعا له، يرزخون تحت رحمته، مهمّشين بل ويتحكّم في مصيرهم، حتّى ولو بالكذب والتدليس والتضليل، متلاعبين بالعقول. كيف لا، والإعلام اليوم غدا سلاح التضليل والتغريب وبيع الوهم في الوقت الذي تراجع فيه دور الدولة لحماية سياستها وفقدت سيطرتها على وسائل الإعلام[3]. وتلك هي تعاليم العولمة الإعلامية الّتي لا تسعى إلى تنمية روح التضامن، في أن يكون الآخر شريكا فاعلا في مقاومة الأخطار والأزمات. فالمشهد الإعلامي اليوم يسير نحو الأحادية ولا يمكن أن يعكس تعقّد العالم وتنوّع تراثه الثقافي والحضاري والإنساني، لأنّ العولمة الإعلامية تقوم على المبدأ الأساسي المتمثل في مبدأ الغربلة[(4)]. وهي بذلك تلغي ذلك التعدّد الثقافي والتنوّع الحضاري الذي من شأنه أن يخلق الائتلاف والانسجام، ولا تعطي للفرد فرصة التفكير والتحليل من أجل النقد وخلق البديل والنقيض، مهمّشة بذلك كلّ وسائط الحوار والأخذ والعطاء. وهذا ما خلق خللا في تركيبة المجتمع الدّولي الحالي، حيث نعيش ثقافة واحدة مسيطرة ومتحكمة في رسم عوالمه، مهدّدة بذلك الأمن الإعلامي القومي، لاسيما العربي منه، وما نعيشه حاليا من حروب دامية وصراعات غابية ...إلاّ دليل قويّ على ذلك. فكيف السبيل إذن لمواجهة هذا المدّ الإعلامي المعولم؟؟ أين يتموقع الإعلام العربي على خريطة هذه المتغيرات؟ وماذا فعل للتأقلم مع هذا الوضع؟؟ وماذا عن الحكّام العرب، فكيف لهم تحقيق الأمن القومي الذي أصبح على المحك؟؟ في الوقت الذي دخل فيه العقل العربي في غيبوبة مخدّرا بمصل

[(1)] مؤيد عبد الجبار، م س، ص 188.

[2] رضا عبد الواجد أمين، مرجع سابق ، ص 139.

[3] المرجع نفسه، ص 138.

[(4)] مؤيد عبد الجبار ، م س ، ص 91.

الحضارة الغربية الّتي أسرته بتطوّرها وتفوّقها وسيطرتها، مضمحلا في جوّها في غياب الرّوح النقدية، مستقبلا ومستهلكا كلّ ما يرد من الغرب كمسلّمة لا تقبل النّقاش، ولأنّ "المغلوب مولع بتقليد الغالب".وما زاد الطّين بلّة هو سلطة القمع الممارسة من قبل القيادات العليا لبعض الأنظمة العربيّة الموالية لنظام الغرب ضدّ حرّيات التعبير وتضييق الخناق على الإبداع، أو أية محاولات للتصدّي للمدّ الأجنبي. ممّا جعل العالم يعيش موجة من التحوّلات، لاسيما على المستوى الإيديولوجي، مهدّدا بذلك الأمن الإعلامي. على سبيل الذّكر ذلك العداء والصّراع الذي يدور بين الشرق والغرب والحملات المسعورة الّتي يشنّها الغرب ضدّ الإسلام والمسلمين وفوبيا الإرهاب والإيديولوجيات المغذّية له الّتي أتت على الأخضر واليابس بسبب التطرّف العنيف الّذي خلفته. فأصبحنا لا نقرأ ولا نسمع ولا نرى إلا خطابات العنف والاضطهاد الّتي يغذّيها الإعلام الغربي والإسرائيلي.

والأمن الإعلامي بصورة بسيطة يتمثل في قدرة الدّولة على امتلاك كافّة وسائل التعبير عن الرّأي الوافد وقدرتها على حماية ثقافتها وتقاليدها بالشّكل الذي ينسجم ويوافق طبيعة المجتمع في حدّ ذاته[1]. فالتدفق المعلوماتي القادم من الغرب ليس إلا محاولة للتغلغل والسيطرة على الأخر وجعله تابعا ومسلوب الإرادة والتفكير، لأنّ من يملك المعرفة يملك السلطة.

إن كان هذا التدفّق المعلوماتي سلاحا ذا حدّين، يختلف ظاهره عن باطنه، تعتبره بعض الدول كنوع من السيطرة والهيمنة، في حين تجده أخرى كنوع من الانتشار وفرصة للاطّلاع على ما ينتجه الآخر فيكون على علم بكل ما يستجدّ في كلّ ميادين الحياة. وتعدّ واشنطن في مقدّمة الدّول التي تستخدم هذا المفهوم لتهيمن على المجتمعات الأخرى، كيف لا وهي تسيطر على أكبر نسبة من حجم الاتّصال الدّولي والمتعلّق بالأخبار والبرامج التلفزية وأفلام السينما والإعلان التجاري، وغيرها...، وقد ساندتها في ذلك

[1] ينظر مؤيد عبد الجبار، م س، ص 112.

قنوات فضائية يملكها رجال أعمال وإعلام عرب سعوديين[1]،على غرار **mbc**(Middle Eas**t** Broadcasting center. وتعدّ الدّول العربية من أكثر دول العالم تعرّضا لثورة المعلومات الّتي تهتم بقضايا الإنسان العربي الوطنية والقومية بصفة مغلوطة أحيانا ومغايرة من أجل الدعاية المغرضة. خاصّة إذا علمنا أنّ مجرى المعلومات يتدفق من منبع واحد وفي اتجاه واحد وتمارس الوكالات العالمية الدّور الرّيادي في ذلك على اعتبارها الموزّع الرّئيس للأنباء على الصّعيد الدّولي. وبلغ الأمر أحيانا حتّى اعتماد قنوات عربية على الوكالات الأجنبية في نقل أخبار وأحداث وقعت في الأقاليم العربية وحول مواضيع تهمّ الشّأن العربي. وهذا ما يثبت السّيطرة الغربيّة على الإعلام الدولي.

1.2. الإعلام العربي في ظل العولمة الإعلامية:

في ظلّ تداعيات العولمة بكلّ أشكالها، لاسيما الإعلامية منها، ومع استمرار التدفّق المعرفي وتغلغل خطاب التسيّد الغربي، أصبحت السّيادة القومية للإعلام على المحكّ؛ في الوقت الذي لا يزال العالم العربي يرزخ تحت وطأة مخلفات الهيمنة الغربية، منذ قرون، التي ما تنفكّ تغيّر شكلها وتسميتها إلاّ أنّ مسعاها واحد: فرض السّيطرة والنّفوذ وخلق التبعية. فهو يعاني الكثير من المشاكل والمعوّقات بسبب التخلّف الفكري والحضاري الذي تعرفه الثقافة العربية. وذلك لعوامل عديدة: استعمارية وسياسية واقتصادية... مؤكّدة مظاهر فشل سياسات وأنظمة الحكم العربية وسعي حكّامها إلى إشباع نزواتهم الذاتية ومصالحهم الشّخصية. أضف إلى ذلك، أنّه نبت من أرضية رخوة لا تستند إلى العلم والمعرفة، ممّا جعله يقع فريسة سهلة بين نواجذ الغرب، ولقمة سائغة لم يتوان لحظة في بلعها. فكان الأرضية الخصبة لزراعة مآربه وأهدافه الدّنيئة، ممتطيا في ذلك خطاب الكذب والتضليل، عبر وسائل الإعلام، لاسيما الفضائي منه، ساعيا إلى إعادة تشكيل وبناء المشهد السّياسي العالمي المنبثق عن انهيار النظام العالمي القديم وفق منظورات جديدة. وقد صدق الدليمي في طرحه حين قال أن الوطن العربي يسبح في مستنقع الإغراق

---

[1] فاروق خالد ، مرجع سابق ، ص 48.

التلفزيوني الفضائي ، نظرا للكم الهائل من مختلف البرامج الأجنبية التي يستقبلها[1]. فسعي القوى العظمى للسيطرة يستمر، وفي هذا ورد على لسان كل من بيتر مارتين وهارالد شومان في كتابهما " فخ العولمة" : « إن الشمس لا تغيب عن إمبراطوريات شركات الإعلام العظيمة. فمؤسسات الإعلام العملاقة قد صارت مجهزة على أفضل نحو للنهوض بأعباء رسالة الهيمنة (...)[2]». وما حدث في العقود الأخيرة لأكبر دليل على ذلك، من تعاقب الأحداث ، مثل الجمرة الخبيثة، والحرب على أفغانستان ضدّ الإرهاب، وكذا أكذوبة التصنيع النّووي في العراق وما حدث بعدها، وما يحدث في الشرق الأوسط والخليج وشمال إفريقيا، وتلك التسميات الإيديولوجية المستحدثة على سبيل الذكر "داعش" الساعية إلى نشر اللاّستقرار والرّعب في العالم...، فما إن تهدأ بؤرةٌ حتّى تثور أخرى...إنهم أصحاب القرار، نصبوا أنفسهم ملوكا على هذا العالم، بل و يضعون أصبعا على نبضه[3].

وأمام هجوم ثقافة الترفيه والتسلية والتسطيح الفكري الذي أسر العقول واخترقها، بل وسيطر عليها، أصبح المواطن العربيّ يعيش غريبا مستغربا في مجتمعه، شاعرا بالنقص والدونية. ولا عجب من قول المفكر Alvin Tofflerألفين توفلر في كتابه "حضارة الموجة الثّالثة"، حين قال: "المعرفة هي المحور الّذي ستدور حوله حروب المستقبل وثوراته الاجتماعية إنّها القاعدة الأساسية لظاهرة العولمة". إنّها ثورة الاتصالات والمعلومات والتغيير المتسارع[4].

وفي خضمّ هذا الوضع الخطير، كان على الإعلام العربي أن يخرج عن صمته وعن اللاّمبالاة، فارضا وجوده، محاولا وقف هذا المدّ الإعلامي المضلّل الذي اشتدّ وتكالب خاصّة بعد الهجمات التي استهدفت مركز التجارة العالمي والبنتاغون يوم 11 سبتمبر 2001، مسفرة عن متغيرات عميقة في المشهد الإعلامي العالمي عبر مختلف وسائله وقنواته، والتي تحوّلت فيما بعد إلى حشد وتصنيع الرّأي

[1]عبد الرزاق محمد الدليمي، عولمة التلفزيون ، دار جرير، ط1، الأردن، 2005، ص 68-69.
[2]حسن عبد الله العايد، اثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية ، ط1، بيروت ، 2004 ، ص 68.
[3]المرجع نفسه ، ص 77.
[4]ينظر أحمد حمدي ، م س ، ص 173.

العام، في حملة مسعورة، تحت قيادة اللّوبي الصهيوني المسيطر على وسائل الإعلام في الغرب، ضدّ الإسلام الذي أصبح، في زعمهم، الشّبح الذي يطارد ويهدّد الحضارة الغربية[(1)]. لتتغيّر المفاهيم والتعاليم بتغيّر الأحداث من انتشار نظريات وأفكار تصادم الحضارات وزوال الإيديولوجيات، إلى فوبيا الإرهاب وصراع الأديان...وغيرها.

ولدحر ووقف هذا المدّ، سعى العالم العربي الى إعداد العدّة من تقنيات وتكنولوجيات تواصل واتّصال متطوّرة وإعداد رجال إعلام وفق برامج تكوين هادفة تقوم على اختصاصات عدّة على رأسها تعليم اللّغات الأجنبية، كما خصّصت الحكومات ميزانيات ضخمة لإرساء أقمار صناعية منافسة الإعلام الغربي ولمواجهة حرب المعلومة، ليتحرّر بذلك الإعلام العربي من ضغط العولمة التكنولوجي وضغطها الإيديولوجي، وليتحرّر خاصّة من التبعيّة والتقليد. حيث ومنذ انطلاق أقمار "عرب سات" عام 1976، و" نايل سات" عام 1996، تسارعت وتيرة تكاثر القنوات الفضائية العربية، وتحوّل الإرسال الفضائي إلى مجال للمنافسة التجارية والسياسية والثقافية...، ليرسم بذلك الإعلام العربي فضاء إعلاميا عربيا مؤثّرا بدوره، سلبا أو إيجابا، في صناعة الرّأي العام العربي وحتى الدّولي الذي وقع أسير الخطاب الغربيّ البعيد عن الحقيقة[2].

لتنجب ثورة الفضائيات، الثّورة الناعمة والمتمثّلة في جملة من القنوات الفضائية، مختلفة الجنسيات والتخصّصات. فتحت آفاقا إدراكية وتواصلية عالمية. فكانت منها الحكومية والمستقلّة، حيث أنّ كلّ قناة لها دور منوط بها. فهناك الإخبارية الّتي تبثّ برامج إخبارية وحوارية ووثائقية، على غرار قناة الجزيرة والنيل والعربية والمستقلة...،وهناك التعليمية التوجيهية والترفيهية والاقتصادية والعلمية والثقافية...وغيرها. بل خصّصت قنوات وبرامج لكلّ فرد في العائلة.

[(1)] أحمد حمدي ، م س ، ص 173.
[2] لمياء طالة ، مرجع سابق، ص 236.

لكنّ السؤال المطروح، رغم هذا الزّخم الإعلامي والتكنولوجي المتطوّر، هل حقا هذا الإنتاج الإعلامي نجح في صناعة وبسط خطاب إعلامي عربي قويّ وجادٍّ قادر على شدّ انتباه الجمهور وتلبية متطلّباته، وأن يقف ندًّا لخطاب الغرب عبر سياسة إنتاجية واضحة المعالم وسليمة القيم فتحفظ المشاهد العربي من الانزلاق الفكري المضلّل؟؟

بكلِّ أسف، ما يعاب على هذه القنوات، هيمنة المادة الإعلامية الغربية بكل مواصفاتها: الثقافية والترفيهية والدرامية والسياسية...، فالإعلام العربي لم يسلم هو الآخر من تغلغل وسيطرة غربية محكمة تركت آثارا سيّئة، جعلته يقع ضحيّة مرض آخر، يتمثّل في التقليد والتبعية[(1)]. وإن وجدت بعض الفضائيّات ووسائط إعلامية عربية تحاول التملّص من هذه الظّاهرة باعتمادها على صناعة إعلام عربي بقيمه وعلى أصوله، إلاّ أنّ المرض اشتدّ، والتغلغل استفحل، ولم يعد المشاهد يعرف على أيّ إيقاع يعزف وعلى أيّ موسيقى يرقص، لتداخل مفاهيم متعدّدة الجنسيات ومختلفة الثقافات: من أمريكية وألمانية وانجليزية وفرنسية وتركية ومكسيكية وكورية و... بمساعدة الترجمة بكلّ ألوانها لتذليل عقبة اللّغة، لاسيما الترجمة السمعية البصرية منها. حيث يفتقر الإعلام في العالم العربي إلى عدم وجود مصادر مستقلة ومتنوعة تغنيه عن اللجوء والاعتماد على المعلومات الأجنبية. بل يعتمد كلية على وكالات الأنباء الدولية التي تتحكم في تدفق المعلومات[2]. فوقع أسير الضغط التكنولوجي و التخمة الإعلامية[3].

الملفت للانتباه أيضا، هو الخطاب السياسي الإعلامي الذي يحمل في ثناياه العديد من الدّعايات والإيديولوجيات الّتي قد تقلب الموازين مهدّدة الأوطان والأمم. كما أصبح محلّ اهتمام المحلّلين السياسيين والإعلاميين والمثقّفين...، نظرا للتداخل الكبير الجليّ للعيان بين واقع السياسة والثّورة الإعلامية. حيث

[(1)]ينظر فاطمة حسين عواد، الإعلام الفضائي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص 60.

[2]رامي عزمي عبد الرحمن يونس ، مرجع سابق، ص 95-96..

[3]رضا عبد الواجد أمين، مرجع سابق ، ص 149.

أصبح الإعلام ينزع إلى تقنيع الواقع السياسي[(1)]، وتبليغه إلى المتلقّي في شكل مغاير عن الحقيقة على كلّ المستويات. إذن، فلم يسلم هو الآخر من التبعيّة وضمور خصائصه اللّسانية العربية، لاحتوائه على أساليب وصيغ لغوية غريبة ومصطلحات دخيلة، أفقدته رونقه اللّغوي العربي الأصيل، جرّاء النقل الحرفي للمصطلحات الفكرية والكلامية دون إعمال للفكر أو التمحيص بحيث أصبح ضحيّة لهذه المصطلحات المشبَّعة بدلالات خطيرة باتجاه الكذب، وتزييف الواقع وتزوير الحقائق[2]. خطاب عنيف في ألفاظه وفي العناصر الايقونية الأخرى المصاحبة له، يدعو إلى نشر العنف والتطرف. أصبحنا لا نرى ولا نقرأ ولا نسمع إلاّ عن جرائم القتل والحرق والخراب والدّمار...، ولا عجب في ذلك، لأنّ إعلامنا يرتكز هو الآخر على وكالات الأنباء الغربية الكبرى والمتحكّمة في مصادر المعلومات والأخبار والملقّبة بالمؤسّسات العابرة للقارّات، على غرار وكالة استوشتدبرس الأمريكية، ووكالة يونايتدبرس الأمريكية، ووكالة رويتر البريطانية...، الحاضن الرئيسي للإعلام الصّهيوني التي تقوم بإغراق الإعلام العربي بأخبار يتمّ اختيارها وصياغة مفرداتها وفقاً لمعايير اجتماعية وسياسية، لا تراعي مصالح المجتمعات الموجّهة إليها أو أولوياتها. ولكنها تحاول تمرير العبارات والمصطلحات ذات المضامين الفكريّة والسياسية التي تخدم مصالح القوى والجهات الدّولية الساعية إلى احتواء الوطن العربي ثقافيا وسياسيا. لتتداول تلك المفاهيم والمصطلحات بين مختلف الوسائط الإعلامية والجمهور المتلقّي، ممّا يؤدّي إلى غزو ثقافتنا ولغتنا الأم، بضربها في قيمها وأصولها التاريخية. وهذا ما جعل رجال الفكر والإعلام يقرّون بأنّنا نخسر معركتنا الإعلامية مع إسرائيل والغرب بشكل عام بسبب الشّلل الفكريّ الذي نعاني منه. والأدهى أنّنا أصبحنا نسمع اليوم الخطاب الفلسطيني والخطاب العراقي، وخطاب النظام المتطرف، والخطاب الإسلاموي...هذا يثبت نجاح الغرب في تشتيت أواصر الأمّة العربية وتمزيق أوصالها، كما يوضح ذلك طابع الإعلام

[(1)]يقصد بتقنيع الواقع استبدال العلاقات الاجتماعية الحية بعلاقات وهمية تصويرية، حيث يقوم التصويري مقام الحقيقي، ويستبدل الواقع المعيش بالمتخيل والمنمق لتزييف الوعي بأقنعة تحول دون التعرف إلى الحقيقة. حسب رامي عزمي عبد الرحمان يونس، م س، ص 35.

[2]المرجع نفسه، ص 92.

العربي القطري[1]. وليتّضح المقال، لا بأس أن نلقي نظرة سريعة على الإعلام الفلسطيني الذي عرف كسائر الإعلام العربي والدولي مراحل مختلفة من التقدّم والتطوّر والتراجع والانحسار، الأمر الذي أجبر منتجي الخطاب على استعمال لغة إعلامية مختلفة وفقا للاحتياج في كلّ مرحلة من المراحل، فاللّغة الإعلامية قبل أوسلو مثلا، تميّزت بقاموسها اللّغوي الثوري، والذي من مفرداته ومصطلحاته الشائعة (*الكفاح المسلّح، الثّورة الفلسطينية المعاصرة،المقاومة المسلّحة، العمليّات الفدائية، والتضحية والفداء، والشّهادة، المخيّم،البطولة، الكيان الصّهيوني، العدوّ الصّهيوني، والصّهيونية العالمية،والعدوّ الإسرائيليّ، والكيان العبريّ، جرائم النازية، والعدوّ المجرم، والعمليّة الجبانة، والإمبريالية الأميركية*... الخ[(2)]).

ومع مرور الزّمن وتواصل الاحتلال واحتدام الصّراع، وتحت ضغط تغيّرات المجتمع الدّولي، ظهرت مفردات وصيغ تعبيرية إعلامية جديدة، تتغنّى بالسّلم والسلام، مترجمة الوضع السياسي والاجتماعي للمجتمع الفلسطيني، تارة في الصّراعات الطائفية وعلاقة الفصائل السياسية ببعضها بعض؛ وفي علاقتها مع الاحتلال الصهيوني تارة أخرى، خاصّة بعد قيام السلطة الوطنية، وفقا للمصالح السياسية. وعليه فالمتصفّح لقاموس اللّغة الإعلامية الفلسطينية، يجد مثلا: *سلام الشجعان، خيار السّلام، والطّرف الآخر، والطّرف الثّاني في إشارة إلى إسرائيل تجنّبا للإحراج، ، السّلطة الوطنية، إعادة الانتشار* بدلا من *الانسحاب، الاحتلال الإسرائيلي(دون وصفه بالعدو)، الاستيطانية، لا سلام بدون القدس،لا سلام بدون إطلاق سراح الأسرى، انتفاضة الأقصى، وكتائب شهداء الأقصى، لا سلام مع الاحتلال*...[(3)]

---

[1]هبة شاهين، التلفزيون الفضائي العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008، ص 401.

[(2)]ينظر عماد موسى، اللغة في الخطاب الإعلامي الفلسطيني ،منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، شؤون فلسطينية، مجلة الكترونية عدد 257، توجد على الرابطhttp://www.shuun.ps/page-587-ar.html

[(3)]عماد موسى، م س، وينظر أيضاالتغطية الإعلامية لما بعد سيطرة حماس على غزة، المبادرة الفلسطينية من أجل تعميق الحوار العالمي والديمقراطية، وحدة الرصد الإعلامي، التقرير الرابع، المرحلة الثانية نيسان (أبريل) 2008، ص46–47.

ولا يختلف الخطاب الإعلامي الجزائري عن مثيله العربي على العموم، والذي وقع هو الآخر ضحية التغييرات والتحوّلات التي تشهدها السّاحة الإعلامية محلّيا وإقليميا ودوليا، لاسيما في الوقت الرّاهن، حيث أصبحت الأعين تتربّص بهذا البلد من كل حدب وصوب، من جهة، وفي تدفّق الشّخصيات من مختلف الجنسيّات على مستوى علاقات التعاون والشّراكة والعديد من القضايا الدبلوماسية الّتي جعلت الجزائر قبلة لكثير من الدّول، من جهة أخرى؛ ممّا يزيد ويصعّب من مأمورية رجال الإعلام في تتبّع الأحداث والوقائع لتقصّي الخبر، واطّلاع الرّأي العام بكلّ مصداقية ونزاهة. وإن عرف قطاع الإعلام نوعا من الانتعاش والتطوّر التقني والانفتاح أكثر على العالم بفعل الاتّصال الفضائي بإطلاق بعض القنوات الفضائية الحكومية والخاصّة، لتمثّل الجهة المعارضة، بعرضها للرّأي الآخر وذلك من خلال جملة من القوانين والقرارات الّتي اتّخذتها السّلطة في حقّ حرّية التعبير؛ إلاّ أنّ السّؤال المطروح، هل حقّا يمثّل الإعلام في بلادنا السلطة الرابعة أم أنّه جزء لا يتجزّأ من السلطات الأخرى بل وتابعٌ لها، راضخٌ لسياستها وعاملٌ بأوامرها؟؟

يجمع القائمون والمتتبعون لهذا القطاع على أنّه يعيش حالة مدٍّ وجزرٍ. وقد عرف مساره تحوّلات ملموسة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، تماشيا مع الأحداث والأزمات الّتي تعاقبت على الجزائر، ولا تزال... فقد عاش الخطاب الإعلامي الجزائري ردحا طويلا من الزّمن ضمن إجراءات نمط معيّن من التفكير والتحليل وصناعة القوالب الخبرية والصّور النمطية، الأمر الذي جعله خطابا إعلاميا روتينيا وبيروقراطيا وخاضعا للسّلطة ويفتقد كلّ عناصر الإعلام الموضوعي والحرّ النزيه[1]. حيث كان بعيدا تماما عن الواقع ولا يعبّر عن تطلّعات المواطن الجزائري، لا ينطق سوى بصوت واحد، ولا يمثّل غير رأي الحزب الحاكم، إلى غاية أحداث أكتوبر 1988 الّتي كشفت حقيقته، في أنّه مجرّد أداة مهمّشة لا ترقى

[1] ينظر أحمد حمدي، م س، ص 133.

إلى أن تكون فاعلة في المجتمع أو مؤثّرة في مسارات تحوّله. كانت هذه المرحلة هي المنعرج الّذي حمل البلاد من وضع سياسي يحكمه الحزب الواحد إلى وضع يقرّ بالتعدّدية السياسية. فكان حتميا أن تتبّعها التعدّدية الإعلامية. وكانت الانطلاقة من خلال إصدار دستور 23 فيفري 1989الّذي فتح المجال أمام الحرّيات الديمقراطية وحرّية التعبير[1].

وكانت الانطلاقة للتعدّدية الإعلامية الفعلية بعد إقرار دستور التعددية، فكان قانون الإعلام في 1990[2]، والذي وضع حدا لاحتكار الدولة لوسائط الصحافة المكتوبة. فعرف قطاع الإعلام المكتوب تعدّدا كبيرا، وحقّقت الصّحافة الخاصّة نجاحا سريعا نظرا لما ميّزها من جرأة في الطّرح والنقد وجديّة في معالجة الأخبار. والأهمّ من ذلك أنّها كانت تنقل للمواطن رأيا آخر غير رأي السّلطة، وهو ما أكسبها مصداقية عالية لدى الجمهور...[3] لكن مع تعاقب الأحداث على البلد ودخوله في دوامة الصّراعات السّياسية الذي جعلنا نعيش عشرية سوداء مهدّدة الوضع الأمني، فرضت الرّقابة على الإعلام لاسيما المكتوب منه. أمّا قطاع السمعي–البصري، فقد كان من ممتلكات الدّولة ولم يكن المجال مفتوحا أمام الخواصّ لخوض غمار التجربة[4]؛ غير أنّ قطاع التلفزيون عرف إنشاء أوّل قناة فضائية حكومية سنة 1994 موجّهة أساسا للجالية الجزائرية بالخارج.

بمرور الزّمن وتوالي الأحداث، وتداول الحكّام على السّلطة، عاش قانون الإعلام حالة اللاّستقرار، بين إلغاء قانون وإعلان آخر، بإصدار قرارات وتجميد أخرى... وحفاظا على مصالح السلطة، وبحثا عن الأمن والسلام، وسعيا لتأسيس منظومة إعلامية واضحة تتماشى وتطلعات النظام والشعب، وتحقيقا لحرية التعبير وحقّ الإعلامي، تمّ إصدار قانون إعلام جديد في شهر جانفي 2012 والذي جاء من أجل تأطير

---

[1] محمد شطاح، إشكالية الهوية و الحوار مع الأخر في الفضائيات العربية، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ، ع.5، ماي 2010، جامعة سكيكدة، ص 425- 426.

[2] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون الإعلام 90-7، مؤرخ في افريل 1990.

[3] إسماعيل معراف قالية، الإعلام حقائق و أبعاد، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999

[4] محمد قيراط ، حرية الصحافة في ظل التعددية السياسية في الجزائر، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 19، ع (3+4) ، 2003، ص 123.

الممارسة الإعلامية والمهنية للصّحفيين مواكبة لهذه التحولات، محقّقا بذلك مكتسبات لاقت استحسان أهل القطاع في الداخل والخارج؛ رغم تلك العقبات والضغوطات. فشهد تحوّلا من البثّ التماثلي إلى الرّقمي وإنشاء شبكة موسّعة من الإذاعات المحلّية الّتي تسري كلّها في اتّجاه تشجيع الإعلام المحلّي والجواري وزيادة القنوات الفضائية، بالإضافة إلى الاستخدام الواسع النطاق لشبكة الانترنت واقتحام عالم الصّحافة الالكترونية هروبا من الرّقابة، واستثمار الأجهزة التقنية والذّكية الّتي تسهم كثيرا في كشف المستور والبحث عن الحقيقة بغية نشر الوعي والتحسيس وإعلام المواطن كما يجب وفي كلّ القطاعات. وما إطلاق تلك القنوات الفضائية الحكومية والخاصة إلاّ دليل على ذلك، بل برزت موجة منها في فضاء الإعلام الفضائي واحتدم التنافس بينها تلبية لحاجيات المتلقّي الإعلامية والتي تمس كل جوانب الحياة: إخبارية وترفيهية وتثقيفية ودرامية وكلّ ما يتعلّق بقضايا الأسرة والتجميل والطبخ وغيرها...،على غرار الشروق والنهار والقناة الثالثة وقناة القرآن والنهار لك...فكانت متنفّسا بل وهروبا من الأرضية، القناة الحكومية" اليتيمة"...وهذا يثبت تحقيق حرية التعبير في بلادنا والتي أضحت تضاهي التجارب الإعلامية الغربية، من حيث الجرأة في تناول قضايا المجتمع وتتبّع قضايا الفساد في شتّى المجالات، ممّا يجعل القطاع يعيش نوعا من الانتعاش والتطوّر، على غرار باقي الدّول. وجاءت هذه القفزة النوعية تبعا للإصلاحات السياسية الساعية إلى إرساء مسار ديمقراطي، مسخّرة لقطاع الإعلام والاتّصال إمكانيات ضرورية تمكّنه من استيعاب وتوظيف الانفجار المعلوماتي التكنولوجي الناجم عن الثّورة المعرفية. ولا تزال الإصلاحات على قدم وساق من أجل ممارسة إعلامية سليمة، وبحثا عن إعلام يليق بالإمكانيات التي تزخر بها البلاد، ونزولا عند رغبة وتطلّع المواطن الذي يجد ضالته في القنوات الأجنبية، البعيدة عن قيمه وخصائص مجتمعه....وسعيا إلى توفير خدمة إعلامية عمومية ذات مستوى يرقى إلى المصاف العالمي ويتماشى مع متطلّبات العصر الراهن، ممّا ينبغي على النظام الإعلامي سواء العام أو الخاص تلبية حاجيات المجتمع في ظلّ النظام الديمقراطي القائم على حمايته من تأثيرات وتلاعبات الصّحافة المتعدّدة

الأوجه قصد الحفاظ على أمن واستقرار الوطن. بل وأكثر من هذا، فالمسؤولية الملقاة على عاتق رجال الإعلام ثقيلة جدا في كسب ثقة المواطن لمتابعة الخطاب الإعلامي الجزائري بسبب الشّرخ الذي حدث بين السلطة وبينه، وتلك القطيعة التي طال أمدها في عدم تصديق النظام وانشغاله بأمور حياتية أخرى بعيدة عن جوّ السياسة. حيث لا صلة رحم بين السلطة والشعب.

وعليه، فواجب المشتغلين في حقل الإعلام قبل المطالبة بمزيد من الحريات،أن يكونوا أوّلا أهلا لهذه الحرية. فالحرّية لا تعني أن تقول ما تشاء وقت ما تشاء وضدّ من تشاء فقط، بل الحرّية تعني الموضوعية والشفافية والمصداقية، في ظلّ وجود أخلاقيات المهنة والتي تقدّس وتفضّل مصلحة الوطن والمواطن قبل المصالح الشّخصية، سعيا إلى نشر إعلام نزيه، خاصّة في الوقت الرّاهن، عصر تكنولوجيا المعلومات وزمن تزايد الصّراعات والأزمات محليا ودوليا. ولطالما كانت حرب الأسلحة تنجرّ عن الحرب الإعلامية والتاريخ شاهد على كثير من الحروب تسبّبت فيها الدّعاية المغرضة والمناوشات الكلامية.

لكن ما يعاب على الإعلام الجزائري هو المستوى اللّغوي الذي يظهر به بعض الإعلاميين في مختلف وسائل الإعلام، مرتكبين أخطاء أسلوبية ونحوية جمّة من نصب للمرفوع وجر للمنصوب، لاسيما السمعي–البصري منها، هذا من جهة. ومن جهة أخرى تلك الأساليب الرّكيكة في التعبير بسبب الترجمة والنقل الحرفي للمعنى، مخلّفا تراكيب دخيلة على لسان الضّاد. فتحول حقا الإعلام إلى وسيلة هدم للغة العربية. وتجنّبا لمثل هذه النقائص التي قد تفقد الأداء الإعلامي رونقه وقدرته في الإثارة والتأثير، فإنّ الأمر يتوقّف على تكوين جادٍّ وصارم يقوم على التمكّن الجيّد من ناصية اللّغة، يصقل بالدّربة والمراس المتواصل. أضف إلى ذلك قوّة الشّخصية وطريقة الإلقاء والإقناع وغيرها من الأسس التي ينبغي توفّرها في رجل الإعلام.

يواجه الإعلام العربي اليوم بحقّ تحدّيات كبيرة. لاسيما مع التقدّم التكنولوجي الهائل الّذي ولّد آليات جديدة كثيرة للهيمنة، وبشكل ملفت للانتباه ويبعث على الحيرة والتساؤل، هو موجة تسونامي الّتي أحدثها الإعلام الجديد...الإعلام الكوني أو العقل الكوني[1]، أو ما يسمّى أيضا بالإعلام البديل، الذي أنجبه الجيل الجديد من الجهاديين من رحم الثّورة السورية (2011)، حيث تربّع على عرش صناعة وقيادة الرّأي العام العالمي، مستقطبا أكبر عدد من المتلقّين، محتلا الفضاء الالكتروني لممارسة نشاطه الإعلامي. إنه تنظيم الدّولة الإسلامية بالعراق والشام الذي استغلّ الوسائط الجديدة البديلة والمغايرة للجيلين السّابقين للنظام من أجل نشر إيديولوجيا العنف والتطرّف عبر الإعلام. وحسب الخبراء والمحلّلين السياسيين، ما هو إلا مخطط صهيوني أمريكي، يطمح إلى تقسيم وإعادة رسم خريطة سياسية وجغرافية، تهدّد المنطقة العربية. وقد فاقت المشاهد المصوّرة حدود اللاّمعقول في تصوير ونقل أبشع جرائم القتل والتعذيب التي يمارسها نظام الدّولة الإسلامية(داعش).

ولا ننكر تحدّيات وجهود بعض القنوات الفضائية العربيّة التي تحاول فرض وجودها منافسة الإعلام الغربي في نقل الأخبار وبثّ المعلومات، على غرار قناة الجزيرة. فالأمر يتوقّف على النظام العربي الذي يملك من المقوّمات الاقتصادية والاجتماعية والروحية...التي تمكّنه من الصّمود والتصدي والمجابهة، بل والمشاركة في معادلة الأخذ والعطاء. إذ ما يلاحظ حقا أنّ هذا التدفّق الإعلامي الجارف قد أفقد قدرة الحكّام على فرض السّيطرة وامتلاك السّيادة على دولهم وشعوبهم. فإلى متى هذا السبات والتجاهل ؟!

وعليه فلكي نكون جزءًا فاعلا في مجتمع المعلوماتية هذا، لا يكفي أن نكتسب مهارات جديدة وقدرات عالية في مجالات عدّة خاصّة ما تعلّق بالتكنولوجيا والتقنية وإتقان اللّغات الأجنبية، وإنّما علينا أيضا الاستفادة من العولمة، أخذ الأهمّ وجني الثّمار للاندماج في منظومتها الثقافية والإيديولوجية، مكيّفين

[1] محمد شطاح ، مرجع سابق ، ص 423 .

الرؤى وأنماط التفكير مع منظومة القيم وسبل التفكير الحديثة الّتي تفرضها تفاعلات العولمة، لكن شريطة ألاّ يتنافى ذلك مع مبادئ وتعاليم ديننا وتقاليدنا التي نشأنا عليها. تلك التقاليد والقيم الآلية إلى الزّوال بسبب خطاب الانبهار الذي يغذّي العقول العربية، بل ويضربنا في عقر دارنا وفي مقومات أمّتنا الإسلامية. وعلينا محاربة هذا التضليل الذي شوّه أعظم وأنبل وأقدس الدّيانات السماوية، وبلغت الجرأة به حتّى إلى الإساءة إلى سيد الخلق، محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

2. الخطاب الإعلامي:

يعتبر الإعلام اليوم معلّم الجماهير، وله الدّور الرّيادي في نشر أهداف السياسة الخارجية، بل وحتى في صنع القرار السياسي، كيف لا وهو يروّج لتجارة الفكر كترويجه لتجارة السّلع، لاسيما الأمريكي منه؟؟ وأصبحت المعلومة رأس مال يتمّ استثماره سعيا لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، وأكثر من ذلك، فهي سلاح استراتيجي في يد الأقوى. حيث مع تسارع الزمن، تتسارع الأحداث بل تشتد وتتزايد، فتشتدّ حرب المعلومة ويتكالب الصّراع حولها وتنتشر حمّى التنافس لرصدها وبثّها بمختلف اللّغات في قالب يصوّر الحدث كما تريده الجهة المروجة له عبر مختلف وسائل الاتصال مرفقا بالصّور موضّحة المسكوت عنه أو مكمّلة له. إنّه الخطاب الإعلامي العابر للقارّات الذي تحوّل إلى صناعة لها قواعدها وأدواتها تتحكّم فيها القوى الغربية المصدّرة له عابثة بالرّأي العام العالمي. كيف لا والخطاب يجسّد الإرادة والقوّة والسلطة، "سلطة الخطاب". فمن يملك الإعلام يملك مفاتيح الحضارة. بل أكثر من ذلك، فالإعلام اليوم غيّر حتى مفهوم السّلطة في نظر توفلر Alvin Toffler، في كتابه المشهور "تحول السلطة"، قائلا: "بعد أن كان من يملك قوّة السّيف في الأزمنة الإقطاعية هو الذي يملك السلطة،ومن يملك قوّة الاقتصاد في الأزمنة الأولى للرّأسمالية هو المالك الحقيقي للسلطة، فإنّه قد صار من يملك قوّة المعلومات في زمن ثورة تكنولوجيا الاتّصال هو الذي يملك السلطة...[1]"

[1] ينظر أحمد حمدي، الخطاب الإعلامي العربي: آفاق وتحديات، دار هومة للطباعة والنشر، ط2، الجزائر، 2007، ص 149 –150.

ويستبيح خطاب اليوم حتّى المحضور ليبيع الوهم ويوزّع الأخبار المغلوطة، متلاعبا بالعقول التي يعتبرها "جسد مارد وعقل طفل" يسهّل التلاعب به مثل الدمى على حد تعبير الدكتور سعيد اللاوندي[1]....القائم على الفبركة والتضليل منذ أحداث 11 سبتمبر الّتي هزّت العالم واتخذتها أمريكا حجّة لإعلان الحرب على الإسلام والمسلمين، زعما منها أنّه دين عنف وتطرف، ليدفع العالم بصفة عامّة والمنطقة العربية بصفة خاصّة ضريبة باهظة على هذا الكذب والتدليس، سلاح الميديا.

ولا نسعى في هذا المقام إلى الخوض في المفارقات التي حيكت حول الخطاب والنصّ وتحليل الخطاب، وغيرها من القضايا اللّسانية الّتي قيل عنها الكثير. بل نريد تسليط الضّوء على كلّ ما يتعلّق بالخطاب،على العموم، الذي لم يسلم هو الآخر من رياح التغيير المصاحبة للعولمة. حيث عرف مصطلح الخطاب تجديدا وتنويعا في تعريفاته لتنوّع مرجعياته النّظرية، بين العربية والغربية، والحقول المعرفيّة والثقافية حيث يستخدم، مثل الدّين، والأدب، واللّسانيات، والاجتماع، والإعلام... فهو مصطلح غامض، يتمرّد على كلّ إطار تعريفي ومعرفي يحاول تحديد سماته. وقد ورد في الثقافة العربية بمعنى الكلام بين شخصين لتوضيح قضيّة ما أو غرض ما، مستمدّا دلالته من المفهوم القرآني. حيث ميّز النهانوي بين الكلام عامّة والخطاب بوصفه جنسا ينسلخ عنه، مشيرا إلى أنّ الكلام يطلق على العبارة ذات المدلول الكامن في النفس، بينما يكون الخطاب إما "كلاما لفظيا أو كلاما نفسيا موجّها نحو الغير للإفهام"[(2)]. في حين، يرى علماء اللّغة المعاصرون أن "الكلام هو الذي يقصد به الإفهام، والخطاب هو اللفظ المتواضع عليه والمقصود به إفهام من هو مهيأ لفهمه"[(3)]. وهذا المفهوم يفصح على أنّ الخطاب يجمع مرسلا ومتلّقيا، وما يصدر عن المتحدّث خطاب وما يصل إلى المتلقّي تأويل، وهو ما يحصل في ذهنه من فهم. أمّا من منظور الثقافة الغربية، فقد بنت تعريفاته على مفهوم أفلاطون للخطاب والذي يشير

[1] سعيد اللاوندي، الخداع الإعلامي، الرأي العام: جسد مارد وعقل طفل، ط 1، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، 2015.

[(2)]ينظر رامي عزمي عبد الرحمان يونس، م س، ص 24.

[(3)]المرجع نفسه ، ص25.

إلى العقل أو النظام، ويعني "حديثا لسانيا محضا"[(1)]. أمّا في عرف اللّسانيين المحدثين، فقد انضوى الخطاب تحت الدّراسات اللّسانية. نذكر من بينهم إميل بنفينست Beneveniste الذي يرى أنّ الخطاب "كل تلفّظ يفرض متكلّما ومستمعا، يهدف إلى التأثير في المتلقّي بطريقة ما"[(2)]. بينما اعتبر ميشال فوكو Fouco الخطاب "عملية عقلية منظّمة منسّقة، أو عملية مركّبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية، أو تعبير عن التفكير بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا التي يرتبط بعضها ببعض"[(3)]. بل وأبعد من ذلك، فالخطاب يمثّل بالنسبة لفوكو موضوعًا للرّغبة والسّلطة. حيث أنّ أشكال المنع التي تلحقه تكشف باكرًا وبسرعة ارتباطه بالرّغبة وبالسّلطة. وهناك من يعتبره طريقة معينة للتحدّث عن الواقع وفهمه، متضمّنا أنواعًا أخرى من العناصر الايقونية، مثل الصور المرئية، والصّور، والأفلام، والفيديو. وإن كنّا سلّطنا الضّوء فقط على تلك المفاهيم، لأنّها ترتسم على ملامح الخطاب الإعلامي، من منظورين: التبليغ والتأثير.

وعلى العموم، نستخلص أنّ الخطاب عملية تواصلية متواصلة بين مخاطب ومتلقٍّ، بين فكرٍ وواقعِ إنسانيٍّ يعالج تجربةً ما، بل هو نظامٌ فكريٌّ تشكّله منظومة من المفاهيم المتداخلة، المستوحاة من الواقع الاجتماعي والإنساني الذي ينجب خطابات متعدّدة حسب المادّة الّتي يتناولها. فهناك الخطاب الأدبي، والصحفي،والديني، والاقتصادي...لذلك، فإنّ الخطاب الإعلاميّ يعدّ صنفا من الخطابات المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المؤثّرة فيها والمتأثّرة بها.

ويعتبره أهل الاختصاص صناعة ثقافية[4]، تلتحم وسائط عدّة من أجل إنتاجها ويتجلّى ذلك في طبيعة الرّسائل التي تتدفّق عبر هذا القالب وسرعتها وكيفيات توزيعها وتلقّيها. هذا ما جعل الإعلام محورا

[(1)] ينظر رامي عزمي عبد الرحمان يونس، م س ، ص 28.

[(2)] ينظر سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي "الزمن،السرد و التبئير،ط1، المركز العربي الثقافي، بيروت، 1997، ص 17

[(3)] ميشيل فوكو، نظام الخطاب و إرادة المعرفة، تر أحمد سلطان وعبد السلام بن عبد العالي، دار النشر المغربية، المغرب، 1985، ص 9.

[4] الحبيب الإمام ، صناعة الثقافة و الاحتكار العالمي، مجلة العربي، ع 434، جانفي، 1995، ص 31.

أساسيا في منظومة المجتمع. وما نلمسه من خلال قول نبيل علي إلا دليل على ذلك: "لقد ساد الإعلام ووسائله الالكترونية الحديثة ساحة الثقافة والتكنولوجيا وثقافة الوسائط المتعدّدة. وكما لقّب "أرسطو" بالمعلّم الأوّل، حاز "ولت ديزني" لقب المعلّم الأعظم بعد أن باتت الثقافة إعلامها وترفيهها تصنيعا لا تنظيرا"[1].

إنّه صناعة تجمع بين اللّغة والمعلومة ومحتواها الإيديولوجي والآليات التقنية لتبليغها عبر الزّمان والمكان. ويعرفه أحمد العاقد على أنّه: "مجموعة الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية: التقارير الإخبارية والافتتاحيات والبرامج التلفزية والمواد الإذاعية وغيرها من الخطابات النوعية[2]".

وطبعا تحتاج تلك الأنشطة إلى وسائل وقنوات إعلامية لها فعالية في ربط مسارات التخاطب الإعلامي. إذ حتى هذه الأداة تعد عقلا تقنيا له لمسات خاصة ومتميزة تختلف من وسيط إلى آخر في تلقي المضمون وإعادة تنظيم أشكاله وبثه من جديد.

بناء على ما سبق، نتّفق على أنّ الخطابَ الإعلاميَّ منتوجٌ لغويٌّ إخباريٌّ متجدّدٌ، يتمّ في إطار بنيةٍ اجتماعيةٍ ثقافيةٍ معيّنةٍ. وشكلٌ من أشكال التواصل الفعّالة في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقّي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه حسب القناة الّتي يستخدمها، لاسيما السمعية – المرئية. كما أنّه نسق تفاعلي مركّب متشابك لأنّه يجمع بين اللّساني والايقوني، تتداخل فيه العلامات اللّسانية والسيميائية، جاعلة منه نسقا سيميائيا دالاً وقابلا للقراءة والتأويل، وعابرا لمختلف التخصّصات والمعارف، مثله مثل الخطاب الإشهاري والسياسي...،خاصّة في اعتماده على الصّورة التي تعدّ هي أيضا خطابا مكتمل الجوانب في انسجامه أحيانا مع السّرد البصري لإنتاج المعاني وبناء القيم المحدّدة لمرجعية ورؤية ما، بغية التأثير في المتلقّي سواء كانت حقيقية ترصد الواقع أو مفبركة، فللصّورة إيديولوجيتها الخاصّة أيضا، بل "الصّورة أبلغ من ألف كلمة"، وأكثر من ذلك، فالكاميرا أضحت أداة سياسية بامتياز،

[1] نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، رقم 265، ص 344.

[2] ينظر أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، ط1، 2002، ص 110.

فلا عجب إن سمعنا اليوم بحرب الكاميرات [1] التي غدت سلاحا يرصد ويكشف ويفتك بالأبرياء، كما يطيح ويكشف الأقوياء الطّغاة.

لمّا كان الخطاب الإعلاميّ بهذه المواصفات، تعدّدت دراساته من زوايا مختلفة بين الفلسفية واللغوية والسيميائية والثقافية حتّى الاتّصالية الّتي كانت مهملة لوقت طويل. فمن العلماء من اهتمّ باللّغة المستخدمة في وسائل الإعلام؛ حيث ركزوا على تركيب الجمل والقواعد النحوية والبلاغية المستخدمة، كما ناقشوا السّمات البنائية والبلاغية الخاصّة بلغة الإعلام. وهناك من اهتمّ بدراسة اللّغة الإعلامية من منظور اجتماعي ثقافي وهكذا...

وعلى اعتبار أنّ اللّغة تقوم على غاية جوهرية تتمثّل في فاعلية الاتّصال والتبليغ والتبيين، ينبغي في هذا المقام التمييز بين لغة الأدب ولغة الإعلام. فلغة الأدب تميل إلى استعمال الزخرف اللّفظي وكلّ أشكال التعابير الإيحائية والخيالية والبلاغية. لغة شاعرية تستأنس بها النفس وتطرب لها الأذن وكأنّها لغة تخلق من جديد، لغة إبداع.

وهذا طبعا لا ينفي أن ترد على شكل مستويات متفاوتة، إذ يقول بعض الكتّاب أنّ لكلّ عمل أدبي لغته الخاصّة حسب الأجناس الأدبية. في حين لغة الخطاب الإعلامي، ترد بسيطة تقريرية، تقترب من لغة الحديث اليومي في أنواعها الخبرية. على اعتبار أنّ الخطاب الإعلامي يستأنس بالمألوف من اللّغة ويعمل على تكريسه، حيث أنّ أهدافه تتّجه بشكل أساسي إلى تقديم المعلومات دون تنميق ولا مؤثّرات مجازية، ولا تحمل تأويلات قد تؤدّي إلى انحرافات أو تشوّهات تطال مضمون الرّسالة الإعلامية. هذا ما هو متّفق عليه، إلاّ أنّها تنزع أحيانا إلى لغة الأدب في أنواعها الفكرية والجمالية[(2)]. وهذا ما نلمسه لدى

---

[1] سعيد اللاوندي ، مرجع سابق.

[(2)] أحمد حمدي، م س، ص 54 – 63.

الكثير من الإعلاميين الذين يستعملون أحيانا تعابير أدبية ومجازية راقية، مثل الاستعارات والكنايات والاقتباسات...، وفي مجالات عدّة سياسية أو اقتصادية أو رياضية وغيرها...،نذكر على سبيل المثال[1]:

- *" فانهال عليه بألفاظ خادشة للحياء."*
- *" حرب الأمعاء الخاوية"*
- *" سياسة شد الحزام "*
- *الجزائر مقبلة على سنوات عجاف.*
- *لكن رياح الأسعار تأبى أن تجري بما تشتهيه سفن الجزائر.*
- *الرياض تجمع الشتات الإسلامي تحت قبعة عسكرية والجزائر خارج الحسابات.*
- *إعلان الطلاق بالتراضي (في الحديث عن المدرب مورينو والفريق الذي يدربه).*

وطبعا حتى لغة الإعلام رغم بساطتها إلاّ أنّها تقوم على قواعد مضبوطة وفنون مشروطة. وهي بدورها تتفرّع إلى مستويين: فهناك لغة الإعلام المكتوب ولغة الإعلام السّمعي البصري. أو ما يصطلح عليه باللغة الإعلامية المكتوبة والمنطوقة والمرئية. بينما تعتبر لغة الإعلام لغة حضارة في عرف الدكتور عبد العزيز شرف[2].

وتندرج ضمنهما مستويات تختلف من قطاع إلى آخر. حيث نجد لغة الإعلام الثقافي، ولغة الإعلام السياسي، ولغة الإعلام الاقتصادي، ولغة الإعلام الرياضي، إذ لكل مجال مصطلحيته الخاصّة التي تفرض التخصّص ...وكل مستوى له جمهوره الخاص. فكل متلقّي يخاطب بما يفهم لإعلامه والتأثير فيه. وبما أن الهدف من الإعلام هو ربط الاتّصال والتواصل بتبادل الأنباء والحقائق والآراء والرّسائل بين الأفراد والجماعات، مخاطبا جمهورا واسعا، فإنّ لغة الخطاب الإعلامي لا ترقى إلى مستوى لغة الإبداع، لأن مضمون الخطاب الإعلامي يهدف إلى عرض وتقديم الحقائق والوقائع والمعلومات، لغرض التأثير في السلوك وتكوين الرّأي العام بطريقة مباشرة وبسيطة وبأسلوب واضح يفهمه الجميع.

[(1)] جمعت هذه الأمثلة من مختلف القنوات الفضائية العربية: الجزائر (A3والشروق نيوز)، أبو ظبي، mbc1

[2] سامي الشريف و أيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية : المفاهيم و الأسس و التطبيقات، مداخلات تكنولوجيا الإعلام، مصر ، 2004، ص 35.

طبعا يختلف هذا الأسلوب حسب الوسيلة الإعلامية التي تبثّ وتنقل الخبر أو المعلومة، وتكون إمّا لغة إعلامية مكتوبة أو لغة إعلامية مسموعة. وتعتبر لغة الخطاب الإعلامي المكتوب أسمى لغات الخطاب الإعلامي، على عكس المسموع منه الذي يضاهي لغة الحديث العادي، لهذا اهتمّت الكثير من الدّراسات بالخطاب الإعلامي المكتوب على اعتباره يخضع لشروط ونظم تلزم الصّحفي الانتباه لها، أساسها التمكّن اللّغوي: من حيث الدقّة في الصّياغة، واستخدام المفردات، والبنى الصرفية، والتراكيب النّحوية لينتج خطابا دالاً مؤثّرا في متلّقيه[(1)]. لهذا يحاول الإعلاميّ نقل الواقع كما هو، ساردا الأحداث والوقائع حسب حيثيّاتها، لكن أحيانا عند صياغة الخطاب وكتابته، تتمّ قولبته وتشويهه بما يخدم أغراض صاحب الخطاب أو الوسيلة الإعلامية، وهنا مكمن الخطورة، خاصّة إذا تمّ تحت ضغطه، على اعتبار أن الأخبار ليست "مجرد رواية للأحداث، وإنما هي صياغة وجزء أساسي من خطاب وسيلة الإعلام، تحمل أهدافها وتوجهات مرجعيتها السياسية والاقتصادية والأمنية[2]." وأحيانا أخرى، يحدث ذلك لعدم توفّر عناصر الخطاب الإعلامي والمتمثّلة في اختيار الألفاظ وضبطها حسب مقتضى الحال.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الأمر يرتبط أساسا بوظائف اللّغة الّتي تختلف حسب المقام والسّياق الذي ترد فيه وطبيعة العلاقة بين أقطاب السلسلة الكلامية؛ وظائف عددها العالم اللّغوي "بوهلر" على النحو الآتي: الوظيفة التعبيرية، والوظيفة الإعلامية، والوظيفة الخطابية[3]. وعلى هذا الأساس، يمكن تحديد نمط النصّ أو الخطاب ومستوى اللّغة الذي يستعمله كاتبه أو قائله.

كما ينبغي أن نثير في هذا المقام قضيّة أخرى لا تقلّ أهمّية عمّا قيل سابقا، تتصّل بتطوّر اللّغة وتجديدها حسب مقتضى الحال والواقع. إذ نعلم جيّدا أنّ تطوّر اللّغة يصاحب تطوّر الإنسان على اعتبارها إيقاع حياة، يخوّلها أن تكون خاضعة لقانون التطوّر الخاصّ بها كونها كائنا حيا. وما أرغمها

[(1)] ينظر رامي عزمي عبد الرحمان يونس، م س، ص 36.

[2] محمد بديوي الشمري، معالم التجدد و الانغلاق في الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر، الباحث الإعلامي، ع 8، 2010، ص 159.

[3] عبد الحسين شرف ، اللغة الإعلامية ، دار الجيل ، بيروت ، 1991، ص 19-20. و ينظر أيضا محمد بديوي الشمري، م س ، ص 158.

على ذلك أيضا هو الثّورة التكنولوجية والمعلوماتية الّتي جعلت "الخطاب الإعلامي يكاد يخاطب كلّ حواسّ الإنسان في وقت واحد"، كما ورد على لسان الدّكتور "أحمد حمدي"، مستفيدا من هذه الميزة، ممّا ساعده على مخاطبة مختلف شرائح المجتمع[1]. ناهيك على تأثّره بما يرد إليه، بل ويقحمه في قالبه من خطابات أجنبية بفعل الترجمة والنقل. وعليه فالتجديد المستمرّ للغة الخطاب الإعلامي أصبح أمرا ضروريا وحتميا.

وإذا كان الخطاب الإعلامي بهذه المواصفات، مستلزما مستوى لغويا معلوما وبسيطا، فماذا عن الإعلامي: صحفيا كاتبا كان، أو مراسلا، أو مقدّم أخبار أو حصص إعلامية، أو مذيعا، أو مترجما صحفيا...، والذي يتوقّف عليه نجاح تمرير الرسالة الإعلامية؟ كيف لا وهو الذي يصنع من الحدث قصّة، و يحدث من الخبر ضجّة، حيث يتمتّع بفنون الإلقاء والمحادثة والتحاور، عالما بقواعد فن الخطابة والقوّة الحجاجية والاقناعية، مثيرا انتباه المستمع بطريقة حديثه وأسلوب إلقائه، ذكيا ومراوغا في تقصّي الخبر وحبكه وفي التعامل مع وقائع الحدث بشكل جيّد رغم الصّعوبات الّتي تختلف حسب سياق الخبر أو الحدث(سياسي، اجتماعي، اقتصادي، علمي، طبيعي...)، لاسيما العنصر البشري. والأمر يتوقّف على خبرات شخصية ومهنية ومعرفية يجب على رجل الإعلام التحلّي بها، والتي تصقل طبعا بالتكوين والتدريب.

3. الترجمة الإعلامية:

ينحسر المجتمع الحالي بين جنبات قرية كونية محصورة المعالم جغرافيا فسيحة الأرجاء تقنيا، بفضل شبكة وسائل الإعلام بشتّى أشكالها، لا سيما الفضائية منها وبمساعدة الترجمة وبكلّ أنماطها أيضا،مذلّلة صعوبة اللّغة ومتجاوزة عقبة الثّقافة. حيث تعدّ ضرورة ملحّة في ظلّ عولمة الإعلام وتكنولوجيا الاتّصال المستحدثة. وهي همزة الوصل كلّما تباعدت المسافات، في زمن تتسارع فيه

---

[1] ينظر أحمد حمدي، م س، ص 72.

الأحداث. فكانت وسائل الإعلام تلك رقيبا على هذه الحركيّة والترجمة وصيفة لها، أداتها في نقل الخبر بلغة القوم المستهدف، منتجة علاقة وطيدة بين الترجمة والإعلام. بل أكثر من ذلك فاستخدام الترجمة في قنوات الاتّصال الجماهيرية، زاد من سرعة انتشار المعلومة والخبر، مضفيا عليها صفة الآنية والسّرعة والعمومية والدّيمومة، منتجا تلاقح مختلف اللّغات والثقافات. وهي اليوم مطلب كلّ وكالات الأنباء العالمية، ومختلف الوسائط الإعلامية، لسدّ متطلّبات السّوق الحديثة الّتي أفرزتها تكنولوجيات الاتّصال، حيث أنجبت أنواعا أخرى للترجمة.

إذ تتعامل وسائل الإعلام مع مواد خبرية ومعلومات كثيرة تتدفّق تدفّق السّيل الجاري من مصادر متعدّدة وتنقل بمختلف اللّغات. ويحتاج عدد كبير منها إلى ترجمتها إلى اللّغات الّتي تتعامل بها وبما يلبّي متطلّبات الجمهور الّذي تتوجّه إليه. ومن هنا كانت الترجمة الإعلامية حلقة لا غنى عنها في سلسلة العمل الإعلامي. وحاجة ماسّة تفرضها متطلّبات العمل المهنيّ في كلّ وسيلة. لهذا من الضّروري إتقان اللّغات الأجنبية لخوض غمار العمل الإعلامي. خاصّة في العقود الأخيرة مع الانفجار التكنولوجي الهائل الّذي صاحبه ثورة الفضائيات متعدّدة الجنسيات واللّغات، وفي كلّ التخصّصات كالإخبارية مثلا، حيث تنقل أخبار العالم من كل حدب وصوب، بل وتتسابق بينها في رصد الخبر وبثّه على المباشر ومن مكان وقوعه آنيا، على غرار CNN، وFrance 24، والجزيرة...، فقد أدّت ثورة هذه القنوات وسرعة انتشارها إلى تغيير العديد من المفاهيم، وفتحت الكثير من الأبواب أمام مهنة الترجمة الإعلامية بشكل عام والترجمة الشفهية بأنماطها المختلفة بشكل خاصّ ومتميّز، لتكون لها مساهمة أكبر وأعمق أثرا من ذي قبل. بل غدت حلقة ذهبيّة لا تتمّ من دونها سلسلة التواصل والحوار. وكلّنا يتذكّر قول الرئيس الأمريكي "جورج بوش" عندما وجّه خطابه التاريخي قبيل إعلان الحرب على العراق الجريح والذي تضمّن مهلة 48 ساعة إلى الرئيس العراقي الراحل "صدام حسين"، حيث استهلّ قوله بأنّه متأكّد من أنّ خطابه هذا سيسمع

في المكان المقصود وسيكون مترجما إلى العربية. وهذا يبرز مدى أهمّية هذا النّوع من الترجمة في لغة الخطاب العالمي في أيامنا هذه ودورها في تفعيل مختلف الأحداث والأزمات، كونها وسيلة التواصل والتفاهم وعقد الصّلح والاتّفاقيات، كما أنّها وسيلة لإبلاغ التهديدات والإنذارات، حسب سياق استعمالها[1].

وما يثبته الواقع اليوم، أنّ الترجمة بكلّ أنواعها قد غدت العنصر المهمّ في معادلة السّلطة وفي بناء الولاءات أو غرس بذور النزاعات ونشر العداءات. وتكشف هذه الحقيقة جسامة المسؤولية الملقاة على عاتق المترجم الفوريّ الّذي يصبح القناة الّتي عبرها يمكن أن تقرع طبول الحرب أو تنطفئ جمرتها ويخمد فتيلها. وعليه فدور الترجمان أو المترجم دور خطير وحسّاس. فالفضول والرّغبة في الاستطلاع خلق سرعة وجوا من التكالب في نقل المعلومة والصّورة تماشيا مع سرعة التغييرات الّتي تشهدها السّاحة الدّولية والتي باتت سمة من سمات هذا العصر وطبيعة أحداثه المتلاحقة تلاحق عقارب الساعة. وإثارة هذا الموضوع تدفعنا إلى طرح جملة من الأسئلة:ما هي الترجمة الإعلامية؟ وما أقسامها ومجالات استعمالها؟ وما هي الأسس التي تقوم عليها؟ أين يستطيع المترجم ممارسة الترجمة الإعلامية؟ كيف السبيل للحصول على شهادة في الترجمة الإعلامية؟ وهل دورات متخصّصة كافية في أن تعدّ مترجما كفئا محترفا يسدّ طلبات سوق العمل الإعلامي؟ وأيّ تكوين تشترطه الترجمة الإعلامية؟؟ وهل كل حامل لشهادة في الترجمة يمكنه مزاولتها في مجال الإعلام؟

3.1. ماهية الترجمة الإعلامية:

الترجمة كما نعلم فن وعلم، ولا يمكن الفصل بين المستويين الفنّي الجمالي والعلمي في الترجمة الإعلامية الّتي تجمع العديد من المهارات. وهي في مفهومها العامّ نقل رسالة ما، كانت خبرا أو معلومة، من لغة إلى أخرى عبر وسيلة إعلامية. إذ تتمثّل في كلّ ما تنقله وتبثّه وكالات الأنباء الأجنبية من أخبار وتقارير وتعليقات، أو ما يرد على لسان مراسلين من مختلف أنحاء العالم وبمختلف الألسن، أو ما

[1] الترجمة و الإعلام ، ورقة بحثية قدمت في ملتقى ، *site.iugaza.edu.ps/jdalou/files/2012/03/**الترجمة-والإعلام**.rtf*

يتمّ الاستماع إليه من خلال أجهزة سمعية بلغات أجنبية، أو تلك المؤتمرات والملتقيات وجلسات الحوار الّتي تبثّ أحيانا على المباشر من مكان ولحظة انعقادها، بل أكثر من ذلك إذ أصبحت الترجمة ترافق الإعلاميّ إلى مكان الحدث شاهدة على لحظة وقوعه، لاسيما القنوات الفضائية المباشرة، على غرار الجزيرة مباشر...أيّ كلّ ما ينضوي تحت تقصّي الحدث والبحث عن المعلومة من أيّ مصدر، سواء كان ذلك مجرّد أخبار أو تقارير أو تحليلات سياسية أو كلّ ما يتعلّق بمناحي الحياة بفنونها وعلومها وأنشطتها وميادينها المتنوّعة[1]. وعليه فالتّرجمة الإعلامية تعدّ نشاطا إنسانيا، غايته ربط التواصل وتيسير سبل الاطّلاع على ما ينتجه الآخر وما يحدث في أقاليم أخرى من الكرة الأرضية، مستعينة في ذلك بمختلف الوسائط الإعلامية.

والحديث عن الترجمة الإعلامية يجرّنا طبعا إلى إثارة تلك العلاقة الجدليّة بين الإعلام والترجمة، وعن حاجة العمل الإعلامي إلى امتلاك ناصية اللّغات والتحكّم في تقنيات الترجمة بكلّ أنواعها، لاسيما في عصر العولمة هذا،حيث تتماهى الترجمة في مستنقع التحوير وصولا إلى درجة التضليل وتضاد الثقافات، في ظلّ غياب أو لنقل تغييب أخلاقيات المهنة والسياسة التي تنتهجها الوسيلة الإعلامية. بل وأكثر من ذلك، إذ يقول الأستاذ "هاني محمد علي" أنّ عملية الترجمة تخضع لفلسفة الدّولة وعلى العاملين في حقلها العمل بضوابط إيديولوجية وقومية معينة. ولأن وسائل الإعلام ترتبط بأنظمة الحكم التي تعمل في ظلّها، حيث أنّها تعكس وتدعم فلسفة الحكم ولا توجهها. وعليه فهي امتداد للفلسفة السياسية في أيّة دولة وليست القوّة المحدّدة لهذه الفلسفة. لذلك فكلّ أنظمة الصّحافة تمارس تحت رقابة السّلطة. والترجمة الإعلامية كجزء لا ينفصم عن طبيعة النّظام الإعلامي فهي تخضع لنفس القاعدة، وعلى المترجمين احترام هذا المعيار. حيث أنّ كلّ دول العالم تفرض قيودا على الأنظمة

---

[1] ينظر سمير محمود، مرجع سابق، ص 16 . ينظر أيضا هاني محمد علي، الترجمة الإعلامية 3، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008.

الإعلامية الخاصة بها[1]. ولهذا نجد بعض الاختلافات في ترجمة ونقل بعض المفردات والتعابير من لغة إلى أخرى، خاصّة ما تعلّق بالترجمة السياسية التي تطرح الكثير من الرّهانات لاسيما الإيديولوجية منها، بل وحتّى بين الدّول العربيّة نفسها، على سبيل الذّكر القضية الفلسطينية. فدال "مقاتل" ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، في الخطاب الإعلامي الفلسطيني، تعني "شهيد"؛ في حين نجد كلمات مقابلة أخرى بالنسبة للإعلام البريطاني "ناشط"، الكيان الصهيوني "مخرّب". وبالنسبة لبعض وسائل الإعلام العربية، تترجم إلى "مقاوم" والبعض الآخر "عنصر" تابع لحركة ما. وإذا ما داهم الجيش اليهودي المقاومين الفلسطينيين قاتلا إياهم، يصف إعلامه العملية بالتصفية وكذا بالنسبة إلى الإذاعة البريطانية BBC، مع أنّها أعادت النّظر في استخدام المفردة لتترجم إلى "قتل". أمّا قناة الجزيرة الفضائية، فتستخدم كلمة "استشهد"، إلاّ أن قناة العربية الفضائية، توظّف كلمة" قتل" أو "لقي مصرعه"...، وبما أنّ لكلّ عصر مخلّفاته، فقد ظهرت مصطلحات وتسميات أخرى، وتختلف حسب الجهة التي تستعملها، على سبيل الذكر: داعش، أو الدولة الإسلامية، أو النظام الجديد، الإرهاب المتطرف...

وكادت الأخطاء، أو لنقل التحريفات، في الترجمة الإعلامية، تحريرية كانت أو شفهية، أن تسبّب مناوشات ونزاعات بين الدّول، من جرّاء تلك السياسة التي يتّبعها النظام الإعلامي، أو لعدم كفاءة المترجم. كتلك الأزمة الخطيرة التي كادت أن تشنّ بسببها الحرب بين أمريكا وإيران، حين أخطأ مراسل القناة الأمريكية CNN في نقل خطاب الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" Ahmadinejadi الذي قال[2]:

"Iran has the right to nuclear energy, and that a nation has civilization does not need nuclear weapons; he added, our nation does not need them"

في حين قال المترجم : "*Iran has the right to build nuclear weapons.*"

[1] ينظر هاني محمد علي، م س، ص 12 .

[2] According to CNN.com, Jan. 17,2006. http://edition.cnn.com/2006/WORLD/meast/01/16/iran.cnn/

وطبعا النصّ الأصلي نقل من اللّغة الإيرانية إلى اللّغة الانجليزية، حيث يبدو أنّ الترجمان لم يفهم جيّدا قصد الرئيس الذي أعرب عن حقّ تمسّك بلاده في امتلاك الطّاقة النّووية، في حين قصد المترجم التمسّك بحقّ إيران في امتلاك سلاح نووي. وشتان بين المعنيين، مقحما الجوّ في تداعيات خطيرة.

فالمسألة تفوق كونها مجرّد نقل سنن لغوي من لغة إلى أخرى، وليست كلمات ترص رص الطّوب، بل تتعلّق بعمليّة لها خصوصياتها وبمترجم له دوره وسماته المميّزة التي تختلف عن تلك التي يمارسها مترجمو الترجمة الأدبية أو العلمية ... والمترجم الإعلامي، في نظر المشتغلين في هذا المضمار، يختلف عن المترجم الأدبي والتقني، من حيث أنّه مترجم ومحرّر في نفس الوقت، حسب الوسط الإعلامي الذي يشتغل فيه. ويتمتّع بمرونة في تطويع النصّ ضمن قالب كتابة مناسب بما يتوافق وسياسة الوسيلة الإعلامية... وليس له ترف الإبداع والوقت والبحث على غرار المترجم الأدبي، يكمن إبداعه أحيانا فقط في طريقة تحوير وحبكة الخبر ليجعل منه قصّة محكمة بأسلوب مبدع رصين، منسّقا إيّاها مع عناصر أيقونية أخرى، فيبدو الخبر في حلّة أبهى. فهو قابع بين مطرقة نظامين إعلاميين مختلفين؛ وسندان الترجمة بمتطلباتها الصّارمة والحازمة وأسلوب التحرير الصّحفي أو البثّ السّمعي أو السمعي البصري، لأنّ دائرة الترجمة الإعلامية تتخطّى كونها مجرّد فعل الترجمة إلى الكتابة والتحرير وإعادة الصّياغة لما قام بترجمته وفقا لأسس التحرير الصّحفي المتعارف عليها. خاصّة ما يرتبط بالترجمة التحريرية الصّحفية أو الإخبارية، حيث تعدّ الترجمة واحدة من المراحل الأساسية التي تمرّ عبرها رحلة الخبر داخل غرفة عمليات القنوات الإخبارية، جهازها العصبيّ المركزيّ، تليها مراحل أخرى تشمل التحرير والتدقيق والإعداد للنشر أو البث، حسب طبيعة الوسيلة الإعلامية[1]. كيف لا والخبر جزء لا يتجزّأ من وسيلة نقله. وكلّ تلك المراحل والعمليّات تتمّ عبر الوسيط اللّغوي، عماد التواصل المتين والحلقة الأساس لنجاح العمل الإعلامي الذي يقوم على العموم على إعادة هيكلة السّياق عبر الحدود اللّغوية.

---

[1]ينظر إيناس أبو يوسف و هبة مسعد، مبادئ الترجمة وأساسياتها، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2005، ، ص 28.

وطبعا تتعرّض الصّحافة والإعلام لمختلف أنواع المواضيع من سياسية وأدبية إلى علمية ورياضية واقتصادية وفنّية... لتعرضها على شريحة عريضة من المجتمع، تشمل المواطن البسيط والمثقف والسلطة. لذلك فالصّحافة تعمد أسلوبا لغويا خاصّا يخاطب الجميع، إلاّ أنّها تتحرّى الصّدق والمصداقية والتدقيق والدقّة في النقل حسب طبيعة المادّة الخبرية.

ولمّا كانت الترجمة الإعلامية بهذا التنوّع والتداخل، فهي تتطلّب مترجما واسع الاطّلاع متمكّنا من اللّغات، ومتمتّعا بقدر من المعلومات العامّة والمتخصّصة في مجالات الحياة المتعدّدة من اقتصادية وسياسية ودبلوماسية وطبّية وعسكرية وغيرها...، لهذا أوجب التكوين الجادّ والتخصّص في عالم الترجمة، والاطّلاع على مستجدّات مختلف العلوم وكلّ الميادين الحياتية، في ظلّ تطوّر اللّغة ومستجدات العصر... لتقديم نقل سليم معنى ومبنى، وتفاديا لأيّة حساسيات بين الدّول، خاصّة إذا ما تمّ تحريف أو عدم فهم لمصطلحات ما، أو تصريح لرئيس دولة، أو مسؤول ما لعدم فهم، أو خلط بين المعاني. فلم يخطئ كلّ الممارسين للترجمة الإعلامية بالقول بأنّها مهنة محفوفة بالمخاطر، لاسيما الفورية منها.

لكن ما ينبغي الإشارة إليه هو تداخل **الترجمة الإعلامية** Media Translation **و الترجمة السمعية-البصرية**(AVT) Audio-visual Translation.إذ أنّ الترجمة الإعلامية تحوي الترجمة السمعية البصرية، بل وتعدّ شكلا من أشكالها، لارتباطها بوسائل الإعلام، على رأسها التلفاز والسينما، وفي الآونة الأخيرة الحاسوب والهواتف الذكية...،كما أنّها تعتبر من إفرازات التطوّر التكنولوجي والتقني الذي وطأ كلّ مرافق الحياة، محقّقا التفافا جماهيريا مثيرا، على اعتبار أنّ الخطاب السمعي البصري جذّاب، كونه يجمع بين عناصر متعدّدة: نصّا وصوتا وصورة. وإن ترجم، فإنّ ذلك يتمّ صوتيا ونصّيا. ونقصد بذلك الدّبلجة والعنونة. وقد عرف القطاع السمعي البصري حركيّة نشيطة منذ تسعينيات القرن العشرين، نظرا لغزارة الإنتاج الإعلامي من أفلام، ومسلسلات، وبرامج تلفزيونية...بمختلف اللغات: انجليزية وتركية وهندية

ومكسيكية ...تتلوّن حسب أذواق الجمهور المتلقّي. وارتبط اسمه بالوسيلة الأكثر شعبية، التلفاز، ولهذا يعرف هذا النّوع بترجمة الشّاشة التي غدت وسيلة تثقيف وإعلام وترفيه بامتياز، تستهدف كلّ الأمم، لتخلق تفاعلا وتداخلا بين اللّغات والثّقافات والهويّات. من روّاد هذا الحقل المعرفي، نذكر ايف قومبي Yves Gambier الذي عرف الترجمة السمعية البصرية على أنّها "تندرج ضمن الترجمة الإعلامية التي تضمّ أيضا التكييف(ترجمة الأفلام بالتصرف) أو تحرير الأخبار المعدّة للجرائد والمجلاّت وبرقيات وكالات الأنباء...الخ"

«La traduction audiovisuelle (TAV) relève de la traduction des médias qui inclut aussi les adaptations ou éditions faites pour les journaux, les magazines, les dépêches des agences de presse, etc. »[(1)]

في حين يرى كلّ من هيناكو ودايفيد Hinako O'Hagan و David Ashworth "

« Media translation and interpreting: translation and interpretation tasks relating to audiovisual media, including subtitling, voice over, narrating or simultaneous interpreting of broadcast contents. [(2)]»

ومعناه "أنّ مهام الترجمة الإعلامية بشقّيها التحريري والشّفهي ترتبط بالإعلام السّمعي البصري، مدرجا في ذلك بثّ المحتويات الإعلامية من خلال العنونة، أو الاستعلاء الصوتي، أو السرد، أو الترجمة الفورية."(الترجمة لنا)

ومن منظور الأستاذ ايف قومبي، فإنّ المجال السّمعي البصري ينقسم إلى عدّة أقسام متفاوتة تتطلّب دراية ودربة، وترتبط ارتباطا وثيقا بالترجمة. وهي أشكال وصور أملتها وفرضتها متطلّبات سوق الترجمة الّتي لا تتوانى في فرض أهميتها وسطوتها في ظلّ التعدّد اللّغوي والإنتاج الإعلامي والمعرفي الذي يتدفّق من مصدر واحد، مصدر الأقوى المنتج. فأصبحنا نسمع بترجمة الوسائط المتعدّدة، وترجمة

[(1)] Yves Gambier - La traduction audiovisuelle un genre en expansion, Meta : Journal des Traducteurs, volume 49, numéro1, avril 2004, p1. (http://www.erudit.org/revue/meta/2004/v49/n1/009015ar.pdf)

[(2)] Hinako O'Hagan & David Ashworth, *Translation – Mediated Communication in a Digital World,* Cromwell Press Ltd, Great Bretain, 2002, p. xix.

الشّاشة، وترجمة الويب، وألعاب الكمبيوتر، والترجمة عن بعد بشقّيها التحريري والشفهي...، وهذا يثبت قطعا سيطرة وتأثير الثّورة التكنولوجية على عالم الترجمة، حيث انبثقت مجالات جديدة لاستعمالها، تتحكّم فيها الحواسيب[1]...، وطبعا كلّ وسط يحتاج إلى نوع معيّن من الترجمة. حيث يحصي [2]:

- ترجمة السيناريوهات La traduction des scénarios
- العنونة على مستوى اللغة الواحدة Le sous-titrage intralinguistique
- العنونة بين لغتين أو أكثر Le sous-titrage interlinguistique
- العنونة المباشرة Le sous-titrage en direct
- الدبلجة Le doublage
- الترجمة الشفهية(التتابعية و الفورية) L'interprétation
- الاستعلاء الصوتي Le voice over ou le demi doublage
- التعليق Le commentaire libre
- العنونة الفوقية Le sur titrage
- الترجمة المنظورة La traduction à vue
- الوصف الصوتي L'audio – description

وعليه، فالترجمة الإعلامية قد غدت مفهوما واسع الاستعمال، غير مقيّد بخصائص تخصّ نوعا ما من الترجمة المعروفة. وهي اليوم تشمل مجالات عدّة، نوردها في الصّفحات الموالية.

3.2. مجالات الترجمة الإعلامية:

سبق وذكرنا أنّ الثورة التكنولوجية قد ألقت بظلالها على مختلف العلوم والمعارف، ولم تسلم الترجمة من هذا التغيير والتأثير، بل أنجب ذلك مجالات جديدة معاصرة تتطلّب الترجمة لتذليل عائق اللّغة. فأصبحت حلقة التواصل هذه حبيسة الانترنت والحاسوب، بعدما أحكمت الترجمة بمساعدة الحاسوب بكل أشكالها قبضتها عليها. وظهرت مهام جديدة يضطلع به المترجم والترجمان. بل

[(1)] Hinako O'Hagan & David Ashworth ,opcit, p. 9
[(2)] Yves Gambier, opcit, p.p. 2-3.

وظهرت مفاهيم تتمّ عن نوع الترجمة المقصود على غرار Teleinterpretation **و**Teletranslation **و**(TMC) Translation –mediated Communication **و**Media Translation& Interpreting ومهندس اللّغة والسند اللغوي...، وغيرها من المصطلحات التي أفرزها المجتمع الرقمي. إذن، فرض هذا السياق خدمات جديدة وفتح أسواقا فسيحة الأرجاء لمزاولة الترجمة، منها:

- ترجمة الوسائط المتعدّدة والتي تشمل نقل وتحويل المحتويات السمعية البصرية إلى الكتابة وترجمتها، باستعمال مختلف تقنيات الترجمة السمعية البصرية التي سبق عرضها، خاصّة الدبلجة والعنونة والاستعلاء الصّوتي.
- ترجمة النشرات الدّورية والمقالات وكلّ ما قد يكون موردا للأخبار والمعلومات باللّجوء إلى الترجمة التحريرية أو الترجمة المنظورة أو أنواع أخرى حسب مقتضى الحال وربحا للوقت.
- ترجمة المنتديات والمؤتمرات الإعلامية والتجمعات الجهوية واللّقاءات الثنائية ومتعدّدة الأطراف، وحتّى الأخبار وغيرها من الشؤون التي تتعلّق بوسائل الإعلام، والتي تشمل مجالات عدّة، خاصة القنوات التلفزيونية المختلفة، والإذاعة، والصّحف اليومية... وكل هذا يحتاج لجهود ترجمة احترافية عالية المستوى وتتطلّب التخصّص حسب طبيعة المادة الإعلامية: سياسية، أو اقتصادية، أو رياضية، أو علمية...
- ترجمة الخطب والكلمات التي تلقى من المحافل الدولية، على غرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ،أو الاتحاد الأوروبي، أو منظمات إقليمية ذات الشأن الدولي، إذ أحيانا تبث مباشرة على الهواء مرفقة بترجمة أنية، ترد على المسامع، أو تتابعها الأعين على الشاشة. مثل ما تقوم به قناة الجزيرة مباشر، أو العربية، أو فرانس 24، وغيرها، أو أنها تبث مسجلة.
- المقابلات التي تدخل ضمن نطاق نشرات الأخبار، حيث يستضاف عبر الأقمار الاصطناعية، أو الهاتف، أو حتى السكايب وشبكات تواصل أخرى ضيوف من خبراء محايدين، ومستقلين ورسميين ، وأصحاب قرار ومتحدثين وناطقين يمثلون أطراف النزاعات والخلافات والأزمات والحروب، إضافة إلى ضحايا أو شهود أو ناشطين في قضايا وصراعات مختلفة لمناقشة قضايا ما. وأحيانا يطل علينا شخص أجنبي: وزير أو رئيس دولة يستجوبه الإعلامي ضمن نشرة الأخبار مصحوبا بترجمة فورية.

- مختلف البرامج السياسية والاقتصادية والرياضية والثقافية والنشرات التي ترد بصيغة حوارية ،حيث تستضيف ضيوفا يتحاورون ويتناقشون لتوضيح وإثراء مسائل ومواضيع محلية أو دولية، مازجين بين جملة من مشاعر الانفعال والاعتدال والاستثارة والكلام المشحون بالعواطف...
- التجارة الالكترونية التي فرضتها الانترنت والعولمة لتسهيل إبرام الصّفقات وتبادل السّلع والخدمات. وقد عرفت نموا مذهلا، محققة مبيعات دولية وأرباحا خيالية بفضل سياسة التشهير والتسويق والترجمة. وأصبحت تخصّصا له قنوات فضائية ومواقع الكترونية وباللّغة التي يفهمها الزبون، مستخدمة مختلف ألوان الترجمة من تحريرية وشفهية من أجل توطين التواصل. حيث أورد كل من Hinako O’Hagan و David Ashworth نماذج عن الترجمة الخاصّة بالتجارة الالكترونية، مثل ترجمة الوثائق الخاصة بالمنتوج (الدليل/ التعريف بالمنتوج وكيفية تشغيله)، ترجمة المنشورات والمطبوعات الدّولية، وترجمة المؤلفات الأدبية، خاصّة تلك الرّوايات التي تنشر كنسخ الكترونية، البرامج السمعية البصرية والمتمثلة في الأفلام ومختلف البرامج التلفزية والإذاعية...لتثبت الانترنت سطوتها على مختلف وسائل الإعلام.[1]
- بالإضافة إلى الجلسات الإعلامية التحسيسية، والعروض، والحفلات، ومناسبات العشاء، والأعياد، ومختلف الحلقات الدراسية ودورات التدريب والتي تتمّ أحيانا عن بعد ومن خلال السكايب، والزّيارات ومرافقة الوفود الأجنبية وغيرها.

وقد يتّسع نطاق استعمال الترجمة الإعلامية إلى أكثر من هذا. فكلّما جمعت مناسبة أشخاصا من جنسيات ولغات مختلفة، كلّما أقحمت الترجمة كقناة للتواصل. ومن كلّ هذه المجالات، سنحاول تسليط الضّوء على ترجمة الأخبار ضمن البثّ الفضائي السمعي البصري، وكلّ ما يتعلّق بالأحداث السياسية السّاخنة وخطابات الساسة ورجال الاقتصاد ومختلف العلوم والمعارف التي تستدعي تدخّل المترجم الفوري.

[(1)] Hinako O’Hagan & David Ashworth, opcit, p.11.

3.3. معايير الترجمة الإعلامية:

تعتبر الترجمة فنّا مستقلاّ بذاته نظرا لسماتها وخصوصياتها المنفردة، جعلتها جزءًا من الإبداع والجمال اللّغوي الذي يعمل على جذب المتلّقين للرّسالة الإعلامية، وباعتبارها أيضا ترتبط بالإعلام الذي يخضع لضوابط واعتبارات خاصّة. فعملية ترجمة النصّ الإعلامي أيّا كان نوعه ومصدره تمّر بعدد من الخطوات التي من شأنها أن تنجب رسالة إعلامية مكتملة الجوانب في الأخير. تستهل باختيار المادّة التي سيتم ترجمتها، وتختم بقولبتها في قالب صحفي مناسب تتوفّر فيه كلّ خصائص التحرير والإعداد الصحفي، الذي قد يختلف حسب وسيلة بثّه.

لكن، إن كان الأمر نظريا يبدو جليا للعيان، فهو ضمنيا يحمل العديد من التساؤلات: من يقرّر ترجمة النصوص؟ ومن أيّ وإلى أيّ لغة تتمّ الترجمة؟ ومن يترجم هذه المادّة الخبرية، خاصّة إذا علمنا أنّ معظم الهيئات الدّولية والمنظّمات الإقليمية والعالمية وحتى الحكومات والسّفارات والأحزاب السياسية تتوفّر على أقسام ودوائر خاصّة بها تقوم بالترجمة؟ أم أنّها تلجأ إلى شركات متخصّصة في خدمات الترجمة؟ وإن كانت كذلك، فعلى أيّ أساس تنتقي تلك الشّركات؟ وما هي السياسة المتّبعة في الترجمة؟ وغيرها من الأسئلة التي تتطلّب من الباحث أن يتقمّص دور المترجم تارة ودور الإعلاميّ تارة أخرى ليتعرف على خبايا هذا النّوع من الترجمة عن كثب.

تجزم الدّراسات على قلّة البحوث في مجال الترجمة الإعلامية وحول السياسة المتّبعة في أدائها على اعتبارها ترتبط بالسلطة الرّابعة التي من المفروض أن تمارس دور الرّقيب الحريص على مصالح الأمّة وعلى نقل الحقائق لها من دون تزييف أو تزوير أو تحوير أو نفاق. فيجد المترجم نفسه بين ضغوطات وضوابط لا مفرّ منها، تجعل هذا النّمط من الترجمة صعبا ومرهونا بتداعيات جمّة. وما تمّ من دراسات اشتملت خاصّة على الترجمة التحريرية الصّحفية، حيث حاول الباحثون والممارسون لها

وضع إستراتيجية من شأنها أن تيسّر وتذلّل نقل المقالات الصّحفية بطريقة سليمة. إذ تستهل أولا باختيار المادّة الإعلامية الصّالحة للترجمة والنشر أو البثّ والتي تتوقّف على عدّة معايير، نذكر منها(1):

أ. **معايير المساحة والزّمن:**

يتوقّف هذا المعيار على طبيعة عمل الوسيلة الإعلامية. حيث يجد المترجم نفسه تحت ضغطي الترجمة والزّمن. فهو مطالب بتقديم ترجمة سليمة مراعيا في ذلك النظام الإعلامي لكلّ دولة، وفيا للنصّ الأصل، لاسيما إذا تعلّق بحدث سياسي...في ظرف زمنيّ يعدّ بالدّقائق، سعيا للسّبق الصّحفي، ممّا قد يوقعه أحيانا في مزالق خطيرة من زلات لغوية أو هفوات تعبيرية أو أخطاء في الترجمة بسبب عدم الفهم خاصّة إذا ما دجّج خطاب ما بتعابير اصطلاحية أو مجازية أو إيحائية قد تحجب المعنى الحقيقي عنه. وعليه فعامل الزمن يعدّ أمرا ضروريا لمعظم وسائل الإعلام، بل ويرتبط بها ارتباطا وثيقا. وذلك لأنّ الأخبار أو المعلومات ترد من مصادر أجنبية كوكالات الأنباء أو محطّات أجنبية أو برقيات...تستوجب نقلها إلى لغة المتلقّي الهدف بشكل سريع ومختصر لتدرج ضمن نشرات الأخبار حسب الوسيلة الإعلامية. أمّا المساحة فهي تخصّ خاصّة الصّحف التي تصدر في طبعات مختلفة ويومية أو أسبوعية، ترتبط بزمن محدّد للطّبع ومساحة محدّدة للنشر.

ب. البساطة في الأسلوب:

رأينا أنّ الخطاب الإعلامي يتحرّى البساطة والوضوح في لغته والتي يجب أن ترد في قالب سليم وبسيط وجذّاب للفت انتباه أكبر عدد من الجماهير؛ إلاّ أنّ اللّغة الإعلامية تتنوّع بتنوّع وسائل الإعلام: فاللّغة المستخدمة في الصّحافة تختلف عن لغة الإذاعة وعن لغة التلفاز، حيث تدمج وتجمع عناصر أخرى كالصّوت والصّورة . فكلّما تطلّبت الوسيلة حواسّ أكثر، كلّما حقّقت نجاحا أكبر. فكلّ منها لها

---

(1) ينظر سمير محمود ، م س، ص 16 –18. و ينظر أيضا محمد محمود، دليلك إلى الترجمة الصحفية، الدار المصرية للعلوم، ط1، القاهرة، 2008، ص 8.

منظومتها الخاصّة، وكل منها تسعى جاهدة إلى استخدام اللّغة الأكثر ملائمة والأكثر مصداقية بالنسبة لجمهورها. وتقدّم بأساليب وطرق تختلف حسب البرامج والفئة العمرية وحسب الموضوع المطروح، مستعينة بما يسمّى برموز الإيصال الإعلامي التي تتمثّل في لغة الجسد والنغمة وغيرها من الرموز التعبيرية...ولمّا كانت اللّغة تشكّل فكر المتلقّي، فعلى مترجم الإعلام أن يكون على دراية بهذه المعايير، خاصّة ما تعلّق بالتراكيب والصّيغ التي تميّز لغة عن أخرى، ليقدم ترجمة سهلة واضحة المعنى وميسورة الفهم. بحيث أنّ اعتماد المترجمين أحيانا الترجمة الآلية ربحا للوقت، قد ينتج ترجمة رديئة لا تفي بالغرض، مشوّهة لغة المتلقّي، من جراء التداخل اللغوي... وقد اجتهد بعض الباحثين في مجال اللّغة الإعلامية لوضع شروط لتصويب صيغة الجملة الإعلامية، نحوصلها فيما يلي[1]:

1. أن تكون الجملة قصيرة ومباشرةً وقاطعة.
2. أن تتجنّب الصّفات والكلمات الغامضة.
3. ألاّ تتخللها العبارات الاعتراضية التي قد تحجب المعنى.
4. أن تخلو من العبارات السوقية والكلمات الجارحة ومن تلك اللّكنات واللّهجات المبهمة.
5. أن تتفادى التعقيدات والتراكيب النحوية الصّعبة، بحيث تصاغ حسب قواعد وأحكام كلّ لغة.
6. أن تتفادى البيانات الإحصائية والأرقام الكبيرة.

ولهذا ينصح بإتّباع الأسلوب العلمي أثناء ترجمة أيّ نصّ إعلاميّ، وإن كان بعض الإعلاميين عبر بعض القنوات الفضائية العربية يتفنّنون في بثّ وعرض الخبر أو المعلومة في قالب لغوي بديع يميل إلى الأسلوب الأدبي أكثر بمحسّنات بديعية وأساليب بلاغية، تنمّ عن موهبة وإبداع لغوي سلس. ولا عجب في ذلك، فالإعلام أيضا صنعة لها مواهبها وصناعها. ولمّا كانت الترجمة تتطلّب التخصّص في أيّامنا هذه، فيتوجّب على المترجم الإعلامي أن يكون مطّلعا على مختلف التخصّصات، مستعينا بقواميس متخصّصة، كما يتعيّن عليه مخاطبة الجمهور وفق مستوياتهم الثقافية والمعرفية المختلفة وحسب

[1] عوض ابراهيم عوض، المشاكل التي أفرزتها الترجمة الإعلامية بالبلاد العربية، مؤتمر الترجمة و دورها في تعزيز التواصل الثقافي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 23/21 افريل 2015 . و ينظر أيضا محمد محمود ، دليلك إلى الترجمة الصحفية، مرجع سابق ، ص 9 و ما يليها.

خصائص اللّغة الهدف، حيث يقوم بتبسيط المفاهيم والمصطلحات العلمية والطبّية والتقنية...ليتمكّن المتلقّي العادي من استيعابها. ولا يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ فحسب، بل عليه أيضا مراعاة الفوارق الثّقافية، على غرار المفاهيم الدّينية والأخلاقية والعادات، حيث تستعمل عبارات وكلمات غامضة...ليحسن التصرّف في ترجمته، مكيّفا المقال حسب المقام، تجنّبا لأيّ مزالق وخلط للقيم، خاصّة ما تعلق بالتغطية الإعلامية لحدث ما ويستجوب فيه أشخاصا ذي مستويات فكرية متفاوتة، ولكنات ولهجات معقّدة ...فكيف سيكون موقف المترجم أو الترجمان؟؟ إذن فعلى المترجم أن يكون حذرا في ترجمته وحريصا في الحفاظ على خصوصية الآخر. ولن يتأتى له ذلك إلا إذا تمتّع بخزان معرفي واسع ومكتنزا بثروة لغوية متينة.

ج. الاختصار:

بما أنّ وسائل الإعلام ترتبط بالزّمن، فإنّ الاختصار في نقل المعلومة أو الخبر معيار وشرط أساس يساعد في ربح الوقت، في زمن يعزف الكثيرون عن القراءة ومتابعة الأخبار ومستجدات العالم. وعليه فأثناء التعامل مع النصّ الأجنبيّ، يطلب من المترجم محاولة عرضه وتلخيصه بدقّة وموضوعية وحرفية، مهتما بحيثيات الخبر أو القصّة الضّرورية. ولا يلتزم المترجم المحرّر حرفيا بترجمة النصوص، باستثناء تلك النصوص المتعلّقة بالمعاهدات والاتفاقيات والقوانين التي تتطلّب ترجمة حرفية أمينة، مراعيا حتى أدق التفاصيل.

د. الدقّة والموضوعية:

تعتبر الأمانة والصّدق والدقّة والموضوعية، خاصّة بالنسبة للأخبار وكل ما يتعلّق بالشؤون الخارجية والدبلوماسية، من المعايير المهمّة التي يتطلّبها العمل الإعلاميّ، والتي تدخل في إطار أخلاقيات المهنة بصفة عامّة، وإن كانت سياسة الوسيلة الإعلامية هي التي تضعها وتتحكّم فيها، والمترجم طبعا يخضع لها. أمّا ما تعلّق بتلك الآراء الشّخصية والتحليلات والتعليقات التي تدرجها اللّقاءات

الإعلامية، فما على المترجم أو الترجمان إلاّ أنّ يكون قناة وصل، سواء كانت الترجمة تحريرا أو عنونة أو دبلجة، وطبعا التصرّف بحنكة وذكاء أثناء المواقف الصّعبة والحرجة[1].

ه. السياسة التحريرية:

من المعلوم أنّ كلّ وسيلة إعلام تقوم على نظام إعلامي خاصّ بها وسياسة تحرير تخضع لمعايير وتعليمات يضعها هذا النظام. ويلتزم بها القائمون على تلك الوسيلة: من رئيس وصحافيّين ومحرّرين ومذيعين...حيث تتعلّق تلك التعليمات بأسلوب التحرير وإيديولوجية الوسيلة وطبيعة المادّة الإعلامية وتوجّهها وغيرها من قواعد الكتابة الإعلامية. ويعدّ هذا المعيار قوام النظام الإعلامي على اعتبار أنّ مجمل الأخبار ترد من وكالات إعلام أجنبية، والتي تعدّ كمصدر رئيس لنهل الأنباء والمعلومات ومختلف المواد المترجمة من سياسية ورياضية وعلمية...،حيث أنّ لكلّ وكالة نظامها الخاص الذي يمثّله دليل العمل الخاصّ بها، على غرار وكالة سي أن أن، ورويترز، ووكالة الاسوشيتدبرس الأمريكية، ووكالة الأنباء الفرنسية وغيرها من الوكالات والشّبكات الغربية التي أغرقت العالم بخدماتها الإعلامية والتي تختلف في أسلوب تقصّيها عن الخبر وجمع المعلومة وعرضها عن أسلوب قناة الجزيرة مثلا أو العربية أو الحرّة ...، من حيث الإيديولوجية والانتماء والهوية واللّغة، فعلى سبيل الذّكر طبيعة المفردات والتراكيب التي تتبنّاها كل وكالة، فما قد تراه وكالة رويترز للأنباء على أنّه نوع من العنف أو الاعتداء أو الإرهاب، قد تترجمه صحيفة أو قناة عربية على اعتباره نوع من المقاومة المشروعة والدّفاع عن الأرض والعرض. والأمثلة عن ذلك كثيرة، يكفي فقط تصفّح مختلف الوسائط الإخبارية لملاحظة الفرق، وكل شبر من الأقطار العربية يحكي قصّة عن هذا الواقع الأليم، على غرار ما يحدث في سوريا، ليبيا، اليمن، العراق وأوروبا...، مثل أن تصف جهات إعلامية داعش على أنّها قوات نظامية، أو جماعات مسلّحة، أو جماعة التطرف، أو إرهاب...

[1]سمير محمود ، م س ، ص 17.

ليس هذا فحسب، بل حتّى اختيار المادّة الإعلامية يجب أن يتوافق مع السياسة التحريرية للصّحيفة أو المجلّة أو القناة، بالنظر إلى أهميتها، وحداثتها، وفائدتها، واحترامها أيضا لنظم وقيم المتلقّي، لأنّ انتقاء المادّة الإعلامية ينبغي أن يتمّ وفق طبيعة اهتمامات جمهور الوسيلة، بل وتسعى إلى إرضاء أذواقه حتى لا يصدم؛ وإن كانت غاية الإعلام على العموم الإخبار والتحسيس والتثقيف واطلاع الفرد على ثقافة الآخر من أجل التلاقح الثقافي والتبادل الفكريّ. وهذا هو دور الترجمة الإنساني...المساهمة في بناء معادلة الأخذ والعطاء، لا للتهميش والإقصاء، لكن ما يحدث اليوم في مجتمعنا العربي وفي مجتمعات أخرى، هو انسلاخ الأفراد من قيمهم وثقافتهم لحذو حذو ثقافة وسلوكيات الآخر الغالب في غياب الحصانة والرّقابة والوازع الدّيني[1].

و. اهتمامات المترجم الشخصية:

تشمل ميولات المترجم الشّخصية والمتمثّلة في طبيعة المواد التي يفضّل ترجمتها والقضايا التي يحبّذ التعامل معها حسب قدراته المعرفية والفكرية، إن كانت رياضية أو سياسية أو علمية أو...، كيف لا وهناك مجلات وقنوات متفرّعة ومتخصّصة في مجال ما، وحتى على مستوى نشرات الأخبار، حيث نجد الأخبار الاقتصادية والرياضية والتكنولوجية...، بالإضافة إلى اللّغة والمناطق الجغرافية التي يحبّذ الترجمة عنها والكتابة حولها، ليستطيع أن يقدّم عملاً مقبولاً شكلاً ومضموناً، وطبعا رغم ميولاته تلك إلاّ أنّه يخضع لنظام وسياسة عمل الوسيلة الإعلامية[2].

3.4. مصادر الترجمة الإعلامية:

لا ننكر أنّنا نعيش اليوم حرب المعلومة التي تتسارع شرايين الإعلام في إذكاء فتيلها، ونشر حمّى التكالب في نقلها وبثّها على جناح السّرعة، في ظلّ التدفّق المعرفيّ والمعلوماتي وتسارع الأحداث وكثرة تغيّرات المجتمع الدّولي على كافّة الأصعدة. ولمّا كان الإعلام الغربيّ السبّاق إلى جمع المعلومة

[1] ينظر إيناس أبو يوسف و هبة مسعد، مرجع سابق، ص 22.

[2] مرجع نفسه، ص 23.

واحتكارها، فلا مفرّ إذا من الاستنجاد بالترجمة لفكّ شيفرة الخبر ونقله إلى مختلف اللّغات. لذلك تتعدّد وتتنوّع مصادر الترجمة الإعلامية، والتي تعدّ في أغلبها أجنبية، وفي هذا يقولKnight نايت (2000) أنّ الأخبار الّتي ترد من وكالات الأنباء الأجنبية لها تأثير قوي ولا يبدو ذلك للعيان على الوسائل الإعلامية المحلّية من راديو وجرائد وتلفاز...، ممّا خلق تبعية إعلامية للغرب، مثبتة فشل الوكالات العربية في إنشاء وإرساء مصدر غني، يعتمد عليه في التزوّد بالأخبار. وفي هذا تقول الباحثة "نهى ميلر" Noha MELLOR، صاحبة المؤلّف المعنون بـ"In the Making of Arabs News"، وهو عبارة عن كتاب تعليمي مهمّ للطّلبة وللإعلاميين في حقل الإعلام والذي أثار نوعا من الحركية والانتعاش في وسائل الإعلام العربية، حيث وازنت بين الإعلام العربي والإعلام الغربي، متطرّقة إلى مختلف القضايا الجوهرية، على رأسها اللّغة والثقافة والهوية، تاريخ الإعلام العربي...،حيث تساءلت مستغربة عن المكانة الّتي تحتلّها الوكالات الغربية كمصدر أساسي في الإعلام العربي، قائلة:

"The amount of foreign news in the Arab media is in fact higher than that in the American media."[1]

ونذكر فيما يلي أهم تلك المصادر[2]:

3.4.1. وكالات الأنباء:

تعتبر وكالة الأنباء في مفهومها البسيط مؤسّسة أوشركة تجارية تتخصّص في جمع الأخبار وتوزيعها على المشتركين في الخدمة مقابل اشتراك مادّي محدّد. في عهد ليس ببعيد، كانت ترسل تلك المؤسّسات الأخبار عبر البرقيات، أمّا اليوم فإنّ معظمها يبثّ أخباره عبر الأقمار الصّناعية أو الانترنت إلى غرف الأخبار مباشرة[3]. وتعدّ أهمّ المصادر على الإطلاق، حيث تبيّن أنّ أكثر من 95٪ من

[(1)] Ali Darwish, Translation and News Making , : A Study of Contemporary Arabic Television , Aljazeera Case Study, Queen land University of Technology, Australia ,March 2009, p 95

[(2)] إيناس أبو يوسف وهبة مسعد،م س، ص 22 – 28. وينظر كذلك سمير محمود، م س، ص 18– 20. وينظر أيضا Ali Darwish, Translation and News Making, opcit, p 180

[(3)] فاطمة حسين عواد، م س، ص 44.

الأخبار الخارجية ترد عن طريق هذه الوكالات. فمهما كانت قدرة الوسيلة الإعلامية في تغطية الأحداث على أكمل وجه؛ إلاّ أنّها لا تستطيع بإمكاناتها الذاتية الحصول عليها مباشرة معتمدة في ذلك على شبكة من المراسلين والمبعوثين المنتشرين في بعض أقطار العالم، ولهذا تلجأ الصّحف خاصّة إلى هذه الوكالات للحصول على الأخبار والتقارير الإعلامية التي يجمعها مراسلو الوكالة التي تقوم ببثّها إلى جميع الصّحف ووسائل الإعلام المشتركة فيها. حيث تزوّد وكالات الأنباء الصّحف ووسائل الإعلام بأغلب احتياجاتها من المواد الإعلامية التي تحدث خارج النطاق الجغرافي للدّولة أو المنطقة التي تصدر فيها الوسيلة، وذلك على مدى الأربع والعشرين ساعة، حيث لا تتوقّف أجهزة استقبال أخبار الوكالات وبثّها لمختلف الوسائط الإعلامية. فهي تتدفّق تدفّق السّيل لتأتي بالجديد في كل لحظة، سواء أكان خبراً جديداً أو استكمال معلومات تخصّ خبرا أو حدثا تّم بثّه في نفس اليوم. وها هو نايتKnight (2000) يذكرنا أنّ وكالات الأنباء الأجنبية هذه لها تأثير قوي وخفي على مختلف الأخبار التي تنشر في الجرائد وتبثّ عبر الإذاعات والتلفاز.

" News agencies have a powerful and invisible influence on the news that appears in the newspapers , radio and television.[(1)]"

ولا تستطيع الصّحف أو الوسائل الأخرى التي لديها مراسلين في بعض من أقطار دول العالم الاستغناء عن خدمات الوكالات لمتابعة أخبار وأحداث نفس المنطقة أو الدّولة، فتجمع بين ما يرسله المراسلون و بين ما يصلها من الوكالات وتستكمل الموضوع من المصدرين، طلبا للدقّة والموضوعية.إذ كثيرا ما نلاحظ أو نسمع اسم المراسل ووكالة الأنباء التي نقل عنها الخبر في الصّحيفة أو على التلفزيون.

ومن المهم أن ندرك أنّ هناك وكالات وطنية، حيث أنّ كلّ دولة لها وكالة أنباء خاصّة بها، وإقليمية وعالمية يمكن الاعتماد عليها في نقل الخبر أو المعلومة. لكن أشهرها تلك التي تتّسم بالعالمية

[((1))]Ali Darwish, opcit, p 180.

والمحتكرة للتدفّق الإعلاميّ وتعتبر نفسها المورد الأساس له، بل تسمّى بمزوّدات الأخبار العالمية. على غرار "رويترز" و"اليونايتد اسوشيتد برس" و"وكالة الأنباء الفرنسية". حيث تعتمد وسائل الإعلام الوطنية على هذه الوكالات ليس فقط في الحصول على المادة الإعلامية عن الأحداث والقضايا الخارجية، وإنما حتّى فيما يتعلّق بأحداثها الداخلية. وترد أسماء هذه الوكالات كختم رسمي على الأخبار التي تبثّها إلى الصّحف والمجلاّت فيشكل حروف وكتابات مختصرة ونذكر على سبيل المثال: وكالة الأنباء الفرنسية(A.F.P)، وكالة رويترز(R)، وكالة الاسوشيتدبرس (A.P) واليونايتد برس انترناشيونال الأمريكية (U.P.I) وهكذا...،والتي أصبحت روافد أساسية لمعظم صفحات وقنوات الشّؤون العربية والدّولية، مغذّية إيّاها بمختلف الخدمات السياسية والاقتصادية والرياضية وأخبار الجريمة العالمية والمنوّعات والطّرائف والفنون وكذا مقالات كبار الكتّاب والتحليلات السياسية والأحاديث...وكل ما يتعلّق بالجوانب الحياتية بالصّوت والصّورة...

لكن، ما يجب الإشارة إليه والوقوف عنده، بل وتنبيه المترجم إليه، أنّه ورغم أهمّية وكالات الأنباء كمورد لا يمكن الاستغناء عنه في التزود بالأخبار؛ إلاّ أنّه ينبغي توخّي الحذر في النقل عنه. إذ رأينا أنّ كلّ وسيلة إعلامية لها إيديولوجيتها ونظامها الخاص. فقد ثبت أنّ هذه الوكالات متحيّزة بحكم طبيعتها وهويتها وتوجّهها الإيديولوجي والسياسي، فتنحاز لذاك وتهاجم الآخر، كأن تركز في تغطيتها على أحداث وأخبار العالم المتقدّم مسوقة نمط الحياة الغربية، وتشوّه صورة العالم الثالث لاسيما الإسلامي منه، مركّزة على أحداث العنف والتطرّف مثلا، مهتمّة بما هو شاذ وسلبي ومغفلة الجوانب الايجابية. لهذا على رجل الإعلام تحرّي الصّدق والمصداقية في نقل الخبر، فكلّ شيء مباح في غياب أخلاقيات المهنة التي تبنى على القيم الإنسانية النّبيلة، في ظلّ الإعلام الكوني حيث يروّج صنّاع القرار لأفكارهم وسياساتهم وإيديولوجياتهم الخاصّة.

3.4.2. الصحف والمجلاّت الأجنبية

تشكّل الصّحف والمجلاّت الأجنبية هي الأخرى مصدراً مهمّا لنهل المادّة الإعلامية التي تتعلّق بكل مناحي الحياة، سواء كانت خبرية أو غير ذلك، حيث تنفرد بعض الصّحف بنشرها، فهناك مجلاّت مثلا تتخصّص فقط بالمجال الطبّي أو الايكولوجي أو الفنّي أو... بل وأكثر من ذلك، إذ يمكن لصحيفة ما أن تحقّق سبقا صحفياً عالميا قبل أن تصل إليه أيّة وكالة أنباء. لاسيما الصّحف المحلّية التي تكون السبّاقة في تناول بعض الأحداث التي يتعسّر على مراسلي وكالات الأنباء الوصول إليها. وكثيرا ما تنفرد الصّحف والمجلاّت بنشر الأحاديث الصحفيّة المهمّة التي تحرص الصّحف الأخرى على نقلها وترجمتها،خاصّة ما يتعلّق بالعلوم والاكتشافات العلمية والطبّية والمؤتمرات العالمية والمهرجانات الفنية والمناسبات الرياضية.

وامتثالا لأخلاقيات مهنة الترجمة ومراعاة للأمانة الصّحفية ينبغي أن ينسب المحرّر المادة التي قام بترجمتها إلى مصدرها الأساسي سواء أكان جريدة أم مجلة ، مع ذكر اسم الكاتب الأصلي.

ومن أبرز الصّحف والمجلاّت ذات الصّبغة العالمية والتي يكثر الترجمة عنها ،صحف واشنطن بوست والنيويورك تايمز،واليو أس أي توداي، والواشنطن تايمز، والديلي تلغراف، والتايمز البريطانية، والعالم ولوفيقارو الفرنسية...،ومن المجلاّت الأجنبية أيضا نذكر: مجلاّت التايم، والنيوز ويك، ويواس نيوز أندوورلدربورت الأمريكية، بالإضافة إلى عدد لا حصر له من المجلاّت المتخصّصة في الفنون والطب والعلوم والرياضة والمرأة والصحّة والجمال...[1]

3.4.3. الإذاعات والمحطات التليفزيونية الأجنبية

تعّد الإذاعات والتليفزيونات بمختلف جنسياتها ولغاتها مصدراً آخر لا يمكن إغفاله للحصول على المادّة الإعلامية الخارجية. ولدرجة أهميته، لجأت الصّحف إلى تأسيس أقسام للاستماع يتولّى المحرّرون

[1] إيناس أبو يوسف وهبة مسعد،م س، ص 26.

العاملون بها متابعة الإذاعات الأجنبية العالمية والوطنية طوال الأربع والعشرين ساعة وتسجيل وترجمة الأخبار والتقارير المهمّة التي تذيعها. وتتطلّب الترجمة من محطّات الإذاعات والتليفزيونات مهارات عالية من المترجم وخبرة كبيرة تمكّنه من متابعة المادّة المذاعة وترجمتها فوريا إذا استدعى الأمر، خاصّة ونحن نعلم أنّها ترد بلغاتها الرّسمية والتي أحيانا يصعب على المترجم أو الترجمان القبض على المعنى لصعوبة اللّكنة أو سرعة تبليغ الخبر وبثّ المعلومة. وتبرز أهمية الإذاعات الأجنبية في بعض الأحداث الإقليمية والتي كثيرا ما يتعسّر على رجل الإعلام الوصول إلى أخبارها...، على غرار ما يحدث مثلا في بعض الدول الأفريقية، خاصّة دول الساحل، حيث تكثر فيها الانقلابات العسكرية، والهجمات المسلّحة من طرف الجماعات المتطرفة، ولا تذاع أخبارها إلاّ من خلال الإذاعة الوطنية التي يحرص قادة الانقلابات على السيطرة عليها[1].

كما تعتبر نشرة الأخبار من العوامل الأساسية المساهمة في إقامة محطّات إذاعية، بل وأحد أهمّ الأغراض التي تنشأ من أجلها القنوات في العالم بأسره، وكم زاد عدد تلك المحطّات وكذا القنوات الفضائية في الآونة الأخيرة لتسارع وتيرة الأحداث. وقد توسعت دائرتها وظهرت هناك محطات سمعية وسمعية–بصرية متخصّصة فقط في بثّ وإذاعة برامج إخبارية ومواجيز للأنباء من مشارب الأرض على مدى 24 ساعة بلغاتها الرّسمية، فضلا عن إضافة خدمات واستعمال لغات أخرى وكذا تلك اللّقاءات والحوارات التي تجمع مختلف الشّخصيات. ونذكر على سبيل المثال France 24 التي تبثّ باللّغات الثّلاث(العربية والفرنسية والانجليزية) دون أن نغفل قناة الجزيرة بمختلف محطّاتها المتفاوتة الخدمات والبرامج، والتي تواصل تحقيق نجاحات إعلامية متميزة.

---

[1] إيناس أبو يوسف وهبة مسعد،م س، ص 27. وينظر كذلك سمير محمود، م س، ص 19.

3.4.4. شبكة الإنترنت

ذكرنا في الصّفحات السابقة أنّ شبكة الانترنت تعدّ أحد أهم وسائل العولمة الإعلامية الحديثة نظرا للخدمات الإعلامية والمعلوماتية العالمية والمحلية التي توفّرها وبسرعة البرق بفضل تكنولوجيا الاتّصال العصرية. حيث أصبحت تغطّي جلّ الأخبار والأحداث ومن جميع أقطار العالم ممّا يؤهّلها أن تكون المنبع الأهمّ لمختلف القنوات والمحطّات والصّحف. على اعتبار أنّ تلك الوكالات العالمية الرّائدة في نقل الخبر تهرع إلى بثّه عبر مواقعها الالكترونية، ليبلغ الحدث مسامع المتلقّي في غضون ثوان.

ورغم أن شبكة الإنترنت لا تضيف جديدا إلى الأخبار التي تنقلها وكالات الأنباء، إلاّ أنّ هذه الشبكات تضيف حيثيات أخرى قد تغفلها وكالات الأنباء. وأكثر من ذلك، فقد وفّرت شبكة الإنترنت الصّحف والمجلاّت الأجنبية الكبرى وجعلتها متاحة للمستخدمين في أيّ زمان أو مكان كنسخ الكترونية، يمكن للمحرّر المترجم أن ينتقي ويترجم ما طاب له من المقالات.

أمّا شبكات وبنوك المعلومات فإنّها تمد المترجم بالخلفيات الأساسية وتزوّده بمعلومات إضافية آنية عن الأحداث والبلدان التي يترجم ويكتب عنها. وعلى سبيل المثال؛ إن ثبت وقوع زلزال في دولة ما، أو أيّ مقاطعة أجنبية غير معروفة يتطلّب من المحرر أن يضيف إليه بعض المعلومات عن هذه الدّولة ويمكن أن يحصل عليها في دقائق معدودة بمجرّد نقرة على إحدى محركات البحث من خلال استخدام شبكات وبنوك المعلومات، بدلا من أن ينفق وقتا طويلا في البحث عن هذه المعلومات في الكتب والمصادر التقليدية. إذن فشبكة الانترنت بحقّ مصدر للمعلومات والأخبار سريعة الخدمة وفي متناول الجميع، فضلا عن تحوّلها إلى فضاء التقاء وتحاور وتباحث، حيث تدار اللّقاءات الصحافية الإخبارية والحوارية التي تجمع أو تربط أشخاصا ما بين القارّات ومن مختلف الجنسيات لتباحث مختلف القضايا

والمستجدات(خدمة السكايب). وهنا تفرض الترجمة الفورية نفسها لتيسير هذا التواصل والتحاور خدمة للقناة والمتلقّي، بمساعدة مترجم –ترجمان الإعلام[1].

3.4.5. مصادر أخرى مساعدة

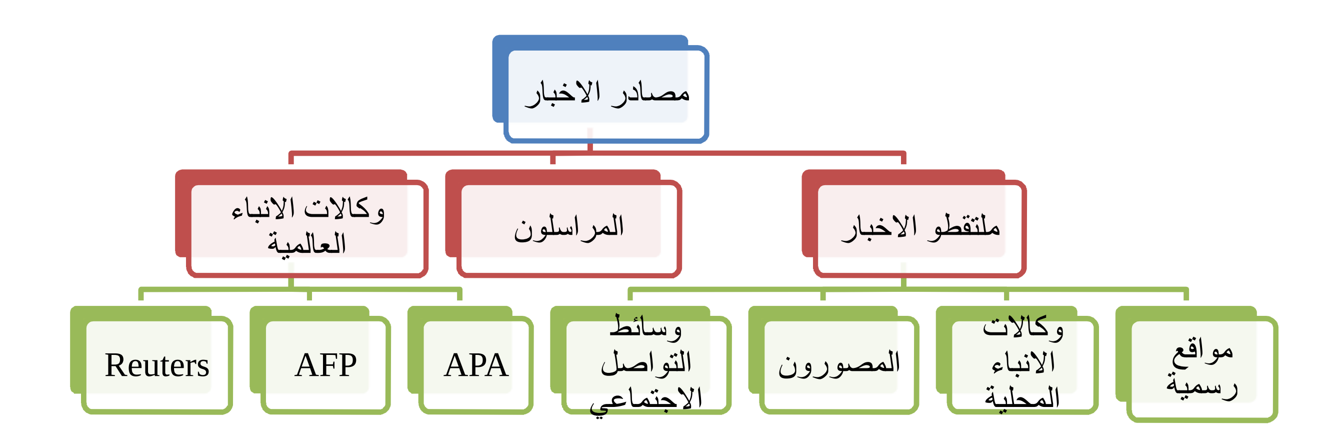
وإن كانت هذه المصادر تعتمد على أخرى إلاّ أنّه لا يمكن الاستغناء عنها، بل وتعتبر حلقة مهمّة في اكتمال سلسلة الحدث أو الخبر. ونذكر على رأسها المراسل الخارجي أو المبعوث الذي يكون في عين الحدث لتغطيته والإلمام بكل حيثيّاته، لا يفلت صغيرة ولا كبيرة. حيث تعتمد عليه وكالات الأنباء والصّحف والقنوات التلفزية والمحطّات الإذاعية، بل ويعدّ الرّكيزة الأساس في تأكيد الخبر أو تفنيده باعتباره شاهد عيان. لهذا يشترط بل ويفرض على هؤلاء المراسلين إتقان لغة البلد المتواجدين فيه ويفضل أيضا الإقامة فيه لفترة من الزّمن للتمكّن من اللّغة أكثر والاطّلاع على ثقافته من أجل فهم عادات وسلوكيات أهل البلد، خاصّة ما تعلّق بتلك اللّكنات واللّهجات التي تصعب ترجمتها أثناء استجوابهم، مثلا. فمحطّة الجزيرة الفضائية الإخبارية التي لم يمض على إطلاقها سوى بضع سنين، تمتلك أضخم شبكة من المراسلين المتجولين عبر أقطار الكرة الأرضية، بل وفتحت حتّى فروعا ومكاتب لها في كبريات العواصم، ممّا جعلها مصدرا حيويا للحصول على الأحداث والأنباء فور وقوعها. ولهذا كثيرا ما يقوم هذا المراسل بدور المترجم والإعلامي في نفس الوقت.

ويضيف من خبر عالم الترجمة الإعلامية تلك الوثائق والبيانات والنشرات التي يمكن أن يحصل عليها المترجم أو المحرّر من سفارات الدّول الأجنبية، خاصّة ما تعلّق بالشّؤون الدبلوماسية، من زيارات ولقاءات وغيرها...

وما ينبغي لفت الانتباه إليه في هذا المقام، أنّ هذه المصادر والأسس تتعلّق خاصّة بالترجمة التحريرية الإعلامية، حيث يتمتّع المترجم بمزايا تخول له القيام بعمله على أكمل وجه، وبمساعدة فريق

[1] إيناس أبو يوسف وهبة مسعد،م س، ص 28. وينظر كذلك سمير محمود، م س، ص 19.

مجنّد لخدمته؛ على عكس الترجمان الذي لا يسعه إلا التخصّص أكثر في إحدى القضايا، والإعداد المسبق لأيّة مناسبة، قد تجمعه على الهواء في برنامج تلفزي مع محاورين وجمهور افتراضي واسع، ممّا قد يتطلّب منه جهدا ومثابرة أكثر من ترجمان المؤتمرات، نظرا للبون الشاسع بين سياقات العمل ومتطلّباته. ويمكن جمع هذه المصادر في المخطط الآتي:



المخطّط رقم(08): يوضّح أهم مصادر الأخبار

3.5. كيفية ممارسة الترجمة الإعلامية

تختلف عملية الترجمة الإعلامية عن الأنواع الأخرى كونها تتطلّب مهارات أكثر وتجمع عمليات لسانية ومعرفية أوسع وقد تفوق كفاءة المترجم العادي؛ وإن كانت كلّ أشكال الترجمة تشترك في أنّها مجرّد نقل رسالة من سنن لساني إلى سنن لساني آخر مع مراعاة الخصائص التركيبية والصّرفية والثقافية لكلّ لغة. في حين تنفرد الترجمة الإعلامية ببعض الميزات التي تجعلها متميّزة ومهنة صعبة وحسّاسة، حيث أنّ المترجم في مجال الإعلام لا يترجم من أجل المتعة الأدبية أو كذوق، بل هو ملزم بالترجمة من أجل إعلام وإخبار المتلقّي واطلاعه على مستجدات الآخر، بكلّ ما يستجدّ على السّاحة الدّولية السياسية والرّياضية والعلمية والمناخية وغيرها في قالب سهل واضح ومباشر. وهنا ينبغي عليه التحلّي بالحيطة

والحذر في النقل، تجنبا لأيّة مزالق خطيرة قد تسببها الترجمة. ولما كانت الترجمة الإعلامية بهذا التميّز صعبت دراستها للتعرّف أكثر على خباياها، لا سيما دراسة ترجمة الأخبار التي عرفت نوعا من الإهمال، ولا تزال أبحاث استراتيجيات ترجمة الأخبار تعاني القصور، إلاّ أنّها تجمع وتؤكّد على أن الترجمة تعدّ حلقة أساس من مجموعة عمليات معقّدة، تصوغ وتعيد تجميع المعلومات في سياق جديد، قد يشوبه الكثير من الخلط والتشويه[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ إعداد الخبر للنشر أو البثّ يمرّ بمراحل جمّة يتبادل فيها فريق التحرير الأدوار ويتقاسم المهام، وكل في قسمه وعمله حسب اختصاصه، متساعدين ومنسّقين داخل غرفة التحضير والإعداد. فقسم الترجمة مثلا الذي يعتبر بمثابة القسم الخارجي والخاصّ بالشؤون الخارجية حيث ترد البرقيات من مختلف الوكالات. لتتمّ بعدها عمليات انتقاء الأخبار والمعلومات حسب ما يتوافق مع سياسة النظام الإعلامي وإيديولوجية الجمهور المتلقّي بعزل وإبعاد بعضها، وهذا ما يجعل اختيار النصّ أمرا صعبا، إذ يجب ألاّ يخدش النظام الإعلامي الذي ينقل إليه المترجم. وهذا طبعا يدخل في إطار أخلاقيات المهنة والتي تنصّ على أنّه يجب إتّباع بعض القيم في اختيار الخبر وموضوعه. حيث ورد على لسان "نهى ميلر" أنّ انتقاء الخبر يتوقّف على معايير تختلف من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، لتعكس بذلك حقائق إيديولوجية وسياسية وثقافية عديدة تميّز كلّ أمّة عن أخرى". (الترجمة لنا)

"...the criteria journalists use for selecting the news vary from one culture to another, reflecting various ideological, political, and cultural realities."[2]

ثم بعد ذلك توجّه المادّة الإعلامية إلى القسم المتخصّص: الرياضي أو السياسي أو العلمي أو الاقتصادي..أضف إلى ذلك، أنّه قبل مباشرة الترجمة، ينبغي أيضا موازنة ومقارنة ما يصل من روايات حول تلك الأخبار بين مختلف الوكالات وما قد يسمع من محطّات إعلامية أخرى وما يبعثه المراسل

[(1)] ينظر هند بنت سعد الراشد، دور الترجمة في تصوير الخطاب الإعلامي (في نشرات الأخبار العالمية)، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، 7−5/10 2013 ، ص 4

[(2)] Ali Darwish, opcit, p 95.

الخاص بالوسيلة للتأكد من صحّة الخبر، واكتمال حيثياته وأخذ الأهم من المهمّ وفق ترتيب منطقي للخبر وتسلسل أحداثه. وطبعا كلّ هذه الترتيبات ينبغي أن تتمّ في برهة ركضا خلف السبق الصّحفي، مع تسارع الأحداث التي تتلاحق تلاحق عقارب الساعة، والمترجم على قدم وساق يتتبع كل هذه العمليات مسهما في تحرير قصّة الخبر. وعليه يمكننا أن نوجز هذه الخطوات والمراحل، من لحظة وصول الخبر أو المعلومة، إلى فحص درجة أهميته وضرورة نقله وترجمته في النقاط الموالية[1].

3.5.1. مراحل الترجمة الإعلامية:

كما سبق وأشرنا، فعندما يتّفق فريق العمل على اختيار نصّ الخبر المراد ترجمته حسب المعايير التي تسير وفقها الوسيلة الإعلامية، وإن كان المصدر الرّئيس تقريبا في كلّ دول العالم هو وكالة الأنباء، مورد الخبر وطبعا عليها تقع مسؤولية انتقاء الخبر وترجمته لإرساله فيما بعد، في شكله النهائي، إلى مختلف وسائل الإعلام لعرضه وبثّه. وعلى العموم، تتمثّل جملة هذه المراحل بإيجاز فيما يلي:

1. قراءة الخبر قراءة أولى فاحصة بدقّة وإمعان،حيث يتمّ تحديد الفقرة المركزية في النصّ والتي تمثّل بؤرة تركيز الخبر، للإلمام بكلّ العناصر الهامّة في الخبر على عجل.
2. تحديد أهمية باقي فقرات الخبر لمعرفة مدى اتّساقها لاستنطاق التسلسل المنطقي بحثا عن أجوبة الأسئلة التي تدخل في إطار حبكة قصّة الخبر، على غرار: ماذا، من، أين، متى...،وتحديد دور كل فقرة في بناء المعنى الكلّي للخبر.
3. ترجمة كلّ فقرة على حدى في صياغة أقرب ما تكون إلى النصّ الأصلي حيث يستعمل المترجم أسلوب الترجمة الحرفية إلى حدّ ما.
4. بعد أن يتمكّن المترجم من فهم قصّة الخبر بكل تفاصيلها، يمرّ إلى مرحلة الصّياغة وإعادة بناء المعنى في اللّغة الهدف، متصرّفا في ترجمته، مقدّما عناصر ومؤخرا أخرى، يحذف جملا ويضيف أخرى...في قالب واضح بسيط يعيه المتلقّي وبغض النظر عن مستواه الفكري، وفق معايير وخصائص لغة الوصول، منتجا في الأخير نصّا منسجما يبدو كأنّه إبداع من صنعه.

---

[1] ينظر سمير محمود، م س، ص 34 . وينظر أيضا إيناس أبو يوسف وهبة مسعد، م س، ص 28.

5. تتم مقارنة النصّ المترجم بالنصّ المصدر لرصد مدى الالتزام بالدقّة في ترجمته و نقل وقائع الحدث دون مبالغة.

6. يتم ترجمة عنوان الخبر في نهاية عملية ترجمة النصّ وذلك بعد أن يفكّ المترجم شيفرة النص ويكشف معاني تلك العبارات الإيحائية والاصطلاحية التي قد يحتويها، لينجح في صياغة عنوان مناسب وجذاب، لما يعتريه من أهمّية في الخطاب الإعلامي، إذ قد ينجح أو يفشل في تبليغ الرسالة الإعلامية من خلال إثارة وجذب انتباه المتلقّي[1].

وبما أنّ البحث يهدف إلى التعرّف على خبايا الترجمة الإعلامية، ارتأينا تسليط الضّوء على أهمّ مرحلتين بعد اختيار المادة الإعلامية، تتمثّلان في:

أ. مرحلة الترجمة

أثبتت الترجمة في مجال الإعلام منذ أمد حضورها القويّ والفعّال منذ لحظة وقوع الحدث. حيث يرى أهل الاختصاص أنّ ترجمة الأخبار هي عبارة عن مجموعة من العمليات التي يقوم بها القائمون على صناعة الأخبار لنقل كلّ ما يجري في السّاحة الدّولية. حيث تمرّ هذه الصّناعة عبر عمليات عديدة من تلخيص وإضافة وحذف وتعديل وتعويض من أجل إعادة إنتاج الخبر. لهذا يفضّل الباحث والمترجم الذي له باع طويل في عالم الترجمة والاتّصال الأستاذ علي درويش استعمال "صناعة" أو "إعادة صياغة الأخبار" بدل ترجمة الأخبار، بينما يستعمل آخرون إعادة السياق أو إعادة بناء السياق، في نظر بيلسا وباسنيت Bielsa &Bassnett(2010) وتشولياركي وفيركلوفChouliaraki & Fairclough(1999)، وتحرير الترجمة بالنسبة إلى ستيتنج Stetting(1989)[(2)]. وفي كل الحالات فإن الترجمة أصبحت تقحم نفسها على كافّة الأصعدة، في كلّ مكان وزمان، بل وقد حجز للمترجم مكان دائم في غرفة إعداد وتحرير الخبر، وقد أكّدت كلّ من بيلزا وباسنيت في مقال لهما« Translation in Global News»على دور

[1]ينظر محمد محمود ، دليلك إلى الترجمة الصحفية، مرجع سابق، ص 9- 10. و محمد الحديدي ، قواعد و مميزات الترجمة الصحفية، مقال نشر في موقع عتيدة (جمعية الترجمة العربية و حوار الثقافات) ، 2010.

[(2)]ينظر هند بنت سعد راشد، دور الترجمة في تصوير الخطاب الإعلامي (في نشرة الأخبار العالمية)، بحث قدمته للمشاركة في مؤتمر دولي للغة العربية، جامعة استون، المملكة المتحدة، 7-10 ماي 2013.-http://www.alarabiahconference.org/uploads/conference_research-1684875090-1406098102-77.pdf

الترجمة في وكالات الأنباء، وإن لاحظنا أنّ الصحافيين والمحرّرين هم من يقومون بالترجمة. كما أثبتت دراستهما أنّ وكالات الأنباء غالبا ما تشترط عند تعيينها للصحافيين والمراسلين المحترفين إتقان لغتين على الأقل[1]. وحري بنا أن نذكر أنّ مكاتب الوكالات العالمية توظف إعلاميين عالميين، تكون الانجليزية لغتهم الأم، وإعلاميين بإمكانهم ترجمة الأحداث المحلية تحريرا وفوريا إلى اللّغة الانجليزية. بل وأكثر من ذلك حيث أنّ المراسلين الإعلاميّين يؤكّدون اللّجوء إلى الترجمة بكل أشكالها، لاسيما الفورية منها حتّى على أرض الميدان، لحظة وقوع الحدث، لينقل على جناح السّرعة إلى لغة المراسل الأصلية، ليبرقه بدوره إلى وكالة الأنباء أو الوسيلة الإعلامية التي ينتمي إليها. وعلى كلٍّ، مهما اختلفت الوجهات وتعدّدت الآراء، فلا يمكن تفنيد أنّ في نقل الخبر صناعة وإعادة صياغة. ولا غرو إن قال العالم السياسي ليون سيقال Leon V. Sigal بل ويصر على:

" News is not what happens, but what someone says has happened or will happen.[2]"

" أنّ الخبر ليس هو ما حدث، و إنّما هو ما يقوله شخص ما أنّه حدث أو بأنّه سيحدث." (الترجمة لنا)

وعلى العموم، فالترجمة تفرض نفسها في كل الحالات، على المستوى الأوّل حين وقوع الحدث، ليهرع رجال الإعلام لصياغته ضمن قالب لغوي سردي لإعلام الآخر في لغته الأصل، أي نقل الحدث من مستوى سيميائي أو لغوي متداخل إلى خبر في ثوب قصّة مكتملة النواحي اللغوية والدلالية والسيميائية. أمّا المستوى الثاني، فيمثل الترجمة المقصودة، أي نقل الخبر من اللّغة الأصل إلى لغة أخرى. وهنا مربط الفرس، حيث تتطلّب هذه المرحلة خطوات عملية نتطرق إليها في الصّفحات الموالية[3].

وما ينبغي الانتباه له أيضا، هو هل أنّ كلّ نقل لأخبار وأحداث أجنبية يعدّ ترجمة؟؟ وهل تتبع نفس الحدث والتعبير عنه بلغات مختلفة يعدّ ترجمة؟؟ فالمشاهد وهو يتصفّح مختلف القنوات الفضائية، قد

---

(1) Bielsa E. & Bassnett S., Translation in Global news, Roughtledge, London, 2009, p. 56.

(2) Ali Darwish, Translation and News Making, opcit, p 180.

(3) ينظر سمير محمود، م س، ص 35 وينظر أيضا إيناس أبو يوسف وهبة مسعد، م س، ص 28

يقع نظره ومسمعه على نفس الأحداث ونفس الأخبار وله أن يختار اللّغة التي يفقهها. وقد يكون الأمر حتى على مستوى نفس القناة الفضائية. فعلى سبيل الذكر لا الحصر قناة فرنسا 24 التي تبث أخبارها باللّغات الثلاث: العربية والانجليزية والفرنسية. وللاستدلال أكثر، نأخذ المثال الموالي المتعلّق بإحدى قضايا الشرق الأوسط الساخنة والمتمثلة في الأزمة السورية التي طال أمدها وتوالت عليها الهجمات. فشتّت شمل الشعب السوري بالقتل والتهجير والتنكيل.

مثال: ***فرانس 24***

النص باللغة العربية : الشرق الأوسط

تفجير مزودج في منطقة السيدة زينب جنوب دمشق يخلف قتلى وجرحى.

أفاد الإعلام الرسمي السوري بأنّ تفجيرين متزامنين استهدفا منطقة السيدة زينب الواقعة في جنوب دمشق، ما أسفر عن سقوط ثمانية قتلى على الأقل وعدد من الجرحى بحسب نفس المصدر الذي أكّد أنّ شخصا فجّر نفسه بحزام ناسف في حين تمّ الهجوم الثاني بسيارة مفخّخة. وذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان أن الهجومين خلّفا 9 قتلى وأكثر من 30 جريحا.

قتل ثمانية أشخاص على الأقل وأصيب 13 آخرين بجروح السبت جراء تفجيرين متزامنين أحدهما انتحاري، استهدفا منطقة السيدة زينب جنوب دمشق، وفق حصيلة أوردها الإعلام الرسمي السوري. وأفادت وكالة الأنباء الرسمية "سانا" عن "ارتفاع عدد ضحايا التفجيرين الإرهابيين في منطقة السيدة زينب إلى ثمانية شهداء و13 جريحا"، بعد حصيلة أولية أفادت بـ"ارتقاء شهيدين وإصابة عدد من الأشخاص في تفجيرين إرهابيين، الأوّل نفذه انتحاري بحزام ناسف عند مدخل بلدة السيدة زينب والثاني بسيارة مفخخة في شارع التين."من جهته، أحصى المرصد السوري لحقوق الإنسان "مقتل تسعة أشخاص على الأقل وإصابة أكثر من ثلاثين بجروح" جراء التفجيرين.وتضم منطقة السيدة زينب مقام السيدة زينب، الذي يعد مقصدا للسياحة الدينية في سوريا وخصوصا من إتباع الطائفة الشيعية. ويقصده زوار تحديدا من إيران والعراق ولبنان رغم استهداف المنطقة بتفجيرات عدة في السابق.

وأدان مجلس الوزراء التفجيرين مؤكّدا أنّ "هذه الأعمال الإرهابية الجبانة تحاول زعزعة الأمن والاستقرار في هذه المناطق ورفع معنويات العصابات الإرهابية المنهارة نتيجة الانتصارات الكبرى."وبثت

قناة الإخبارية السورية صورا لموقع التفجير تظهر تصاعد أعمدة كثيفة من الدخان الأسود ودمارا كبيرا في الأبنية المجاورة للتفجير.وتظهر صور أخرى سيارات محترقة وسيارة إطفاء تحاول إطفاء النيران المندلعة داخل سيارة. كما تتاثر على الطريق بقايا لافتات تجارية وركام من القطع المعدنية والحجارة.وتعرّضت المنطقة في 25 نيسان/أبريل لتفجير انتحاري بسيارة مفخّخة استهدف نقطة أمنية وتسبّب بمقتل سبعة أشخاص وإصابة عشرين آخرين بجروح. وتبنّاه تنظيم "الدولة الإسلامية.[1]" **(...)**

فرانس 24/ أ.ف.ب / 2016-06-11

France 24 *: Moyen- Orient*

Syrie : Double attentat meurtrier aux abords d'un mausolée chiite près de Damas

Deux attentats, dont une attaque suicide et une autre à la voiture piégée, ont fait au moins deux morts et de nombreux blessés, près du mausolée chiite de Sayeda Zeinab, à 10 km de Damas, en Syrie.

Un double attentat a été perpétré samedi 10 juin, près du mausolée chiite de Sayeda Zeinab, à 10 km au sud de Damas, selon des médias officiels. L’attaque à la voiture piégée et l’attentat-suicide ont fait au moins deux morts. L'Observatoire syrien des droits de l'Homme (OSDH) a néanmoins fait d'"au moins neuf morts et plus de 30 blessés". Il n'était pas possible de vérifier ces bilans. Au moins "deux personnes ont été tuées dans deux attentats terroristes, l'un mené par un kamikaze qui a fait sauter sa ceinture d'explosifs à l'entrée de Sayeda Zeinab, l'autre au moyen d'une voiture piégée", a indiqué l'agence officielle Sana, qui a fait état de plusieurs blessés. La région est très sécurisée avec des points de contrôle du régime pour empêcher les véhicules de s'approcher, le site ayant été la cible de plusieurs attaques de groupes jihadistes sunnites, dont le groupe État islamique (EI), qui considèrent les chiites comme des hérétiques (…)[2]***Avec AFP, Texte par France 24 , 11/06/2016***

[(1)] يوجد النص على الرابط التالي http://www.france24.com/ar/20160611

[(2)] ورد النص في موقع فرانس 24، مباشر، على الرابط- http://www.france24.com/fr/20160611-syrie-damas-sayeda-zeinab-double-attentat-suicide-meurtrier-mausolee-chiite

تجدر الإشارة إلى أنّ النصّ ورد طويلا من حيث الحجم، بالنسبة للنسختين العربية والفرنسية؛ إلا أنّنا اضطررننا إلى حذف بعض الفقرات (10 أسطر في النص الفرنسي و5 أسطر في النص العربي)، حيث شملت على أدقّ تفاصيل الحدث.
بينما النسخة الانجليزية، وردت على النّحو الأتي:

France 24, Middle East**,**

Fatalities in twin explosions near Damascus, Syria TV reports

Syrian state TV says two explosions have gone off near the Syrian capital, resulting in multiple casualties.

It says blasts occurred Saturday in the Sayyida Zeinab area outside Damascus. The suburb is home to one of Shiite Islam's most-renowned shrines by the same name. State television said that at least two people were killed and scores injured. Syrian TV says the first explosion was the result of a car bomb in al-Teen street and the second blast, the cause of which remains unclear, took place at the entrance of Ziabiyeh district. Sayyida Zeinab has been a frequent target of suicide and car bombings in Syria's civil war, now in its sixth year. Some of them have been claimed by the Islamic State group.[1]*(FRANCE 24 with AP, REUTERS)*

إذ بمجرد إلقاء نظرة أولية، يبدو أن النص باللغة العربية هو الأطول، باعتباره الخبر المصدر والذي يشمل كل تفاصيل الحدث، لتتم إعادة صياغته في اللغتين الانجليزية والفرنسية. ويتضح ذلك انطلاقا من العنوان الرئيسي للمقال وحتّى الفقرة الافتتاحية التي تضمّ كل تفاصيل الحادث وقد تغني القارئ عن متابعة قراءة باقي الفقرات، وذاك هو أسلوب الصّحافة المكتوبة على العموم. في حين اكتفى النصّان الفرنسي والانجليزي بإعطاء حوصلة عامّة، لاسيما النص الانجليزي، تجيب عن أسئلة يقتضيها الخبر: متى وأين وماذا وكيف؟ إذ ونحن نقرأ النصّين الأجنبيّين نشعر وكأنّ الصحفي بعدما اطّلع على حيثيات الحادث، شرع في إعادة الصّياغة والتعبير بعفوية وسلاسة في لغة أخرى، في أغلبها لا تبدو ترجمة. وهذا هو المعمول به في كل وسائل الإعلام تقريبا، إذ ربحا للوقت، يكفي فقط الحصول على

[1] ورد النص على الرابط- http://www.france24.com/en/20160611-fatalities-twin-explosions-near-damascus-syria-tv-reports)

المعلومات الهامّة وظروف الحدث، مثل المكان والزمان...سعيا خلف المصداقية ليتمّ إعادة التعبير عنها في لغة أخرى، إلاّ إذا كان تصريحا لأحد الشخصيات والذي يستدعي نقلا حذرا. و على العموم فالترجمة التي تستعمل في مثل هذه السياقات و المواضع تسمى بالترجمة التلخيصية، مركزة على عناصر مهمة يبنى عليها الخبر.

ب. مرحلة إعادة الصياغة والتحرير:

فبعد أن ينتهي المترجم من أداء مهمّته مستخدما في ذلك جملة من الأدوات والمصادر التي تساعده في الحصول على ترجمة سليمة من قواميس متخصّصة ومحرّكات بحث وكتب ...تأتي مرحلة تحرير الخبر من أجل إعداده للنشر أو البثّ. وهنا يخلع المترجم عباءته ليرتدي عباءة الصّحفي ومتقمّصا دورا آخر مختلفا، أو يتدخّل المدقّق اللّغوي والمحرّر،الذي ينبغي أن يكون ماهرا محترفا وحذقا في التعامل مع المادّة الخبرية، في حالة ما إن كان دور المترجم فقط نقل المعلومة من لغة إلى لغة أخرى. وذلك لأنّ المحرّر أدرى منه في قضايا إعادة إنتاج الخبر والتحرير، أضف إلى ذلك ضرورة احترام المعايير التي سبق وأشرنا إليها سابقا، من حيث أهمية الحدث وتأثيره في المساحة المخصّصة له، إن كان سينشر أو يبثّ بكلّ تفاصيله أو الاضطرار إلى فصل أجزاء منه. أضف إلى ذلك طبيعة الوسيلة الإعلامية وحتى جمهورها المتلقّي. وما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أيضا الأسلوب الصحفي والذي ينعكس في مفردات اللّغة المستعملة في تحرير مختلف الموضوعات، مراعيا الخصائص الثقافية والقيم الأخلاقية للمتلقّي، كعدم التطرّق مثلا إلى الأخبار المثيرة أو تناولها باختصار فقط من أجل الإعلام، امتثالا للنظام الإعلامي الذي يخصّ كل دولة – كما رأينا في الصّفحات السابقة- مؤطر وفق نظام قانوني يحكمه، وإطار ثقافي واجتماعي يقومه ويحفظه[1].

---

[1] ينظر سمير محمود، الترجمة الإعلامية، م س، ص 34 وما يليها.

إذ جعل هذا الخضوع للسلطة الترجمة الإعلامية ذات طابع خاصّ، وإن نمق الإعلام بشعار حرّية التعبير؛ إلاّ أنّه أصبح سيفا على رقاب الناس لا بأيديهم. إذا كانت النظم الإعلامية تتدخّل بشكل حاسم في اختيار النصوص ومن ثم ترجمتها، فإنّ الوقوف بين طرفي المعادلة التي تشكلها أسس علم الترجمة وأسس علم التحرير الإعلامي، سيتّضح جليا في مرحلة الصّياغة، وهنا تكمن الصّعوبة. حيث يفوق الأمر كونه تطبيق المتخرج لمعارفه الأكاديمية التي تلقّاها على مستوى الترجمة أو الإعلام والاتّصال، بل عليه أن يتقمّص الدورين ويتعامل مع النصّ بذكاء، وإلاّ وقع في محظورات كثيرة. على سبيل الذكر، أن يحذف أجزاءً لا تتوافق مع السياسة التحريرية، وأن يعلم أن هناك مراقبة تقنية، هي بمثابة جهاز أمن، يمرّ عليها النصّ المترجم، وعليه أن يحمي نصّه من التشويه الدّلالي بقدر الإمكان، لا سيما في ظلّ المعطيات الدولية الرّاهنة، حيث أنّ خطأ في الترجمة يمكن أن يضع الوضع على المحكّ ... فلا يجد نفسه إلاّ متهمًا بالتحريف في الترجمة. وتذهب تسي Tsai (2010) إلى أبعد من ذلك موضّحة دور الترجمة الصّعب والمعقّد في نقل الأخبار، مشيرة إلى أهمّية خلق زاوية جديدة في صناعة الخبر والتي تعدّ من مهام المترجم، مستدلّة في ذلك على أنّ مترجمي الأخبار التلفزيونية يهتمون أكثر بالسّمات الصّحفية للنصّ أكثر من الترجمة[1]. وبناء على هذا، تؤكّد الباحثة تسي على أنّ ترجمة الأخبار التلفزيونية يجب أن تعتبر كفرع من الدّراسات الصّحافية أكثر من كونها تابعة لدراسات الترجمة. وتضيف تسي أنّ تغيير زاوية الخبر بحقّ يعدّ العامل الذي يجعل الترجمة ترجمة ناجحة.[2] لكن هذا لا ينفي ضرورة إقحام مثل هذه المواضيع ضمن دراسات الترجمة، على اعتبارها المجال حيث تتوفّر الإجراءات والأساليب التي من شأنها تذليل الصّعوبات ومعالجة الأخطاء، وإن كان صنّاع الأخبار يلجأون إلى

[(1)] Tsai C., News Translator as Reporter , in Schaffner & Bassnett eds. Politics, Media & Translation : Exploring Synergies, Newcastle, Cambridge Scholars Publishing, 2010, p. 193.
[(2)] Ibid, p.67.

المترجمين لحاجتهم إلى الوثوق بالحسّ الصّحافي للمترجم بمقدار ثقتهم بقدراته ومهاراته اللّغوية والتي تعدّ من الأولويات.

وبما أنّ الترجمة الإعلامية تتميّز بهذه المواصفات، فقد كانت محطّة للكثير من الأخطاء والزلات. نذكر منها ما حدث في المؤتمر الصّحفي الذي جمع يوم الثلاثاء 30 جويلية 2013 نائب رئيس الجمهورية محمد البرادعي مع المفوّضة الأوربية للشّؤون الخارجية بالاتحاد الأوربي كاترين آشتون، حيث شهد أخطاء فادحة في الترجمة الفورية، والتي قيل عنها أنّها كانت مفتعلة ومتعمّدة، علما أنّ المترجمة الفورية التي استعين بها في المؤتمر هي مترجمة خاصّة ببعثة الاتحاد في القاهرة. وطالت الأخطاء تصريحات المسؤولة الأوربية من اللّغة الانجليزية إلى اللّغة العربية. فكان أوّل أخطاء الترجمة في الدّقيقة التاسعة من المؤتمر، حين قالت كاترين آشتون: "أجريت حوارًا مدّته ساعتين مع مرسي اللّيلة الماضية، ولن أعرض ما قاله لي لأنّه غير موجود، ولن يكون قادرا على تصحيحي" إلاّ أنّ الترجمة الفورية وردت بالصّيغة التالية: "أجريت حوارًا مع الرئيس السابق محمد مرسي الليلة الماضية، ولن أنقل ما قاله لأن ذلك سيكون متناقضًا مع المهمّة التي أتيت بها إلى هنا" ، وفي معرض حديثها عن خريطة طريق المرحلة الانتقالية التي تلت عزل مرسي، قالت آشتون: "إن عملية تجمع جميع الأطراف السياسية هي التي ستنجح". في حين قالت المترجمة:"خريطة الطّريق الشاملة التي تشمل الجميع هي التي ستصلح وفي الدقيقة الحادية عشر، وحين وجّه مراسل سؤالاً للمسؤولة الأوروبية: "هل نتخيل مرسي طرفًا في أيّ عملية سياسية؟" بادر البرادعي بالإجابة على السؤال دون أن تتطرّق إلى الإجابة بشكل مباشر، لتضطر بعدها آشتون للمغادرة للالتحاق بالطائرة. الأمر الذي أثار تكهّنات بأنّها انسحبت للتعبير عن غضبها من عدم تمكنها من الردّ على السؤال[1].

[(1)] ينظر ربيع شاهين، وكالة الأناضول، الأهرام، الأربعاء 31 /2013/7، ahram.org.eg/News

إذن أخطاء من هذا النّوع، تكثر خاصّة في ترجمة التقارير والأخبار والخطب والتحقيقات وبعض الحوارات والمقابلات والمؤتمرات الإعلامية. والقضية تفوق كونها فقط نقلا لسانيا وإنّما هي قضية تمسّ أمن دولة. ولا مناص من وضع دستور ينصّ على أخلاقيات المهنة التي تحفظ الأنفس وتهدئ من روعها وتريق الدّماء. بالإضافة إلى تقنين الترجمة الإعلامية بأساليب وطرق إجرائية تيسر الفعل الترجمي، وتحقق نقلا سليما مبنى ومعنى.

باختصار، يتمخّض الخبر عن جملة من العمليات المكثّفة والمتتالية، تتمثّل في الاختيار وإعادة الإنتاج والتلخيص والتحويل والحذف والتعويض والتعديل وغيرها. فإعداد تقرير إخباري مثلا للنشر أو البثّ غالبا ما يتضمن نصوصا مدمجة مكتوبة وشفهية، والتي يتمّ إعادة تدويرها وإعادة تنظيمها لتصل إلى المتلقّي. وذاك ما تصطلح عليه الباحثة ستيتنج بتحرير الترجمة Transediting. وهو مفهوم أحدثته لدرء الهوّة بين الترجمة والتحرير. حيث ترى أنّه لا مفرّ من اعتبار عملية التحرير كجزء من الترجمة نظرا لحجم التعديلات اللّسانية والثقافية الكبير، مقترحة طرقا هامّة تتمّ من خلالها عملية تحرير الترجمة، تتلخّص في اختصار الفقرات في شكل عناوين فرعية، وصياغة مقابلة ما مع شخصية سياسية في سياق تعبير اصطلاحي متين التركيب والصّياغة، وغربلة المحتوى، والاعتماد على مادّة إعلامية بلغة أجنبية لكتابة قصّة الخبر في لغة الإعلامي، واستخراج المعلومات من وثائق متعدّدة لإنتاج مادّة ترويجية لشركة ما بلغة أخرى[1].

ما يمكن استخلاصه ممّا سبق، أنّ آلية صناعة الخبر بالغة التعقيد لتعدّد المصادر وتداخل الأحداث واللّغات وانتشار حمّى التنافس والتكالب في نشر الخبر، وما على القائمين عليها إلا التصرّف باحترافية، والامتثال لسياسة السّلطة الخاضعين لها، وإتّباع إيديولوجية الوسيلة الإعلامية، ملتزمين في ذلك بالصّدق والشفافية والموضوعية وكل ما ينضوي تحت أخلاقيات المهنة.

[(1)] ينظر هند بنت سعد الراشد، م س. -http://www.alarabiahconference.org/uploads/conference_research-1684875090 1406098102-77.pdf

3.5.2. نماذج الترجمة الإعلامية

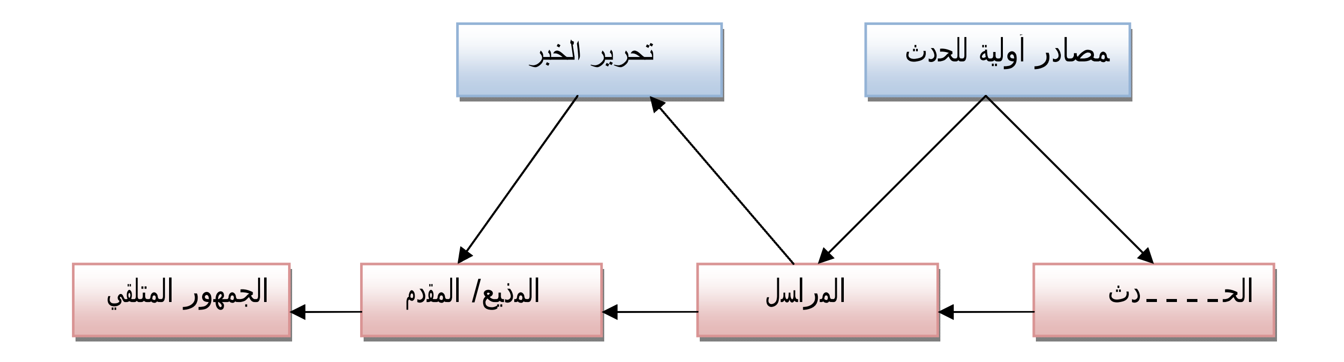
نظرا لديناميكية عملية الترجمة، وطبيعة التلفاز السيميائية، من حيث أنّه وسيلة اتّصال متعدّد الوسائط، يجمع ثلاث أشكال جوهرية تستوعب وسائط مختلفة مرئية وسمعية وحركية، تجتمع كليا وفوريا مع بعضها بعضا منتجة معنى متكاملا، وفق تداخل جملة من التخصّصات التي بدورها تفرض طرقا وأساليب معيّنة لنقل المادّة الإعلامية؛ على غرار السيميائيات وتحليل الخطاب وعلم الاجتماع وعلم النفس والثقافة وغيرها. وإن كنا نركز على التلفاز باعتباره الوسط الإعلامي الأكثر إقبالا ونشرا للأخبار. من هذا المنطلق، يقترح الباحث علي الدرويش بعض النماذج، نحوصلها فيما يلي:

أ. نموذج نقل الخبر في محيط أحادي اللغة:

بشكل عام، دور الترجمة في إنتاج الأخبار الإعلامية لا يقلّ أهميّة عن دور اللّغة في حدّ ذاتها، على اعتبارها أداة تواصل لا غنى عنها، حيث أنّ الأخبار تتدفّق في المحيط الإعلامي أحادي اللّغة من المصدر الرئيس عبر قناة المراسل الإعلامي، لتصل إلى المحرّر الذي يعيد بناء وحبك المادة الخبرية مضيفا إليها عناصر أخرى، حسب طبيعة الوسيلة الإعلامية، ولأنّ الخبر جزء لا يتجزّأ من وسيلة نقله، لتبث أو تقدم فيما بعد من طرف المقدّم أو المذيع لإبلاغ الجمهور المتلقّي.

و يمكن تلخيص هذه المراحل في المخطط الأتي[1]:

[(1)] Ali Darwish, opcit , p 91.



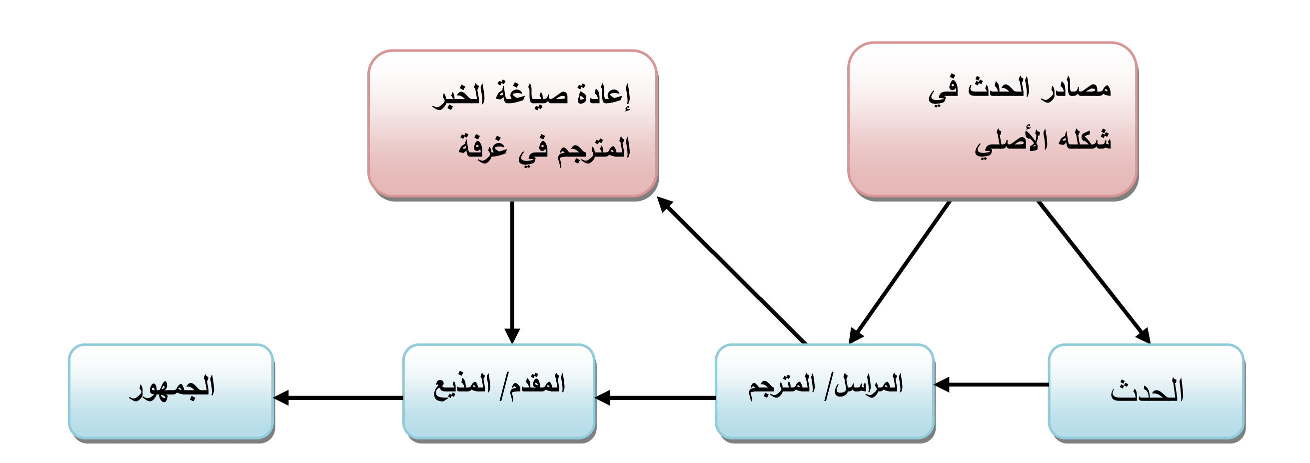
المخطط رقم(09): يوضّح تنقل المادة الخبرية في محيط أحادي اللغة

وإن كان تنقّل المادة الإعلامية بين عناصر هذا المخطّط يتمّ في نفس اللّغة، إلاّ أنّ ذلك لا ينفي وجود الترجمة، والمتمثّلة في الترجمة بين السيميائية، من مستوى لفظي إلى مستوى حركي، أو العكس. حيث تنقل المادّة الخبرية من شكل كتابي إلى شكل سمعي بصري، أو العكس، فيرد الخبر في حلّة مغايرة حسب الوسيلة الإعلامية التي تنقله أو تبثّه، لا سيما التلفاز. إذ لا تتوقّف حركية الخبر عند هذا الحدّ، بل يواصل تنقّله من وسيلة إلى أخرى، حتى يشيع بين الجماهير.

ب. نموذج نقل الخبر بواسطة الترجمة:

أمّا بالنسبة إلى هذا النموذج وهو الذي يتطلّب حضور الترجمة بصفة أساسية، على عكس النموذج الأوّل، حيث تعتبر مرحلة ثانوية، حينما يلجأ المراسل إلى استجواب شهود عيان أو مسؤولين، باحثا عن البيانات والمعلومات والأدلّة لإعطاء المادّة الإعلامية أكثر مصداقية. فعلى سبيل المثال كأن يتواجد صحفيون ومراسلون فرنسيّون أو بريطانيون أو أمريكيون...على أراضي العراق أو فلسطين أو سوريا أو أي بلد أجنبي...أو أن يتواجد إعلاميون عرب في بلد أجنبي لمتابعة فعاليات قمّة دولية، أو إعداد تقرير حول كارثة طبيعية...لمتابعة مستجدات الأحداث وإرسالها إلى وكالات الأنباء التي يعملون لحسابها باللّغة الانجليزية، أو أيّة لغة أخرى حسب بلد المراسل. فينقل الخبر من مصدره في شكله الأوّلي وبلغته الأصل، ليتلقّاه المراسل الذي يتوجّب عليه ترجمته. فيكون بذلك خبرا منقولا بواسطة الترجمة حينما

يبلغ إلى وكالة الأنباء، وهو ما يصطلح عليه علي درويش بـ (Translation-Mediated Model of News Reporting). على سبيل الذّكر كأن ينقل حدثا ما باللّغة الانجليزية، فيترجم إلى عدّة لغات محليا من قبل إعلاميين مترجمين ومحرّرين، أو من قبل مترجمين يعملون لحساب هؤلاء المراسلين، إذ كثيرا ما يرد الخبر إلى الوكالة مترجما، سعيا لكسب الوقت والسّرعة في نشره. وهذا هو السّائد اليوم لكثرة بؤر النزاعات والثّورات والكوارث عبر كلّ أصقاع العالم وبمختلف اللّغات. وعليه، فالترجمة هنا رجل أساس في نقل الخبر الذي يمرّ عبر محطّات كما رأينا، إلى أن يبلغ مسامع المتلقّي. والشّكل الموالي يلخّص هذه المحطات[(1)]:



المخطّط رقم (10): يوضّح نقل الأخبار بواسطة الترجمة

إذن، فهذا المخطّط المبسّط يوضّح لنا تنقّل الخبر بين حلقات متسلسلة وضرورية، حيث تثبت الترجمة دورها كحلقة أساس في ربطها وجمعها مشاركة بذلك في صناعة وحبكة القصّة منذ لحظة وقوعها إلى بلوغها مسامع الجمهور. وطبعا نظريا قد يبدو هذا للعيان سهلا، إلاّ أنّه في الواقع عمل جبّار ومتعب وصعب، يحمل في طيّاته الكثير من المشاكل والعراقيل التي قد تصعّب من مهمّة المراسل وكذا المترجم. وهذا ما أثاره كلّ من الباحثين Fontan و Palmer فونتو وبالمر(2007)، متطرّقين إلى المشاكل التي

[(1)] Ali Darwish, opcit, p 91.

عانى منها الصحفيّون والمراسلون الغربيون العاملون في العراق، مركّزين على المرحلة الأولى والهامّة في جمع المعلومات للتعرّف على حيثيات القصّة[1]، لتمرّر من شخص إلى آخر ومن محطّة إلى أخرى، تستدعي تظافر الجهود بين الصّحفي، والمترجم، والمدقّق اللّغوي، والمحرّر لتيسير عملية جمع المعلومات من المصادر المحلّية، مؤكّدين على ضرورة تواجد تراجمة فوريين في عين المكان مرافقين للمراسلين، سواء كانوا يفهمون اللّغة العربية أو يعرفون بعضها، فوجود الترجمان أمر ضروري، ويفضّل أن يكون من المنطقة، فلا تعترضه العوائق اللّسانية والثقافية في أداء مهامه، خاصّة ما تعلّق باللّهجات المحلّية. وهذا ما كان سببا في سوء الترجمة وحذف بعض العناصر الدالّة ممّا قد يؤثّر على صياغة الخبر في عدم اكتمال جوانبه. ليتدخّل بعدها المدقّق الذي يعيد تصحيح وتركيب تقرير المراسل في غرفة التحرير، ليقدّم في شكله النهائي مرفقا بعناصر أيقونية أخرى، خاصّة ما تعلّق بالوسط السمعي البصري الأكثر إقبالا إلى المتلقّي[(2)]. والحلّ الأمثل في مثل هذه الحالات، أن يكون الإعلاميّ مترجما في نفس الوقت، متمكّنا من لغة البلد الذي يعمل فيه. وهذا ما يؤكّده كلّ من امتهن مهنة الصّحفي خارج بلده، إذ يقول النائب الأوّل لرئيس المجموعة الصّينية للنشر الدّولي قوه شياو يونغ الذي يعمل في وكالة شينخوا الصينية كمترجم ومحرّر وصحفي، أنّه ومن خلال تجربته الشخصية التي دامت ثلاثين عاما، هي أنّ الصحفيّ الناجح في الخارج يجب أن يجيد لغة أبناء المنطقة التي يعمل بها، ويعرف ثقافتهم جيدا. إذ لا يكفي أن تكون صحفيا ممتازا لكي تنجح في الخارج، على اعتبار أنّ الترجمة أحد أهمّ عناصر العمل الصحفي في الخارج. بل وأكثر من ذلك، حيث يحكي السيد يونغ أنّه تعرّض إلى مواقف صعّبت من مهمّته في الإحاطة بالأحداث ونقلها. كتلك التي حدثت له في عام 1985، إذ يقول: "وبعد انسحاب القوّات الإسرائيلية بأيام من جنوبي لبنان، ذهبنا إلى قرية بالقرب من مدينة صيدا. كانت الأجواء مازالت متوتّرة،

[1].Palmer Jerry & Fontan Victoria, Our Ears & our Eyes, Journalism , Sage Publications, England, Vol 8:10, 2007, p. 6.
[(2)]Ali Darwish, opcit, p 92.

ولم نتوقّع أن تكون العامية في هذه المنطقة عصية على الفهم لدرجة أنّ موظف وزارة الإعلام اللبنانية المرافق لنا لم يفهم كلام المحلّيين. لم يكن من بد إلاّ أن يترجم شخص من هذه اللّهجة المحلية إلى العامية اللّبنانية الشائعة. هذه الواقعة تركت في ذهني انطباعا عميقا، فمهما كانت قدراتنا في الإحاطة الإعلامية، لا يمكن أن ننجز مهمّتنا بدون فهم اللّغة المحلية"[1].

تجدر الإشارة إلى أنّ هذين النموذجين يهتمّان خاصّة بنقل الأخبار التي تتمّ في بيئة واحدة، من المراسل مباشرة إلى وكالة الأنباء التابع لها أو الوسيلة الإعلامية التي يشتغل لحسابها. ورغم هذا إلاّ أنّه لا يمكن تهميش دور الترجمة، مهما كانت مرحلتها أو شكلها. أمّا النّمط الذي يهمّنا ونسعى للبحث في أغواره، فيتمثّل في الأخبار والتدفّق المعرفيّ الذي يرد مباشرة من وكالات الأنباء الغربية في شكله النهائي، حيث يتطلّب ترجمة حذرة وسليمة لتبليغ المحتوى من دون أخطاء، لاسيما في البيئة العربية الإعلامية. فكلّما اختلفت اللّغات فيما بينها وتباعدت، كلّما صعبت الترجمة لتباين الخصائص اللّغوية والثقافية. وتلك هي معوّقات الفعل الترجمي،ولطالما أثارت جدلا منذ التباشير الأولى لظهور الترجمة واشتداد الحاجة إليها. فحاولت الدّراسات والبحوث تضييق هوّة هذه الصّعوبات، إلاّ أنّها لم تتوصّل إلاّ أن تؤكّد أنّ درجة التكافؤ في الترجمة تبقى نسبية. وكم تشتدّ وتعسر بالنسبة للترجمة الإعلامية، باعتبارها ملتقى العديد من العلوم والمعارف والثقافات ومختلف التخصّصات. وسعى المهتمّون بها إلى وضع استراتيجيات تخصّ فقط المناورة الإعلامية لتميّزها كنوع ترجمي صعب الممارسة، لارتباطه برهانات قد توقع دولا بأكملها في صراعات، وربما ثورات.

ث. نموذج صياغة الخبر في محيط متعدد الوسائط:

يندرج هذا النموذج ضمن الإطار المفاهيمي متعدّد الوسائط الذي يهدف إلى تحديد ابستومولوجيا البحث في ظاهرة إعادة صياغة الأخبار المنقولة بواسطة الترجمة في علاقتها مع صناعة الأخبار

[1] ورد هذا في مقال تحت عنوان "الترجمة والإعلام في عالم متعدد الثقافات"، على الرابط http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2008n/0808/p18.htm

والمدلول الاجتماعي للخطاب. وهذا راجع إلى طبيعة التلفاز كما رأينا سابقا، وإلى الترجمة في حدّ ذاتها والتي تعدّ عملية تواصل متعدّد الوسائط، حيث تأخذ حيّزا من محيط زماني مكاني، وتجرى على مستويات عديدة وبطريقة فورية: لسانية ومعرفية واجتماعية وثقافية ونفسية وجمالية[1]، تجتمع تلك المستويات وتتداخل مع بعضها البعض على مستوى اللّغة الواحدة، لتطرح صعوبات وتدخل في نزاعات إذا ما قابلتها لغات أخرى. ولا يمكن لعبارة واحدة أن تجد ما يقابلها أو يكافئها في لغة ما، على كل المستويات. إذ أنّ قدرة المترجم على فهم وإيصال الحقيقة السوسيوثقافية المستترة في النص المصدر تكون دائما مرهونة بالمسافة التي تخلق بينه وبين النصّ. فكلّ نصّ ينغلق على حقيقة ما تقع خارجه، إلا أنّ القارئ يبحث عنها وكأنّها توجد في النصّ من خلال سياقها الدّلالي. ولن تكون الترجمة إلا عملية إعادة تخيّل وبناء حقيقة ما تتمّ في اللّغة الهدف. لكن لا ينبغي أن تكون هذه الحقيقة الافتراضية بعيدة ومغايرة؛ وإنّما تكون مستوحاة من الأصل ومقربة منه. فدرجة التطابق والتقارب بين الحقائق النصّية للّغتين المصدر والهدف تتوقّف على المسافة الموجودة بينهما وعلى قدرة المترجم على الفهم والترجمة والتأويل، على اعتبار أنّ كلّ إنتاج سمعي بصري يخلق سيميائياته الخاصّة من خلال توليف مرئي وسمعي وحركي يختلف من بيئة اجتماعية إلى أخرى. وعليه، فلنقل الأخبار بواسطة الترجمة عبر محطّات التلفزة الفضائية، يقترح علي درويش مستويات مختلفة من التحليل، تتمثل في: تحليل الخطاب النقدي، وتحليل الاتّصال المرئي، والتحليل التفاعلي، والتحليل التقابلي للترجمة[2]. بل ويجزم على أنّها طرق فعّالة تمكّن من تحليل الأخبار المترجمة تحليلا ممنهجا ومنظما ومنطقيا، تساعد في بناء نظرية الصّياغة التي يراها الكثير من الباحثين أمثال Schudson مفهوما مركزيا وجوهريا في دراسة الأخبار. حيث أنّ هذه النظرية تبعد تحليل الأخبار عن فكرة التحيّز المتعمّد، معترفة بأنّ قصص الأخبار تشكّل الواقع، ومؤكّدة أنّه من المستحيل تجنّب

[(1)] Ali Darwish, opcit, p 116.
[(2)] Ibid, p. 117.

الصّياغة في عالم الإعلام[1]. والملفت للنّظر أنّ كلمة تحليل تكرّرت أكثر من مرّة، ممّا يعكس أهميته في هذا النّوع من الخطابات التي تؤثّث السياق الاجتماعي والثقافي لمجتمع ما، وتطرح صعوبة نقلها إلى وضع سوسيوثقافي آخر. إذ لطالما شكّلت الثقافة ممارسات الترجمة وأثّرت فيها. ولهذا فالتحليل بكلّ أبعاده وأشكاله مرحلة جوهرية من حيث أنّه يهتمّ بالنصّ وسياقه وكلّ الظّروف التي أملته، لاسيما النقدي منه. وهذا ما أكّده الباحث فيركلوف نورمان Fairclough في دراسته للخطاب، موضّحا أنّ للتحليل ثلاثة أصناف: تحليل لغة النصوص وتحليل خطاب الممارسة وتحليل الممارسات الاجتماعية السياسية[2]. وأضاف مستطردا أنّ تحليل الخطاب يتضمّن مستويات عدّة من التأويل، به يتمّ فحص النحو والبنية والمستوى المتوسط الباحث في كيفية إنتاج واستهلاك النص والمستوى الكلّي الذي يهتمّ بالاتجاهات المجتمعية الواسعة[3]. ومن هنا يتجلّى أنّ التحليل النقدي للخطاب يهتمّ بالقضايا الاجتماعية السياسية مثل اهتمامه بمختلف النصوص، ولا يمكن فصله عن مجال الإعلام، حيث يكشف في الأخير القوّة الأيديولوجية التي رسمته.

من الواضح إذن، أنّ الترجمة تعدّ لبنة مهمّة في توفير المعلومات قصد بناء قصّة الخبر، ضمن صياغة محكمة، تعتبر عملية متعدّدة الوسائط تجمع عناصر سيميائية مرئية وبصرية، وتراعي الخصائص الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية لكلّ متلقّي، ممتثّلة للصّدق والمصداقية في نقل الخبر. كما تبدو هذه النماذج ملائمة جدا لمثل هذا النّوع من الخطابات الإعلامية، لاسيما المتلفزة منها لخضوعها لسياق اجتماعي محدّد ولارتباطها بثقافة معيّنة.

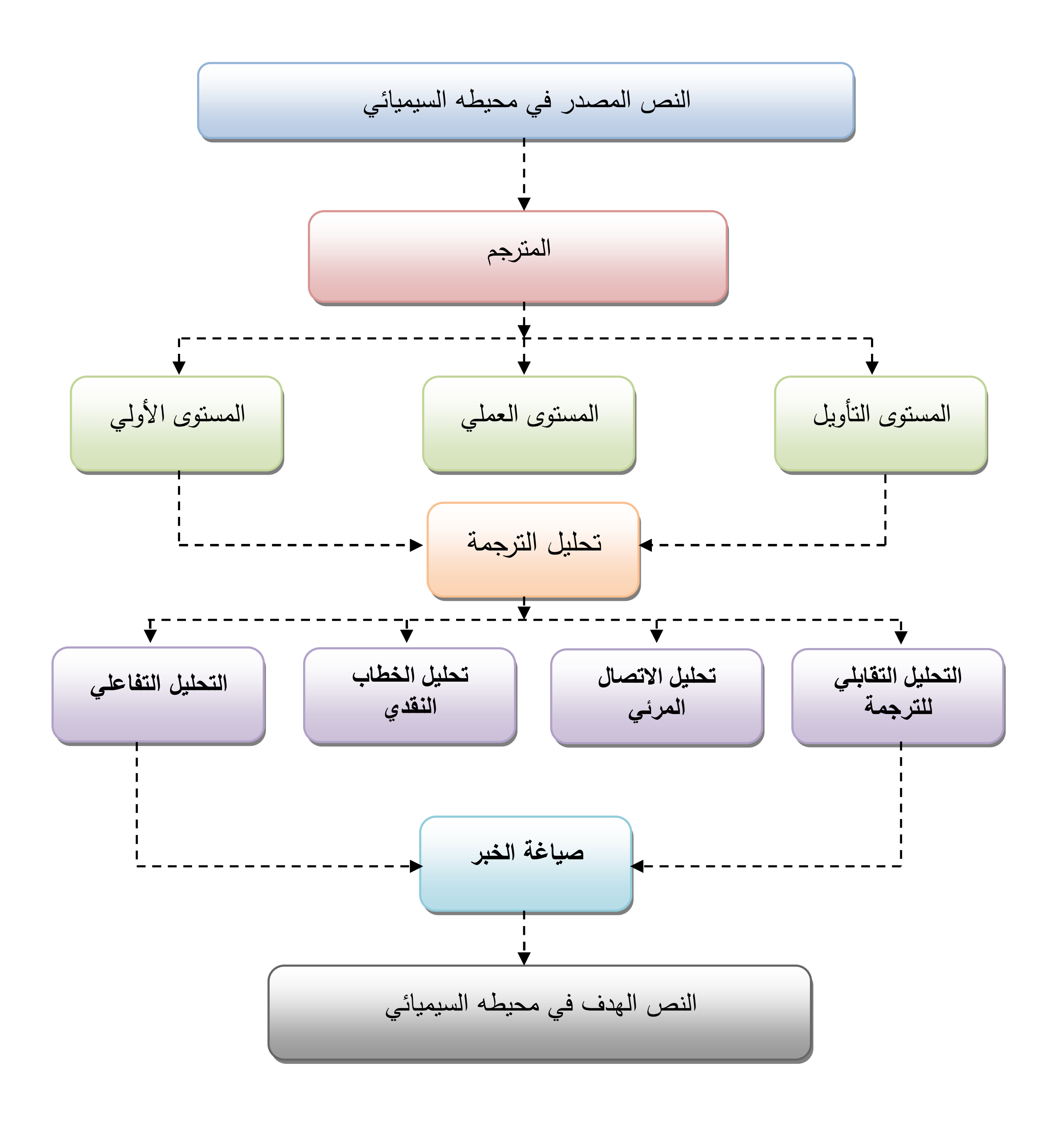
وفيما يلي مخطّط يلخص مسار تنقّل الخبر من محيطه الأوّلي إلى محيط اللّغة الهدف، مارا عبر جملة من المراحل والإجراءات سبق الإشارة إليها.

---

(1)Ibid, p. 122

(2)Fairclough Norman, Critical Discourse Analysis : the Critical Study of Language, Oxford, Longman, 1995, p.36.

((3))Ibid, p. 101.



المخطط رقم(11): يوضح صياغة ونقل الخبر في محيط متعدد الوسائط

3.5.3. تقنيات الترجمة الإعلامية:

يلاحظ أن الدّراسات في مجال الترجمة الإعلامية قليلة وتكاد تعدّ على الأصابع، لاسيما ما تعلّق بإستراتيجيات وأساليب الترجمة في مجال الإعلام، على رأسهم الأستاذ الباحث علي درويش[1] الذي كشف

[1] See Ali Darwish, opcit, p.93.

حقيقة قلّة الاهتمام بالبحث في هذا المجال قصد التنقيب عن خباياه، والوقوف على دور الترجمة في صناعة الأخبار وإنتاجها على مستوى كلّ وسائل الإعلام عربيا أو دوليا، لاسيما الإعلام السمعي- البصري لصعوبة طبيعة الموضوع في حدّ ذاته. فلم تفه البحوث الأكاديمية والعلمية حقّه إلاّ في السّنوات القليلة الأخيرة. وكلّ ما قيل ونشر حول هذا الاختصاص، على وجه التدقيق الترجمة ودراسات التواصل الجماهيري ومؤلفات أخرى اهتمّت بترجمة الأخبار، منها باللغات الأجنبية وأخرى باللغة العربية. ركزت خاصة على تجارب أصحابها وجمعت بين النظري والتطبيق؛ لكنها تفتقر إلى مقاربة وإستراتيجية واضحة المعالم حول كيفية التعامل مع الخطاب الإعلامي، وعلى وجه التحديد الدراسات العربية.

وبعد دراسة مكثّفة قام بها علي درويش لفحص تلك المعايير المستعملة في أداء الترجمة الإعلامية في الإعلام العربي، والتي كان يقوم بها على الأغلب رجال إعلام وصحافيون، حتّى أنّهم لم يتلقّوا تكوينا أكاديميا في اختصاص الترجمة يخول لهم أن يؤدوا المهمّة بكفاءة وبأقلّ الأضرار، متّبعين أسلوب الترجمة الحرفية في نقل الأخبار الأجنبية، معتبرين ذلك كأداة للتجديد وتحديث اللّغة العربية،بل وإبداع أساليب جديدة في الكتابة وفي الخطاب الإعلامي، منتجين لغة مقلّدة ومشوّهة، محاكاة لأسلوب الغرب، فلا نكاد نعرف أنّ هذه هي لغتنا العربية الفصيحة البديعة، لغة الزخرف والبيان والأوزان...لغة غريبة ودخيلة أسلوبا وتركيبا وصيغا. حيث توصّل الباحث إلى الكشف عن وجود عيوب ونقائص فادحة على مستوى تلك التقنيات والاستراتيجيات التي استخدمت في نقل الأخبار، أو لنقل صناعة الأخبار. تمثّلت في الترجمة الحرفية، والذي تبنّته أيضا قناة الجزيرة الفضائية. فأحدث فضاعة في سوء الترجمة، وسوء النقل، وعلى كلّ المستويات التحريرية والشفهية بكلّ أشكالها، ناهيك عن الصّعوبات والعراقيل اللّغوية والثقافية التي كانت تقف حجر عثرة في تحقيق أداء سليم[1]. لذلك، كان من الضروري إعادة

[1] See Ali Darwish, opcit, p 90.

النظر في وضع نظم ومعايير تحكم الفعل الترجمي في حقل الإعلام والاتصال الذي عرف قفزة نوعية في الآونة الأخيرة.

وعليه، يمكن أن نجمع تلك الأساليب الإجرائية التي حيكت من طرف الباحث علي درويش لتسهيل الفعل الترجمي في مجال الإعلام في التقنيات الآتية الذكر:

3.5.3.1. الترجمة المباشرة(Direct Matching Translation): وتعتبر التقنية الأكثر استعمالا في الترجمة. حيث تقوم على ربط كل وحدة من الوحدات اللسانية في اللغة المصدر بما يقابلها مباشرة في اللّغة الهدف. ويصطلح الأستاذ علي درويش على هذا المفهوم باستعمال عبارة (***in a one to one relation***)[1]؛ وفي ذلك إشارة إلى إحدى صور الترجمة الحرفية التي أوجدها المترجم بيتر نيومارك Peter Newmark، المتمثلة في***(One to one translation)***،و التي يعتبرها أوسع شكل من أشكال الترجمة، إذ لكل كلمة ما يقابلها في اللغة الهدف، لكن يمكن أن تختلف معانيها الأساسية المبعدة. « *In one to one translation, a broader form of translation, each SL word has a corresponding TL word, but their primary isolated meanings may differ*.[2] »

كأن نقول مثلا:

1. Serious threats. = تهديدات خطيرة.
2. Noble endeavours. = مساعي حميدة.
3. Unilateral measures. = إجراءات أحادية الجانب.
4. A senior official. = مسؤول رفيع المستوى .
5. Hopeless case. =حال ميئوس منه .
6. Insurmountable difficulties. =عقبات لا يمكن تخطيها .
7. Show me your back. = أرني عرض أكتافك.

---

(1) See Ali Darwish, opcit, p. 140.
(2) Peter Newmark, A Texbook of Translation, Prentice Hall International (UK) Ltd, Singapore, 1988, p. 69.

تبدو هذه الأمثلة تعابير سليمة حيكت حسب خصائص كل لغة وتعطي صورة جلية عن الترجمة المباشرة. حيث أن لكل تعبير في اللغة الانجليزية ما يكافئه دلاليا وتداوليا وأحيانا حتى معجميا في اللغة العربية،(من حيث عدد المفردات وصيغها النحوية) عل غرار المثالين الأولين (Adj + N)؛ في حين الأمثلة 3 و5 و6، فهي متطابقة من حيث المعنى، على المستوى الدلالي والتداولي، وحتى المعجمي الذي ورد مختلفا. إذ نجد في اللغة العربية مفردات من صيغة النفي أو المبني للمجهول أو اسم المفعول، تقابل سوابق ولواحق (Préfixes Et Suffixes) في اللغة الانجليزية (uni/ less / in/ able). وهذا ما يسمى بالمطابقة على المستوى المورفيمي. أمّا المثال الأخير، فهو تعبير اصطلاحي، ونعلم جيّدا أنّ التعابير الاصطلاحية تميّز كلّ لغة وكلّ ثقافة، تتطلّب الاطّلاع عليها.

تجدر الإشارة هنا إلى عدم الخلط بين مفهومي الترجمة المباشرة والترجمة الحرفية. فالترجمة المباشرة يقصد بها اختيار المسافة الأقرب بين اللّغة المصدر SL واللغة الهدف TL. حيث ينبغي الشروع من أقرب نقطة بينهما. ولن تتولّد تلك القرابة إلاّ بتوفّر درجة قابلية الترجمة، ومدى تجاوب ومرونة اللّغة الهدف للتعبير عن محتوى النصّ المصدر، وذلك ما يسمح بإقامة ربط مباشر، باستعمال ترجمة مطابقة أو ترجمة معادلة، وهما شكلان للترجمة المباشرة، كما سيأتي توضيحه. حيث يمكن بناء علاقة كلمة مقابل كلمة بين SLو TL، أو من خلال ترجمة تعويضية، وذلك بإحلال كلمة مكان كلمة، في حالة وجود ثغرة معجمية أو دلالية في اللّغة الهدف. لكن في حالة تعذّر إيجاد المقابلات الصّحيحة في اللّغة الثانية، تقحم تقنيات أخرى نفسها على غرار: الإضافة أو الشّرح أو الحذف... ويضيف الأستاذ علي درويش أنّ الترجمة المباشرة بدورها تتألّف من تقنيتين أساسيتين:

- **الترجمة المطابقة*Identitive Translation*:** تعدّ تقنية ترجمة مباشرة، حيث تستعمل عندما تكون كلّ خصائص الرّبط في TL مطابقة لمكوّنات SL على المستوى المعجمي والدّلالي والتداولي، خاصّة إذا

تواجدت تعابير ضمن ملفوظ لساني متلازمة، مرادفات بين لغتين مختلفتين على نفس المستوى من التجريد ونفس وضعية الاتّصال[1]. إذ وكأنّ المترجم يترجم بعفوية تامّة، بمجرّد أن يرد إليه الخطاب في اللّغة المصدر، يجد له ما يماثله مباشرة.

أمثلة:

1. Peaceful solution. = حل سلمي / دبلوماسي
2. Israeli air strike kills four Gaza militants.= مقتل أربعة نشطاء في غزة في غارة جوية إسرائيلية. / لقي أربعة نشطاء غزاويين مصرعهم اثر غارة جوية إسرائيلية.

- **الترجمة المعادلة:(*Equative Translation*)**: يلجأ المترجم إلى هذه التقنية عندما يرد مفهومان بخصائص مطابقة معبرين عنهما بكلمات مطابقة لوحدات الجملة المصدر على المستوى المورفيمي، فضلا عن المستوى المعجمي والدلالي والتداولي. حيث يمكن للمترجم أن يختار عناصر معادلة لتعابير اللغة المصدر، حتى وإن كانت مورفيمات، انطلاقا من قدرات الربط بعد الفهم[2]. ويستعمل هذا الإجراء الترجمي خاصة في نقل التعابير الاصطلاحية. كأن نقول على سبيل الذكر:

1. Undefeatable army = جيش لا يقهر
2. Negotiating table = طاولة المفاوضات

3.5.3.2.التقنيات المتداخلة(*Interventional techniques*):هو إجراء ترجمي يشمل جملة من التقنيات المرتبطة ببعضها البعض، يستعمل في حالة ظهور تداخل بين عناصر المتتالية اللسانية مع عناصر غير لسانية أخرى، ويتّضح ذلك جليا في ترجمة الأخبار في محيط متعدّد الوسائط. وفي حالة تعذّر الترجمة لوجود ثغرة فيTL، أو أيّ عائق ثقافي قد يمنع المترجم من تحقيق ربط مباشر في اللّغة الهدف، وعجزت تقنيتي الترجمة المعادلة أو المطابقة عن سدّ الفجوة، يلجأ إليه المترجم باحثا عن ترجمة سليمة. ويتمثّل هذا الإجراء في جملة من التقنيات: التعويض، والإبدال، والشرح[3].

[(1)]See Ali Darwish, opcit, p. 142.
[(2)]Ibid, p. 142.
[(3)]Ibid , p. 144.

أ. **تقنيات الترجمة بالتعويض** (*Compensatory techniques*): عندما يستحيل استعمال تقنيتي الترجمة المعادلة أو المطابقة لإقامة ترجمة متكافئة على أي مستوى نصّي، تفرض الترجمة بالتعويض نفسها لتقديم ترجمة مناسبة، تفي بالغرض. ويضمّ هذا الإجراء بدوره تقنيات أخرى ، تتمثل في **الاستبدال** و**الإضافة**[1].فأمّا الاستبدال فيعدّ تقنية سدّ الفجوة، إذ في حالة عدم توفّر كلمة مطابقة لكلمة ما في اللّغة الهدف، يمكن تعويضها بكلمة أخرى قريبة منها دلاليا، بصرف النظر عن عدد وحدات محتواها(كلمة أو أكثر في TL= كلمة واحدة في SL). كما يشمل هو الآخر جملة من تقنيات أخرى، تقحم نفسها كلّما صادف المترجم عائق ترجمي: معجميا كان، أو نحويا،أو ثقافيا..نذكر أهمها:**الاقتراض، النسخ، ترجمة متعدّدة الجوانب، الحذف، الإبدال، الترجمة بالنفي...**[2]

أمثلة:

- Un camion fonce sur la foule, des dizaines de morts. (France 24)

= Dozens dead in Nice lorry terror attack. (BBC News)

= عشرات القتلى في هجوم إرهابي بشاحنة بمدينة نيس الفرنسية (BBC News)

هذه عناوين افتتحت بها جلّ القنوات الفضائية صبيحة 15 جويلية 2016 إثر الحادث المروّع الذي خلّف 84 قتيلا بمدينة نيس الفرنسية، عندما انقضّ شاب يقود شاحنة على حشود تحتفل ليلا. ولو حلّلنا الجمل، نجد اختلافا بين الأصل والترجمة. يكمن الفرق في إضافة هجوم إرهابي ومدينة نيس الفرنسية، مع أنّ ذلك غير مذكور في الجملة المصدر. فمفردة Fonce تعني هاجم، اندفع، انقض على... لكنّها لا توحي بالإرهاب، وهنا تفرض الخلفية الإيديولوجية نفسها، حيث جرت العادة على إثر أيّ هجوم من هذا الشّكل إلاّ ويربط بالأعمال الإرهابية. فاستعملت تقنية ترجمة متعدّدة الجوانب وكذا الإضافة لغاية توضيحية

- Group says heart and stroke deaths fall in U.S.

= تراجع معدلات الوفيات بأمراض القلب و الجلطات في الولايات المتحدة الأمريكية.

- U.K. votes in historic EU referendum (BBC)

= بريطانيا تصوت في استفتاء تاريخي حول عضويتها بالاتحاد الأوروبي

[1] See Ali Darwish, opcit, p. 145.
[2] Ibid, p. 146 (for more information)

تعدّ هذه التقنيات الأكثر استعمالا في مجال الترجمة الإعلامية لاختلاف خصائص اللّغات من جهة، ولإقحام الفلسفة الإيديولوجية للوسيلة الإعلامية والدّولة من جهة أخرى. فلو نتحدث مثلا عن تعابير مثل داعش، الإرهاب المتطرّف، الانتحاريين، الاستشهاديين، الجيش الحر، جيش النظام..إذ كل جهة تستخدمها استنادا إلى سياستها، لهذا يجد المترجم نفسه في موقف حرج. فلا مفرّ من استعمال هذه التقنيات.

أمّا الترجمة بالإضافة، فهي تقنية تستعمل لإضافة معلومات ومعطيات من أجل درء النقص الذي يرد على مستوى النصّ الهدف باستخدام الترجمة المباشرة أو أي أساليب أخرى قد تسبّب ترجمة غير ملائمة وغير فعّالة. وتضم تقنيتين إضافيتين تتمثلان في **الترجمة بالبدل** و**الترجمة بالإضافة**[1]. فالإجراء الأوّل يعدّ كنوع من الإضافة والشّرح الوافي خدمة للمتلقّي الهدف في حالة ورود كلمة أو عبارة غامضة في النصّ المصدر. في حين الإجراء الثاني، يتمثّل في إضافة كلمة أو عبارة شارحة وواصفة لوحدة معجمية في النصّ المصدر، فشلت الترجمة المباشرة في إيجاد ما يقابلها، مبلغة مقصدية النص المصدر.

أمثلة:

- French State Council considers the ban on the Niqab as unconstitutional

= مجلس الدولة الفرنسي يعتبر حظر النقاب مخالفا للدستور الفرنسي

ب. **تقنيات الترجمة بالإبدال (Modulatory Techniques):** تهدف هذه التقنيات الترجمية إلى نقل المعنى بطريقة طبيعية، قصد ربط التواصل ومعرفة مقصدية النص المصدر، وذلك بتكييف أو تعديل أجزاء منه، كلمة أو عبارة أو جملة، حسب متطلبات اللغة الهدف، تجاوزا لأي عائق ترجمي، آخذة بعين الحسبان المتلقي الهدف. وتشتمل أيضا على طرق نقل أخرى، تتمثل في الاختزال و التوسيع[1].

[(1)] See Ali Darwish, opcit, p .p. 151-152.
[(1)] Ibid , p. 155.

ت. تقنيات الترجمة بالشرح (*Explicatory techniques*): إذا ما عجزت التقنيات السابقة في نقل وتوصيل مقصدية النصّ المصدر، يلجأ المترجم إلى إقحام هذه الطّرق الترجمية والتي تقوم على شرح كلمات أو عبارات أو جمل قد ترد مبهمة في النص الأصلي. وهي بذلك تمتثل للتعريف البسيط للترجمة، كونها شرحا وتبسيطا. وهي من التقنيات المتداخلة، لما تحدثه من تناقض بين SL و TL. حيث تدمج علامات نصّية في اللّغة الهدف تغيب في النص المصدر،أو تشرح على اعتبارها أجزاء مميّزة أخذت من النصّ الأصل، أو توضع بين قوسين كشرح لتلك الأجزاء المبهمة تساعد القارئ على الفهم، منبّهة إياه إلى طبيعتها التفسيرية المقحمة في اللّغة الهدف[1]. وعلى غرار التقنيات السابقة، يحتوي هذا الإجراء على تقنيات ثانوية، نذكر منها **الترجمة بالتعريف،** وهي استعمال جملة أو عبارة للتعريف بمصطلح ورد في SL، بالإشارة إلى معناه الدّقيق والموضّح حسب القاموس، عوض ترجمته مباشرة. أمّا **الترجمة بالوصف،** و**الترجمة بالشرح،** فكلاهما تكمن في شرح ووصف كلمة أو مصطلح من خلال خصائصه، بدلا عن ترجمته مباشرة، فيبدو مبهما في نظر القارئ.وكثيرا ما تستعملان في المجال العلمي والطبّي والتقني...في حين **الترجمة بتقديم أمثلة،** فتعدّ التقنية الأكثر ديناميكية. وتقوم على شرح مفهوم عام أو غير معروف بتقريب معناه للمتلقّي الهدف، بتقديم مثال شائع وخاص مألوف، كإضافة، بالنسبة له قصد توليد الفهم[2]. وتجدر الإشارة إلى أنّه يمكن أن تتداخل هذه التقنيات مع أخرى، بل وقد تستنجد بأساليب ومناهج أخرى تتمثّل في التأويل والتكافؤ والتكييف والترجمة الوظيفية ...أثناء الفعل الترجمي، حسب متطلّبات وضعية التواصل ومستويات الترجمة ومدى قابليتها التي تفرض الطّريقة المثلى لتحصيل المعنى ونقله إلى اللّغة الهدف نقلا سليما مبنى ومعنى، لاسيما ما تعلّق بالخطاب الإعلامي، كثير القراءات والدلالات والتأويلات التي تختلف حسب الإيديولوجيات. وطبعا كلّ هذا يتوقّف على قدرات المترجم في تحليل الموقف ووصف الحلّ الأمثل وأخذ القرار الصّائب، تجنّبا لمزالق ترجمية.

أمثلة:

- Zika will burn out in three years (BBC News)

= سيقضى على فيروس زيكا في غضون ثلاث سنوات

[(1)]Ali Darwish, opcit,, p. 157.
[(2)]Ibid, p. 158.

- Iranian nuclear scientist defects to the US as CIA agent

انشقاق عالم نووي إيراني ليصبح عميلاً في الاستخبارات الأمريكية=

ما يبدو للعيان، أنّ تقنيات الترجمة هذه التي اقترحها الباحث علي درويش مستقاة من استراتيجيات وأساليب الترجمة التي أحدثها كلّ من فيناي وداربلني وبيتر نيومارك ونيدا...؛ إلاّ أنّ الأستاذ درويش ألبسها ثوبا مغايرا يتلاءم وجوّ الإعلام، معدّلا تسمياتها، ومنتجا منها تقنيات تفرعت عنها، لتناسب المادة الخبرية لغاية تبليغية. فهي تقنيات ترجمية بنكهة إعلامية. وإن كانت في أغلبها تصلح للترجمة التحريرية، حيث لأخذ قرار الإبدال والتعويض والحذف وغيرها من الأساليب قد تستغرق وقتا، لكن إذا تمرّن عليها المترجم الفوريّ باستمرار، فإنّها ستصبح تقنيات بديهية لا تتمّ ولا تستقيم الترجمة في غيابها. والأكيد أنّ المترجم يلجأ إليها عندما تغيب عنه السبل وتتعذّر الأساليب الترجمية المعتادة على القيام بمهمتها. وعندما يكون المترجم واسع الاطّلاع ملمّا بخبايا الترجمة متمكّنا لغويا وثقافيا فإنّه سيؤدّي عمله بكلّ صدق وأمانة واحترافية.

كما أسلفنا الذكر أنّنا نروم في دراستنا هذه إلى إثارة نوع جديد من الترجمة الإعلامية فرضته مستجدّات السّاحة الإعلامية الدّولية سعيا إلى تقديم المعلومة في حينها ومن موقعها. ويتمثّل في ترجمة الشاشة الفورية وهي خدمة لا تتوفّر عليها كل المحطّات التلفزيونية لخصوصيتها وصعوبتها.

3.6. ترجمة الإعلام الفورية: Simultaneous Interpreting for the Media (SMI)

أشرنا إلى أنّ الترجمة الإعلامية حلقة لا غنى عنها ضمن سلسلة العمل الإعلامي. تعددت مجالاتها وتفاوتت صورها، تختلف باختلاف الوسيلة الإعلامية، لكن ما يهمنا في دراستنا هو مجال الإعلام المرئي الفضائي الذي يستقطب الجماهير بكثرة، سيما الأخبار، أو ما يسمّى بشبكة البثّ الإخباري ومختلف الحصص الحوارية الإخبارية المنبثقة عنها، بحيث أفردت لها قنوات فضائية خاصّة بها

وتبث على مدار 24 ساعة وبصفة مباشرة، مستعينة في ذلك بترسانة بشرية من تقنيين وإعلاميين ومترجمين وتراجمة يعملون على تبليغ الخبر في وقته وباللّغة التي يفقهها المتلقّي. ولذلك تستعمل الترجمة بأنواعها المختلفة، خاصّة المنظورة والتتابعية والفورية. فالترجمة الفورية المعتمدة في قنوات الفضائيات أو كما يصطلح عليها خدمة ترجمة البث المباشر، صورة جديدة فرضتها حاجة التواصل الفضائي الذي يتطلّب السرعة والفورية في الأداء، تختلف عن ترجمة المؤتمرات، من حيث المبادئ والخصائص. فترجمة المؤتمرات لها باع طويل؛ في حين ترجمة البث الفورية، أو كما يسميها الباحث علي درويش[1]، **Telecast Simultaneous Interpreting** تعد نوعا مستحدثا، استعمل لأول مرة في أوروبا في أوج الحرب الباردة، في مطلع 1960[2]. ليمتد نطاق استعمالها في غضون سنين، نظرا لديناميكيتها ومواكبتها لمتغيرات الساحة الدولية، خاصة مع ثورة الفضائيات، باعتبارها حلقة جوهرية ضمن سلسلة التواصل الثنائي الخاص. حيث غدت الخبز والزبدة للبث المباشر لمختلف الحصص والبرامج والأخبار، جزء لا يتجزأ من نقل الأخبار ومختلف الأحداث من مناطق وقوعها: حروب، زلازل، فيضانات...إذ يتحوّل المترجم الفوريّ إلى شاهد حيّ على الأحداث، وكأنّه جزء من الحدث عليه أن يعيشه بكلّ ما يعنيه، متقمّصا دور المتحدّث باحترافية يحذوها الحذر، لما يكتسي هذا النّوع الترجمي من خطورة ، خاصة وأنّها تبثّ على مرأى ومسمع الملايين من المشاهدين. لذلك يرى كبير مترجمي قناة الجزيرة الفذ الدكتور موفق توفيق الخالدي، في كلمة له، تحت عنوان " ***قناة الجزيرة والترجمة الفورية***"، في جلسة الترجمة الالكترونية بمناسبة مؤتمر الترجمة وإشكاليات المثاقفة الذي نظّمه منتدى العلاقات العربية والدّولية في 26 و27 فبراير 2014 بالدّوحة، أنّ هناك الكثير من الأدبيات اليوم بدأت تتحدّث عن الترجمة الفورية، التي كانت في البداية جزءا من أدبيات تسمّى بترجمة المؤتمرات(Conference Interpreting)، وأصبح لها الآن بعدا آخر أوسع نطاقًا بكثير، وهو ترجمة الإعلام الفورية المباشرة(Media Interpreting)أو (Live Television

---

[1]Ali Darwish, opcit, p.247.
[2]Ibid, p. 248.

(Interpreting،وتحت مسمّيات أخرى. فأصبحت تصنّف ضمن الترجمات الأكثر خطورة (High Risk Translation/Interpreting)؛ لأنّ نسبة الخطورة فيها عالية جدًّا[1]. على اعتبار أنّ المترجم الفوريّ في هذه الحالة يعتبر مصدر المعلومة، لتتداولها فيما بعد مختلف النخب والأطراف من وسائل إعلام، وصنّاع القرار والسياسات والفكر والقيادات والرّأي العام ...وغيرها. وترجمة الشاشة الفورية شكل من أشكال الترجمة السمعية البصرية (AVT) التي تعتبرها الدّراسات والبحوث الأكاديمية كحق إنساني، حقّ إعلام كلّ البشر، لأولئك الذين يعانون من إعاقة بصرية أو ضعف في السّمع، حيث تكون داخل نفس اللّغة أو بين لغتين. وهنا نخص بالذكر الترجمة بالعنونة والدبلجة والاستعلاء الصّوتي، وهي التقنيات الواسعة الانتشار[2]. وترجمة الإعلام المباشرة هذه تعدّ أيضا نوعا من أنواع التواصل الثنائي الالكتروني الذي أنجبه استعمال اللّغة والسيميائية عبر مختلف الأجهزة الإعلامية الحديثة[3]. بل في نظر بعض الباحثين هي مركز التقاء العديد من العلوم والمعارف ما يجعلها صعبة، تحفّها جملة من العراقيل وهي تقوم بدور الوساطة بين لغتين، بين ثقافتين، بين جمهورين. ومن بين هؤلاء الباحثين مايورال Mayoral الذي يموقع الترجمة الفورية في هذا السياق ضمن ما يسمّى بالترجمة المقيّدة نظرا للعوائق التي تعتريها، على المستوى النفسي والحركي والمعرفي والاجتماعي من وجهة نظر علم النفس العصبي[4]، على أساس أنّ وظيفة المترجم تكمن في العرض على الملايين من المتفرجين المتلقّين، فيصبح صوته للجميع ويكون محطّة انتباههم بحثا عن فهم خطاب يصدر من متحدّث أجنبي تربطه به بعض أجهزة الرّبط التقنية من داخل نفس الأستوديو أو عبر الأقمار الصناعية...وهذا ما يضفي نوعا من ضغط سرعة الأداء وآنيته، يشعره بالقيد. وعليه فإنّ نجاح المترجم يتوقّف على سند معرفي ونفسي وحركي أكثر فعالية. وللتقليل من

---

[1] تفاصيل المؤتمر توجد على الرابط التالي https://www.youtube.com/watch?v=elPegXwgTOs (تاريخ الدخول 2016/3/12)

[2] Jorge Díaz Cintas and others, New Insights into Audiovisual Translation and Media Accessibility, Media for All 2, volume 33, Amsterdam - New York, NY 2010, p. 14.

[3] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, (MULTI) MEDIA TRANSLATION: CONCEPTS, PRACTICES, AND RESEARCH, JOHN BENJAMINS PUBLISHING COMPANY AMSTERDAM/ PHILADELPHIA, volume 34, 2001,p.p. 9 & 113.

[4] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit, p. 48.

هذا الضغط والانفلات من هذا القيد، يتعيّن على المترجم والجهة التي ستنظم هذا التواصل تقييم الوضع والتحضير له: ظروفه، موضوعه، ضيوفه، جمهوره من حيث لغته وثقافته، كيفية إدارة الحوار...لبحث كلّ السبل التي من شأنها أن تدحر أيّ حجر عثرة أثناء الأداء، والتي تكمن خاصّة في طبيعة ما يريد المتحدّث نقله وما يفهمه المتلقّي، كما يرتبط ذلك بعوامل أخرى تتعلّق بعضها بلهجة المتحدّث ولكنّته وبهويته وبمستوى الجمهور المتلقّي المعرفي والفكري، وهو في غالبيته جمهور غير متجانس، بمستويات متفاوتة. فكلها معطيات وتفاصيل تتطلب من المترجم جهدا مضاعفا يضمن به الجلاء الفوري للمحتوى معجميا و تراكيبيا ودلاليا وتواصليا. فمهمة مترجم الإعلام تتمثل في ردم التباين الثقافي والنفسي المحتمل أن ينبثق بين صاحب الخطاب الأصلي والذين سيتلقون الخطاب المترجم، بصفة أوضح، على المترجم أن يكيف خطابه ليبدو فوريا واضحا ومقبولا[1]. وفي هذا السياق، يحضرنا مثال ذكرته لنا الإعلامية والمترجمة الفلسطينية ديمة الخطيب التي نقلت في يوم من الأيام خطابا لمتحدث من أمريكا اللاتينية على الهواء مباشرة وفورياً مع قناة الجزيرة، حيث دخل في تشبيهات عن الحب والجنس كي يشرح صعوبة الموقف السياسي الذي كان موضوع اللقاء، ولم يكن ممكناً للمترجمة أن تنقل للمتلقي العربي تلك التشبيهات لأنها أولاً لن تساعده على فهم المقصود بسبب اختلاف المفاهيم الثقافية بين المنطقتين، وثانياً لأنها لم تكن لائقة من وجهة النظر العربية. فحورت الكلام لتبلغ المقصود دون أن تحرج نفسها أو تحرج المتحدث الأمريكي اللاتينية أمام الجمهور العربي.

أما على مستوى الإعلام العربي، فتاريخ استعمال تقنية ترجمة الشاشة المباشرة يعود إلى 1990. نظرا للالتفاف الجماهيري العربي حول قناة CNNالأمريكية، خاصة إبان حرب الخليج الأولى واحتلال العراق، أعطى ذلك دفعا إلى استحداث محطات البث الفضائي. فكانت الانطلاقة من لندن، من خلال

[(1)] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit, p. 49.

قناة MBC في سنة 1991 وبدعم من العائلة الملكية[1] ، لتكون منارة على العالم العربي في تغطية مختلف الأحداث. لتتوالى بعدها جملة من القنوات الفضائية العربية لاسيما بعد هجمات 11 سبتمبر، مثل LBCوالعربية والجزيرة وغيرها...حيث تحاول محاكاة أسلوب القنوات الغربية في طرح ومعالجة القضايا الساخنة، مبينة للعالم تغير الواقع الإعلامي العربي الذي أصبح أكثر تفتحا، يحذو حذو الديمقراطية من خلال التعامل مع الرأي والرأي المعاكس. وأوردنا في صفحات مضت أنّ للترجمة الفورية الخاصّة بالفضاء السمعي البصري مجالات تقتضيها، مثل المؤتمرات الإعلامية التي تنقل مباشرة على الهواء، والمقابلات التي تدخل ضمن نطاق نشرات الأخبار، حيث يستضاف عبر الأقمار الاصطناعية، أو الهاتف، أو حتى السكايب وشبكات تواصل أخرى ضيوف من خبراء محايدين، ومستقلين ورسميين، وأصحاب قرار ومتحدّثين وناطقين يمثّلون أطراف النزاعات والخلافات والأزمات والحروب، إضافة إلى ضحايا أو شهود أو ناشطين في قضايا وصراعات مختلفة لمناقشة قضايا ما. وأحيانا يطلّ علينا شخص أجنبي: وزير أو رئيس دولة يستجوبه الإعلامي ضمن نشرة الأخبار مصحوبا بترجمة فورية. أضف إلى ذلك، تلك الحصص الخاصّة التي تجمع محلّلين سياسيين أو اقتصاديين أو مثقّفين مختلفي الجنسيات والآراء لتباحث وضع ما، حيث يكون الرّبط بينهم عبر الأقمار الاصطناعية وبمساعدة الترجمة. وليس هذا فحسب، بل تخصّص ترجمة الشّاشة أيضا لنقل أحداث من نوع آخر وتظاهرات رياضية وثقافية واقتصادية تكون محطّ أنظار العالم، على غرار الألعاب الأولمبية أو نهائيات كأس العالم أو فعاليات مؤتمر حول المناخ أو حفل توزيع جوائز الأوسكار أو مراسيم جنائزية لكبار الشخصيات وغيرها...وكثيرا ما تتسارع تلفيزيونات العالم إلى نقلها إلى العالم.على غرار ما تفعله الكثير من القنوات، منها قناة الجزيرة الفضائية التي خطفت الأضواء في تتبعها وتغطيتها الكاملة للأحداث الحية والساخنة، وكل ما يستجدّ على السّاحة الدّولية، بل وتتعايش معها على مدار اليوم أو الأسبوع أو الشهر...مثل برنامج "بلا حدود" الذي

[1]Ali Darwish, opcit, p. 249.

تعده قناة الجزيرة، مستقبلة مختلف الشخصيات من شتّى الجنسيات لمناقشة أخبار وأحداث السّاعة، مهما كان نوعها وموضوعها، كما يحدث حاليا مع القضية السورية وتداعيات حرب الإبادة التي تقودها قوّات النظام وبعض القوى الغربية. وكما حدث مؤخّرا في بريطانيا، بمناسبة الاستفتاء من أجل خروج أو بقاء بريطانيا ضمن الاتحاد الأوروبي، ثمّ هجمات نيس ومحاولة الانقلاب في تركيا، وما يحدث في العراق وليبيا ومالي واليمن...وغيرها من متغيرات الحراك السياسي والاقتصادي والإيديولوجي... المحلّي والدولي.

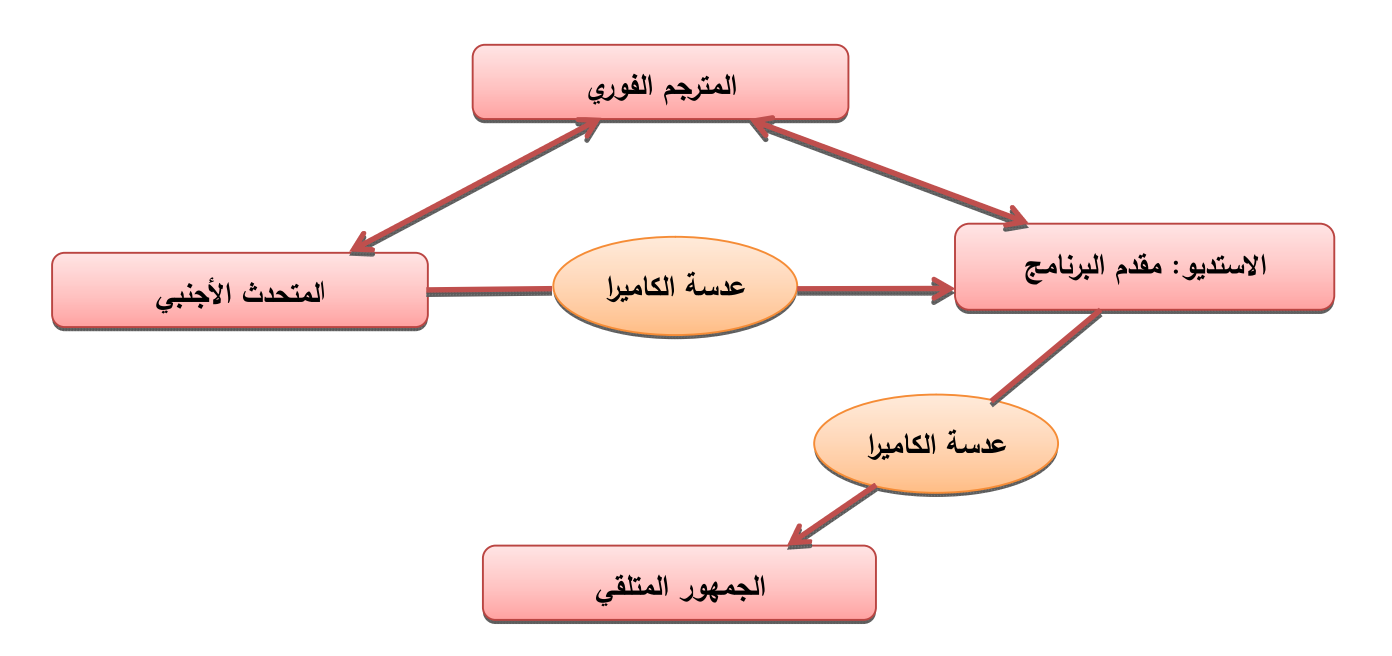
وتجدر الإشارة إلى أنه ثمة سياقات و ظروف متفاوتة تستخدم فيهما الترجمة الفورية المباشرة[1]:

3.6.1. نموذج ترجمة الشاشة عبر عدسة الكاميرا: يتفق الباحثون على أن ترجمة البث المباشر تعد شكلا خاصا ومتميزا تختلف عن باقي الأشكال الشفهية. حيث يرى بوشهاكر Pochhacker أنها صورة من صور النقل اللساني في الإعلام السمعي البصري، لا تضاهي في الاستعانة بها استعمال تقنية الدبلجة والعنونة وباقي التقنيات، لأنها مخصصة فقط لنقل خطابات مباشرة وفورية متفاوتة سياقات التواصل(...)[2]مبدئيا، ترجمة الشاشة المباشرة تصنف ضمن الترجمة ثلاثية الأقطاب Triadic، كنوع من التواصل الثنائي الذي يربط أطراف النقاش. فيظهر المتحاورون في جلسة واحدة، تجمعهم نفس طاولة الحوار، يتقاسم المترجم الفوري معهم زاوية من زوايا القاعة، كجندي خفاء. فتتاح له فرصة التعرف والتعارف عليهم ، يبقى فقط عائق الجمهور الافتراضي. بحيث يكون أحد الضيوف متحدثا أجنبيا، إما أن يشارك الحضور الجلسة داخل الاستديو حيث تجري وقائع البرنامج، إما أن يطل عليهم صوتا وصورة عبر عدسة الكاميرا إن كان في موقع مغاير[3]، حسب المخطط رقم (12). و أثناء الأداء، ينقل المترجم الفوري خطاب المتحدث الأجنبي إلى لغة الجمهور المتلقي كما وردت إليه، ثم يحيلها على المستمعين بواسطة نظام البث التلفزي. و يتواصل الترجمان أيضا مع باقي عناصر التحاور، خاصة مقدم البرنامج،

[1]Ali Darwish, opcit, p.259.
[2]Pochhacker F., Clinton Speaks German : A case study of live Broadcast Simultaneous Interpreting Translation as Intercultural communication , selected papers from the EST Congress- Prague, 1995, in Hornby M. et al, John Benjamins Publishing Company, p.207.
[3]Ali Darwish, opcit, p. 262-263.

المتحكم في مجريات البرنامج، عبر نظام تواصل مغلق لا يرد إلى مسامع المتفرجين، لتستمر حلقة التواصل بين أقطاب الجلسة، إلا الجمهور الذي يبدو متلقيا سلبيا غير فعال في ذلك.

3.6.2. نموذج ترجمة الشاشة عبر الأقمار الصناعية: ويتمثل في ربط أطراف الحوار على بعد الأميال من دولة أجنبية عبر الأقمار الصناعية، ويصطلح عليها أحيانا بالترجمة عن بعد، وهو ما تستخدمه العديد من القنوات الفضائية. بحيث يجمع التواصل بين عناصر تتوزع على مواقع مختلفة ومتباعدة، سواء تعلق الأمر بالترجمان أو بالضيوف الأجانب المشاركين(إذ يمكن أن يكون أكثر من ضيف مدعو لتفعيل الحوار)[1].



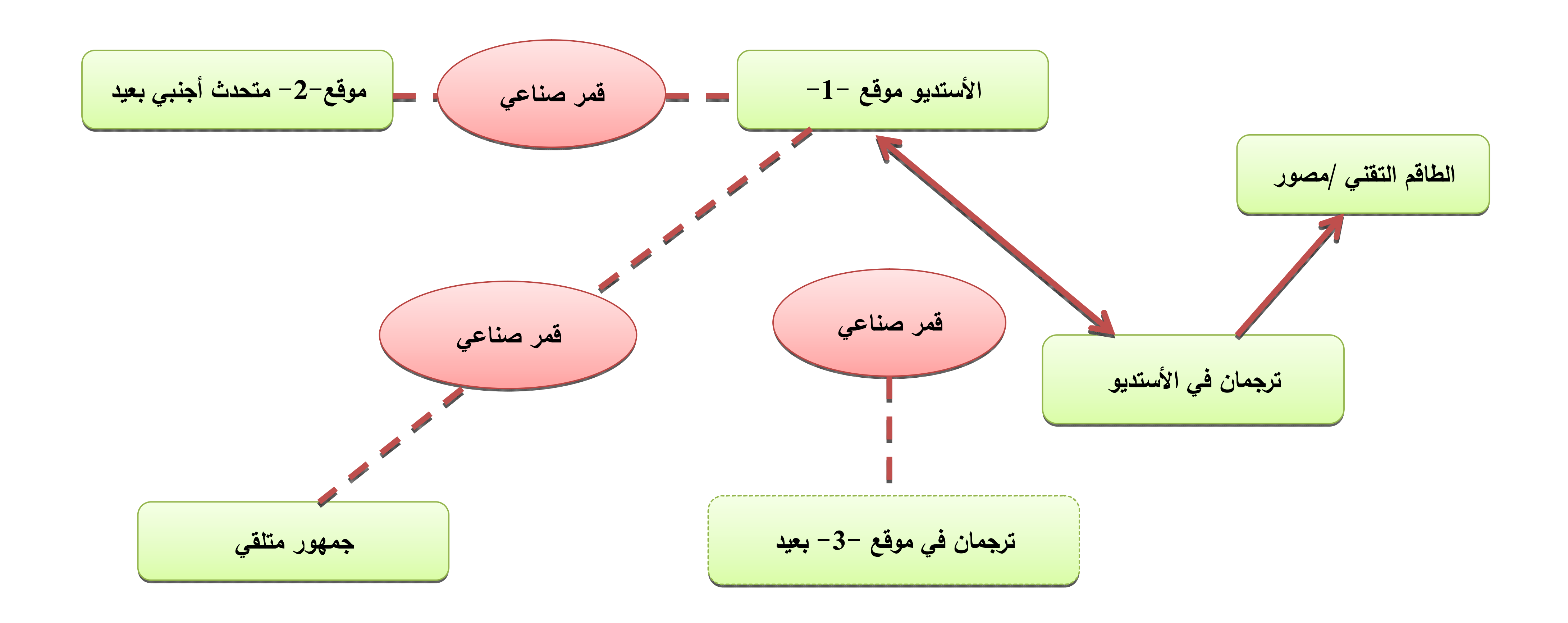
مخطط رقم (12): يوضح مسار ترجمة الشاشة الفورية

وهنا تصعب مأمورية المترجم نوعا ما وأحيانا يسند بترجمان مساعد كما هو موضح في المخطط رقم (13). لهذا تلجأ بعض المحطات إلى تسجيل الحصة ثم بثها لإعادة النظر في الترجمة، لأنه قلما تسنح الفرصة للمترجم أن يحضر لمثل هذه المناسبات، فهو مطالب أن يكون قادرا على تناول أي موضوع، مع

[1]Ali Darwish, opcit, p.263-264.

أي متحدث وفي أي زمن[1]، وهذا قد يجعله عرضة لارتكاب أخطاء الفهم والترجمة أثناء الأداء. فما هو جلي للعيان أن مهمة الوسيط/ الترجمان غير متماثلة، بحيث أن أداءه في لغة المتحاورين تكون خاصّة، في حين ترجمته إلى لغة البثّ تكون عامّة، وهذا ما يميّز ترجمة الإعلام عن ترجمة المؤتمرات بصفة خاصّة.

[(1)] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit , p 50.



مخطط رقم (13): يوضح النموذج القاعدي لترجمة البث الفورية عبر الأقمار الصناعية

3.6.3. ترجمة فورية بالتناوب:(Relay interpreting) وهي شكل آخر فرضته ظروف خاصة. إذ تستعمل عندما تفتقر القناة الفضائية إلى مترجم يتقن العمل في لغات معينة، فتلجأ إلى الاستعانة بمترجم فوري أجنبي تابع للمحطة التي منها ورد الخبر، ليقوم ترجمانها بنقل الخطاب الذي يترجمه المترجم الثاني[1]. على سبيل المثال: مترجم قناة أورونيوز يترجم خطابا من اللغة الروسية إلى اللغة الانجليزية، في الوقت الذي يترجم فيه ترجمان الجزيرة أو فرانس 24 عربي الخطاب نفسه من اللغة الانجليزية (من الترجمة) إلى اللغة العربية، بمعنى ترجمة الترجمة، و يشبه هذا الترجمة من خلال اللغة المحورية التي استعملت في محاكمة نورمبورغ.

فهذا النقل الآني والمباشر يجعل الترجمة عرضة لضغوطات وأخطاء وأخطار. فإن ورد أي خطأ قد يخلّف تداعيات تكون سببا في نشوب خلافات وكوارث بين الشّعوب والدّول، خاصة و أنها تعتمد على معدات تقنية مهمة تسهم في إنجاح النقل والبث، لهذا توصي الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات AIICأنه قبل مباشرة أي تسجيل داخل الاستديو، ينبغي على معدي الحصة التأكد من سلامة أجهزة البث خاصة إن كان الربط عبر الأقمار الصناعية، و على الترجمان الجلوس في مقصورته ومراقبة كل معداتها الضرورية والتي يجب أيضا أن تكون مطلة على الأشخاص المشاركين في البرنامج قصد متابعتهم. أما إن كان التسجيل خارج الاستديو، لتغطية حدث ما مثلا سير الانتخابات أو رياضة أو مؤتمر صحفي..يترجم الترجمان ما يسمعه عبر الشاشة، مما يتطلب متابعة جيدة لوصول الصوت في ظروف حسنة [2].

ونظرا لخصائصها المتميّزة تلك، احتار وتضارب بعض الباحثين والدّارسين لها في تسميتها وأي التقنيات تتطلّبها وكيف ينبغي ممارستها...فظهرت بعض الدّراسات محاولة بحث خبايا هذا النّوع من التواصل الجماهيري عبر الحدود اللّغوية والذي يسعى إلى تصنيف نفسه ضمن هرم الترجمة. نذكر

[1]Ali Darwish, opcit, p 265.
[2]Mary Phelan, opcit , p.15.

منها*Simultaneous Interpreting for TV and other Media* لكاتبها Sergio Viaggio ، و *Interpreter-Mediated TV Live Interviews* للباحثة *Bistra Alexieva* و *Conference Interpreters on the Air: Live Simultaneous Interpreting on Italian Television* للباحث *Gabriele Mack*... وتعدّ عصارة تجاربهم الخاصّة في مضمار الترجمة الإعلامية. ويجمع هؤلاء على أنّه بغية الحدّ من تلك العراقيل والضغوطات التي يقع الترجمان ضحيّتها، ينبغي أولا الإحاطة والإلمام بكيفية إعداد مثل هذه البرامج الحوارية التي تستدعي حضور المترجم الفوري كعنصر وسيط فاعل لا تتمّ الحصّة في غيابه. إذ يركّز معدّو الحصّة والقائمون على البرنامج أثناء إعداده على بعض النقاط: وضعية ودور المشاركين، وطبيعة موضوع الحلقة ونص الأسئلة الذي يستهدف خاصّة كيفية إجراء وإنجاح الحصّة حسب أهداف محدّدة، ووضعية المترجم الفوري ومردوده[1]. في حين يقول الباحث علي درويش أنه نادرا ما يحضر لترجمة البث الفورية، بل تتم ارتجالا، هذا ما يجعل تراجمة الشاشة تحت ضغط رهيب، خاصة إذا تعلق العمل بترجمة شخصية مهمة، مثل رئيس دولة أو وزير أو عالم...

وفي هذا السياق، يعتبر الترجمان قناة وصل بين أقطاب مجموعتين من المشاركين: مجموعة تضمّ الأشخاص الذين ينشّطون الحصّة أيّ المضيف الذي غالبا ما يكون وجها إعلاميا معروفا وضيوفه المدعوّين الذين غالبا ما يكونون من نخبة المجتمع حسب موضوع الحلقة المقترح وفق معايير تحدّدها الجهة المعنية صاحبة البرنامج أو القناة؛ في حين تتمثّل المجموعة الثّانية في الجمهور المتلقّي الافتراضي. إذن، انطلاقا من هذا المحيط، يبدو أنّ كل عنصر مشارك يعرف موقعه ودوره والهدف من تواجده، فماذا عن المترجم الفوري؟؟

في مثل هذه البرامج الحوارية المتلفزة المباشرة، تثار العديد من الإشكاليات حول وضع الترجمان، ومن يكون هذا الترجمان؟ هل أيّ مترجم فوريّ يمكنه العمل في هذا الفضاء؟ هل يتقاسم طاولة الحوار

[(1)] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit, p.114.

ويظهر على الشاشة أمام المتفرجين؟ وأي تقنية يستعملها أثناء أداء مهمّته؟ أوردت البحوث السّابقة أنّ إقحام الترجمان ضمن العناصر المرئية أثناء البث التلفزي تحت الأضواء، وهو الأمر الذي يستهويه المتتبّعون، يشكّل ضغطا رهيبا عليه، فيرتكب الكثير من الانزياحات والأخطاء، ولا يقدّم ترجمة سليمة قريبة من الخطاب الأصل[1]. فهو في خضم هذا كله، لا يشعر بالخصوصية والسرية والعزلة التي يحظى بها داخل مقصورته في ترجمة المؤتمرات. يجد نفسه جالسا إلى طاولة الحوار على الجانب الأيمن للشّخص المحاور، فيحجب عنه متابعته أثناء الحديث ليركز على لغة الجسد، من تعابير الوجه وحركات اليدين والاتصال المباشر بالعينين كجزء مهم في استكمال المعنى، كما رأينا في الفصول السابقة. فالرمز غير اللغوي الوحيد الذي يمكن اللجوء إليه هو حركة شفاه المتكلم. لذلك يفضل أن يحضر صوتا من دون جسد. كما تطرح مشكلة أخرى حول تقنية الترجمة المستعملة في هذه الحالة: بين الترجمة الهمسية أو الفورية أو التتابعية، وهذه التقنيات بدورها تتطلب معايير أخرى تتماشى ومتطلّبات البث الفضائي التلفزي.

إذن، أمام هذا الوضع، يستحسن استعمال ترجمة المؤتمرات(CI)بكل خصائصها التي تجعل الحوار يتم وفق نسق طبيعي وتفاعل عادي بين أطراف الحصة؛ لكن ما يعاب عليها أنها لا تناسب وقت البرنامج الذي غالبا ما يكون قليلا خاصة وأن هذا الصنف من الترجمة يتم في اتجاه واحد. لهذا اقترحت تقنية الترجمة الفورية المباشرةSI، أو كما يصطلح عليها ليوكان وآخرون Luyken بالاستعلاء الصوتي المباشر (Revoicing method)[2] ربحا للوقت، لكن حتّى هذه التقنية لم تسلم من بعض الصّعوبات، ولم تضمن السّير الحسن للترجمة. وتجلّى ذلك في معيار الثّقة من عدمها، على اعتبار أنّ القائمين على البرنامج يتحرّون المصداقية والشفافية في العمل، حيث أنّ متتبّعي التلفاز يحبّذون متابعة الخطاب في لغته الأصل، وهذا قد يبعد التلاعب في الترجمة؛ لكنّنا نرى أنّ هذا التبرير غير معقول، فهل كلّ الجمهور يفقه اللّغة الأجنبية حتّى يتسنّى له فهم ما يقوله المتحدّث ليحكم على سلامة الترجمة؟ لذلك يقترح من

[1] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit , p. 122.
[2] Ibid , p. 125.

مارس هذا النّوع من النقل اللّغوي أنّ اختيار التقنية الصّحيحة يتوقّف على اتّجاه اللّغة أثناء الترجمة. إذا ترجم الترجمان من اللّغة الأجنبية إلى اللّغة الأمّ يستعمل تقنية ترجمة المؤتمرات أو تقنية الاستعلاء الصوتي لأن ذلك قد يعطي فرصة للمتفرجين من متابعة الخطاب في اللغتين (المتحدث والترجمان)، في حين استعمال الترجمة الفورية يتيح للمتتبّعين استقبال الخطاب مترجما فقط (لغة واحدة). وإذا ترجم من اللّغة الأم إلى اللّغة الأجنبية، يفضّل استعمال تقنية الوشوشة (الترجمة الهمسية)، وتبدو أحسن طريقة في نظر معدّي البرامج، على اعتبار أنّها أولا تأخذ بعين الاعتبار اختيارات التحكّم في الجمهور، في عدم ترك له فرصة النقد والتعليق على الأسئلة المطروحة باللّغة الأم، ثمّ ثانيا ربحا للوقت(1). الوقت في هذا اللون الترجمي يشكل عاملا مهما، بل تعتبره موزر مارسر Moser Mercer عائقا ومشكلا في الترجمة الفورية على العموم ، مستفسرة عن كيفية و عن زمن تطبيق تقنيات الترجمة دون أخرى ، وعن زمن تنقل المترجم من مرحلة إلى أخرى، نظرا لطبيعة الفورية الديناميكية. إذ تقول الباحثة مارسر أن ترجمة البث الفورية ليست ترجمة تماما فورية ، لإدراجها تقنية تأخير الوقت، وتقنية النقل غير متزامن متعدد المسارات و تقنية النقل المتزامن. وهذا التأخير في الزمن بين الخطاب المصدر وترجمته يعد مكسبا للترجمان، حيث يربح ثوان يلتقط فيها أنفاسه، أو يعيد صياغة كلامه تقدر ب 3-5 ثوان[2]. ثوان ثمينة يفتقر إليها مترجم المؤتمرات.

بين هذا وذاك، يجزم أهل الاختصاص أنّ الترجمة الفورية المباشرة عبر التلفاز غالبا ما يقوم بها تراجمة المؤتمرات مستعينين بتقنياتهم الكلاسيكية المألوفة؛ إلاّ أنّهم ينبهون إلى تفردها نظرا لظروف العمل الخاصّة بالبثّ التلفزي الذي يخلق جملة من الصّعوبات على المستوى اللّغوي والتداولي السيميائي والتقني لتداخل التواصل لاسيما إن علمنا أنّه كثيرا ما يجهل الترجمان موضوع الاجتماع والحوار حتّى اللّحظات

---

(1) YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit, p. 121.

2 Moser-Mercer Barbara, "Beyond Curiosity: Can Interpreting Research Meet the Challenge?" In Cognitive Processes in Translation and Interpretation, ed. by J. Danks, G.M. Shreve, S.B. Fountain, and M.K. McBeath, Thousand Oaks, CA: Sage, 1997.

الأخيرة، فلا يكون له متّسع من الوقت للتحضير والتعرف على من سيترجم عنه، ممّا يجبره على تكييف أو تغيير طريقة وإستراتيجية تعامله مع الوضع ليتعوّد على هذا النّوع الخاص من التواصل، ليعلن هذا على ميلاد مهنة جديدة واعدة، تتطلّب تحسين وإعادة إنعاش الممارسات الكلاسيكية وتكثيف التمرّن لإرساء قواعد لها[1]. بالإضافة إلى استغلال التكنولوجيات الحديثة ومختلف التقنيات عالية الجودة وتظافر الجهود بين طقم التلفزيون والترجمان من أجل تطوير هذا النّمط استجابة لمستجدّات المجتمع الدولي.

وعليه، فترجمة الشاشة الفورية المباشرة تبقى من نوع خاص، ولن يمتهنها إلاّ من كان له باع طويل في الترجمة الفورية، تقوم على طاقة عالية ومهارات تجمع بين الانتباه والإصغاء الانتقائي الجيد والفطنة ومعرفة لسانية وغير لسانية ممتازة تجعل المترجم يتعامل مع مختلف المستويات اللغوية والثقافية بحنكة و حذر وصوت قوي...،ولا عجب في أن نجد أغلبية تراجمة الشاشة من كبار السن، أمثال تراجمة قناة الجزيرة: سامان عبد المجيد وموفق توفيق وديمة الخطيب...ولما كان هذا النّوع من الترجمة الإعلامية بهذه الصّعوبة والحساسية، تلجأ أو تفضل بعض القنوات استعمال تقنيات ترجمية أخرى تعد أيضا من أشكال الترجمة السمعية البصرية، منها الترجمة بالعنونة أو الدبلجة أو الاستعلاء الصّوتي. ولو أنّ حتّى هذه التقنيات قد تكتنفها أخطاء، إلاّ أنّ المترجم له بعض الوقت ليدقّق ترجمته، لتبث مسجّلة، مستعملا في ذلك العنونة، أو يقرأ الإعلامي الترجمة لتبدو وكأنها فورية، لتزامنها مع حديث المتكلم. وهذا ما نلاحظه في كثير من القنوات بمختلف برامجها، في حين تستعمل قناة الجزيرة مثلا وحتى فرانس 24 وكذا أورو نيوز تقنية الاستعلاء الصّوتي، حيث نسمع صوت الترجمان أعلى من صوت المتحدّث، بعدما كان يكتم صوت المتحدث في السابق. وتبقى تقنية الاستعلاء الصوتي الأكثر استعمالا في ترجمة الشاشة.

[(1)] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit, p.127.

يصنف الكثير من الباحثين ترجمة الشاشة الفورية ضمن الترجمة الأكثر صعوبة لافتقارها إلى معايير ترسو عليها و تذلل صعوباتها التي تطرح خاصة على مستوى اللغة والثقافة: تعابير اصطلاحية، صرف، نحو، تلفظ، سوء الفهم...، وعليه فالكفاءة اللسانية هي عمود الترجمة، تكسب المترجم مرونة في إيجاد المكافئات بسهولة وفي إقامة جسر يربط بين اللغتين والثقافتين و وضعيات التواصل، موفرة الجهد عليه في أخذ القرار الصائب في الوقت الحاسم[1]. لذلك يقترح الأستاذ علي درويش بعض الأساليب الترجمية. يتمثل الأول في الأسلوب التفسيري الذي يهتم بالمقاصد التواصلية والمعرفية المعلوماتية لخطاب المتحدث. في حين يتمثل الثاني في الأسلوب الدلالي التداولي الذي يوفر قواعد واضحة لتحليل و صياغة الترجمة، تكمن في الترجمة المباشرة و الترجمة التأويلية. إن تعذر استعمال الإجراء الأول، يلجأ المترجم إلى الإجراء الثاني لتوضيح ما كان مبهما[2].

ومثل هذه التغطية والملاحقة الإخبارية تكشف القدرات البشرية والتقنية لوكالات الأنباء ومختلف المحطّات التلفزية الفضائية في رصد الحدث وتبليغه بصورة واضحة وسليمة ودقيقة وفي الوقت المناسب. وكمثال على ذلك، ما حدث ليلة محاولة الانقلاب العسكري على النظام التركي تحت زعامة الرئيس أردوغان في 15 جويلية 2016، حيث بثّ الخبر مباشرة من أنقرة موقع الحدث، عبر العديد من الشاشات العربية والغربية. وتابعنا مجريات وتطورات العملية عبر قنوات فضائية متعدّدة في نفس الوقت: فرانس 24 (العربية والفرنسية)، وأورونيوز (بالانجليزية)، و BBC بالعربية، والجزيرة (البث الحي، عبر الجوال)، والنهار، والشّروق. لا نودّ الحديث عن الجانب التقني كثيرا، فقد أبانت كلّ تلك القنوات تجهيزات وإمكانيات الكترونية وتقنية عالية الجودة، مكّنت المشاهد العربي والأجنبي من متابعة الحدث عن كثب ومن موقعه وعلى المباشر بكلّ حيثياته، من خلال الرّبط عبر الأقمار الاصطناعية، حيث شاهدنا شاشة

---

[1] Ali Darwish, opcit, p. 255.
[2] Ibid, p.256-257.

داخل شاشة، مستخدمة في ذلك تقنية التلفزيون التفاعلي Interactive TV، وهي عبارة عن دمج بين التلفزيون والكمبيوتر والتليفون، كنوع من المونتاج الرّقمي، من مخلّفات التكنولوجيات الحديثة، متبوعا بتعاليق وتحليلات متعدّدة وجهات النظر، مستندة في ذلك على القناة التركية، ممثّلة بوكالتها للأنباء (وكالة الأناضول)، ومراسليها من عين الحدث. لكن على مستوى الجانب اللّساني، فاتّضح الفرق، ووقف المذيعان الجزائريان، سواء التابع لقناة النهار أو الشروق، عاجزين في فهم ما يحدث باللّغة التركية، ونخص بالذكر قناة النهار إلى درجة إعطاء معلومات مغلوطة، إذ أكّد حينها المذيع أنّ النظام سقط، وأحيانا يسكت للحظات، معترفا أنّه لا يفهم ما يقال، خاصّة عندما ظهر أردوغان مخاطبا شعبه عبر السكايب في الهاتف النقال، وأحيانا أخرى، نشاهده يقرأ من شاشة الكمبيوتر ما يرد من وكالات الأنباء الدّولية من مستجدات مترجمة؛ في حين تابعنا تطوّرات محاولة الانقلاب هذه عبر باقي القنوات بصفة مغايرة نوعا ما وأكثر وضوحا، إذ كلّما ورد خطاب مباشر من القناة التركية، إلاّ ورفق بترجمة فورية مباشرة، باللّغتين العربية والانجليزية (الجزيرة وأورونيوز وBBC) وحتّى عندما خاطب الرئيس التركي شعبه عبر الهاتف. كما كانت تتبع الترجمات بعناوين تلخّص الوضع تكتب في أسفل الشاشات بالانجليزية والعربية.

هذا الحدث الأخير، جعلنا نؤكّد فرضيتنا، أو لنقل فكرتنا التي كونها مسبقا أنّ مؤسستنا التلفزيونية لا تضمّ خدمة الترجمة الفورية المباشرة، على غرار باقي المحطّات العربية والأجنبية. فلماذا هذا التخلّف والجزائر تملك من المقوّمات المادية والبشرية ما يجعلها تقدّم خدمات سمعبصرية ذات جودة عالية، خاصّة وأنّها تسعى إلى تكوين طلبة في الترجمة الشفهية منذ أمد؟ فهذا ما سنوضّحه في الفصل الرابع.

3.7. بين مترجم الشاشة ومترجم المؤتمرات:

مترجمو الإعلام أو كما يلقّبون أصوات التلفزيون وجنوده المجهولون تخصّص جديد متميّز. حيث يشغل الترجمان دور الوسيط الفاعل في تسيير مثل تلك الحصص الحوارية ومختلف التظاهرات والاجتماعات والأحداث الدّولية التي تنقل على الهواء مباشرة من أماكن وقوعها لاطلاع الرأي العام. وقد أصبح هذا الفرع من الترجمة اليوم مطلب كلّ وسائل الإعلام بشكل عام، والفضائيات بشكل خاص ولا يزال في حاجة إلى دراسة ممنهجة ودقيقة نظرا لخصوصيته لإيجاد استراتيجيات في التكوين وفي الممارسة. وتجدر الإشارة إلى أن مترجم الإعلام يشترك في صفات عديدة مع مترجم المحافل الدولية من حيث مبادئ و أسس الترجمة الفورية ؛ إلا أنه يختلف عنه من حيث النقاط التالية:

- ✓ أحد أهمّ الفروق الجوهرية بين مترجم الشاشة ومترجم المؤتمرات يكمن في أنّ النّوع الأوّل يعدّ أكثر تعقيدا من حيث وحدة الزمن والمكان والحدث، وترجمة المؤتمرات الكلاسيكية لا تناسب فضاء البثّ التلفزي.
- ✓ التمتع برصيد معرفي وبمستوى فهم واستيعاب جيد وسعة الاطّلاع، على غرار مترجم المؤتمرات؛ إلاّ أنّ قدرات مترجم الشّاشة تكون أرقى وأصعب، من حيث أنّه يترجم لجمهور أوسع وفي مواضيع عدّة في جلسة واحدة، بل وأكثر من ذلك، فهو يترجم في اتّجاهين: في طرح السؤال وفي الإجابة عنه، أي أنّه يتقمّص دور المذيع أو مقدم الحصّة ودور ضيفه. وما يزيد الأمر صعوبة هو البثّ على الهواء مباشرة.
- ✓ يمكن أن يتواجد مترجم الشّاشة في فضاء أقلّ من المثالي بسبب ما يحيط به من عوامل داخلية أو خارجية، مع الإشارة هنا إلى السياق العام الذي يفرض على الترجمان أثناء القيام بعمله: إمّا أن يتواجد داخل استوديو، وإما أن يكون على مسرح الحدث، حيث يكون عرضة لظروف يصعب التحكّم فيها. ومن بين هذه العوامل نذكر: الاكتظاظ، العزلة،العمل لساعات ...[1] ونستدل على ذلك بمثال، حيث كثيرا ما يحدث هذا في نهاية مقابلة رياضية في كرة اليد أو كرة القدم أو الملاكمة أو في اختتام قمّة دولية... ويحاول الإعلامي–المترجم أن ينقل تعليقات وآراء بعض الرياضيين،أو السياسيين...فكم يصعب إيصال الحوار بسبب الضجيج الذي يكون داخل القاعة...وهذا طبعا يختلف كثيرا عن

[(1)] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit, p 50.

ترجمان المؤتمرات الذي يكون مستقلا في جوّ مريح، داخل مقصورته، يكفيه فقط ضغط زر ليباشر عمله.

- ✓ وما يميز ترجمة الإعلام أيضا يكمن في نوعية الصّوت التي تكون أقلّ من المستوى المطلوب. إذ يحدث أن يجد الترجمان نفسه في محيط عمل محرج حيث يوجد الكثير من الضجيج (خلف الجمهور)، مشادات الحضور، الأطراف المتحاورة...قد تشوّش على تركيزه بسبب موضع الميكروفون. وإن كان يترجم لشخص تربطهما الأقمار الصناعية، فهذا أيضا قد يخلق له صعوبات تقنية على مستوى الصّوت وتجبره أحيانا على أن يتوقف عن الترجمة، على خلاف ترجمة المؤتمرات حيث يمكن تدارك مثل هذه الأخطاء التقنية بكل سهولة ويسر لأنّ الأطراف المتحاورة توجد في نفس المكان.
- ✓ تجعل الترجمة للإعلام الترجمان يتعامل مع مختلف الطّبقات والمستويات الاجتماعية متطرّقا إلى مواضيع متعدّدة. حيث أنّ ظروف عمله وأماكن تواجده تجمعه بالكثير من المتحدثين، مختلفي الطّباع (عامّة الناس، في الشارع، كلام غير مفهوم حسب اللّهجة، مراهقون، فلاّحون، أمّيون، ضحايا، علماء، فلاسفة، فنّانون، كتّاب، ممثّلون، رياضيون...)، كلّ منهم يريد أن يدلي برأيه حسب طبيعة الموضوع المعالج، وعلى المترجم أن يجعل لكلّ مقام مقال، أن يخاطب كلّ شخص بما يفهم. ولن يكون الأمر سهلا لتفاوت المستويات اللّغوية وتعدّدها، أضف إلى ذلك العراقيل الثقافية وكيف يمكن التعامل معها أثناء النقل... في حين نجد المؤتمرات الدّولية ومختلف الاجتماعات تناقش محورا واحدا ويكون بمستوى لغوي واحد.[1]
- ✓ ضرورة وضوح ودقة وسلاسة كلام الترجمان أثناء النقل، أي أن يكون عفويا في حديثه، بليغا فصيحا، مكيفا كلامه حسب مقتضى الحال، بغض النظر عن الشّخص الذي يترجم عنه، على اعتبار أنّه يترجم لعامّة الناس. لهذا يجب أن يكون كلامه مفهوما مقبولا وإن تلعثم أو تعثر. إن صادف وترجم لعالم يتميّز بمصطلحية خاصّة، عليه أن يبسّطها، وإن ترجم لشخص من عامّة الناس، عليه أن يهذّب خطابه ...وهكذا. تحت أيّ ظروف، ينبغي أن يكون الأداء جيدا.
- ✓ تعتري ترجمة الإعلام جملة من الصّعوبات تتلخّص في مشاكل لوجيستيكية تتعلّق بقضية البرمجة والتوقيت والتزوّد بمعطيات الحوار. حيث يجد الترجمان نفسه في موقع عامل الطوارئ أو الحالات الاستعجالية، فيستدعى في أي توقيت ليلا أو نهارا، حسب الحدث، إمّا ليعمل على الهواء مباشرة

[1] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, op cit, p 50.

لساعات من دون توقف، أو أن يعمل لبرهة من الزمن تقدر بالدّقائق فقط، توقيت عمله غير مضبوط. وقلّما تكون لديه فكرة مكتملة الجوانب عن الموضوع الذي سيترجم فيه على خلاف مترجم المؤتمرات، ولا مناص من الارتجالية والعفوية أمام نقص التحضير لمثل هذه المناسبات[1]. كما يطرح نوع آخر من المشاكل يكمن في الظروف الوسيطية ذات الصّلة والتي يمكن أن تؤثر على نفسية المترجم الفوري، على غرار نقص الاتصال مع المتحدث لمتابعة حركاته وإيماءاته، ردود أفعال الجمهور المتلقي، السرعة في الحديث ومتطلبات نوعية الصوت من حيث النبرة والتنغيم ولكنة المتحدث، غياب التنسيق أحيانا مع التقنيين والفنيين وباقي المشاركين، وكيفية تمثل الخطاب المترجم والمنقول لجمهور واسع غير متفاعل وراء الشاشة، على خلاف جمهور ترجمة المؤتمرات. أضف إلى ذلك أنه مهما كان شكل الترجمة الفورية التي تستدعي الاستماع والتكلم في نفس الوقت، فإنه لا يحق للترجمان توقيف المتحدث لاستدراك ما فاته من كلمات، خاصة وأن الكلام غالبا ما يكون ارتجاليا. كل هذه الظروف وأخرى قد تشكل ضغطا وارتباكا على المترجم الفوري، فيفقد تركيزه وتسقط ترجمته.

نستخلص ممّا سبق أنّ ترجمة الشاشة الفورية اختصاص مهمّ وواعد فرضته مستجدّات التواصل الالكتروني مسهمة في تبادل برامج متلفزة عبر الحدود اللّغوية من خلال توطينها حسب متطلّبات الجمهور المتلقّي، مستعملة في ذلك طرقا وتقنيات، على رأسها تقنية الاستعلاء الصّوتي، الأكثر استعمالا، حيث تتيح للمتلقّي استماع الخطاب في اللّغتين ممّا قد يبعد تحوير الترجمة في لحظات قد يتعدّى الترجمان على قيمه المهنية. وسنرى في الفصل الموالي جملة الأخطاء المتعمدة التي حدثت في مثل هذا النّوع من الترجمة الخاضع لسلطة الإعلام، وحينما تصير الوسيلة الإعلامية بوقا لجهة سياسية معيّنة، فمن المتوقّع أن تحدث الأخطاء وتفتعل الأزمات. لكن ما لاحظناه أيضا أنّ تلك الدّراسات لم تشر إلى موضوع التكوين في الترجمة الإعلامية مسلّطة الضّوء على كيفية إعداد تراجمة مختصّين بقطاع السمعي البصري، خاصّة إن علمنا أنّ هذا النّوع من النقل اللّغوي يعدّ صعبا ومحفوفا بالمخاطر، يضمّ جملة من العلوم المتعلّقة بالترجمة من جهة وبالإعلام من جهة أخرى. فهو يتطلّب إعدادا وتمرنا متميزا.

[(1)] YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit, p.128.

خاتمة:

إذن، الترجمة الإعلامية على اختلاف صورها اختصاص ولد من رحم ثورة الاتصالات التي قربت المسافات و يسرت تنقل الأخبار والمعلومات المتدفقة تدفق السيل الجارف لتسارع الأحداث وكثرة التغييرات التي تميز مجتمع اليوم. فكيف سيكون التواصل والتخاطب لو لم تكن الترجمة. كما أنها تعد نوعا تحفه بعض العراقيل والأخطار لأنه يرتبط بوسائل الإعلام الخاضعة لنظام الدولة أو لسياسة الجهة المسؤولة عن الوسيلة أو وكالة الأنباء الموردة للخبر. فتقع الترجمة ضحية التحوير والتغيير في ظل تغييب القيم الأخلاقية. لهذا حاولنا في هذا الفصل الإحاطة بها جملة وتفصيلا، من حيث أشكالها و مجالاتها وإستراتيجية ممارستها، مسلطين الضوء على أحد فروعها الحديثة والذي يعد شكلا من أشكال الترجمة السمعية البصرية المتمثل في ترجمة الشاشة الفورية الذي فرضه التواصل الكوني بفعل القنوات الفضائية. و إن كانت الترجمة الإعلامية بهذه الأهمية ، فهل تفيها حقها مدارس التكوين و تدرجها ضمن مقرراتها الدراسية؟؟ هذا ما سنعرفه في الفصل الرابع.

الفصل الرابع

واقع ترجمة الشاشة الفورية بين التكوين والتمهين

1. مستجدات سوق الترجمة
2. نماذج عن معاهد ومدارس التكوين في الترجمة
3. واقع مترجم الإعلام في الجزائر
4. أخلاقيات المهنة

منذ أن دعت حاجة التواصل في وسط متعدّد اللّغات إلى الترجمة بشقّيها التحريري والشفهي، انكبت العديد من الدّول على تأسيس مدارس ومعاهد تكوين تقوم على ميكانيزمات أكاديمية ومهنية، سعيا إلى إعداد تراجمه ومترجمين يشكلون حلقات تواصل. فقد غدت ضرورة ملحّة في عالم كثير التطورات وسريع التغيرات. حيث تكتب صفحة من التاريخ كلّ يوم، لتسارع الأحداث وتلاحق الأخبار، في كل زمان ومكان، وفي كل المجالات. فما أحدثته ثورة المعلومات والاتصالات، كان له وقع بليغ على مهنة الترجمة، حيث تطوّرت تطورا سريعا ومبهرا، مؤثّرا على كلّ جوانبها، لاسيما الشفهية منها التي أصبحت لغة عالمية وضرورة قومية. بل وبزغت أنواع جديدة لها وفق برمجيات وبرامج سهّلت من ممارستها لتستجيب لمعطيات سوق اليوم التي تفرض متطلّبات حديثة من معارف ومهارات ينبغي توفّرها في المترجم، بل وتتطلّب حتى التخصّص. وأصبح التواصل ممكنا في كل لحظة ومن أية بقعة على وجه الأرض وباللّغة التي نفهمها.

وعليه، إن كان هذا واقع سوق مهنة الترجمة، فكيف واجهت الجامعات هذه التغييرات؟ وهل إعداد المترجم والترجمان الحالي يواكب مستجدّات المهنة ومتطلّبات العصر؟ وإلى أيّ مدى نجحت مدارس التكوين في سدّ طلبات سوق العمل اللامتناهية؟ وكيف هو الحال في أقسام الترجمة بالجامعات العربية؟ وهل يرتكز إعداد المترجم والترجمان العربي على الأسس التي بنيت عليها أقسام الترجمة في الجامعات العالمية؟ وماذا عن تكوين المترجم في جامعات الجزائر؟ هل يستجيب هو الآخر لثورة المعلومات والاتصالات؟ وأسئلة أخرى تنبثق من إشكالية التكوين الذي لا يسدّ رمق واقع الترجمة بسبب الهوّة التي خلّفها الانفجار المعلوماتي، محدثا تدفّقا معرفيا لا ينضب من منبع الغرب، مسبّبا شرخا بين عالم متقدّم وآخر متخلّف.

1. مستجدات سوق الترجمة:

سبق وأوردنا أن سوق العمل أملت تخصّصات جديدة فرضتها العلوم والمعارف التي أفرزها المجتمع المعلوماتي الحالي. فأثقل هذا كاهل أهل الاختصاص من أكاديميين وبيداغوجيين ومترجمين في التفكير فيما وصلت إليه علوم الترجمة في ظلّ العلاقة الجدلية بين الترجمة والمعرفة والتنمية، وفي كيفية تأهيل مهنة الترجمة من أجل احتواء هذه التغييرات ومواكبة هذه المستجدات، وعلى وجه الخصوص في الوطن العربي الذي يقف عاجزا أمام هذا التدفق المعرفي الأجنبي، ولم يعد إلا متلقيا ومستهلكا لما ينتجه الأخر، مهمشا عن معادلة الأخذ والعطاء. ولم يجد له بدا لمواجهة هذا التطوّر التقني وهذه الهجرة المصطلحية؛ إلا بإعادة النظر في منظومة الترجمة والمترجمين.

ومن بين تلك التغييرات التي جعلت مهنة الترجمة تتبلور في ثوبها الجديد، نذكر[1]:

أ. زيادة حجم المادة المطروحة للترجمة بسبب التدفق المعرفي والتقني الجارف والذي يتدفق بكل اللغات ومن مختلف البلدان، خاصّة باللّغة الانجليزية. إذ اختصرت تكنولوجيات التواصل المسافات، جاعلة العالم قرية صغيرة، ممّا خلق التبادل بين الدّول والشركات والمؤسسات والأفراد، وعلى كلّ المستويات: التجارية والعلمية والتقنية والثقافية... فزاد الطّلب على التراجمة والمترجمين لدحر عائق اللّغة والثقافة. بل وأكثر من ذلك، فتيسيرا لسبل التواصل وربحا للوقت وزيادة للفائدة، لجأ الباحثون والتقنيون إلى اختراع برمجيات خاصة بالترجمة الآلية، أو الترجمة بمساعدة الحاسوب في الفضاء الالكتروني. وهي تعد من الوسائل التقنية التي تساعد المترجم أثناء أداء مهامه، توفيرا للوقت والجهد. حيث توفر له الاستفادة من بنوك المصطلحات وذاكرات الترجمة والمعاجم والموسوعات الحاسوبية وخدمات الانترنت وكذا الترجمة عن بعد، وبطريقة فورية. وليس هذا فحسب، بل اخترعت أيضا أنظمة ترجمة آلية، أصبحت تحمل كتطبيقات

[1] سعدية الأمين ، إعداد المترجم العربي: خصوصيته ومواكبة مستجدات المهنة، بحث مقدم لندوة اللغات والترجمة: الواقع والمأمول ، 10-2005/4/11

على مختلف الأجهزة الالكترونية، على غرار نظام المترجم العربي، نظام النقل العربي، الوافي، المسبار، المترجم الفوري، المترجم الذهبي...وإن كانت لا تقدم ترجمة دقيقة وسليمة في مجملها، لولا تدخل المترجم.

ب. أدى التطور العلمي والتقني إلى انبثاق علوم ومجالات جديدة وعديدة، خاصة ما تعلق بعلوم الصحة والبيئة والمناخ والرياضة وغيرها. ففرض ذلك التخصص الذي بدوره يلزم المترجم أن يكون متخصصا في إحدى تلك المجالات، فمهما بلغت كفاءته وقدراته، لا يمكنه الإلمام بمصطلحية مختلف العلوم والمعارف.

ت. من إفرازات الثورة الرقمية والتي أسرت العقول وأذهلتها، تطور وسائل الاتصال بشكل عجيب، خاصة تلك التي تسمح بالتواصل الفوري، مثل الشبكة العنكبوتية التي توفر خدمات كثيرة ومتنوعة، على غرار البريد الإليكتروني، وشبكات التواصل الاجتماعي، والرسائل الفورية الواردة بكل اللغات ومن مختلف بقاع العالم. وهي اليوم تعد من وسائل الإعلام الجديد الذي ألغى وهمش الوسائل التقليدية. بالإضافة إلى القنوات الفضائية التي أحدثت بدورها ثورة من نوع آخر، وأصبحت تذيع الخبر فور وقوعه في أي بقعة من بقاع الأرض. وطبعا كل تلك الوسائط الإعلامية لن تؤدي مهمتها التبليغية دون حلقة الترجمة وبكل ألوانها. فأصبح من متطلباتها أيضا أن يكون المترجم مؤهلا لأن ينجز عمله بالسرعة التي تسمح للمرسل والمتلقي أن يتواصلا آنيا، خاصة ما تعلق بنقل الأخبار وإعداد بعض الحصص التلفزيونية والمقابلات الحوارية المباشرة.

ث. ما تعيشه بعض البؤر المتأججة على وجه الكرة الأرضية من حروب دامية ونزاعات طائفية وكوارث طبيعية، دفعت بالشعوب أن تهاجر وتنزاح جماعات غفيرة طلبا للجوء وبحثا عن الأمن والأمان والاستقرار. فما يحدث في سوريا حاليا وفي أماكن أخرى أكبر مثال على ذلك. حيث أصبحت قضية اللاجئين من أكبر المسائل العالقة والمهددة للعالم بأسره. إذ غدا الغرب قبلة كل الجماهير من مختلف

الجنسيات. وهنا يطرح نوع آخر من الترجمة، وإن عرف من قبل، والمتمثل في الترجمة الفورية الاجتماعية والإدارية. وهي بدورها تتطلب تكوينا من نوع خاص، لأنها تتعلق بالفرد وبالمجتمع، حيث ينبغي أن يكون الترجمان معالجا نفسيا وموجها اجتماعيا ومتمكنا من الجوانب اللغوية والثقافية، لتعامله مع أشخاص بمستويات فكرية متفاوتة. إذ، عليه أن يتصرف أولا بإنسانيته ثم بمعرفته.

إذن، كيف السبيل لمواجهة هذه التطورات والمستجدات التي تتفاقم يوما بعد يوم؟ وهل التكوين كاف لإعداد مترجمين وتراجمة يسدون ثغرات التواصل على كل المستويات وفي كل التخصصات؟

لمعرفة مدى قابلية واستعداد أقسام ومعاهد التكوين في الترجمة لمواكبة تلك التطورات، سنقوم بجولة في أروقة بعض مدارس التكوين الغربية والعربية، متطرقين إلى مناهج الدراسة وبرامج الإعداد.

2. نماذج عن معاهد ومدارس التكوين في الترجمة:

إزاء هذه المستجدات، لم تتوان أقسام الترجمة ومعاهدها عن مراجعة برامجها وتعديلها وتكييفها حسب متطلبات واقع مهنة الترجمة ومواكبة لروح العصر، خاصة في المؤسسات الغربية. وما تعاقب تلك النظريات والاستراتيجيات التي تفرزها دراسات الترجمة في مختلف مدارسها في أمريكا وأوروبا إلا دليل على ذلك. وتعد الرائدة في وضع مبادئ إعداد المترجمين وأسس التكوين من برامج ومعدات ومواد دراسية، باعتبارها الدول المنتجة للمعرفة.

وتجدر الإشارة إلى أن دراسة الترجمة فيما مضى كاختصاص أكاديمي، كانت دراسة فوق جامعية لمدة سنتين أو ثلاث في معاهد خاصة، لتدرجها الجامعات فيما بعد ضمن الدراسات الجامعية الأساسية لمدة أربع سنوات، لكن سرعان ما عادت، مع موجة نظام LMD، لتصبح دراسات عليا فوق جامعية، في كثير من الدول، لأهمية المستوى المطلوب، خاصة على مستوى الكفاءة اللسانية، واضعة لذلك ميكانيزمات جوهرية تقوم عليها عملية التعليم، بل تعتبر المحاور الكبرى في كل تعليم، تتمثل في:

- ✓ المعارف والمهارات التي ينبغي تدريسها، ومختلف المواد التعليمية التي ينبغي تلقينها للطالب.
- ✓ الطلبة، الحلقة الأساس في التكوين.
- ✓ الأستاذ، المسؤول على تقديم المادة التعليمية وتنظيمها وتوجيهها.

وينبغي أن تحدد هذه الأسس منذ بدايات تعليم الترجمة بطريقة أكاديمية ووفق أهداف بيداغوجية، تضعها كل جامعة حسب الظروف الخاصة بها، مواكبة تطور هذا التخصص.

2.1. المدارس الغربية:

هناك العديد من مدارس التكوين الخاصة بالترجمة في أوروبا وأمريكا، والتي ظهرت بكثرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث أولت الحكومات أهمية لتدريس الترجمة. ولعل أهمها مدرسة الترجمة التحريرية والشفوية بجامعة جنيف (1940)، مدرسة زيوريخ (1947)، ومدرسة مونتريال(1951)ومدرسة باريس (1957)[1]، جامعة فينا (1943)، جامعة مينز في ألمانيا (1946)، جامعة جورج تاون في أمريكا (1949)، ثم معهد مونتيري–كاليفورنيا (1955)، ولا نغفل أعرق وأقدم مدرسة للترجمة، مدرسة طليطلة ...وغيرها.لكن، في بحثنا هذا، سنسلط الضوء على إحدى المدارس الغربية التي ذاع صيتها وأصبحت قبلة العديد من المهتمين بحقل الترجمة: طلبة وباحثين من مختلف الجنسيات والتخصصات. كما سنحت لي الفرصة أن أقوم بجولة علمية بين أرجائها للتعرف على طريقة تكوين وتأهيل المترجمين والتراجمة عن كثب.

2.1.1. المدرسة العليا للتراجمة والمترجمين بجامعة السوربون(باريس3): Ecole supérieure d’interprètes et de traducteurs (ESIT)

هي مؤسسة مهنية أكثر منها تعليمية عليا، تابعة لجامعة السوربون الجديدة، ب اريس3، تأسست عام 1957م، خلفا وامتدادا لمعهد الدراسات العليا في الترجمة التحريرية والشفوية الذي كان سابقا. تستقبل

[(1)] J. REDOUANE , Encyclopédie de la traduction, opcit, p.79.

سنويا طلابا حاملي شهادة ليسانس في أي تخصص كان، من مختلف الجنسيات، قصد تحضير ماستر مهني في الترجمة الفورية الخاصة بالمؤتمرات، أو ماستر في الترجمة التحريرية: اقتصاد وتقنية، أو ماستر في الترجمة الشفوية الفرنسية، أو ماستر، أو دكتوراه في دراسات علم الترجمة. إذ تعد من أشهر المدارس المهنية التي لها السبق في دراسات الترجمة، أو ما تصطلح عليه بالترجميات، أو علم الترجمة (Traductologie)[1]. حيث تدوم فترة التكوين للحصول على ماستر سنتين، في حين تتطلب شهادة الدكتوراه ثلاث سنوات. كما تضع المدرسة شروطا للانتساب إليها، على رأسها، اجتياز امتحان القبول مدفوع التكاليف من قبل المرشح، وهو عبارة عن امتحان وليست مسابقة التحاق، يتم في بداية كل موسم دراسي. بالإضافة إلى التمكن الجيد من اللغة الأم، وإتقان لغتين أجنبيتين، منهما الفرنسية أو الانجليزية، إذ يسهم ذلك كثيرا في اختيار لغات العمل، لاسيما بالنسبة لفرع الترجمة الفورية. وترتب هذه اللغات على الشكل الأتي(أ – ب–ج). وليس هذا فحسب، بل ينبغي على الطالب المرشح أن يكون أقام في بلد اللغة التي يترجم منها وإليها (ب) لمدة 12 شهرا على الأقل، وينصح بالعيش أيضا في بلد اللغة الثالثة لمدة لا تقل عن الستة أشهر[2].

ونظرا لهذه الشروط الصارمة، ورغبة القائمين على المدرسة في رصد طلبة بمهارات جيدة وبراعة لغوية فذة، إذ لا يتجاوز الفوج عشر طلبة، وحسب لغات العمل المطلوبة. وهذا ما لاحظناه عند زيارتنا للمدرسة في نوفمبر 2014.

ورد في الصفحات السابقة أن عملية التعليم تقوم على متعلم ومعلم ومادة تعليمية. وبما أن هدف البحث الإحاطة بتكوين المترجمين الفوريين، فإننا سنهتم فقط بقسم الترجمة الفورية. وعليه، فإن المدرسة

[(1)] Consulter le site de l'école http://www.univ-paris3.fr/presentation-de-l-ecole-51064.kjsp?RH=1257522045619

[(2)] Pour télécharger cette brochure, il faut consulter ce lien http://www.univ-paris3.fr/master-professionnel-interpretation-de-conference-46709.kjsp

تحرس على انتقاء طلبة يجيدون اللغات ويتحدثون بطلاقة وسلاسة، قادرين على تطوير مهارات الذاكرة، ويتمتعون بمهارات التحدث والاستماع،وأخرى ثقافية وشخصية سبق وتطرقنا إليها في الفصل الأول. بحيث أن التمكن من لغات العمل متفاوت الدرجات من حيث التعبير والفهم، وترتب على الشكل الآتي:

- ✓ اللغة (أ)، وهي اللغة الأم أو على الأقل اللغة التي يستخدمها الطالب وسيلة للتواصل. يترجم الطالب دائما إلى لغته (أ) كما يترجم منها، مّما يحتم عليه إتقانها فهما وتعبيرا.
- ✓ اللغة (ب)، وهي اللغة الأجنبية الأولى التي يترجم الطالب دائما منها وأحيانا إليها، مما يقتضي أن يتقنها فهما ويجيد التعبير بها.
- ✓ اللغة (ج)، وهي اللغة الأجنبية الثانية التي يترجم الطالب منها وليس إليها، وبالتالي عليه أن يتقن فهمها.

فالترجمة الفورية تتطلب الموهبة والإبداع اللتين تصقلان بالتكوين والإعداد، بحيث يتلقى الطلبة مهارات أخرى وفق تقنيات مختلفة، تسنح لهم باستثمار طاقاتهم أكثر وتطوير كفاءتهم الترجمية. وعلى العموم يقوم التدريس في المدرسة على نظرية الترجمة التأويلية التي أسسها روادها، أمثال ماريان لوديرير و دانيكا سليسكوفيتش. وكما سبق الإشارة إليه آنفا، أن قسم الترجمة يشترط أن يكون الطالب المتقدم للالتحاق قد أمضى مدة لا تقلّ عن ستة أشهر في الدراسة، أو العمل في البلد أو البلدان الناطقة بلغات عمله الأجنبية، وخصوصا اللغة (ب). وإن كانت المدرسة تلح على التمكن الجيد من اللغات وسعة الاطلاع لأنها لا تسعى في إعدادها للطلبة إلى بناء المهارة اللغوية، وإنما تعتبر أن معرفة اللغات ما هو إلا أداة للتعلم، فالكفاءة الحقيقية التي تصبو إلى تلقينها تكمن في كيفية استخلاص المعنى ونقله وتبليغ فحوى النصوص، وهذا ما جعل المدرسة تبلغ مصاف المدارس والمعاهد الدولية الراقية العريقة(1). والجميل

((1))la connaissance des langues n'est qu'un outil ; la véritable compétence est de savoir transmettre le sens des discours et des textes. C'est delà que nous enseignons à l'école supérieure d'interprètes et de traducteurs. C'est ce qui fait notre réputation mondiale."http://www.univ-paris3.fr/historique-de-l-esit-16418.kjsp?RH=1256292501298

أيضا في هذه المدرسة، أنها تجمع العديد من التشكيلات اللغوية، تفوق العشرين تركيبة، بين الطلاب الناطقين بالفرنسية والطلاب الأجانب، ومثل هذا التنوع اللغوي يثري المعرفة اللغوية والترجمية بالنسبة للطلاب، ويتيح لهم فرصة العمل ضمن فريق، وهذا يعتبر أيضا من مبادئ ممارسة المهنة. فالمترجم يحتاج للمراجع أو المدقق الذي يفترض أن يكون من الناطقين باللغة المعنية. فعندما تكون التشكيلات اللغوية متعددة فإن الطلبة يساندون بعضهم بعضا في الفهم وإعادة الصياغة، كل حسب اللغة التي يتقنها، كأن يطلب الطالب العربي العون من الانجليزي على تصحيح الصياغة في النص الانجليزي أو العكس ...كما يسهل العمل الجماعي حتى الأستاذ على تسيير الحصة أو الدرس.

أما المادة التعليمية، فتتنوع وتتغير حسب احتياجات المدرسة التي تفرضها متطلبات سوق العمل. ويرجع ذلك إلى أن المدرسة، إلى جانب خبرتها الأكاديمية الطويلة، تستعين بالجمعيات المهنية المختصة، سواء تلك التي تجمع الباحثين في مجال الترجمة فتعزز مسارها الأكاديمي، أو التي تضم المترجمين المحترفين،وغيرها، مؤكدة ومعززة سلامة توجهها المهني. ونذكر منها الفدرالية الدولية للمترجمين (FIT Fédération internationale des traducteurs) والمؤتمر الدولي الدائم لمعاهد التراجمة والمترجمين الجامعية CIUTI (ConférenceInternationalePermanented'institutsUniversitaires de Traducteurs et Interprètes)، بالإضافة إلى برامج ماستر أوروبية في ترجمة المؤتمرات والترجمة التحريرية التي تزودها بمعايير التدريس ومستجدات البرامج التعليمية. كما أمضت المدرسة اتفاقية تعاون مع هيئة الأمم المتحدة عام 2010. هذا ما يثبت مكانتها الدولية وجودة التكوين فيها. وبناء على هذه المعطيات، يسعى القائمون عليها من أساتذة وإداريين إلى تغيير برنامج الدراسة كلما تطلب الأمر ذلك، وفيما يلي بعض المواد التي درست في مسار الترجمة الفورية لموسم 2015–2016 والذي يشمل مجموعة محاضرات وأعمال موجهة تدرس لأربع سداسيات:

Master1 : Acquisition d'une méthode	**Master2: Professionnalisation de l'interprète**
Cours magistraux: • Theories de la traduction • Économie et vie des affaires • Introduction au droit • Géopolitique • Analyse du discours	***Cours magistraux***: • L'interprétation professionnelle 1. Preparation aux conferences 2. Vie international 3. Conferences sur le métier d'interprète et visioconférences • Espace européen • Droit compare
T.D. • Méthodologie de l'interprétation consecutive • Pratique de l'interprétation consecutive (A-B / B-A / C-A) • Traduction à vue • Perfectionnement linguistique (français / anglais) • Informatique	**T.D.** • Pratique de l'interprétation consecutive • Pratique de l'interprétation simultanée • Pratique de l'interprétation simultanée avec texte. **Stage**: Stage d'observation en situation de conférence authentique. Les étudiants sont encadrés par des interprètes professionnels et ont la possibilité de s'entraîner en cabine « muette ». Le stage fait l'objet d'un rapport de réflexion et d'auto-évaluation

الجدول رقم(01): يلخص البرنامج الدراسي المتبع في تخصص الترجمة الفورية ب ESIT [1]

والملاحظ أن هذا البرنامج مستحدث ومعدل، مقارنة مع البرامج المدرسة خلال المواسم الفارطة، وغير مكثف من حيث الحجم الساعي وكثرة المواد التعليمية، إلا أنه ثري وغني من حيث أنه يجمع

[1] Selon la brochure de l'interprétation, 2015, ESIT. http://www.univ-paris3.fr/master-professionnel-interpretation-de-conference-46709.kjsp?RH=1258208973093

الجانب النظري بالتطبيقي، ومن حيث تنوع المقاييس وشتى أصناف الترجمة الشفهية، من منظورة وتتابعية وآنية، تتيح للطالب التعامل مع مختلف المواضيع والقضايا التي تحملها نصوص الترجمة، على غرار القانون والجيوسياسة والاقتصاد، كما تعده مستقبلا في أن يتعامل مع مختلف سياقات أو وضعيات التواصل التي تتطلب الترجمة الشفهية. بل وأكثر من ذلك ، فهذا الثراء الموضوعاتي يسمح أيضا بتعميق وإثراء المصطلحية من خلال إدراج مادة علم المصطلح وتطبيقاته، مع أنها لا توجد كمادة مدرجة ضمن المقرر الدراسي الموضح أعلاه، كما أن هذا التنوع في المواضيع يحضر الطالب أيضا مستقبلا لمواجهة أي خطاب للترجمة، مدعما رصيده المعرفي والثقافي، بمساعدة التحليل الذي يدعمه أكثر التربص، وهو الأخر يعتبر لبنة مهمة في صقل وتحسين الأداء، بحيث يسمح التدريب العملي الميداني برصد الأخطاء والنقائص لدى الطالب، ويضمن توجها مهنيا لبرامج الترجمة ، ويضع الطالب في موقع العمل مباشرة، كأن تكون مؤسسة أو شركة، فيقوم بأعمال الترجمة تحت إشراف مدرب خبير، إلا أنه يبقى، في نظرنا، التخصص في إحدى المجالات حتى على مستوى التكوين أحسن اقتراح للحصول على مترجم ترجمان كفء. إذ التخصص يجعل عملية التدريس أكثر فاعلية.

ولو عدنا أدراجنا، لمعرفة نسبة التغيير والتعديل التي طرأت على برامج إعداد طلبة الترجمة الشفوية في هذه المدرسة، لوجدنا أنه تم إقصاء وإبعاد بعض المواد، أو دمجها تحت مسمى واحد أو تغيير اسمها. فقد كانت السنة الأولى من التكوين مخصصة لنظرية الترجمة الشفوية، حيث تدرس:

- ✓ طبيعة الخطاب
- ✓ الذاكرة
- ✓ العوامل غير لسانية التي تسهم في فهم الخطاب
- ✓ تطبيقات في الترجمة الشفوية، مثل الترجمة المنظورة
- ✓ الاقتصاد وعالم الأعمال
- ✓ مقدمة في المشاكل القانونية

- ✓ النظم الكبرى للقانون المعاصر
- ✓ دراسة مقارنة للمؤسسات السياسية
- ✓ نظام القانون الدولي

بالإضافة إلى تخصيص حصص أخرى تتمثل في:

- ✓ دروس خاصة الترجمة التتابعية.
- ✓ عمل فردي، حيث تخصص ثلاث ساعات يوميا للقيام بتطبيقات، وتضع الإدارة القاعات وكل اللوازم تحت تصرف الطلبة.
- ✓ دروس اختيارية، تتمثل في التعبير الشفهي والكتابي باللغة الفرنسية، وهو مخصص في غالبيته للطلبة الأجانب، بالإضافة إلى التمرن على الترجمة من وإلى اللغة الفرنسية.

أما السنة الثانية، فخصصت لمناهج ومبادئ الترجمة الفورية. وهي تلك التقنيات التي تحدثنا عنها في الفصل الثاني، نذكر منها: التمرن على كيفية تعلم الاستماع والتحدث في نفس الوقت، توزيع الانتباه، التمكن من المعارف، فهم الخطاب، البحث المصطلحي، عفوية التعبير...وغيرها من ركائز النظام الفوري. دون أن نغفل جملة من الدروس الخاصة المتمثلة في ممارسة مختلف أشكال الترجمة الشفهية من فورية وتتابعية ومنظورة، حسب التشكيلات اللغوية.

أما بالنسبة للمدرس أو لنقل المدرب والممرن، لأنه القائم على تدريب اللياقة اللغوية والفكرية لطالب الترجمة، فيعتبر الحلقة الأساس في المدارس الكبرى، على اعتبار أن الترجمة إلى كل لغة من اللغات يدرسها أساتذة ناطقون بها، أي تعتبر لغتهم الأم. فإذا كانت الترجمة تتم باتجاه لغة الأم، أو تلك التي اعتاد المترجم على استخدامها منذ الصغر، فإن تدريس الترجمة كذلك لا بدّ أن يكون باتجاه هذه اللغة. و هذا ما لاحظناه أيضا أثناء الرحلة العلمية التي قادتنا إلى أروقة المدرسة ، حيث ثبت أن أساتذة من جنسيات عديدة يدرسون مختلف المواد، خاصة مقاييس الترجمة، إذ كل أستاذ يتخصص في التركيبة اللغوية استنادا إلى لغته الأم: عربية، انجليزية، يابانية، صينية، اسبانية، ألمانية...يجمعون بين التدريس

والتعليم، ويتمتعون بكفاءة وخبرة تشترطها حتى المدرسة أثناء تنصيبها لهم، حسب دليل جمعيات المترجمين ومختلف المنشورات التابعة للجامعات والاتحاديات الدولية للترجمة والمترجمين، والتي تنصح الطلبة الذين يودون الالتحاق بأقسام الترجمة أن يتأكدوا من أن أعضاء هيئة التدريس في القسم من المترجمين المحترفين، بل و يزاولون المهنة. فمثل هذه المدارس لا تقوم على تدريس اللغات، لذلك ينبه دليل المترجمين إلى عدم التركيز على الدراسات النظرية واللسانيات، على اعتبار أن أغلبية الأساتذة هم أساتذة اللسانيات أو اللغات، ممن لم يمتهنوا الترجمة مطلقا؛ لكن أفضل من يدرس الترجمة هم أولئك الذين يعرفون المهنة ظاهرا وباطنا، أي الذين يمارسونها. [(1)] لما لذلك من أهمية على المستوى التعليمي للطالب، حيث يرتكز الأستاذ على خبرته وتجربته وعمله كمترجم محترف، في عراك يومي مع الترجمة. فيحاول نقلها، رابطا بذلك مبادئ الترجمة وأسسها بالجانب التطبيقي. وليس هذا فحسب، فالممارسة تعد مكسبا للأستاذ الذي يستثمر في النصوص التي قد ترجمها، مقدما إياها لطلبته للتمرن على ترجمتها. فهي بمثابة مرجع، يعالج من خلاله الفجوة التي قد تطرح بين ما يتدرب عليه الطالب في قسم الترجمة، وما يطلب منه ترجمته عندما يتخرج ويواجه الحياة المهنية خارج الجامعة. كما يدخل هذا في إطار تحيين المادة العلمية والفكرية بالنسبة للطالب والتي تجعله يتابع مستجدات الحياة اليومية محليا ودوليا، مثريا رصيده المعرفي شيئا فشيئا.

زيادة على ذلك، فإن مدرس الترجمة يجب أن يكون مطلعا على نظريات الترجمة وعالما بمنهجياتها ومبادئها، وهذا ما يوصي به كبار الأكاديميين والباحثين في مجال دراسات الترجمة التابعين والمنخرطين في مختلف الهيئات والجمعيات الدولية والأوروبية الخاصة بالترجمة، بحيث ينبغي أن يكون الطالب مزودا

[(1)] Selon le guide des Traducteurs , http://www.translationdirectory.com/

بالمعارف اللازمة من نظريات الترجمة ومبادئها حتى يكون مؤهلا للبحث لاحقا في علوم الترجمة، إيمانا أن الطلاب يمثلون القاعدة التي يستخرج منها أساتذة الترجمة في المستقبل[1].

ويبدو جليا أن مدرسة ESIT تلتزم بكل هذه النظم والمعايير التي جعلتها في مصاف المدارس الرائدة في إعداد التراجمة والمترجمين من حيث النوعية والجودة. ويكفيها فخرا أن نظرية المعنى تعزى إلى روادها وباحثيها. ولا تزال تسعى في البحث والتنقيب لتطوير دراسات الترجمة أكثر فأكثر، إذ تعمل حاليا على تطوير تقنيات خاصة بالترجمة لفئة الصم البكم.

والجدير بالذكر أيضا أن أساتذة هذه المدرسة مترجمون وتراجمة تابعون لكبريات الهيئات والمؤتمرات الدولية، إذ حدث أثناء زيارتنا للمدرسة أننا طلبنا رؤية رئيسة فرع الترجمة الفورية Tasmine FERNANDO إلا أنها اعتذرت لمشاركتها في مؤتمر انعقد في بروكسل آنذاك. أضف إلى ذلك، أن مكتبة المدرسة تضم كتبا ومراجع، بل تعد مصادر في الترجمة، ألفها أساتذتها، أمثال دانيكا سليسكوفيتش، ماريان لوديرير، فايزة القاسم، جيل دانيال...وغيرهم كثير وبمختلف اللغات أيضا.

فبما أن المدرسة تقع في إحدى كبرايات العواصم الأوروبية، وتمتد في علاقاتها مع مختلف الهيئات الأكاديمية وجمعيات التراجمة والمترجمين المحترفين التي تعتبر حلقة وصل بينها وبين الجامعات، فإن ذلك سمح لها بمواكبة مستجدات العصر، موفرة لطلابها تكوينا مستحدثا ومتطورا يستجيب لتطورات المهنة، خاصة ما تعلق بالبرامج التي تسعى إلى تكييفها حسب متطلبات المجتمع الدولي. إذ يعود الفضل في ذلك إلى تلك الجلسات التي تعقد من أجل النظر في قضايا إعداد المترجم،وهيكلة برامج الترجمة في الجامعات وإعادة صياغة محتوياتها، لتصبح مناهج أكاديمية وفق أهداف مهنية، خدمة لسوق الترجمة الذي لا يفتأ يزداد طلبا وتغييرا، لاسيما في ظل ثورة المعلومات والاتصالات كما رأينا. وفي واقع

[(1)]Anderman, G. and Rogers, M. ,'Translation Training between Academia and Profession: A European Perspective', in C. Schaffner and B. Adab (eds), *Developing Translation Competence*. Philadelphia: Benjamins Translation Library, 2000, p. 68.

الأمر، إن نجحت مدرسة باريس في بلوغ هذه المكانة كغيرها من المدارس الكبرى، فلأنها تعمل سويا مع تنظيمات المترجمين والخريجين والباحثين الأكاديميين. فالجمعيات الوطنية للمترجمين، مثل الجمعيات الفرنسية أو الألمانية أو غيرها، لا تقوم فقط بتنظيم المهنة عن طريق وضع القواعد المهنية والالتزامات الأخلاقية، وإنما تشترك أيضا مع الجامعات في تطوير البرامج وتوجيهها لمتطلبات المهنة. حيث تعمل كهمزة وصل بين البرامج في الجامعات وبين متطلبات سوق العمل بالنسبة للخريجين في البلد المعني، إذ بتضافر الجهود تقوم بعملية تقييم وتقويم، فيساعد هذا الجامعات على اكتشاف الثغرات في برامجها والعمل على معالجتها. أما جمعيات الأكاديميين الباحثين، مثل الجمعية الأوربية لدراسات الترجمة ESTS، فهي تعزز المسار الأكاديمي للبرامج. فهذه الجمعية التي تأسست عام 1992، تذكر في دستورها أنها " تقدم الخدمات الاستشارية في أمور الترجمة بشقيها التحريري والشفوي، وفيما يتعلق بتدريسها والتدريب على مهاراتها.[(1)]"

حيث أحدثت تخصصات وتقنيات جديدة على رأسها المعلوماتية والتقنيات الجديدة في المعلومات والاتصالات، بعدما يتلقى الطالب في السنة الأولى علوم الحاسوب وتطبيقاته للتعرف على الترجمة بمساعدة الحاسوب والتمرن عليها، وحتى على مستوى المعدات التقنية التي تستخدم في ترجمة المؤتمرات، حيث لاحظنا توفر قاعات التدريس على أحدث المعدات، طاولات مجهزة بسماعات الرأس ومكبر صوت وشاشات عرض كبيرة، شبيهة بقاعات الاجتماعات، بالإضافة إلى إدراج مادة المعلوماتية وكل ما يتعلق بعلم الحاسوب الذي أصبح من معدات الترجمة الضرورية والذي يسمح بمزاولة أنواع أخرى من الترجمة.

وفي جملة من الأسئلة توجهنا بها إلى كل من الأساتذة والطلبة، تبين أن الجميع يجزم بصرامة التكوين وجديته في هذه المدرسة، إلى درجة تذمر الطلبة لكثرة الواجبات والأعمال الموجهة، سواء في قسم

[(1)] Elamin, S. Reflections on the Teaching of Interpreting in *King Saud University Journal-Languages and translation,* 2004, p 2.

الترجمة التحريرية أو الفورية، مؤكدين على ضرورة البحث المستمر والجدية في العمل والاطلاع الواسع، لاسيما في اختصاص الترجمة الفورية، لكن المثير إلى الانتباه أن أغلبية الطلبة يجمعون بين أكثر من تخصص، حاملين شهادات ليسانس في مختلف التخصصات غير اللغات، و لم يتلقوا تكوينا من قبل في الترجمة، إلا أنهم التحقوا بهذه المدرسة للحصول على تكوين مهني في هذا التخصص الذي يعتمد أكثر، على ما يبدو، على الموهبة وحب اللغات والرغبة في الاكتشاف والاطلاع أكثر. وهذا ما أثبته الطلبة، مضيفين إلى ذلك أنها مهنة مربحة وذات طابع إنساني وسمعة مرموقة، مشيرين إلى عدم كفاية التكوين في ظرف سنتين، إذ الكفاءة والمهارة تتكون مع مرور الزمن بالدربة والمراس والخبرة.

أما فيما يخص سؤالنا عن إعداد طلبة متخصصين في الترجمة الإعلامية، وإدراجها كتخصص مستقل وقائم بذاته، فأجاب بعض الأساتذة أنهم يشيرون إليها من خلال بعض النصوص والخطابات المطروحة للترجمة. أضف إلى ذلك طبيعة المواد المدرجة في التدريس مثل الجيوسياسة والاقتصاد وغيرها من المواضيع ذات الصلة بنواحي الحياة اليومية لمختلف المجتمعات ، والتي يتطرق إليها الإعلام على العموم، دون أن نغفل أن الطالب أثناء تدرجه الدراسي و فترة تكوينه، يمارس مختلف الألوان الترجمية، متعاملا مع كل أنماط النصوص، محتكا بأساتذة ذوي خبرة...كلها عوامل تساعد في تمكين الطالب من أن يكون مترجما في مجال الإعلام، مع أن هذا النوع من الترجمة يتطلب تكوينا من نوع خاص، لأنها تقوم على السرعة والفورية في تبليغ الخبر أو المعلومة، و تتصل بأحدث التقنيات التكنولوجية. وقد أوصت الفيدرالية المعنية بتدريب المترجمين في أوروبا منذ عام 1999، من أجل إدراج الترجمة الإعلامية والترجمة بالعنونة ضمن المقررات الدراسية، إلا أن ذلك لم يحدث حتى الآن[(1)].رغم أهميتهما، خاصة بعد أن اكتسحت القنوات الفضائية كل أرجاء المعمورة، ودخلت المكاتب والمنازل ودور العلم، إذ بمجرد أن يقع الحدث في أي بقعة من بقاعها حتى تهرع كل القنوات الفضائية إلى نقله، سواء

[((1))]Anderman, G. and Rogers, M., opcit, p. 66.

تعلق الأمر بحدث سياسي، أو اقتصادي، أو طبيعي... ولمّا كان الحدث يذاع فور وقوعه، فإنه يتعين على كل قناة من القنوات أن تترجمه على الفور إلى لغتها حتى يتسنى لها أن تبثه على مشاهديها. تلك هي الترجمة الإعلامية التي تتميز عن بقية الترجمات التحريرية بضرورة السرعة في إنجازها، مستخدمة خاصة الترجمة المنظورة أو الفورية. أما تقنية الترجمة بالعنونة، فقد زاد استخدامها أيضا لبث الأفلام بأنواعها الترفيهية والوثائقية والعلمية والتعليمية...عبر القنوات الفضائية، إذ تتطلب أن تترجم إلى لغات مختلفة.

كان ذلك حوصلة على كيفية إعداد المترجم والترجمان في مدرسة باريس كنموذج غربي، وأهم التطورات التي طرأت على برامج التكوين ومقررات التدريس، إذ لا يختلف على العموم عن بقية المدارس الغربية، خاصة ما تعلق بثوابت التعليم. قد تتفاوت الأهداف البيداغوجية من مدرسة إلى أخرى، حسب متطلبات ومتغيرات كل جامعة، وحسب احتياجات كل مجتمع والتي تؤطرها ظروف التكوين. فماذا عن واقع إعداد المترجم العربي ؟؟

2.2. المدارس العربية:

تسعى الجامعات العربية كغيرها من جامعات العالم جاهدة إلى تطوير برامجها وتعديلها حسب احتياجات مجتمعاتها، من خلال جملة من الإصلاحات والتعديلات التي تقوم بها كلما دعت الضرورة إلى ذلك. إذ تطور الأمم يعزى بإبداعات جامعاتها واختراعات باحثيها. و تشاركها في الأسس العامة الخاصة بالتكوين في الترجمة، من معارف نظرية و مهارات تطبيقية تضمها المناهج والمقررات العالمية،و المتمثلة في تطبيقات الترجمة، وعلوم الترجمة، والمعارف الأساسية، على غرار نظريات الترجمة ومبادئها ومختلف العلوم الحاسوبية والقانون والعلاقات الدولية والاقتصاد وغيرها...ولا تخلو الساحة العربية من مدارس ومعاهد قد أثبتت جدارتها واحترافيتها في تكوين مترجمين وتراجمة يعتمد عليهم في كبريات المنظمات

والهيئات الدولية، وما معهد الترجمة التحريرية والشفوية (1963) بالجزائر الذي كان مصدر إيحاء لكثير من الدول العربية لتأسيس معاهد مماثلة ، ومدرسة الملك فهد العليا للترجمة (1983) بطنجة المغربية، ومعهد الترجمة بجامعة القديس يوسف اللبنانية، وأخرى منتشرة هنا وهناك تابعة للجامعات العربية إلا دليل على تفطن الهيئات العليا لأهمية الترجمة. وسنتطرق في الصفحات الموالية إلى نموذجين. حيث يتمثل النموذج الأول في المعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية التابع لجامعة دمشق، على اعتباره يضم قسما خاصا بالترجمة الفورية والترجمة السمعية البصرية، موضوع دراستنا، بالإضافة إلى أنه يستند إلى طرق حديثة في التعليم. بينما النموذج الثاني، فيكمن في المعهد العالي العربي للترجمة ISAT التابع للأمانة العامة لجامعة الدول العربية، باعتباره همزة وصل بين كل الأقطار العربية، كما يتبع أحدث المناهج وتقنيات التكوين في الترجمة التحريرية والشفهية، خاصة تكنولوجيا الترجمة.

1.2.2 المعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية l'institut supérieur d'interprétation et de traduction (ISIT):

يعد هذا المعهد أحد المعاهد العربية والإقليمية المتميزة في إعداد المترجمين. وتعود فكرة إنشائه إلى عام 2002، بفضل نخبة من الأساتذة، بعدما غدت الترجمة بشقيها النظري والعملي وبأنواعها المختلفة اختصاصا قائما بذاته، مستقلا بكيانه عن كليات اللغات والآداب في كل بقاع العالم، ليفتتح أول موسم دراسي في 2006– 2007. إحداثه يعتبر ضرورة وطنية علمية تندرج ضمن منهج التطوير، ووضع الجامعة في خدمة المجتمع، سعيا إلى تنمية البلد، ولتغطية نقص المؤسسات التعليمية العليا للترجمة في سورية والمنطقة العربية التي تعنى بتهيئة كوادر مؤهلة وفق أحدث المناهج والتقنيات العالمية، ومن أجل سد حاجة سوق العمل المحلية والعربية وحتى الدولية من التراجمة الأكفاء، يزاولون مختلف

الألوان الترجمية، محافظين على مكانة اللغة العربية[1]. حيث أن الحفاظ على مقومات الأمة العربية، في قمة سنامها اللغة العربية، يعد من مرتكزات المعهد، نظرا للمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق المترجم في البلاد العربية للحفاظ عليها، مسهما في نشر الثقافة والحضارة العربيتين، ومشاركا في الدفاع عن قضايا الأمة العربية على صعيد عالمي.

يعتمد المعهد على مناهج تعليمية حديثة وعصرية تسهم في تأهيل المترجمين في الترجمة التحريرية والفورية والسمعية-البصرية من وإلى اللغة العربية، للنهوض بواقعها على الصعيد المحلي والعربي والدولي. بالإضافة إلى الرغبة في الارتقاء بالبحث العلمي في مجالات التعريب والمصطلح وطرائق تعليم الترجمة بفروعها كافة، وذلك من خلال إقامة علاقات تعاون وثيقة مع الجامعات والمؤسسات العلمية الأوروبية الرائدة في هذا المجال، وتنظيم دورات تدريب وتأهيل خاصة في الترجمة لفترات متفاوتة للقائمين على القطاع لتحصيل الكفاءة وتحسين المردود. حيث أنه يزود كبريات الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية والمحلية، على سبيل الذكر هيئة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها بأمهر التراجمة والمترجمين.

وكغيره من المعاهد الغربية والعربية، إذ يعتمد معايير دولية في التعليم وفي شروط قبول الطلاب. فالدخول إلى المعهد العالي للترجمة مشروط بالنجاح في امتحاني قبول، كتابي ثم مقابلة، وباللغتين العربية والأجنبية. بعد ذلك يقبل الطلاب بنظام المفاضلة، أي حسب علاماتهم في امتحان القبول وعدد المقاعد المتوفرة، للانتساب إلى المعهد وتحضير ماجستير التأهيل والتخصص في الترجمة التحريرية، أو ماجستير التأهيل والتخصص في الترجمة الالكترونية والسمع بصرية، أو ماجستير التأهيل.

---

[1] توجد هذه المعلومات على موقع المعهد، وحسب تصريحات أحد القائمين عليه، الأستاذ فؤاد خوري، من خلال مراسلتي له عبر البريد الالكتروني http://www.damascusuniversity.edu.sy/ins/hiti/ar/

والتخصص في الترجمة الفورية خلال فترة سنتين من التكوين، وفق نظام فصلي[1]. إذ تختلف تلك الشروط حسب التخصص، ونوردها في الصفحات الموالية.

يتفرع المعهد إلى ثلاثة أقسام رئيسية[2]:

أ. **قسم الترجمة الإلكترونية والسمعية البصرية:**

ويتألف من شعبة اللغة الفرنسية وشعبة اللغة الإنجليزية. حيث يهدف القسم إلى تأهيل مترجمين في المجال السمعي البصري، والترجمة بمساعدة الحاسوب لسد طلبات سوق العمل الذي يتطور بسرعة كبيرة في الآونة الأخيرة. وهو تخصص جديد وواعد في سوق الترجمة، حسبما أورده رئيس القسم فؤاد خوري، وهو الاسم الأوسع للترجمة على الشاشة (Screen Translation) بقسميها المرئي (Subtitling) والدبلجة (Dubbing) وما يخضع لهما مثل ترجمة الأفلام، والترجمة المرئية "الفورية"، وترجمة الحوار أثناء المقابلات المتعددة الأطراف، والترجمة عن بعد، وأخيراً الترجمة للصم وضعيفي السمع، والأخير اصطلح على تسميته "الوصف الصوتي للبرنامج". وقد أصبح هذا التخصص مطلوباً بشدة مع الثورة التكنولوجية والإعلامية، ومع ازدياد عدد القنوات الفضائية. ولذا أصبح من الضروري وجود مراكز مهنية للترجمة السمع بصرية في القنوات الإعلامية العربية، لحماية اللغة العربية من تأثير العولمة في ظل توسيع البث العالمي عالمياً. ولا عجب إن ظهرت في الآونة الأخيرة شركات عربية، سيما سورية متخصصة في الترجمة السينماتوغرافية، تقوم بدبلجة مختلف الانتاجات والإبداعات الدرامية التليفزيونية، من تركية وكورية ومكسيكية وأمريكية وكورية، لدرجة أنها قضت على الإنتاج العربي السينمائي والتلفزي. حيث يكون المعهد متخصصين للعمل في مجالي:

---

[1]. هذا ما ورد على لسان رئيس قسم الترجمة السمعبصرية، الدكتور فؤاد الخوري.

[2]هذه المعلومات متوفرة على الرابط

http://www.damascusuniversity.edu.sy/ins/hiti/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=105:electronicaudio&catid=97:electronicaudio&Itemid=115

- **الترجمة بمساعدة الحاسوب:** (Computer Aided Translation). إذ يقوم المترجم باستخدام التقنيات الحديثة التي تساعده في عمله عن طريق تكوين ذاكرات الترجمة وبنوك المصطلحات التي تنمو مع المترجم أثناء عمله وتسهل عليه الترجمات اللاحقة، خصوصاً في الميادين التقنية والعلمية وفي قطاع الشركات والمؤسسات الدولية. وقد تزايد الطلب في الآونة الأخيرة على مترجمين لديهم مهارات في الترجمة بمساعدة الحاسوب وقادرين على استخدام نظام (TRADOS) أو غيره من الأنظمة المشابهة. كما يضطلع القسم بتأهيل المترجم على " توطين البرمجيات " أي تحويلها إلى لغات محلية فيما يخص واجهات البرنامج والقوائم وأنظمة المساعدة وغيرها. وهو اختصاص قائم بذاته في الجامعات العالمية.

- **الترجمة السمعبصرية:** (Audiovisual Translation) وهي تتعلق بالترجمة في ميدان الإنتاج السينمائي والتلفزيوني (الأفلام والوثائقيات والكرتون) بكافة أشكالها (ترجمة على الشاشة، دوبلاج، نصف دوبلاج، ...إلخ) وذلك باستخدام أحدث البرمجيات والأدوات والتقنيات. ويتم تأهيل المترجم على مستويين: نظري يتعلم فيه أسس وقوانين وقواعد وخصوصيات هذا النوع من الترجمة (كحدود الزمان والمكان وتطابق الشفاه وغيره)، وعملي الذي يطبق فيه هذه الأسس والقواعد عن طريق ترجمة الأعمال المتنوعة (الدراما–الكرتون–الأشرطة الوثائقية).

ولمزاولة هذا التخصص، يستحسن أن يكون لدى الطالب القابلية والقدرة على التأقلم مع التقنيات الحديثة، على غرار الحاسوب والأجهزة الملحقة، والإنترنت، واستخدام البرمجيات الأساسية، وأن يكون على اطلاع دائم على مستجدات هذا الفضاء المثير وكثير التغير والتطور. بالإضافة إلى التمكن من ناصية اللغة العربية وخاصة اللغات الأجنبية التي تمكنه من التعرف على خبايا تلك الأجهزة والبرمجيات في لغتها الأصل، لاسيما الانجليزية منها، لغة العلم والاتصالات. كما يشترط مستوى ثقافي ومعرفي جيد. فهذه المهارات تؤهل الطالب أن يدرس جملة من المواد التعليمية، نذكر منها: الترجمة الآلية (الترجمة

بمساعدة الحاسوب وتوطين البرمجيات وبنوك المصطلحات)،والترجمة السمعبصرية (الدبلجة والترجمة على الشاشة)، والترجمة التحريرية، والتواصل الشفوي، وعلم المصطلح إضافة إلى مقررات اختيارية تعزز ثقافة المترجم.

ب. **قسم الترجمة التحريرية:**

ويتألف من شعبة اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية. حيث يهتم هذا القسم بتأهيل الطلاب وتقويمهم في الترجمة التحريرية والمنظورة، وفي تدقيق الترجمة من وإلى اللغة العربية، وفي مواضيع متنوعة، سعيا إلى إعداد مترجمين تحريريين حسب المعايير الدولية، لفتح فرص العمل في مواقع مهمة في المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد الأوروبي وغيرها، والمنظمات الإقليمية والمحلية. ولهذا، يحتاج الطالب إلى إعداد نظري وتطبيقي، يتمثل في جملة من الدروس تؤخذ في الترجمة التحريرية، والترجمة التتبعية، والترجمة المنظورة، والتعبير الكتابي، وتحليل النصوص، وعلم المصطلح. بينما الجانب التطبيقي، يكمن في تدريب الطالب على ترجمة أنواع متعددة من النصوص القانونية والاقتصادية والعلمية والسياسية والتنموية والأدبية والثقافية وغيرها.وما يلاحظ أن هذا القسم يولي اهتماما حتى بأشكال أخرى من الترجمة الشفهية والمتمثلة في المنظورة والتتبعية، مؤكدا سعي المعهد إلى إعداد وتأهيل مترجمين أكفاء في التخصصين التحريري والشفهي[1].

2. **قسم الترجمة الفورية:**

ويضم هذا القسم شعبة اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية. حيث يقوم بتأهيل الطلاب في الترجمة الفورية من وإلى اللغة العربية، وفي مجالات متنوعة منها الاقتصادية والقانونية والتنموية والسياسية والإعلامية والاجتماعية والثقافية وغيرها...تلبي حاجات سوق العمل في المنظمات والمؤتمرات الدولية،

---

[1] توجد هذه المعلومات على الرابط
http://www.damascusuniversity.edu.sy/ins/hiti/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=105:electronicaudio&catid=97:electronicaudio&Itemid=115

والتي اتسع مداها لتبلغ شبكة التعاون الإقليمي والدولي، وازدياد الحاجة للحوار العالمي على جميع الأصعدة. يتولى القسم إعداد المترجم الفوري من حيث المهارات الضرورية للترجمة الفورية والتتبعية، ومن حيث أخلاقيات المترجم، وأدبيات التعامل في المؤتمرات، بتقديم دروس نموذجية في الترجمة التتبعية، والترجمة الفورية، ومهارات التدوين، واللغة الأجنبية، والتعبير الشفوي، والترجمة المنظورة. ولولوج هذا القسم، ينبغي أن يتمتع الطالب بملكات فكرية خاصة، وسرعة بديهة، وثقافة عالية، إضافة إلى مستوى عال في لغات العمل. وعلى العموم، يسعى القائمون على المعهد جاهدين إلى تلقين جملة من المهارات الضرورية والتي تختلف باختلاف القسم والتخصص، نذكر منها:

- مهارات الترجمة التحريرية من وإلى اللغة الأم.
- مهارات الترجمة الفورية بأشكالها كافة (الترجمة المنظورة، التدوين من أجل الترجمة التتبعية، الترجمة التتبعية، الترجمة الفورية في المؤتمرات، والترجمة عن بعد).
- مهارات الترجمة الإلكترونية (بمعونة الحاسوب) والترجمة السمعبصرية (الترجمة على الشاشة والدبلجة).
- مواد متنوعة من شأنها رفع مستويات الطالب اللغوية والثقافية والفكرية، في اللغات المعتمدة في المعهد (مراجعة وتدقيق الترجمة، تطوير مهارات الأداء اللغوي، تحليل وتلخيص النصوص،الأسلوبيات، استخدامات التقنيات الحديثة كالحاسوب والإنترنت، العلاقات الدولية، القانون الدولي والتجاري، الاقتصاد والتجارة...)
- الأداء والتقويم اللفظي، وتقوية المهارات اللغوية، والتعبير الكتابي وتدقيق النصوص وتلخيصها.
- التعبير الشفوي، والتعبير والبلاغة، واللغويات، وعلم المصطلح، والأدب والحضارة، والقانون الدولي والعلاقات الدولية، والقانون التجاري، والاقتصاد العالمي، والمؤسسات الدولية، مبادئ في الإعلام، وموضوع أدبي، وفقه اللغة العربية، والأدب المقارن، وعلم التراكيب، علم المصطلح...
- بالإضافة إلى دوارات تكوينية تدريبية لتعزيز قدرات ومهارات الطلبة.

وفيما يلي نموذج عن المقرر الدراسي الخاص بتحضير ماستر في الترجمة التحريرية والشفوية في هذا المعهد للموسم الدراسي 2015. وتجدر الإشارة إلى أن السنة الأولى من التكوين تعتبر جذعا مشتركا، حيث يتلقى الطلبة جملة من الدروس والمواد في الترجمة بنوعيها التحريري والشفوي. في حين يتم التخصص على مستوى السنة الثانية من التكوين، إما في الترجمة التحريرية أو السمعية البصرية أو الشفوية. وبما أننا نركز في دراستنا فقط على تخصص الترجمة الفورية الخاصة بمجال الإعلام، ارتأينا أن نعرض البرامج الخاصة بالترجمة السمعية البصرية والترجمة الشفوية ذات الصلة.

PLAQUETTE DES COURS
MASTER TRADUCTION ET INTERPRETATION (ISIT 2015)

1.1. Spécialisation « AUDIOVISUEL »

2 groupes : ARABE-FRANÇAIS / FRANÇAIS-ARABE et ARABIC-ENGLISH / ENGLISH-ARABIC

SEMESTRE 1				SEMESTRE 2			
MATIERE	NBR D'HEURES			MATIERE	NBR D'HEURES		
	Théorie	Pratique	Total		Théorie	Pratique	Total
Traduction écrite	4	-	4	Traduction écrite	4	-	4
Communication orale	2	-	2	Linguistique	2	-	2
Nouvelles technologies	2	2	4	Terminologie	2	2	4
Traduction automatique/TAO 1	2	-	2	Traduction automatique/TAO 2	2	-	2
Traduction audiovisuelle 1 : *sous-titrage*	4	2	6	Traduction audiovisuelle 2 : *doublage*	4	2	6
Module optionnel	2	-	2	Module optionnel	2	-	2
Projet :*réalisation d'un travail de sous-titrage (20 min de film)*	2	-	2	Projet :*réalisation d'un travail de doublage (20 min de film)*	2	-	2
TOTAL	**18**	**4**	**22**	**TOTAL**	**18**	**4**	**22**

الجدول رقم (02): يوضح المقرر الدراسي في تخصص الترجمة السمعية البصرية في المعهد العربي العالي للترجمة و الترجمة الشفوية (2015)

1.2.Spécialisation « INTERPRETATION »

2 groupes : ARABE-FRANÇAIS / FRANÇAIS-ARABE et ARABIC-ENGLISH / ENGLISH-ARABIC

SEMESTRE 1				SEMESTRE 2			
MATIERE	NBR D'HEURES			MATIERE	NBR D'HEURES		
	Théorie	Pratique	Total		Théorie	Pratique	Total
Prise de note 1 (langue ?)	2	-	2	Prise de note 2 (langue ?)	2	-	2
Expression Orale 1 (langue ?)	2	-	2	Expression Orale 2 (langue ?)	2	-	2
Consécutive	6	-	6	Consécutive	6	-	6
Simultanée	6	-	6	Simultanée	6	-	6
2ème langue étrangère	2	-	2	2ème langue étrangère	2	-	2
Module optionnel	2	-	2	Module optionnel	2	-	2
				Stage	2	-	2
TOTAL	**20**	**0**	**20**	TOTAL	**18**	**4**	**22**

الجدول رقم (03): يوضح المقرر الدراسي في تخصص الترجمة الشفوية في المعهد العربي العالي للترجمة والترجمة الشفوية[1]

إذن، تبدو المواد التعليمية المقررة في كلي التخصصين مهمة ومفيدة وتخدم طلبة كل فرع. فهي برامج متكاملة كما ونوعا من حيث استجابتها لمتطلبات سوق اليوم من خلال بعض المواد مثل التكنولوجيات الحديثة، الترجمة الآلية، التواصل... لكن ما يعاب عليها قلة الحجم الساعي وعدم كفاية مدة التكوين المقدرة بسنة واحدة فقط. فذلك غير كاف، إلا إذا كان سبق للطلبة أن خضعوا لتكوين في نفس التخصصات على مستوى الليسانس يخول لهم مواصلة التكوين والإعداد على مستوى أعلى، ويفتح لهم ذلك آفاقا أوسع للتدريب والممارسة أكثر.

[1] حسب المقررات الدراسية المعمول بها في المعهد العالي للترجمة التحريرية و الفورية بدمشق و التي بعث بها الأستاذ فؤاد الخوري

كما يتوفر المعهد على أساتذة ذوي كفاءة من حيث التدريس والممارسة. إذ أنه قبل افتتاحه، قامت مجموعة من الأساتذة بإجراء تربصات في كبريات مدارس الترجمة الدولية، على غرار مدرسة جنيف ومدرسة باريس وبروكسل ومونص ببلجيكا. ويبدو جليا أن هذا المعهد تمخض عن مستجدات هذا العصر لردم ثغرات كثيرة سببتها ثورة التكنولوجيات الحديثة ورقمنة مختلف القطاعات، مستثمرا كل الطاقات البشرية والمادية لتوفير تكوين سليم وقويم وممنهج ومتطور، يستجيب لمتطلبات مهنة الترجمة، ومن أجل مواكبة هذا التطور المستمر لإرساء نوع من التوازن بين العالم المنتج والعالم المستهلك، خاصة وأنه من مرتكزات هذا المعهد الحفاظ على مقومات الأمة الإسلامية، كما رأينا، من خلال التركيز على اللغة العربية وحمايتها من التهجين اللغوي. وما تنوع تلك المواد التعليمية وثرائها إلا دليل على ذلك. وعليه ، فهذا المعهد يعد نموذجا عربيا جيدا في تكوين وإعداد تراجمة ومترجمين ذوي كفاءة، يضاهي في جودته المعاهد الدولية الكبرى حيث عقد اتفاقيات تعاون وتبادل بينه وبين تلك المعاهد الكبرى، مثل مدرسة باريس وجنيف وبروكسل، و كذا المعهد العالي العربي للترجمة بالجزائر، حيث يدرس أساتذته، على غرار فؤاد خوري ....و ما تعلق بإعداد مترجمين متخصصين في الترجمة الإعلامية، وإن لم يكن تخصصا قائما بكيانه، إلا أنه مدرج ضمن قسم الترجمة السمعبصرية، حيث يتلقى الطالب أبجديات هذا التخصص وكيفية التعامل مع مختلف التقنيات والطرق المنهجية المتعلقة بالإعلام وبالترجمة وبالحاسوب التي تؤهله مستقبلا للتعامل بحرفية مع المادة الخبرية، من حيث ترجمتها وإعادة تقويمها والمشاركة في إعدادها وبثها، مستخدما مختلف الألوان الترجمية والمهارات اللغوية والتقنية لتقديم عمل سليم. ومن بين المواد المساعدة على ذلك: الترجمة الآلية، والترجمة التحريرية، والترجمة المنظورة التي أصبحت في بعض المعاهد تخصصا يدرس لوحده نظرا لنجاعتها وسرعة أدائها ولا تتطلب المعدات، والترجمة الفورية وعلم المصطلح، مطلب كل التخصصات والتي أفرزت الترجمة المتخصصة من رحم مجالات المعرفة التي

أصبحت أيضا أكثر تخصصا. ويعد من المواد الأساسية التي تشترطها دراسة الترجمة، بل وتوليه المعاهد الدولية أهمية قصوى، على غرار مدرسة جنيف، تحت اسم مواد علم المصطلح وتطبيقاته المندرجة ضمن وحدات دراسية تشمل مبادئ علم المصطلح ولغات التخصص، والبحث عن المصطلحات وتعريفها، وتقنيات علم المصطلح التطبيقي، وإعداد بطاقة المصطلح، وإعداد مسرد مصطلحات، وإعداد الوثائق الاليكترونية، وغيرها من المواد التي تساعد في إعداد مترجم جيد على المستوى المهني،وحتى في تأهيله لإعداد قواميس متخصصة متعددة اللغات.[1] بالإضافة إلى التدقيق اللغوي والقانون الدولي والعلاقات الدولية ...وغيرها من المواد والمواضيع التي تتصل بالترجمة الإعلامية من حيث أنها اختصاص يضم مجالات عدة، ينبغي على المترجم الاطلاع عليها.

2.2.2.المعهد العالي العربي للترجمة:(Institut Supérieur Arabe De Traduction) (ISAT)

يعتبر هذا المعهد هيئة تعليمية وعلمية وثقافية تابعة للأمانة العامة لجامعة الدول العربية. فتحت أبوابه لمباشرة التدريس سنة 2005، طامحا إلى رسم مكانة سامية بين كبريات المؤسسات العلمية والثقافية، العربية والدولية، باحثا على ربط أواصر التعاون معها في مجالات تطوير الترجمة وتعليمها في الوطن العربي. ويعتبر ثمرة جهود متواصلة، بعدما تقرر إنشاؤه في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي في إحدى جلسات جامعة الدول العربية، إلا أنه لم يجسد على أرض الواقع إلا في مطلع الألفية الثالثة، وكانت الجزائر مقرا له، تحت إشراف الدكتورة إنعام بيوض.

ويهدف المعهد إلى إنتاج وتعزيز الترجمة من اللغة العربية وإليها، وتوفير تعليم عالي المستوى. بالإضافة إلى إعداد البحوث والدراسات العلمية لإثراء الترجمة وتيسير مهمة الدارسين وتعميقها في علم

---

[1] د. سعدية الأمين، إعداد المترجم العربي: خصوصيته ومواكبة مستجدات المهنة، مرجع سابق.

الترجمة وتكنولوجيا اللغة كالترجمة الآلية وعلم المصطلحات. وإنشاء علاقات مع الهيئات والمؤسسات ومراكز البحث ذات الصلة بأهداف المعهد داخل الوطن العربي وخارجه وعقد المؤتمرات وتنظيم الحلقات الدراسية والدورات التدريبية قصيرة المدى في الترجمة التحريرية والفورية. كما يسعى القائمون عليه إلى التعريف بالتراث العربي والإسلامي ونقل المستجد المتميز في الآداب والعلوم إلى اللغة العربية. وكان الأجدر أن هذا النقل يتم من اللغة العربية إلى اللغات العالمية للتعريف بالتراث الإسلامي الثري والتاريخ العربي المجيد، كما تفعل مدرسة طليطلة، وهي مؤسسة الأبحاث والترجمة وتكوين المترجمين.

يوفر المعهد ثلاث برامج للدراسات العليا في الماستر، تتمثل في الترجمة التحريرية، والترجمة الشفوية، كتخصصين كلاسيكيين، وتكنولوجيا الترجمة الذي أضيف انطلاقا من الموسم الدراسي 2009-2010، كفرع جديد، لفترة تكوين تدوم سنتين. كما يقترح برنامجا للدكتوراه، مستقطبا حاملي شهادات الماستر والماجستير في كل التخصصات. ويقوم على برامج دراسية مبتكرة حديثة، يقدمها خبراء هيئة التدريس الذين تغطي خبرتهم جميع مجالات الاختصاص، ولا سيما المجالات اللغوية والترجمات المتخصصة كالترجمة القانونية والاقتصادية والعلمية، وتكنولوجيا الترجمة. أساتذة يجمعون بين التدريس والممارسة، ويأتون من مختلف الجامعات الغربية والعربية الراقية. وعلى نسق المدارس الكبرى، يخضع الطالب لدورات تدريبية أثناء الدراسة وبعدها لمدة تتراوح ما بين شهر إلى ستة أشهر، مؤكدا طموحاته في التفتح على العالم والتعاطي مع كل ما هو جديد.

ويستقبل المعهد طلبة من مختلف الأقطار العربية لتحضير ماستر في أحد التخصصات الثلاث، وفق شروط. حيث يتوجب على الطالب التمكن من اللغة العربية وثقافتها وإتقان اللغات الأجنبية: الفرنسية أو الانجليزية. وأن يكون حائزاً على شهادة ليسانس في أي تخصص بالنسبة للراغبين في الالتحاق ببرنامج الماستر في تخصصي الترجمة التحريرية والترجمة الفورية. في حين بالنسبة للراغبين في الالتحاق

بقسم تكنولوجيا الترجمة، ينبغي الحصول على شهادة في المعلوماتية أو البرمجة. بالإضافة إلى دفع مبلغ مالي معتبر لمزاولة الدراسة والتكوين.

ولا تتوقف مهام المعهد على التدريس والتكوين فقط، وإنما يوفر أيضا خدمات متواصلة في الترجمة الفورية والترجمة التحريرية، بكفاءة واحترافية، من خلال تزويده بمختلف متطلبات الترجمة الفورية، من التقنيات الحديثة والأجهزة، مثل قاعات الاجتماعات والمقصورات وأجهزة التحكم وغيرها، مجندين في ذلك طقما من المهنيين والتقنيين الذين تخرجهم المدرسة. كما فتح أقساما لتعليم اللغات الأجنبية لمختلف المستويات، ويتيح للراغبين في اجتياز امتحانات إثبات المستوى في اللغات الأجنبية وعلى المعايير الدولية فرصة إجرائه[1].

كما أثبت هذا الصرح جدارته وأبان عن قدرات هائلة بمناسبة احتضان الجزائر فعاليات الثقافة العربية في 2007. حيث ترجم طلبته ما يفوق 100 كتاب في مختلف الشعب والمجالات، بفضل منهجية التدريس والبرامج المتبعة في التكوين والإعداد والتي يمكن تلخيصها في الجدول الآتي:

التخصص	سنوات التكوين	المواد التعليمية المبرمجة	الحجم الساعي
	سنة أولى: جذع مشترك الفصل I	**- الأسلوبية المقارنة**	**18 ساعة**
		-إتقان لغوي-1- (أ-ب-ج)	**54 ساعة**
		-الترجمة العامة (أ-ب/ب-أ/ ب-ج)	**108 ساعة**
		-ترجمة توليفية و اختزالية (أ – ب/ ب – ا)	**36 ساعة**
		-تحليل و تقييم الترجمة (أ- ب/ ب- أ)	**36 ساعة**
		-تكنولوجيا الترجمة	**36 ساعة**

[1] حسب موقع المعهد http://isat-al.org/Main_Ar/

1.تخصص ترجمة شفوية و تحريرية	الفصل II : حسب التخصص 1.تخصص ترجمة شفوية	-إتقان لغوي-2- (أ- ب- ج) -تدوين النقاط (أ- ب/ ب - أ) -تعبير شفوي في اللغة -1- (أ – ب- ج) -ترجمة منظورة و اختزال شفوي (أ – ب/ ب – أ/ ج- أ) -ترجمة تتابعية (أ- ب/ ب- أ/ ج – أ) -قانون دولي و منظمات دولية	54 ساعة 36 ساعة 54 ساعة 72 ساعة 72 ساعة 18 ساعة
	2.تخصص ترجمة تحريرية	-ترجمة تحريرية (أ- ب/ ب- أ/ ج- أ) -المهارات البلاغية و الأسلوبية في الترجمة -تدعيم لغوي -2- (أ- ب-ج) -علم المصطلحات -الأسلوبية المقارنة -2- -منهجية الترجمة -الترجمة الأدبية(أ- ب/ ب- أ) -ترجمة متخصصة اقتصادية وقانونية و علمية (أ- ب/ ب- أ/ ج- أ) -تكنولوجيا الترجمة -2-	54 ساعة 18 ساعة 54 ساعة 18 ساعة 18 ساعة 18 ساعة 72 ساعة 108 ساعة 36 ساعة

2.ترجمة شفوية و تحريرية	**سنة ثانية:** الفصل III : أ.تخصص ترجمة شفوية	-تقوية في التعبير الشفوي في اللغة ((ب- ج)	36 ساعة
		-ترجمة منظورة (أ- ب/ ب- أ)	36 ساعة
		- تدريب جماعي في الترجمة المنظورة	18 ساعة
		-ترجمة تتابعية (أ- ب/ ب- أ/ ج- أ)	90 ساعة
		-تدريب جماعي في الترجمة التتابعية	18 ساعة
		- ترجمة فورية (أ – ب/ ب- أ)	72 ساعة
		- تدريب جماعي في الترجمة الفورية	18 ساعة
		- اختزال شفوي	18 ساعة
		- ترجمة تحريرية (أ- ب/ ب- أ/ ج –أ)	54 ساعة
	ب.تخصص ترجمة تحريرية	-منهجية البحث	12 ساعة
		-إتقان لغوي في اللغة-3- (ب- ج)	36 ساعة
		-الترجمة العامة (أ- ب/ ب- أ/ ج –أ)	108 ساعة
		-ترجمة توليفية و اختزالية-2- (أ- ب/ ب- أ)	36 ساعة
		-ترجمة متخصصة اقتصادية و قانونية و علمية (أ- ب/ ب-أ / ج- أ)	54 ساعة
		تحليل و تقييم الترجمة-2- (أ-ب/ ب-أ)	36 ساعة
		-تكنولوجيا الترجمة -3-	18 ساعة

	الفصل IV: أ.ترجمة تحريرية ب-ترجمة شفوية	-متابعة البحث - تدعيم لغوي في اللغة -4- (ب- ج) - الترجمة العامة (أ- ب/ ب- أ/ ج –أ) - ترجمة توليفية و اختزالية-3- (أ- ب/ ب- أ) -ترجمة متخصصة اقتصادية و قانونية و علمية (أ- ب/ ب-أ / ج- أ) -ترجمة فورية (أ- ب/ ب- أ/ ج –أ) -ترجمة تتابعية (أ- ب/ ب- أ) - تدريب جماعي في الترجمة الفورية و تدريب ميداني عند الإتاحة -اختزال شفوي (أ- ب/ ب- أ/ ج –أ) - بحث مصطلحي -ترجمة تحريرية -متابعة البحث	12 ساعة 36 ساعة 108 ساعة 36 ساعة 108 ساعة 90 ساعة 72 ساعة 36 ساعة 54 ساعة 18 ساعة 54 ساعة 12 ساعة
3.تخصص تكنولوجيا الترجمة	سنة أولى: الفصل I :	-مقدمة إلى علم الحاسوب و النظم العملية -اللغاريتميات و هياكل البيانات -أسس البرمجة -قواعد البيانات -لغة عربية -أسلوبية مقارنة -ترجمة عامة -منهجية الترجمة -لغة أجنبية -مشروع بحث	50 ساعة 70 ساعة 70 ساعة 50 ساعة 100 ساعة 40 ساعة 60 ساعة 40 ساعة 50 ساعة 70 ساعة

	الفصل II:	- الاتصالات و تكنولوجيا الشبكة	50 ساعة
		-معالجة اللغة الطبيعية و التطبيقات	120 ساعة
		-برمجة متقدمة	30 ساعة
		-منهجية الترجمة	20 ساعة
		-لغة أجنبية	20 ساعة
		- أسلوبية مقارنة	20 ساعة
		- لغة عربية	20 ساعة
		- مشروع بحث	70 ساعة
	سنة ثانية: الفصل III:	-الترجمة الآلية وأدوات إنشاء الموارد اللسانية	140 ساعة
		-بيرل	40 ساعة
		-تقنيات الذكاء الاصطناعي	70 ساعة
		- ترجمة عامة	20 ساعة
		- لغة عربية	20 ساعة
		- لغة أجنبية	20 ساعة
		- منهجية الترجمة	20 ساعة
		- مشروع بحث	70 ساعة
	الفصل IV:	يخصص لإنجاز مشروع البحث	

الجدول رقم(04): يلخص المقررات الدراسية المتبعة في المعهد العالي العربي للترجمة

لا يختلف اثنان على أن هذه المقررات الدراسية ثرية ومفيدة لإعداد طلبة في الترجمة. تسعى في مجملها إلى بناء المهارات اللسانية والمعرفية والترجمية على طول مدة التكوين. حيث تتوفر على كل المواد التعليمية التي تخدم وتراعي مستجدات سوق العمل، بل وتضاهي حتى المدارس الغربية، إن لم نقل تتفوق عليها، إذا ما وازنا مثلا بينها وبين مقرر الترجمة الفورية الخاص بمدرسة باريس. لكن ما يعاب

عليها، التداخل الملاحظ على البرامج الخاصة بالترجمة التحريرية والشفوية، حيث أن الطالب يخضع لتكوين في التحريرية والشفوية، فأي تخصص سيتقن، مع العلم أن الترجمة الشفهية تتطلب مهارات وقدرات أكثر وأكبر. كان من الأحسن فصل كل فرع على حدا، خاصة وأن مدة التكوين سنتان فقط، واستنادا إلى السنة الأولى من الدراسة التي تمثل جذعا مشتركا، فإن إعداد المترجم الفوري لا يتعدى سنة، وهذا غير كاف، وينافي ما تعمل به كبريات المدارس، لاسيما وأن هذا النوع يتطلب ممارسة وتمرنا مكثفا. وعليه، فإننا نعتبر ذلك حلقة ضعف ينبغي استدراكها.

وسعيا خلف تحقيق مكانة أرقى، يتحرى المعهد العربي الكفاءة والاحترافية، ويحرص على استقطاب أساتذة ذوي خبرات وتجارب لا تقل أهمية عن أولئك العاملين في المدارس الغربية العالمية. حيث يفد إليه أساتذة وباحثون ومهتمون بحقل الترجمة من مختلف الجامعات العالمية: الغربية والعربية: لبنان، سوريا، موريتانيا، مصر، تونس، المغرب، فرنسا، بلجيكا، أمريكا، بريطانيا...منهم الدائمون، أغلبهم من الجزائر، والمقيمون والزائرون[1].

وعن تخصص الترجمة الإعلامية، فيبدو أن معهدنا هذا قد يفي في إعداد مترجمين لخدمة قطاع الإعلام. حيث أن خضوع الطلبة للتكوين في التخصصات الثلاث: ترجمة تحريرية وشفوية وتكنولوجيا الترجمة لثلاث فصول دراسية، حتما سينتج طلبة يتمتعون بمهارات تشترطها الترجمة الإعلامية، سيما تكنولوجيا الترجمة التي تتيح لهم التعرف على التكنولوجيات الحديثة وكيفية التعامل معها، ضمن حجم ساعي يقدر بـ 90 ساعة، ولو أن مدة التكوين غير كافية، إلا أنهم بالتدريب والاحتكاك بالميدان، قد يخلق منهم مترجمين إعلاميين في المستوى.

[1] حسب ما ورد في موقع المعهد http://targem.org/Main/?page_id=1212

ما يمكن استخلاصه مما تقدم، أن النماذج الثلاث المذكورة آنفا تسعى جاهدة إلى تطوير منظوماتها التكوينية لمواكبة مستجدات العصر، وتلبية لسوق المهنة، من خلال إعداد العدة وتجديد البرامج وخلق تخصصات حديثة فرضتها تكنولوجيات الاتصال والرقمنة، رغم أن البرامج المعتمدة في المعاهد العربية مستوحاة من المدارس الغربية، وذلك باعتراف طاقمها الإداري والبيداغوجي، لكن هذا لا ينفي وجود بعض الفوارق بين الجامعات العربية والغربية. بحيث أن كل جامعة تركز على مجالات علمية وتقنية معينة وتغفل أخرى، باحثة عما يخدمها. لكن ما يلاحظ أن هذه المعاهد تخرج أعدادا قليلة من المترجمين والتراجمة، على اعتبار أنها تضع شروطا للالتحاق، تتحرى من خلالها مستويات عالية في اللغات ومختلف المهارات، بالإضافة إلى شرط أن يكون الطالب قد أمضى مدة زمنية في الخارج والذي تتغاضى عنه المعاهد العربية، خاصة مع توفر تكنولوجيات الاتصال التي جعلت العالم قرية صغيرة، وكذا تلك المبالغ المالية، التي قد يعجز البعض عن دفعها، خاصة ما تعلق بالمعهد العالي العربي ISAT. أضف إلى ذلك أن الطلبة المتخرجين من جنسيات مختلفة، وبعد إنهاء التكوين والحصول على الشهادات، يلتحقون بشتى المنظمات الوطنية والإقليمية والدولية، أو يعودون إلى بلدانهم. لهذا تبقى معاهد ومدارس عليا بكفايات محدودة، حيث يفضل الطلبة قسما على آخر، مما قد يخلق حالة لاتوازن، مثل ما يحدث في مدرسة باريس. إذ أن عدد الطلبة المسجلين في قسم الترجمة الفورية ضئيل جدا مقارنة مع الترجمة التحريرية، مثلا. مما قد يسبب نقصا وعجزا في تلبية طلبات العمل، خاصة في القطاعات الأكثر رواجا، على سبيل المؤسسات الإعلامية والاقتصادية والاجتماعية...والحل الأمثل الذي يتبادر إلى الأذهان، يتوقف على الجامعات التي عليها إعادة النظر في منظومتها الجامعية وهيكلة ورسكلة برامجها التعليمية على مستوى الدول العربية، لتواكب أكثر تطورات مجتمع اليوم الدولي.

3.6.1. تلقين الترجمة الفورية في الجامعة الجزائرية:

تولي الحكومة الجزائرية اهتماما بقطاع التعليم العالي الذي تعتبره لبنة في بناء صرح الدولة وتسريع حركية النماء والتنمية، حيث باشرت إصلاحات جذرية كتلك التي كانت في 2004، بإقحام نظام الليسانس والماستر والدكتوراه (LMD) في كل التخصصات؛ منها فرع الترجمة الذي عرف تذبذبا في مساره الأكاديمي منذ فترة الاحتلال الفرنسي إلى أيامنا هذه. فالواقع السوسيولساني والسوسيوثقافي الجزائري عاش حالة من المد والجزر بين الحفاظ على اللغة العربية وجعل اللغة الفرنسية اللغة الأم، وبين تحدي المدارس القرآنية والمدارس الفرانكو-إسلامية ومدرسة الترجمة التحريرية والشفهية بعد الاستقلال. فكان في غالبتيه فرانكفونيا، إذ ومنذ الاستقلال كان التفكير جادا من أجل إعادة الاعتبار للغة العربية كلغة وطنية، وتعريب كل ما كان مفرنسا، إلا أن التحدي لم يكن سهلا في غياب أساتذة وإطارات معربة. ومع مطلع السبعينيات، وبفضل جهود مدرسة الترجمة التحريرية والشفهية (1963)، أعلنت السلطات حملة التعريب، بل ووضعت وزارة الداخلية مكاتب ترجمة على مستوى كل دائرة وزارية للقيام بمهام الترجمة بكل أشكالها. فاتسع نطاق الترجمة، ليشمل قطاعات أخرى، من بينها الجامعة، حيث ظهرت الحاجة إلى تقديم دروس لخريجي بعض التخصصات التي حصرت خاصة في وظيفة الصحفي التابع لوكالة الأنباء الجزائرية (APS)، ومختلف الصحف الوطنية ودوائر الإعلام والثقافة. وفي سنة 1999، ظهرت كليات العلوم الإنسانية في الجزائر العاصمة، من بينها كليات تضم معهد الأدب العربي ومعهد اللغات الأجنبية ومعهد الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية(Institut de traduction et d’interprétariat) ومع مرور الوقت، زاد عدد الطلبة الراغبين في الالتحاق بمعهد الترجمة، فقررت الجامعة الجزائرية فتح معاهد جهوية جديدة في وهران وعنابة. كما أولت السلطات أهمية كبرى لمهنة الترجمة وأسندتها بجملة من المواد القانونية

والمراسيم الوزارية لتنظيمها أكثر، حرصا على أخلاقيات المهنة[1]. وليس هذا فحسب، إذ وبالتعاون مع جامعة الجزائر العاصمة، طلبت العديد من الجامعات العربية إنشاء مدرسة التراجمة والمترجمين في عمان بالأردن، ومدرسة أخرى مماثلة في دمشق بسوريا[2]. إلا أن هذه الفكرة بقيت حبرا على الورق، مع أن جامعة الدول العربية آنذاك فضلت الجزائر، ليرى المشروع النور عام 2004، المتمثل في المعهد العالي العربي للترجمة.

لكن الملفت للانتباه، أنه ورغم هذه الجهود الجبارة التي قامت بها السلطات لإرساء أسس التكوين في الترجمة بنوعيها التحريري والشفهي، إلا أن العائق الأكبر تمثل في قلة أو ندرة أساتذة متخصصين في الترجمة، خاصة على مستوى المعاهد التابعة للجامعات، وبالأخص في الفترة الماضية، أثناء المواسم الدراسية الأولى، في تسعينيات القرن المنصرم. حيث كان جلهم أساتذة حاملين ليسانس أو ماجستير أو دكتوراه في اللغات الأجنبية (فرنسية/انجليزية/اسبانية...)، أو الأدب العربي، أو الأدب المقارن، أو اللسانيات...خاصة على مستوى المعاهد الجهوية، مثل قسم الترجمة التابع لقسم اللغات الأجنبية، بجامعة وهران. مما يؤثر سلبا على مستوى التكوين. وتختلف هذه الآراء حسب الدفعات المتخرجة وحسب الجامعة. فمثلا معهد الترجمة الشفهية والتحريرية التابع لجامعة لجزائر العاصمة والذي تقرر إنشاؤه بموجب قرار رقم 84-209 الصادر في 1985/8/13،ويعتبر الأقدم، لأنه امتداد للمدرسة العليا للترجمة التحريرية والشفهية (1963)،ولقسم الترجمة التحريرية والشفهية (1971) التابع لقسم اللغات الأجنبية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، قد يختلف الأمر من حيث الأساتذة والمادة التعليمية. إذ يعد المعهد

[1] On peut citer le décret n°68-289 du 30 mai 1968 (statut particulier des traducteurs) , décret n °69-9 du 8 février 1969 (création de d'un bureau d'interprétariat dans les ministères) , l'ordonnance n °73-14 du 3 avril 1973 (droit d'auteur)…et d'autres articles et décrets réglementant la profession de la traduction , voir J.REDOUANE, opcit, p.p. 83 – 84.

بما فيها مرسوم رقم 96-30 الصادر في 1996/12/21 ، المعدل و المكمل لقانون رقم 91-05 الصادر في 16 جانفي 1991 ، و الخاص بتعميم استعمال اللغة العربية في كل القطاعات .

[2] Aicha AISSANI, opcit, p. 483.

تراجمة ومترجمين محترفين على مستوى الليسانس، وأساتذة مساعدين متخصصين في الترجمة ومختلف المواد ذات الصلة، على مستوى الماجستير. يلتحق الطلبة بالمعهد بعد النجاح في اجتياز امتحان القبول المفتوح لحاملي شهادة الباكالوريا في الأدب واللغات الأجنبية والعلوم، بالإضافة إلى أخذ علامات اللغات المحصل عليها بعين الاعتبار، لتحضير شهادة ليسانس في الترجمة، تختلف من حيث لغات العمل التي يرغب الطالب التكوين فيها (فرنسية، انجليزية، اسبانية، ايطالية، ألمانية)، وطبعا اللغة العربية هي الأساس، لمدة تكوين تدوم أربع سنوات. خلالها تدرس مجموعة من المواد والمقاييس. نوجزها في هذا الجدول(1):

L'année	Les matières programmées
Première Année	Sociologie - Linguistique Langue A: pratique de la langue écrite : Exercices de compréhension et d'expression Langue A: pratique de la langue orale : Exercices de compréhension et d'expression Langue A: grammaire et exercices d'application. 1re :Langue étrangère: Langue B : pratique de la langue écrite : Exercices de compréhension et d'expression Langue B : pratique de la langue orale : Exercices de compréhension et d'expression Langue B : grammaire : théorie et exercices d'application : Exercices de compréhension et d'expression 2e : Langue étrangère : Langue B : pratique de la langue écrite : Exercices de compréhension et d'expression Langue B : pratique de la langue orale : Exercices de compréhension et d'expression Langue B : grammaire : théorie et exercices d'application

(1) Aicha AISSANI, opcit, p.p. 485- 487.

Deuxième année	Initiation à l'économie politique Initiation au droit Langue A : pratique de la langue écrite : Exercices de compréhension et d'expression. Langue A : pratique de la langue orale : Exercices de compréhension et d'expression Langue A : grammaire : théorie et exercices d'application. Langue B : pratique de la langue écrite : Exercices de compréhension et d'expression Langue B : grammaire : théorie et exercices d'application. Langue B : pratique de la langue écrite : Exercices de compréhension et d'expression Langue B : pratique de la langue orale : Exercices de compréhension et d'expression Langue B : grammaire : théorie et exercices d'application. Exercices de traduction entre les langues A et B. Exercices de traduction entre les langues A et B. Traductologie.
Troisième année	Encyclopédie de la traduction Langue A : pratique de la langue écrite et orale. Langue A : structure politique, économique, sociale et culturelle de l'Algérie et du monde arabe. Langue B : pratique de la langue écrite et orale. Stylistique comparée des langues A et B. Langue B' : pratique de la langue écrite et orale. Langue B' : structure politique, économique, sociale et culturelle du ou des pays de la langue d'études Stylistique comparée des langues A et B'. Exercices de traduction de la langue A vers la langue B (textes généraux). Exercices de traduction de la langue B vers la langue A (textes généraux). Exercices de traduction de la langue A vers la langue B' (textes généraux). - Exercices de traduction de la langue B' vers la langue A (textes généraux).- Techniques de l'interprétation entre les langues A et B (textes généraux). - Techniques de l'interprétation entre les langues A et B' (pour les interprètes). - (à option) Exercices de traduction entre les langues B et B' (textes généraux).

Quatrième Année	Langue A : pratique de la langue écrite et orale. Langue B : pratique de la langue écrite et orale. Langue B : structures politiques et économiques de la langue d'étude. Langue B' : pratique de la langue écrite et orale. Stage pratique. Mémoire de fin d'études. **Pour les traducteurs :** Traduction de la langue A vers la langue B (textes en langue de spécialité) Traduction de la langue B vers la langue A (textes en langue de spécialité). Traduction de la langue A vers la langue B' (textes en langue de spécialité). Traduction de la langue B' vers la langue A (textes en langue de spécialité). Techniques de l'interprétation entre les langues A et B. Techniques de l'interprétation entre les langues A et B'. **Pour les interprètes :** Interprétation consécutive entre les langues A et B. Interprétation consécutive entre les langues A et B' Interprétation simultanée de la langue A vers la langue B. Interprétation simultanée de la langue B vers la langue A. Interprétation simultanée de la langue A vers la langue B'. Interprétation simultanée de la langue B' vers la langue A. Traduction entre les langues A et B (textes en langue de spécialités). Traduction entre les langues A et B' (textes en langue de spécialité). (à option) Interprétation entre les langues B et B

الجدول رقم(05):يوضّح نموذجا عن المواد التعليمية المقررة في معهد الترجمة التحريرية والشفهية في الجزائر

يبدو برنامج التكوين هذا ثريا ومتنوعا بالنسبة لفرعي الترجمة التحريري والشفهي، من الجانب النظري والتطبيقي، بحيث يحرس على تنمية المهارات اللغوية وتعليم وتعزيز القدرات الترجمية لطالب الترجمة، سعيا إلى تحسين الأداء اللغوي بالنسبة للغة العربية ولغات العمل وتعليم الترجمة. وتشمل تلك المهارات التعبير الشفهي والكتابي والتراكيب، وتستمر طول سنوات التكوين الأربع، نظرا لأهميتها في بناء ملكة لغوية سليمة وصحيحة، تكمل بعضها بعضا، وبها يستقيم الأداء الترجمي فهما وتعبيرا، الذي يتمرن عليه الطلبة ابتداء من السنة الثانية. أضف إلى ذلك بعض المواد النظرية التي تتغير من سنة إلى أخرى والمتعلقة بنظريات وتقنيات الترجمة وعلم الاجتماع واللسانيات والاقتصاد والقانون وغيرها من العلوم التي تساعد الطالب في تكوين مسارد مصطلحية، من شأنها تيسير التعامل مع مختلف النصوص أثناء الفعل

الترجمي، لكن ما يلاحظ على هذا المقرر الدراسي، أو الخطة الدراسية، أثناء هذه الفترة أن الطلبة يخضعون لتكوين في الترجمة التحريرية والشفهية في نفس الوقت. فثمة دروس تشمل الفرعين، لتقحم الدروس المخصصة للترجمة الشفهية في السنة الثالثة من التمدرس، من خلال مقياس تقنيات الترجمة الشفهية، دون الإشارة إلى أنواعها المختلفة، إلى غاية السنة الرابعة، حيث يخضع الطالب إلى تطبيقات في الترجمة التتابعية والفورية، بصفة غير مكثفة وغير كافية، نظرا لمتطلبات وخصائص الترجمة الفورية التي تقوم على الممارسة والتدريب المتواصل. هذا التداخل في التكوين بين الفرعين، قد ينجب طلبة من دون كفاءة ومهارة، خاصة في الترجمة الفورية التي تتطلب مستوى عالي. كان من الأحسن التخصص في الترجمة الشفهية أو التحريرية ابتداء من السنة الثالثة، حيث يخصص لكل قسم برنامجه الخاص نظريا وتطبيقا. ولو وازناه مع مقررات معهد الترجمة العربي الدراسية لما وجدنا فرقا كبيرا، إذ نجد نفس الأسس التي يرتكز عليها التكوين في الترجمة في كل جامعات العالم، إلا أنها أكثر تطورا وتجديدا استجابة لمقتضيات الألفية الثالثة.

أما على مستوى جامعة وهران، وباعتبارنا من خريجي قسم الترجمة التابع لها، فقد كان التكوين يتم فقط في الترجمة التحريرية، وضمن أربع تشكيلات لغوية للاختيار على أن اللغتين العربية والانجليزية تعتبران لغتي ارتكاز: (عربي–انجليزي–فرنسي) / (عربي–انجليزي–اسباني) / (عربي – انجليزي – ألماني) / (عربي–انجليزي – روسي). وهذا يدل على أن الجامعة الجزائرية تنبهت إلى أهمية اللغة الانجليزية، لتواكب مستجدات العصر التي تقوم على اللغة الانجليزية، لغة العلم والتواصل. وفيما يخص المواد التعليمية، فكانت في جلها مماثلة، حيث كانت البرامج الدراسية تسعى إلى تقوية الكفاءة اللسانية والترجمية والثقافية، من خلال الدعم الشفهي والكتابي والنحوي الخاص بكل لغات العمل، وتطبيقات الترجمة، حسب التركيبة اللغوية. بالإضافة إلى مواد أخرى، على غرار اللسانيات ونظريات الترجمة

والأسلوبية المقارنة والقانون وغيرها من المقاييس المبرمجة في المقررات الخاصة بباقي المعاهد. الفرق الوحيد، تمثل في الأساتذة المكونين، كما سبق الإشارة إليه، أن جلهم كانوا بعيدين على تخصص الترجمة، سيما ما تعلق بمقاييس الترجمة وتقنياتها، على خلاف المعايير المعمول بها في المعاهد الدولية التي تشترط أساتذة مترجمين. فتخرجت دفعات متتالية من الطلبة بمستويات غير مقنعة، في غالبيتها، سواء على مستوى الكفاءة اللغوية أو الترجمية. وفي واقع الأمر، أن الطلبة عند التحاقهم بشعبة الترجمة، غالبا ما يعانون من ضعف قاعدي على مستوى اللغات، بما فيها اللغة العربية، إذ ورغم ذلك الدعم اللغوي الذي يتلقونه أثناء التكوين، إلا أنهم يحصلون على شهادات من دون كفاءة، ذات توجه أكاديمي أكثر منه مهني. وكثيرا ما يمتهن الخريجون مهنة التدريس في مختلف الأطوار التعليمية: بين اللغة الفرنسية أو الانجليزية أو...ولنا أن نتوقع النتائج. وما تراجع المستوى اللغوي للأجيال المتلاحقة إلا دليل على ذلك، رغم توفر كل الوسائل والإمكانيات التي تذلل صعوبة تعلم واكتساب لغة أجنبية، خاصة التكنولوجيات الحديثة. أضف إلى ذلك، أن الجامعة الجزائرية فيما مضى، ربما كانت الجامعة الوحيدة في العالم التي تستقبل حملة باكالوريا مباشرة في تخصص الترجمة، وفق رغبة الطالب مع أخذ بعين الاعتبار كشف النقاط، وأحيانا وفق توجه آلي حسب المقاعد البيداغوجية المتوفرة والذي غالبا ما ينافي ميول الطالب، ملغية الامتحان الشفهي الذي كانت تطبقه قبلا، على غرار معهد الترجمة الشفهية والتحريرية بالعاصمة. وظل هذا الحال ردحا من الوقت، في ظل غياب استراتيجية واضحة المعالم محكمة الأهداف كفيلة بضبط وتسوية مسألة الانتساب إلى أقسام الترجمة، من شأنها تحسين الوضع ورفع مستوى مترجمينا لما لهذه المهنة من أهمية في إحداث التنمية وفي تفعيل حركية المجتمع الفكرية والمعرفية، إذ بها يقاس تقدم الأمم ورقيها.

وأمام هذا الوضع، تفطن المهتمون بحقل الترجمة وبعض مسؤولي القطاع إلى ضرورة أخذ قرارات شجاعة، لتستعيد الترجمة مكانتها. وبالفعل، في جوان 2010، تم إلغاء الترجمة من التخصصات الجامعية، تحضيرا لإنشاء مدارس عليا للترجمة خاصة للدراسات فوق جامعية. ليدخل قرار وزارة التعليم العالي هذا حيز التنفيذ خلال الموسم الجامعي 2010-2011. و أصبحت اليوم معاهد خاصة بالترجمة على مستوى بعض الجامعات، مثل معهد الترجمة التابع لجامعة السانيا بوهران، تحت إشراف وإدارة الدكتورة فرقاني جازية، والذي يستقبل طلبة حاملي شهادة الليسانس (نظام قديم ونظام LMD) في اللغات لتحضير ماستر في الترجمة، حيث فتح تخصصات كثيرة خاصة في الترجمة المتخصصة، مطلب العديد من المؤسسات، نذكر منها الترجمة الاقتصادية، والترجمة التحريرية والشفوية، والترجمة الإعلامية...وليس هذا فحسب، بل فتحت أيضا مشاريع دكتوراه في الترجمة بكل فروعها، علها تسهم في بناء غد مشرق للترجمة والمترجمين، وفق برامج طموحة والتي يجب أن تساير التطور المنقطع النظير الحاصل على جميع المستويات. ولا ننكر أن هذا القرار يعتبر خطوة جبارة في سبيل النهوض بقطاع الترجمة، ولو أنه جاء متأخرا.

والملفت للانتباه أيضا أن الترجمة أصبحت مادة تعليمية (وحدة استكشافية) مدمجة في كثير من التخصصات: ليسانس وماستر، على مستوى الجامعات الجزائرية، منها أقسام اللغات، والإعلام، والعلوم السياسية والاجتماعية وغيرها. ولا نعرف حقا الهدف البيداغوجي منها، بل ويحتار أستاذ المادة في كيفية تلقينها وبأي منهجية يدرسها، وأي أنماط النصوص يقترحها أثناء الممارسة، وفي أن يعتبرها ترجمة تعليمية تسهم في بناء وتعزيز قدرات الطالب اللغوية، أم أن هذه المقررات الدراسية تصبو إلى تكوين طلبة متعددي التخصصات. وهذا ما حاولنا بحثه في مناسبتين: تمثلت الأولى في مداخلة تحت عنوان «La traduction et l’apprentissage de L2: quel enseignement ?»، شاركنا بها في المؤتمر الوطني الذي

احتضنته جامعة مستغانم في 27 و28 جانفي 2015؛ في حين كانت الثانية بمناسبة اليوم الدراسي الذي نظمه قسم اللغة الانجليزية بجامعة الشلف، يوم 17 أفريل 2016، ووسمت المداخلة بـ «Translation in ELT (case-study: First Year Master Students (AS)». لنستخلص في الأخير أن الترجمة أصبحت مطلوبة وبشدة في أقسام اللغات الأجنبية لغاية تعليمية بحتة، كيف لا وهي اليوم تعد المهارة الخامسة (The fifth skill) التي ينبغي على طالب اللغة الأجنبية اكتسابها، مثلها مثل مهارات السماع والتعبير الشفهي والكتابي والقراءة. وهو المعمول به في كثير من الدول، على غرار فرنسا والمغرب ولبنان ...حيث ثبت في فرنسا أن أساتذة اللغات يجتازون امتحان القبول للحصول على منصب أستاذ تعليم، ومن بين المواد الممتحن فيها: الترجمة.

وعلى سبيل الذكر، في قسم اللغة الانجليزية التابع لكلية اللغات الأجنبية بجامعة الشلف، يدرس الطلبة مقياس الترجمة لثلاث سنوات متتالية: سنتان في الليسانس، وسنة واحدة في الماستر (American Studies)، حيث أبان بعض الطلبة عن قدرات هائلة وكفاءة جيدة في الترجمة، لاسيما الأدبية منها، حيث كنا نعمد اقتراح نصوص أدبية من الأدب الانجليزي والأمريكي وحتى العربي، بل وأكثر من ذلك، إذ طال الأمر حتى الترجمة الشفوية وبكل أشكالها، بالنسبة لمستوى الماستر، حسب البرنامج المقترح. وكم بدت لهفة الطلبة في اكتشاف المزيد من أسرار الترجمة، بل وفضلوها على مواد أخرى، نظرا لطبيعة مادة الترجمة التي تخلق جوا مفعما بالحماس وروح المنافسة والتحدي في التعامل مع مختلف النصوص. فحقا نجاح العملية التكوينية مرهون بمنهجية التدريس المتبعة وكفاءة الأستاذ المكون. وهذا التنوع في المواد التعليمية قد يفتح لهم آفاقا مهنية عديدة، تتعدى مهنة التدريس. كما كانت لنا تجربة أخرى في تدريس الترجمة في غير أقسامها، وكان ذلك بالضبط مع طلبة ماستر في الصحافة المكتوبة (شعبة الإعلام) بجامعة الشلف؛ إلا أن الضعف القاعدي للطلبة في اللغة الانجليزية حال دون تحقيق نتائج مرضية.

ولاحظنا مدى صعوبة التعامل مع النصوص والعجز ليس فقط على مستوى التحليل والفهم، وإنما حتى على مستوى القراءة. وعليه، فتراجع وضعف المستوى اللغوي لطلبتنا، اليوم، قد لا يمنعهم من مزاولة الترجمة فحسب، وإنما حتى من فهم ما يجري حولهم في العالم، في غياب الترجمة طبعا، على اعتبار أن مفتاح معادلة ولوج عالم اليوم تكمن في التمكن من اللغات ومعرفة التعامل مع التكنولوجيات الحديثة. وعلى الأخص مهنة رجل الإعلام التي تتطلب التنقيب عن الخبر وباللغة التي يرد فيها، فكيف السبيل إلى ذلك، إن لم يكن الخبر مترجما؟! وهو لا يفهم اللغة الأجنبية ولا يمتلك متسعا من الوقت للبحث عن مترجم، وماذا لو كان يجهل أيضا التعامل مع أجهزة الكمبيوتر، تلك هي إذن الطامة الكبرى. وهذا ما نطمح إليه، كيف لنا أن نصنع رجل إعلام متمكن من اللغات، يحسن الترجمة ويعرف مداعبة مختلف الأجهزة الحاسوبية والتقنية. ولن يتأتى ذلك إلا وفق تكوين جاد يقوم على برامج مسطرة بأهداف بيداغوجية ومهنية محكمة.

وعلى العموم، إصلاح المنظومة الجامعية مسؤولية الجميع، وينبغي إشراك أهل الاختصاص من باحثين وأساتذة، ولم لا الاستنجاد بخبرات المعاهد المحلية أو الدولية لتحسين المردودية، فيما يتعلق بشعبة الترجمة، خاصة وأنها غدت اليوم معاهد مستقلة بكيانها تستقطب طلبة لدراسات عليا. فما على القائمين عليها إلا بإعادة النظر في برامج التعليم ومناهج التدريس التي تحتاج إلى استراتيجية تقييم وتقويم دورية سعيا إلى تحقيق الاحترافية والكفاءة المنشودتين، على غرار المدارس العليا الخاصة، بتكامل حلقات التعليم: المعلم والمتعلم والمادة التعليمية، لنغير شيئا من هذه المقولة التي طال أمدها "أزمة *الثقافة والأدب والترجمة* مؤشر *على أزمة أمة*". فالمعلم كما سبق الإشارة إليه، يعد من مرتكزات عملية التكوين. والملاحظ في أقسام الترجمة في الجامعات الجزائرية، أن الأساتذة لا يجمعون بين ممارسة المهنة والتدريس على غرار المدارس العليا. وهذه الثغرة يمكن أن تسبب ثغرات أخرى، كأن لا يتدرب الطالب

على نصوص حقيقية تظهر الصعوبات والعراقيل التي تواجهه عندما يتخرّج وينخرط في الحياة العملية. كما أن الأستاذ نفسه يبتعد كثيرا عن واقع المهنة وتكبر الفجوة بينه وبين الممارسة العملية، وبالتالي فإن مشكلات الترجمة التي يعرضها على طلابه والحلول التي يقترحها ربما لا تكون هي الأنسب من الناحية المهنية المتجددة باستمرار. ولو أن الأمر يبدو ضربا من الخيال، الاستعانة بأساتذة أجانب لتعليم اللغة الأجنبية، خاصة بالنسبة إلى الترجمة الفورية، لاكتساب النطق السليم والتعرف على خبايا تلك اللغة أكثر، لاسيما الجانب الثقافي منها. تماما مثلما هو الحال في مدرسة باريس مثلا. مع أن ذلك ليس بالمستحيل في ظل ثورة المعلومات والاتصالات، باستغلال أحدث الوسائل وربط الاتصال مع أساتذة أجانب من أية جامعة أجنبية، من خلال التعليم عن بعد. ولو أن التأخر التكنولوجي في بلادنا يحرمنا من مثل هذه المناسبات. فأستاذ الترجمة اليوم أصبح مطالبا بأن يتابع عن كثب ما تتطلبه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تغيير في نظرته إلى تعليم الترجمة وإعداد مترجمي الغد، وما تحدثه من تأثير في منهجيات البحث في قضايا الترجمة ودراستها، بل وسيتسع نطاقها إلى أبعد الحدود. ليرصد انعكاس كل هذه التطورات على كيفية تدريس الترجمة، وتحيين كل السبل حسب مقتضى الحال لتكوين وتخريج طالب الترجمة مستقبلا والذي سيترعرع في كنف" عالم محوسب" حيث يجد نفسه جزءا من نسيج كوني، وما عليه إلا مباشرة ممارسة مهنته، لأن المعارف والعلوم ستأتيه طوعا بين يديه حيثما كان. فهو مواطن في عالم" مشبوك"، لا تفصل حدوده إلا الأقاليم الجغرافية.

وعن المادة التعليمية التي لا تقل أهمية عن المرتكزات الأخرى، بل تعتبر زاد المتعلم. فلاحظنا على مستوى البرامج المقترحة أنها ثرية ومتنوعة ومستحدثة تواكب مستجدات سوق الترجمة، بما فيها المعلوماتية وعلم المصطلح وتطبيقاته، لكن حبذا لو تدرس من طرف أستاذ اختصاص لتلقين المصطلحية كما ينبغي. مثلا مواد مثل الاقتصاد والقانون والعلاقات الدولية وغيرها ينبغي أن يؤطرها أهل

الاختصاص، فنخلق بذلك جوا من التكافل والتعاون في سبيل تكوين خريجين يعتمد عليهم. وهذا ما تقوم عليه كبريات المدارس، مثل مدرسة جنيف التي تنفرد بكونها تقدم تكوينا في علم المصطلحات، والحاسوب، والتطبيقات الحاسوبية على المصطلح، وأكثر من ذلك، إذ تستفيد من الخبرات العديدة المتوفرة في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات المختصة الأخرى، والتي تلتحق بالمدرسة لتقديم بعض الدروس في المجالات المتخصصة، مما يجعل خريجيها يتمتعون بكفاءة جيدة. وهذا ما تسعى إليه سوق الترجمة اليوم، الترجمة المتخصصة التي تستند إلى مصطلحية خاصة، وما تعانيه اللغة العربية حاليا هو أزمة مصطلحات. في حين واستنادا على معطيات واقعية، فطلابنا قلما يهتمون بالعلم والبحث العلمي من أجل تحسين مستوياتهم. فهم يسعون فقط إلى الحصول على الشهادة من دون مستوى. والترجمة كاختصاص تتطلب الممارسة وبذل جهد فردي، بعيدا عن قاعات الدروس، خاصة الترجمة الفورية. فكيف السبيل إذن إلى تحفيز هؤلاء الطلبة وحثهم على الجدية في العمل لبلوغ درجة الاحترافية؟؟ فذلك يستند إلى عوامل عدة، نورد منها المبادرة إلى فتح المجال للطلبة من أجل عرض إبداعاتهم وإعطائهم الفرصة لإبراز طاقاتهم، على اعتبار أن الترجمة تجمع بين النظري والتطبيق، وعلى غرار العلوم التجريبية والطب وغيرها التي تتطلب ورشات للتجريب والممارسة، وعلى أساس أن "الجامعة بيت خبرة يخدم المجتمع" [1]. وكما فعل المعهد العالي العربي مع طلابه الذين ترجموا العديد من الكتب والمؤلفات، هذا قد يحفز الطالب ويكسبه الثقة في نفسه وفي مكنوناته وقدراته، خاصة إذا تكفلت الجامعة بنشر أعماله المترجمة، أو تبرم اتفاقيات مع مؤسسات حيث يتربص هؤلاء الطلبة، أو تعقد اتفاقيات تعاون وتبادل مع جامعات أخرى تسمح بحرية وسهولة حركة وتنقل الطلبة...فهناك الكثير من الحلول والمقترحات التي من شأنها أن تسهم في إعداد طلبة بمستويات جد عالية في الترجمة وبكل أنواعها.

[1] سعدية الأمين، إعداد المترجم العربي، مرجع سابق.

رغم هذه الاستفاضة عن التكوين وأهميته، يبقى ميدان العمل أحسن مدرب، حيث يكتشف خريج معهد الترجمة عالما آخر، فيمكنه من استثمار طاقاته أكثر وتطبيق معارفه بصفة أعمق واستكشاف خبايا الفعل الترجمي الذي يتنوع حسب المقام حيث يستدعى، مزودا بآليات وتقنيات تسخر له السبل والطرق في التعامل مع مختلف النصوص والخطابات. فمهما كانت مدة التكوين ونوعيته، لا يمكن الإحاطة والإلمام بكل شاردة وواردة، لاسيما في حقل الترجمة، حيث ثبت وجود تراجمه من طراز عالي ولم يلجوا أبدا معاهد الترجمة، والأمر ينطبق حتى على تخصصات أخرى. وتبقى الممارسة أحسن خبير لجس النبض لمعرفة النقائص والأخطاء. لهذا سنرافق في الصفحات الموالية بعض المترجمين والتراجمة الذين التحقوا بمؤسسات إعلامية لمزاولة مهنة الترجمة، لنؤكد أن الحياة العملية محطة تكوين أخرى تكمل المحطات السابقة. وسيتم ذلك من خلال جولة استطلاعية إلى وكالة الأنباء الجزائرية ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون الوطنية. للتعرف على واقع الترجمة الإعلامية في الجزائر.

4. واقع مترجم الإعلام في الجزائر:

بعد عرض الإطار النظري للدراسة والذي ضم مفهومين جوهرين: الترجمة والإعلام، من حيث التكوين والممارسة، مهيأ الأرضية للجانب الميداني لبحث المشكلة أكثر بغية كشف خبايا الممارسة الترجمية تحت قبة وكالة الأنباء الجزائرية وما يتصل بها من رجال ووسائل إعلام، محاولين تأكيد فرضية البحث الأساس المتمثلة في كيفية التكوين ومدى نجاعته في الترجمة لإعداد تراجمة يمكنهم ولوج القطاع السمعبصري، متعاملين مع المادة الخبرية، من خلال إتباع أشكال الترجمة الشفهية، سيما الفورية منها، ومن دون الخضوع إلى إعداد وتأهيل في مجال الإعلام. وقد اعتمدنا في ذلك على إجراءات علمية تتطلبها الدراسة الاستطلاعية، تتلخص في مجتمع عينة البحث، والمنهج المتبع، والأدوات المستعملة، وعينة البحث، ومجالاته، واستمارة الاستبيان.

4.1. جمع المعطيات:

أ.الدراسة الاستطلاعية:

تعد الدراسة الاستطلاعية أو الكشفية أحد الطرق العلمية المتبعة والمساعدة في استقصاء معطيات تساعد الباحث على التعرف على الموضوع عن كثب وفهم المشكلة المطروحة للفحص، للإلمام والإحاطة أكثر، خاصة ما تعلق بالترجمة التي تختلف كثيرا ممارسة عن جانبها النظري. إذن فالنزول إلى الميدان يأتي لاستكمال النقص بالحصول على معلومات وبيانات أوسع. ولهذا فالدراسة الاستطلاعية تفيد في زيادة معرفة الباحث وألفته بموضوع البحث. ومن خلالها، يمكن للباحث:

- ✓ التعرف على المكان ومدى إمكانية إجراء هذه الدراسة.
- ✓ تحديد العينة ومعرفة الأجواء المحيطة بها ومختلف ظروف عملها.
- ✓ التقرب من أفراد العينة.
- ✓ تقسيم المستوى المعرفي لأفراد العينة ومدى مطابقتها لموضوع البحث، لضبط إشكالية وفرضيات البحث، وتحديد الصيغة الختامية لاستمارة الأسئلة الخاصة بالدراسة.

ب.المنهج المتبع:

لكل بحث منهجه الخاص. لهذا تعددت مناهج البحث والتفكير بتعدد المواضيع المدروسة، يختار منها الباحث ما يلائم موضوع دراسته. فهناك المنهج التاريخي والوصفي والاستقرائي ...وغيرها. وبما أن دراستنا تهدف إلى التعرف على واقع المترجم الجزائري في مجال الإعلام السمعبصري، ارتأينا إتباع المنهج الوصفي التحليلي لملائمته وطبيعة موضوع البحث. ويستند منهج البحث العلمي إلى أدوات ووسائل علمية من شأنها أن تسهم في الوصول إلى نتائج دقيقة وسليمة. نحوصلها فيما يلي:

ب.1. أدوات الدراسة:

يعد موضوع الدراسة من المواضيع الجادة والجديدة التي لم تطرق كثيرا، سيما على مستوى العالم العربي، وسعيا منا إلى الإحاطة بالبحث بشكل جدي وفعال، اعتمدنا على جميع المصادر والمراجع لجمع

المادة العلمية النظرية، من كتب ومجلات ومحاضرات وملتقيات، بمختلف اللغات. أما فيما يتعلق بالمعطيات الميدانية التطبيقية، فلم ندخر أي جهد في البحث عنها والتزود بها. إذ استدعى الأمر أن نطوف ببعض الجامعات والمدارس والمعاهد الخاصة بتكوين الطلبة في الترجمة بشقيها التحريري والشفهي، لتكوين فكرة عن طرق التكوين البيداغوجية المنتهجة، ومختلف البرامج والمقررات الدراسية المتبعة، محاورين قطبي التكوين أساتذة وطلبة. وليس هذا فحسب، بل قصدنا مؤسسات إعلامية حيث تمارس الترجمة للتعرف على واقع ممارسة هذه المهنة في هذه المؤسسات، على الرغم من أن خريجي معاهد الترجمة لا يخضعون لإعداد في هذا المجال. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فطبيعة إشكالية البحث، ألزمتنا أيضا أن نتابع جملة من محطات القنوات الفضائية العربية والغربية، بالأخص الإخبارية منها، سواء عبر شاشة التلفاز أو الكمبيوتر، لاستخلاص مدى تطورها ومواكبتها لمستجدات العصر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سعيا إلى تسجيل بعض المقاطع التي تحمل ترجمة فورية مباشرة لخطابات شخصيات مختلفة قصد تحليلها في الجزء الثاني من الدراسة التطبيقية كنماذج وأمثلة.

ومن أدوات الدراسة أيضا، اللجوء إلى ***الاستبيان*** لجمع البيانات الميدانية. وقد اختلف الباحثون والخبراء في تحديد تعريف واحد جامع مانع له. فيعرفه الباحث حسين أحمد رشوان على أنه " أداة لجمع البيانات من أفراد أو جماعات كبيرة الحجم ذات كثافة سكانية عالية وعن طريق عمل استمارة تضم مجموعة من الأسئلة أو العبارات بغية الوصول إلى معلومات كيفية أو كمية ،وقد تستخدم بمفردها أو قد تستخدم مع غيرها من أدوات البحث العلمي[1]. "في حين يراه آخرون على أنه" أداة لفظية بسيطة ومباشرة تهدف إلى التعرف على ملامح خبرات المفحوصين واتجاهاتهم نحو موضوع معين ومن خلال توجيه

[1]رشوان حسين أحمد، العلم والبحث العلمي في مناهج العلوم،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، 1998، ص 77.

أسئلة قريبة من التقنين في الترتيب والصياغة وما شابه ذلك[1]."أو على أنه "وسيلة للحصول على إجابات لعدد من الأسئلة المكتوبة في نموذج يعد لهذا الغرض ويقوم المفحوص بملئه بنفسه.[2]"

وكثيرا ما يتداخل في وظيفته مع مصطلحات أخرى، مثل الاستبانة والملاحظة والاستفتاء...وغيرها. كما يقسمه الباحثون إلى أنواع، منها استبيان المواجهة والاستبيان البريدي[3]، حيث اضطررنا إلى اللجوء إلى النوع الثاني أيضا، نظرا لغياب بعض عناصر عينة البحث خلال مدة القيام بجمع البيانات، أضف إلى ذلك أننا استعنا برجال إعلام ومترجمين من بعض البلدان العربية، وكان التواصل يتم عبر البريد الالكتروني. وأثناء تحضير لائحة الأسئلة، ينبغي على الباحث الانتباه إلى ثلاثة محاور:

- ✓ البيانات الشخصية: ويشتمل هذا الجزء على معلومات شخصية تخص أفراد عينة البحث: الجنس، السن، المستوى التعليمي، المنصب في الوكالة، سنوات الخبرة.
- ✓ أسئلة حول الكفاءة ومتطلبات المهنة: بما أن بحثنا يروم تقصي نجاعة التكوين في الترجمة ومدى قابليته لخوض غمار الإعلام، ارتأينا طرح جملة من الأسئلة لاستقراء مختلف الآراء والتعليقات حول ذلك انطلاقا من الخبرة المهنية المكتسبة.
- ✓ أسئلة حول الممارسة: لمعرفة المعايير التي تخضع لها ممارسة الترجمة الإعلامية.

وفي مواقف أخرى، استعنا بوسيلة بحثية أخرى، تمثلت في **المقابلة،** حيث يقابل الباحث شخصا أو أشخاصا، محاورا إياهم للاستشارة والاطلاع أكثر، طلبا لمعلومات وبيانات تخدم موضوع البحث[4]. وكانت لنا الفرصة أن تحدثنا إلى أكثر من شخص: مسؤولين، أساتذة، طلبة، عمال إداريين... حسب الأمكنة التي تواجدنا فيها: مدرسة باريس، مؤسسة التلفزيون الجزائري، وكالة الأنباء الجزائرية، المعهد العالي العربي للترجمة، وبعض الجامعات.

---

[1] عبد المعطي عبد الباسط ، الباحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية، المعارف المصرية، 1979 ، ص 336.

[2] زياد بن علي بن محمود الجرجاوي، القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان، ط 2، مطبعة أبناء الجراح، غزة، 2010، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص. ص 26–27.

[4] رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية. دار الجامعية للنشر، 2002، ص184.

ب.2. **مجالات البحث:**

تشمل مجالات البحث 3 أقسام:

- ✓ المجال المكاني: الأمكنة التي أجري فيها البحث. كانت متعددة، لكن استنادا إلى الاستبيان، فالأسئلة وجهت إلى المترجمين العاملين في وكالة الأنباء الجزائرية.
- ✓ المجال البشري: الأفراد الذين أجري عليهم البحث.
- ✓ المجال الزمني: المدة التي يستغرقها البحث الميداني. حيث امتدت الدراسة من 26 ديسمبر 2015 إلى 31 ديسمبر 2015.

ج. عينة البحث:

إن اختيار العينة المناسبة للبحث تعتبر من العناصر المهمة والتي ينبغي التفكير فيها بجدية قبل مباشرة العمل الميداني، حيث أن ذلك يثبت مدى تمكن الباحث من موضوعه وفاعلية خطة بحثه. تمحور موضوع بحثنا حول إشكالية التكوين في الترجمة الفورية و (الترجمة الإعلامية أنموذجا)، إذ نحاول أن نكشف أن إعداد المترجم الفوري في المعاهد الجزائرية لا يستوفي حقه في أن يكون مترجما كفئا بالنظر إلى مسار التكوين في الترجمة في الجامعات الجزائرية الذي عرف تذبذبا، والتأخر في تكييف البرامج الدراسية حسب مستجدات عصر اليوم، ساعين إلى تأكيد ذلك من خلال تسليط الضوء على إحدى مجالات الترجمة والمتمثلة في الترجمة الإعلامية. لهذا تمثلت عينة البحث في مجموعة من المترجمين العاملين في وكالة الأنباء الجزائرية، وقدر عددها 20 مترجما ومترجمة، موزعين على تشكيلات لغوية مختلفة.

ج.1. تعريف وكالة الأنباء الجزائرية:

تجدر الإشارة إلى أنه في بداية الأمر قصدنا ***مؤسسة التلفزيون الجزائري*** التي تمثل أهم جهاز إعلامي في الجزائر، وهي مؤسسة عمومية للإعلام والاتصال، تضطلع بمهام جوهرية محددة تتمثل في تتبع النشاطات الرسمية لمؤسسات الدولة بالتبليغ والبث عبر وسائطها الاتصالية، وفق ما يقتضيه الصالح

العام للبلاد. تتلخص مهامها جملة وتفصيلا في التوجيه والإعلام والترفيه والتثقيف. تم بسط السيادة عليها بعد استرجعاها من المستدمر الفرنسي في 28 أكتوبر 1962[1]. وقد باشرت المؤسسة في الآونة الأخيرة عملية عصرنة كلية سعيا منها لتبوء مكانة في هرم الإعلام العربي وللانفتاح على العالم أكثر، مقتحمة الإعلام الرقمي والفضائي وتقنياته وموسعة فضاءاتها ونشاطاتها. وتقوم على تنظيم هيكلي تسيره مجموعة من المديريات، لتغطية كل المجالات على مستوى التراب الوطني والإقليمي... للتواصل مع مترجميها، ظنا منا أنها المحطة الرئيسة المسؤولة عن صناعة الخبر وبثه؛ لكن بعد مقابلة السيد المدير المسؤول عن قسم البرمجة الذي اطلعنا على أن قسم الأخبار يستقبل الأخبار مجهزة من وكالة الأنباء، على اعتبارها المورد الأساسي للمادة الإعلامية، بواسطة شبكة خاصة، وما على قسم الأخبار إلا إعادة التحرير والمونتاج وغيرها من العمليات المتداخلة ليصير الخبر في شكله النهائي. وعليه، فحسب زعمه واستنادا إلى قوله، توجهنا إلى ***وكالة الأنباء الجزائرية (وأج)***، Algérie Presse Service *(APS)*والتي يعود تاريخ تأسيسها إلى الفاتح من ديسمبر سنة 1961،إبان حرب التحرير الوطنية، لتكون صوت الثورة الجزائرية وسفيرا لها على مستوى الساحة الدولية، وكدعامة لثورة أول نوفمبر 1954. حيث بدأت العمل بضعة أشهر قبل الاستقلال بعد وقف إطلاق النار في حي القصبة التاريخي، على أن بعض الروايات تقول إن مقر الوكالة الأول كان في تونس، تحضيرا لفترة ما بعد الحرب. وبعد الاستقلال مباشرة، خصصت لها (وأج) شقة في بناية تقع في شارع كريم بلقاسم الحالي، حيث بدأت في تطوير مختلف أقسامها،وفي مقدمتها قسم التحرير، وباشرت بناء وتركيب شبكتها عبر كامل التراب الوطني، مقتنية مختلف الأجهزة والتقنيات الضرورية لعملها، ودعمت بنص قانوني يسند لها مهمة الخدمة العمومية، كما شرعت في تكوين وتدريب صحافييها وتقنيين وأعوان الرقن. وفي 1 أفريل 1963، انتقلت الوكالة إلى بناية تقع في شارع أرنستو شي غيفارا،حيث مكثت ثلاثين سنة تبث أخبارها على مشتركيها تلغرافيا.

[1] يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر: اتفاقيات افيان ، تر لحسن زغدار ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص 111.

ارتبطت بأهم الوكالات العالمية وكذا بوكالات وطنية في مختلف أقطار العالم. كما أنها أقامت شبكة من المكاتب الجهوية وعددا من المكاتب في الخارج[1].وفي 19 نوفمبر 1985، أصبحت وأج مؤسسة عمومية ذات طابع اقتصادي واجتماعي، لتتحول في 20 أفريل 1991 إلى مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، بعد أن انتقلت إلى مقرها الجديد في القبة، لتقتحم عالم التكنولوجيا الجديدة، لتكون لها أول تجربة مع النظام التحريري بالإعلام الآلي مع مطلع 1994. وفي 18 فيفري 1998، بدأت وكالة الأنباء الجزائرية مرحلة جديدة بافتتاحها موقعا على شبكة الانترنت، بعد أن كانت تبث صفحاتها ولمدة سنة من مركز الدراسات والأبحاث في الإعلام العلمي والتقني(CERIS)، وفي 5 جويلية 1998،أطلقت الوكالة صفحات واب باللغة العربية ، لتبث منتوجها الإعلامي بصفة مباشرة. لتدخل بذلك مرحلة جديدة مموقعة نفسها على المناهل الدولية السريعة للمعلومات والأخبار، ومقتحمة تجارب البث عبر الأقمار الصناعية، مما سيسمح لها بتوسيع خدماتها، موفرة للمشتركين استعمال بنوك معطياتها وخدماتها المختصة حسب الطلب وصورها الرقمية ومنتوجاتها وصورها المعلوماتية عن بعد وفي الوقت المناسب. ومع مطلع القرن الواحد والعشرين، انتقلت الوكالة إلى مقرها الجديد والدائم، الكائن بحي الينابيع، نهج الإخوة بوعدو بئر مراد رايس –الجزائر[2]. إذ أن المقر الضخم الجديد يفتح للوكالة آفاقا لمواكبة كل التطورات التكنولوجية. فهو مجهز بأحدث الوسائل التكنولوجية ويقع بمحاذاة وزارة الاتصال.

تتفرع الوكالة إلى 12 قسما يقوم بجمع الأخبار ومعالجتها وتخزينها وإرسالها من العالم وإلى العالم، وعلى رأس كل قسم، رئيس تحرير، وتتمثل في القسم: السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والرياضي، والتحليل، والجهوي، البحث والتحقيق، والاقتصادي، وبنك المعلومات الدولي،والترجمة، والانترنت. بحيث أن الأخبار والمعلومات تتدفق إلى مجمع الوكالة عبر رافدين: رافد محلي ورافد دولي. فأما الأول، فيتم

[1] نور الدين تواتي. الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر. دار الخلدونية، 2009، الجزائر، ص 22.
[2] سمير سقني ، نشأة وكالة الأنباء الجزائرية، المعارف (مجلة الكترونية) ، 10 جانفي 2013، http://samirseg.blogspot.com/2013/01/blog-post.html

بمساعدة شبكة من المراسلين المحليين المرتبطين بمحطات جهوية تغطي كامل التراب الوطني. في حين، يتم الثاني بمساعدة شبكة من المراسلين والمكاتب التابعة للوكالة والتي نشرتها في العديد من العواصم العالمية، مثل: واشنطن،موسكو ،باريس،لندن،بروكسل،روما،مدريد،القاهرة،الرباط،تونس،عمان، ودكار [1].

تسعى الوكالة إلى تقديم خدمات إعلامية سياسية،واقتصادية، واجتماعية،وثقافية ورياضية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والامازيغية، استنادا إلى مصادر عديدة ومتنوعة: رجال الإعلام، وكالات الأنباء الدولية، القنوات التلفزيونية،الإذاعات والصحافة المكتوبة والالكترونية الأجنبية. حيث تغطي النشاطات الوطنية،والأحداث الدولية،والوقائع الاجتماعية،ومختلف التظاهرات الثقافية والرياضية وغيرها...لتزود بها كل الوسائط الإعلامية.

وما يهمنا من كل ما تقدم، قسم الترجمة الذي يتحمل عبء نقل المادة الإعلامية في اتجاهين مختلفين، بحيث يترجم ما يرد إلى الوكالة من أخبار أجنبية إلى اللغة العربية والامازيغية، كما يقوم بترجمة الأخبار المحلية إلى الفرنسية والانجليزية. وسبق ورأينا أن الترجمة الإعلامية أصبحت العمود الفقري للعمل الإعلامي، وهي نشاط إنساني، غايته ربط التواصل وتيسير سبل الاطلاع على ما ينتجه الآخر وما يحدث في أقاليم أخرى من الكرة الأرضية، مستعينة في ذلك بمختلف الوسائط الإعلامية. وتبقى نوعا خاصا لارتباطها بسياسة الدولة وخضوعها للعمل بضوابط إيديولوجية وقومية معينة. وعليه، فهي تتطلب تكوينا متميزا وممارسة حذرة. لهذا قصدنا الوكالة للتعرف عن كثب عن كيفية ممارستها من طرف مترجمينا، على الرغم أنهم لم يتلقوا تكوينا في الإعلام أو الترجمة الإعلامية خلال تدرجهم الأكاديمي، حسب المقررات الدراسية التي تفحصناها في الصفحات السابقة.

إذن، فجولتنا بين أقسام الوكالة، كشفت لنا أن مصلحة قسم الترجمة تشتمل على أقسام أخرى، حسب التشكيلات اللغوية والتخصص، مع أن البعض من المترجمين الذين تجاذبنا معهم أطراف الحديث

---

[1] ياس خضر السياني . الاتصال العربي مجتمع المعلومات ومجتمع الورق . دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2006، ص299.

أكدوا لنا أنه يمكن لمترجم أن ينقل مختلف النصوص، بغض النظر عن مجال تخصصها: سياسية أو اقتصادية أو رياضية. ونحن اليوم نتابع قنوات وفضائيات متخصصة. وليس هذا فحسب، إذ في سؤالنا عن ممارسة الترجمة الفورية في هذا السياق، اجزموا على أن الخطابات ترد إليهم مسجلة، فيترجمونها لتسلم على شكل نسخة مكتوبة، يتلوها المذيع أو معد التقرير على مسامع الجمهور. إذ لا توجد خدمة الترجمة الفورية المباشرة عبر الشاشة. كل قسم يضم من ثلاث إلى أربع مترجمين، يتشاركون ويتقاسمون العمل فيما بينهم. إذ كانت لنا الفرصة أن تعرفنا إلى القسم الخاص بترجمة الأخبار المحلية إلى اللغة الفرنسية، والقسم الخاص باللغة الانجليزية. أي أن مترجمي الوكالة يتقاسمون عمل الترجمة حسب لغات العمل، بحيث يمكن لمترجم واحد أن يشتغل في أكثر من تخصص.

وما يثبت أيضا عدم توفر الوكالة على خدمة الترجمة الفورية المباشرة، أنه في 18 ماي 2016، وفي حصة حوار أجريت في فضاء وكالة الأنباء، جمعت إعلامية جزائرية مع الرئيس الصربي وترجمانه، لبحث العلاقات الصربية الجزائرية ومختلف القضايا الدولية. حيث أن الإعلامية حاورته باللغة الفرنسية بواسطة مترجمته الفورية، مستخدمة الطريقة التعاقبية، في حين لم يتم ترجمة الحوار إلى اللغة العربية، لا بالعنونة ولا بالدبلجة ولا بالفورية، على اعتبار أن المجتمع الجزائري يفقه اللغة الفرنسية، وأن مترجمينا لا يعرفون اللغة الصربية، وما أقبحه من عذر. وفي سياق آخر، خلال الندوة الصحفية التي قام بها الناخب الوطني الصربي الجديد راي فانتشو الذي أحضر مترجمه الفوري الخاص، حيث نقل كلامه بصفة فورية إلى اللغة الفرنسية من دون ترجمة عربية أيضا، وبثت بهذا الشكل على القنوات الجزائرية. فإلى متى هذه السيطرة اللغوية الفرنسية؟؟ في حين نعتبرها نحن فرصة ذهبية لتعلم واستخدام الترجمة الفورية المباشرة عبر الشاشة.

4.2. تحليل المعطيات:

إذن، بعد توزيع الاستبيانات على مترجمي وكالة الأنباء الجزائرية والذين يقدر عددهم ب 20 مترجما ومترجمة، إلا أننا لم نجمع إلا 10استمارات لغياب البعض، وعزوف البعض الآخر عن الإجابة، ولم نفهم لماذا، رغم مقابلتنا الشخصية لهم ومحاولة إقناعهم أن هذا يدخل في إطار البحث العلمي، لكن دون جدوى. وعليه، مكنتنا النماذج المحصل عليها من تحقيق النتائج الآتية:

2.1. تحليل العينة من حيث البيانات الشخصية:

أ. من حيث الجنس:

الجـــــــــنس	التكـــــــــرار	النســبة المئـــوية
• ذكــــــــــور	02	%20
• إنـــــــــاث	08	%80
• المجـــــموع	10	%100

الجدول رقم (06): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث الجنس

إذن، انطلاقا من الجدول أعلاه،نلاحظ أن نسبة الذكور قدرت بـ20%،بينمانسبةالإناثكانت80%. استنادا إلى لغة الأرقام، تبدو أن نسبة الإناث أكبر من الذكور، على اعتبار أن شعبة اللغات والترجمة تعد من التخصصات التي تستهوي الإناث أكثر من الذكور، وما قاعات الدروس المكتظة بهن إلا دليل على ذلك. فلا غرو إذن إن كانت نسبة المترجمات بالوكالة أعلى من نسبة المترجمين. وعلى مستوى الكفاءة، لا يمكن الجزم عن وجود فروق واضحة في فعالية وكفاءة العمل بين الذكور والإناث.

ب. من حيث السن:

الفــئة العمـــرية	التكـــــــرار	النســبة المئــوية
• 25-35 ســنة	07	% 70
• 35 – 45 ســنة	03	% 30
• أكثر من 45 سنة	00	% 00
• المجموع	10	% 100

الجدول رقم (07): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث السن

تفصح الأرقام على أن فريق المترجمين الخاص بوكالة الأنباء الجزائرية شاب، وهذا ما لاحظناه أثناء الزيارة. حيث تبدو النسبة أعلى بالنسبة للفئة الأقل سنا والمقدرة بـ 70 %، وهذا ما تعكسه أيضا عدد سنوات الخبرة لأفراد عينة البحث والتي فاقت 8 سنوات. وهي الفترة التي يكون فيها الفرد قادرا على العطاء وبذل المزيد من الجهد والتفاني في العمل لإبراز الطاقات واستعراض المواهب. فإن ذلك يعد مؤشرا ايجابيا من حيث النشاط والمردودية. لكن في مجال الترجمة، لعامل السن أهمية كبيرة، فكلما زاد عمر الإنسان في ممارستها كلما أتقنها أكثر واكتسب خبرة أوسع تجعله مترجما متميزا، لاسيما في الترجمة الفورية، حيث نجد ممارسيها ممن اشتعلت رؤوسهم شيبا. في حين بالنسبة لمترجمي الوكالة، نسبة الفئة التي تتمتع بالنضج الفكري والنوعية في الأداء قليلة جدا، قدرت بـ 30 % فقط، وانعدمت تماما بالنسبة للفئة الأكثر تميزا والتي تزيد عن 45 سنة. وهذا ربما ما يفسر عزوف هؤلاء المترجمين على القيام بالترجمة الفورية بشكل كبير لانعدام عامل الخبرة والتجربة، وعلى عدم توفر التلفزيون الجزائري على خدمة ترجمة الشاشة الفورية.

ت.من حيث المستوى الأكاديمي:

المستوى	التكرار	النسبة المئوية
• جامعي	09	% 90
• دراسات عليا	01	% 10
• المجموع	10	% 100

الجدول رقم (08): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث المستوى الأكاديمي

يلاحظ أن مترجمي الوكالة يتمتعون بمستويات تعليمية راقية. وهذا مؤشر جيد يثبت حرص الوكالة على البحث عن أهل الاختصاص لتقديم خدمات في المستوى. فكلهم خريجو معاهد وأقسام الترجمة التابعة للجامعة الجزائرية. حيث تلقوا تكوينا أكاديميا في الترجمة التحريرية والشفهية، وخضع البعض منهم لدورات تكوينية تدريبية في الترجمة والإعلام والصحافة، منها داخل الجزائر، وأخرى خارجها، على اعتبار أن هؤلاء المترجمين التحقوا بالوكالة على دفعات، حسب الطلب. وقد استفادت الدفعات الأخيرة أكثر من تلك الدورات، خاصة ما تعلق بكيفية التحليل والتحرير لحياكة الخبر في ثوب صحفي. كما يثبت هذا ميل المترجمين إلى ممارسة الترجمة التحريرية أكثر من الشفهية. وضمن أفراد عينة البحث، وجدنا فردا حاصلا على شهادة ليسانس في الترجمة وشهادة ماستر في الصحافة المؤسساتية، معتبرا التحاقه بالوكالة فرصة جيدة لإثبات قدراته الترجمية والإعلامية في نفس الوقت، بل ويعتبر المرجع في نظر زملائه فيما يتعلق بكيفية التعامل مع ترجمة المعلومة صحفيا.

2.2. *تحليل العينة من حيث الخبرة المهنية:*

الفـــــــئة	التـــــــــكرار	النسـبة المئـوية
• أقل من 5 سنوات	00	% 00
• 5–10 سنوات	03	% 30
• 10 – 20 سنة	07	% 70
• أكثر من 20 سنة	00	% 00
• المجموع	10	% 100

الجدول رقم (09): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث الخبرة المهنية

تجدر الإشارة إلى أن هذه البيانات توضح وتكمل المعطيات السابقة المتعلقة بعامل السن. وبينت النتائج شباب فريق العمل، وهذا ما تعكسه الأرقام الموضحة أعلاه، حيث أن أغلبية الأفراد تراوحت سنوات خبرتهم بين 8–15 سنة. كما يثبت هذا أيضا رغم قلة تلك السنوات استقرار مترجمي الوكالة التي تثق في شبابها مما يعزز الثقة أيضا في أنفسهم، ساعين إلى تقديم الأحسن والأجود، لاسيما الترجمة الإعلامية التي تتحرى الدقة والوضوح والشفافية والمصداقية لإعلام وإخبار الجمهور المتلقي بكل مستجدات الساحة الوطنية والدولية.

2.3. تحليل العينة من حيث متطلبات ممارسة المهنة:

تتمحور جملة الأسئلة المطروحة على أفراد عينة البحث حول الإعداد والممارسة لمعرفة أي تكوين قد يساعد على ممارسة الترجمة الإعلامية، ولأخذ فكرة عن واقع مترجم وكالة الأنباء الجزائرية.

س1: *نعلم جيدا أن الأرضية الخصبة لتعلم أبجديات الترجمة والتحكم في آلياتها هو التمكن الجيد من اللغات المعمول بها (لغة الانطلاق ولغة الوصول). فكيف تقيم مستواك اللغوي؟ ما هي العوامل المساعدة على ذلك؟*

الاختـــــيارات	التكـرار	النسبة المئوية
• هل بفضل الطرق البيداغوجية المنتهجة لتلقين اللغات منذ الأطوار الأولى؟	04	%40
• هل بفضل الحل والترحال عبر أقطار العالم؟	00	% 00
• عوامل أخرى.	06	% 60
المجموع	10	%100

الجدول رقم (10) : يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث متطلبات ممارسة المهنة

استنادا إلى لغة الأرقام وإلى الإجابات المقدمة من طرف المفحوصين، نستنتج أن أغلبية أفراد العينة تقيم مهاراتها اللغوية بالجيدة، معللين ذلك على أن المستوى اللغوي يُقاس بمدى القدرة على الطلاقة اللفظية والمهارات اللغوية وسهولة إيجاد المكافئ أثناء الفعل الترجمي.والفضل لا يعود، بنظرهم، فقط إلى الطرق البيداغوجية المنتهجة كونها تفتقر إلى العوامل المحفزة والمنهجيات الذكية المُطبقة في تلقين اللغات، بل إلى العِصامية في تعلم اللغات دون إغفال الأهمية القصوى للتدريب اللغوي في بلد اللغة المُتعلَّمة لما يحويه من منافع جمة للطلاب، وهنا نقحم عامل السفر والاحتكاك بأهل اللغة الأجنبية.بالإضافة إلى عوامل طبيعية وشخصية تقوم على الموهبة وسعة الاطلاع والمطالعة وغيرها...كما يشدد هؤلاء على أن العمل في الميدان والتواصل مع الزملاء يعتبر أحسن وأجود معلم. وهذا يثبت ضرورة التدريب والممارسة الفعلية في مجال الترجمة حيث يمتحن الطالب–المترجم قدراته ومؤهلاته النظرية.

س2: *عبر مسار تكوينك الأكاديمي في اختصاص الترجمة، هل تلقيت تكوينا وتربصا في الترجمة الشفوية؟ في أي نوع منها؟*

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
• نعم	10	% 100
• لا	00	% 00
المجموع	10	%100

الجدول رقم (11): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث متطلبات ممارسة المهنة

كما سبق ذكره في مقام آخر أن مترجمي الوكالة من خريجي معاهد وأقسام الترجمة، وعليه فمن البديهي أن يكونوا قد تلقوا تكوينا في الترجمة الشفوية، وهو ما تعكسه النتائج المذكورة في الجدول أعلاه والمقدرة بـ 100 **%**،حتى ولو ليس بالكفاية المطلوبة التي تصنع ترجمانا ماهرا. إذ لاحظنا في بعض برامج التكوين أن تدريس مهارات الترجمة التحريرية كان جنبا إلى جنب مع تدريس مهارات الترجمة الشفوية والتي لا نعتبرها –شخصيا–إلا إرهاصات ومبادئ من شأنها أن تساعد الطالب على التخصص في الترجمة الشفهية مستقبلا.

س3: هل تظن أن التكوين في الترجمة كاف لصناعة مترجم محترف كفء؟ علل

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
• نعم	01	%10
• لا	07	%70
• ممكن	02	%20
المجموع	10	%100

الجدول رقم (12): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث متطلبات ممارسة المهنة

إذن، ترى الأغلبية والمقدرة بـ 70 % أن التكوين وحده ليس كافيا لصناعة مترجم كفء، بل تبقى الممارسة والعمل الميداني أهم محطة يمكن لخريج الترجمة أن يوسع معارفه ويعزز مهاراته ويثري رصيده المصطلحاتي من خلال التعامل مع مختلف النصوص والاحتكاك بأهل الاختصاص من مهنيين محترفين

وأعضاء جمعيات المترجمين وغيرها من العوامل الخارجية التي تضمن تحكما جيدا في الترجمة بمهارة وكفاءة. في حين تلك القلة القليلة التي تجزم بإمكانية وكفاية التكوين البيداغوجي في إعداد مترجمين ذوي مهارة توعز ذلك إلى نوعية التكوين والخلفية اللغوية وكذا الاستعدادات الذهنية لطالب الترجمة. فإن كانت مدة التكوين كافة وكان التكوين نفسه رفيع المستوى وكان الطالب مؤهلا له صار مترجما جيدا.ولفت انتباهنا أثناء الزيارة وجود بعض الإعلاميين ممن يكتبون باللغة الفرنسية واللغة العربية وهم ليسوا مترجمين ولم يتلقوا تكوينا في الترجمة ولم تشملهم أسئلة الاستبيان.

س4: *هل تلقيت تكوينا وتدريبا في الصحافة والإعلام؟*

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
• نعم	06	% 60
• لا	04	% 40
المجموع	10	% 100

الجدول رقم (13): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث متطلبات ممارسة المهنة

من ضمن 10 مترجمين، يوجد 6 منهم من تلقوا تكوينا في الإعلام، بنسبة 60 %، على اعتبار أن ممارسة الترجمة تحت قبة وكالة الأنباء الجزائرية تخضع لشروط ومعايير الترجمة الإعلامية التي أشرنا إليها في الصفحات السابقة، رأس سنامها ضرورة احترام سياسة الوسيلة الإعلامية الخاضعة بدورها لنظام السلطة الحاكمة. لهذا لا توجد ترجمة أخبار بأتم معنى الكلمة، وإنما صناعة أو إعادة صياغة الأخبار. وعلى المترجمين أن يكونوا على اطلاع عليها، ومثل هذه الدورات قد تسهم كثيرا في شرح خصائص الإعلام وكيفية التحرير والتحليل وإعداد مقال للبث أو النشر من خلال الترجمة وتعليمهم أيضا التعامل مع الأجهزة التقنية والانترنت بحثا عن المعلومة وكذا الاستفادة من الأجهزة والتقنيات الحديثة

المساعدة في الترجمة سعيا للدقة وربحا للوقت. يذكر البعض منهم أنهم استفادوا من دورات تكوينية أجراها خبراء من BBCوAFP، كما سنحت لهم الفرصة من زيارة عدة بلدان في إطار تجويد المستوى. وتجدر الإشارة إلى أن من يتقن اللغات يمكنه مزاولة مهنة الصحافة من دون تدريب، وهذا ما يفسر وجود نسبة 40 % ممن لم يتلقوا تكوينا في الإعلام إلا أنهم يداومون بالوكالة ومنذ سنين، حيث تعلموا أبجديات الكتابة الصحفية من زملائهم، حسب شهاداتهم، مؤكدين على أن الممارسة كانت لهم خير مدرب مرشد.

س5: *الترجمة الإعلامية عصب الإعلام والعمود الفقري للعمل الإخباري في وقتنا الراهن، زمن حرب المعلومة، ما تعليقك على ذلك.*

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
• صحيح	10	% 100
• خطأ	00	% 00
المجموع	10	% 100

الجدول رقم (14): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث متطلبات ممارسة المهنة

يؤكد الجميع على أن الترجمة أضحت الحلقة الجوهرية في سلسلة العمل الإعلامي في زمن تتزاحم فيه الأحداث والأزمات الواردة بمختلف اللغات في شكل رموز سرية لا تفك شيفرتها إلا بالترجمة، جاعلة العالم قرية إعلامية تتبادل المعلومات وتتحاور فيما بينها من دون عائق. لكن ما يعكر صفو هؤلاء المترجمين أحيانا هو تلك القوانين التي تفرضها الترجمة الإعلامية كترسبات للعولمة الإعلامية، حيث أثرت سلبا على مُجريات الترجمة والإعلام ويتمثل ذلك في الفجوة التي أحدثتها بين النظام الأكاديمي لعلم الترجمة والممارسة الإعلامية، ذلك أن المتخرج حديثا من معهد الترجمة لابد أنه تابع تكوينا أكاديميا، قوامه أن الترجمة الجيدة هي الترجمة التي تُطابق النص الأصلي شكلا ومعنى فينفق جُل وقته في السير على هذا الدّرب من الترجمات، غير أنه يصطدم حتما بواقع آخر عند الممارسة العملية في مجال الترجمة

الإعلامية بحيث لا يضمن له الثمار ذاتها حال التزم بهذه المنهجية. لهذا يجد المترجم الإعلامي نفسه بين مطرقة النظام الإعلامي وسندان علم الترجمة بأسسه الصارمة. إذ بلغ الأمر أن يطلب من المترجم أحيانا أن يتنازل قليلا عن تشبثه بأساسيات الترجمة وأن يقدم ترجمة أقرب إلى التصرف.

س6: *من واقع تجربتك المهنية، ما هي العلاقة بين الإعلامي والمترجم؟ هل يمكن نسخهما في شخص واحد؟*

الاختــــــيارات	التكـــــــــــرار	النسـبة المئـوية
• نعم	00	% 00
• لا	08	% 80
• ممكن	02	% 20
المجموع	10	% 100

الجدول رقم (15): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث متطلبات ممارسة المهنة

ترى أغلبية أفراد العينة العلاقة بين الإعلامي والمترجم على أنها تكافلية وتكاملية إن صح التعبير. حيث أن كلاهما يكمل الأخر، ينقل المترجم الخبر إن كان يتحدث عن حدث دولي ورد باللغة الأجنبية، ثم يمرره للصحفي أو لنقل للمحرر لإعادة صياغته و سكبه في قالب صحفي يليق بالوسيلة الإعلامية التي ستنشره أو تبثه، خاصة ما تعلق بالسمعي البصري الذي يحتاج إلى إضفاء عناصر أخرى و مراحل عديدة ليصير الخبر في شكله النهائي، أو أن يعد الصحفي المقال و يمرره إلى المترجم لينقله إلى لغة أخرى، لأن مترجمي الوكالة يترجمون الأخبار المحلية و الدولية في اتجاهات مختلفة (عربي- انجليزي- فرنسي- امازيغي)، على اعتبار أن الوكالة مورد الأخبار داخل الجزائر وخارجها. وعلى هذا الأساس، واستنادا إلى النسبة المذكورة أعلاه، لا يمكن نسخ الإعلامي والمترجم في شخص واحد. فلكل مهمته وخصائصه، وإن كان للمترجم أن يصير إعلاميا، حسبما رأينا سابقا أن من يتقن اللغات مخول له أن يمارس الصحافة التي لا تتطلب أسسا صعبة، على عكس الترجمة.

س7: *هل التمكن من اللغات الأجنبية يتيح للإعلامي أن يكون مترجما دون الخضوع لتكوين في الترجمة؟*

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
• نعم	02	% 20
• لا	05	% 50
• ممكن	03	% 30
المجموع	10	% 100

الجدول رقم (16): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث متطلبات ممارسة المهنة

نرى أن الإجابات على هذا السؤال تأرجحت بين القبول والرفض، كل حسب وجهة نظره. يقول البعض أنه لا يمكن للإعلامي أن يكون مترجما دون أن يستفيد من تكوين بيداغوجي صارم في الترجمة ولو أتقن لغتين أو أكثر، لأن ذلك يظل غير كافٍ، فللترجمة قوانينها وتقنياتها ونظمها التي تستدعي الموهبة (*Not any bilingual speaker is a competent translator*)، خاصة الترجمة الإعلامية التي تعد من ضمن الأنواع التي تتميز بالخطورة. في حين ترى البقية أنه يمكن للإعلامي أن يكون مترجما، خاصة ونحن نعلم أنه في الترجمة الإعلامية يكفي فهم السياق العام للحدث لتتم إعادة صياغته في اللغة الهدف، وبما أن الإعلامي خبير في التعامل مع النصوص وإعداد المقال، يمكنه بكل احترافية أن يصوغ الخبر المترجم وتقديمه للبث. وهذا ما أكده أهل الاختصاص بأنه لا توجد ترجمة أخبار وإنما إعادة بنائها في لغة أخرى. والدليل على ذلك، أن المراسل الصحفي يتقن لغة البلد المتواجد فيها وليس بالضرورة أن يكون قد تلقى تكوينا في الترجمة ليتمكن من تزويد الوكالة أو الوسيلة الإعلامية بالخبر.

س8:*هل سبق لك وأن شاركت في إحدى المؤتمرات الإعلامية كمترجم (ة) فوري (ة)؟ كيف كانت هذه التجربة؟*

الاختــــــيارات	التــــــــكرار	النســبة المئــوية
• نعم	02	% 20
• لا	08	% 80
المجموع	100	% 100

الجدول رقم (17): يوضح نتائج تحليل المعطيات من حيث متطلبات ممارسة المهنة

أثبت لنا هذا السؤال أن أغلبية مترجمي الوكالة تزاول الترجمة التحريرية، محور تكوينها الأكاديمي، ولا تغامر في القيام بمهمة الترجمة الفورية، باستثناء عنصرين، كانت لهما فرصة المشاركة في بعض المؤتمرات الإعلامية كمترجم فوري، تنوعت مجالاتها بين الاقتصاد والسياسة حيث يعتبرها هؤلاء تجارب فريدة ومثمرة ومليئة بالتحديات والصعوبات، خاصة وأنها امتدت لساعات، تقول إحدى المترجمات، حتى أنها شعرت بإغماء.

س9: *لكي يكون المترجم الفوري إعلاميا، ماذا يجب أن تتوفر فيه من مؤهلات؟*

أشرنا سابقا إلى أن أغلبية المترجمين يقومون بمهمة الترجمة التحريرية، لهذا كانت إجاباتهم تقتصر خاصة على المترجم التحريري أكثر منه الفوري. ونعلم أن الترجمة تختلف بكثير عن الإعلام، وعليه فالمترجم يتطلب مؤهلات متميزة وإن كانت جلها تصب في الترجمة. وانطلاقا من تجاربهم، يمكن تلخيص هذه المؤهلات فيما يلي:

- ✓ ينبغي أن يتلقى المترجم تكوينا وتدريبا في مجالي الإعلام والاتصال.
- ✓ ينبغي أن يجيد تقنيات التحرير والتحليل.
- ✓ ينبغي أن يكون واسع الاطلاع مثقفا وملما بكل مجريات الساحة الدولية، أو على الأقل عالما بالموضوع الذي سيترجم فيه.
- ✓ أن يبقى وفيا للخطاب المصدر كما لا ينبغي عليه أن يتجاوز سياسة الجهة التي استخدمته.

✓ أن تكون له القدرة على نقل الأفكار كما وردت من المتحدث، ثم يتبعها بمراحل أخرى لإنتاج خبر مكتمل الصورة، أي أنه يقوم بمهمة المترجم والإعلامي، وهذا في الحقيقة كثيرا ما يقوم به المراسلون الإعلاميون.

س10: كيف *تتم الترجمة الإعلامية ؟؟ أي التقنيات والأساليب المستعملة أثناء نقل الخبر أو المعلومة؟*

لم نتلق إجابات مهنية مقنعة على هذا السؤال، بل أجمع الكل على ضرورة احترام المحتوى والمحافظة على المعنى واحترام السياق وتسلسل المعلومات حسب حيثيات الحدث أو الخبر باستعمال الترجمة الحرفية في أغلبها، بالإضافة إلى مراعاة قواعد تحرير المقال. وعلى كل فقد تحدثنا عن تقنيات الترجمة الإعلامية بإسهاب في الفصل الثالث.

ملاحظة:

يضم الاستبيان 13 سؤالا، إلا أن أفراد العينة اعتذروا لعدم الإجابة عن بعض منها على اعتبارها تخص نشاطات ليست من مهامهم.

4.3. نتائج الدراسة:

إذن، فهذه الجولة الميدانية كشفت لنا أن ممارسة الترجمة في وكالة الأنباء الجزائرية تقتصر خاصة على الترجمة التحريرية؛ أما ما تعلق بالترجمة الفورية المباشرة عبر شاشات التلفزيون الجزائري، بقنواته المختلفة فإنها تكاد تنعدم، باستثناء تلك الترجمات التي ترافق أحيانا عرض الأخبار أو بعض الحصص الحوارية، وإن بدت فورية، إلا أنها ليست كذلك، حيث تبث مسجلة. وفي مواضع أخرى، تستعمل تقنية الاستعلاء الصوتي الكلاسيكي غير مباشر، بينما المتكلم يتحدث، نسمع صوت المعلق أو الصحفي بشدة أعلى وأقوى من صوته. والأمثلة عن ذلك عديدة، يكفي متابعة النشرات الإخبارية. وإن حدث، وأن بثت أحداث وطنية أو دولية، مستدعية ترجمة فورية مباشرة، فإن المعلق يحاول فقط تلخيص ما يقوله

المتحدث، هذا إن فقه لغته، على غرار افتتاح دورة رياضية مثلا، أو قمة إقليمية، أو مؤتمرا دوليا. ولو أن التطور التقني الهائل اليوم يسهل المأمورية للإعلامي، إذ تصله المعلومة أو الخبر بمجرد ضغطة زر بين يديه، خاصة إذا كان الحدث دوليا. وهذا ما حدث مؤخرا في حادثة محاولة الانقلاب التي زعزعت الشعب التركي ليلة الجمعة 15 جويلية 2016. فتحولت إلى مادة دسمة استصاغتها جل وكالات الأنباء المحلية والدولية ومختلف القنوات الفضائية. من بينها قناة النهار الجزائرية التي أظهرت براعة تقنية، كما سبق الإشارة إليه، إلا أن مقدم الحصة كان معلقا على ما يحدث ومن حين إلى حين يحاور ضيوفا معه، في صورة مباشرة من عين الحدث شوارع أنقرة، لكن من دون أية ترجمة تذكر، بل كان يقرأ على المباشر ما يرد إليه عبر شاشة الكمبيوتر من قنوات ووكالات أخرى. في حين، نجد الوضع مغايرا في بعض القنوات العربية والأجنبية. أما الترجمة الفورية التي ترد ضمن النشرات الإخبارية أثناء زيارة شخصية سياسية هامة كرئيس دولة أجنبية أو وزير أو شخصية رياضية أو دبلوماسية، فحسب شهادة مترجمي الوكالة، فإن الخطاب يسجل ويمرر بعدها لمترجم قصد نقله إلى اللغة العربية ليدرج بعدها في التقرير النهائي للحدث، فيقدمه مقدم النشرة أو معده للجمهور المتلقي، فنسمع تلك الترجمة الفورية التي تصاحب الشخصية المتحدثة، وهو في الحقيقة إعلامي وليس مترجما، مراعين في ذلك جنس المتحدث. ولاحظنا أن مترجمي الوكالة كلهم خريجو قسم الترجمة بشقيها، فما يمنعهم من التحكم في آليات الترجمة الفورية، هو قلة فترة التكوين التي نراها إشكالية سببها البرامج الدراسية التي لا تهدف إلى إعداد تراجمة متخصصين في مجال ما. إذ لاحظنا أن إعداد الطالب يتم في فرعي الترجمة التحريرية والشفهية معا أثناء مسار التكوين. وهذا لن ينجب مترجمين ذوي كفاءة، وكنا قد أشرنا إلى هذه الثغرة الفادحة في حديثنا عن طبيعة التكوين في الترجمة في الجزائر.

فبما أن وكالتنا الوطنية وشراييينها الإعلامية استطاعت أن تقفز قفزة نوعية تقنيا في غضون سنوات، مواكبة مستجدات العصر، بإمكانها أيضا تجسيد ذلك بشريا، والجزائر تملك من الإمكانيات المادية والطاقات البشرية الهائلة، ما يجعلها تكتسح العالم العربي وتنافس العالم الغربي في مختلف المجالات. خاصة وأنها أصبحت مع بداية الألفية الثالثة قبلة لشتى الجنسيات من أجل عقد الشراكات وإقامة الاستثمارات. وفود بكل اللغات تنافست وتسابقت للظفر بالصفقات: صينية، ألمانية، ايطالية، تركية، بلجيكية...مما قد يفتح آفاقا رحبة لمهنة الترجمة. بل ويشجع على استحداث تركيبات لغوية جديدة، لتوسيع أنواعها أكثر، على غرار ترجمة المرافق والترجمة التجارية والسياحية والقانونية والإعلامية، مربط الفرس. إذ يجدر بالقائمين والمهتمين باختصاص الترجمة إلى التفطن إلى هذا المكسب والتفكير جديا في استثماره لصالح مستقبل مهنة الترجمة في الجزائر والتي ستلقي بضلالها على قطاعات أخرى. وهذا دور الجمعيات والفيدراليات الخاصة بالمترجمين الاحترافيين التي تحاول التنسيق بين ما هو أكاديمي وما هو مهني، بحثا عن تطوير وتحسين مردودية التكوين اعتمادا على التمهين والممارسة، وليس أحسن منه كرقيب وخبير في كشف الأخطاء والنقائص. كما هو الحال في كبريات المدارس والمعاهد الدولية. لكن يبقى سوء التسيير والتخطيط والتوجيه أكبر عائق يعيق تغيير وتطوير العديد من القطاعات، بل يمتد الأمر أحيانا حتى إلى تعطيل برامج طموحة وقتل مواهب مبدعة. وفيما يلي نتناول بعض المترجمين الفوريين العرب كنماذج ناجحة في مجال الترجمة الفورية عبر الشاشة لنتعلم منها انطلاقا من تجاربهم الشخصية.

4.4. نماذج عربية في ترجمة الشاشة الفورية:

لقد غدت الترجمة الإعلامية عصب العمل الإخباري في عالم زمن تتزاحم فيه الأحداث والأزمات كمادة دسمة لا يستخلص ماؤها إلا بالترجمة. هذا ما استوعبته مختلف الفضائيات العربية

والأجنبية، مسخرة لها كل الوسائل والإمكانيات لإنجاحها. نذكر منها قناة الجزيرة (1996) بمختلف محطاتها، لاسيما الإخبارية منها التي أحدثت ثورة في الإعلام العربي، محررة إياه من التبعية الغربية. إذ نجحت في حجز مكان لها على هرم الإعلام الدولي، بل وباتت تنافس كبريات المحطات والقنوات لتضع حدا لتغلغل الخطاب المعولم، خطاب التضليل والكذب والتدليس، نظرا لسياستها المفتوحة وأيديولوجيتها التي تقوم على الرأي والرأي الآخر في كيفية تغطية الأحداث ومتابعتها لها بالصوت والصورة والكلمة، من خلال النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية والتحقيقات، همها إعلام المشاهد العربي بكل مستجدات الساحة العربية والدولية. تتميز بالمهنية والشفافية والسبق الصحفي، وتعتبر منارا حرا لأصحاب الفكر والسياسة والباحثين. ومن بين المقومات التي ساعدتها على هذا الانفتاح والنجاح هو اعتمادها على الترجمة بكل أشكالها، همزة وصلها مع مختلف المحطات والشخصيات والثقافات. وبلغت بها الجرأة والقدرة أن تبث ملتقيات إقليمية ومؤتمرات دولية على المباشر ومترجمة خدمة للمشاهد العربي. لذلك تتحرى الاحترافية والدقة والكفاءة في مترجميها التحريرين والفوريين. نذكر فيما يلي بعضا منهم:

4.4.1.موفق فائق توفيق الخالدي:

قد يستغرب القارئ إدراج هذه الأسماء في هذا المقام؛ إلا أنها بدت لنا نماذج حية ناجحة في فضاء ترجمة الشاشة، يحتذى بها، بل وتعد مراجع مهمة نتعلم من سيرتها، خاصة وأنها تدرس وتمارس الترجمة الفورية. كيف لا ونحن نبحث في إشكالية تكوين مترجم حصيف. و قد كانت لنا الفرصة في أن تواصلنا معهم واستفدنا من خبراتهم. فالأستاذ موفق توفيق الخالدي صاحب الصوت المتميز الهادئ ونبراته الدافئة وأسلوبه الفريد الذي كثيرا ما بهرنا بترجماته لكبار رجال السياسة وصناع القرار في العالم، كبير مترجمي قناة الجزيرة. هو من مواليد عام 1957 في العراق بمنطقة جلولاء. تنحدر عائلته من التركمان الذين يتحدثون اللغة التركية بلهجة تركمانية التي كان يتحدث بها فقط في البيت، بينما يميل إلى

اللغة العربية خارجه والتي لطالما اعتز بها وبثقافته العربية لأسباب دينية وحضارية. وفي سنة 1973، انتقلت عائلته إلى بغداد ، ليسافر بعد ثلاث سنوات إلى بريطانيا لدراسة الهندسة المعمارية، إلا أنه اختص في الأدب بعد انقطاعه عن الدراسة. فدرس اللغات وتفوق فيها وكان الأول على دفعته. واصل دراسات عليا وتخصص في الترجمة لنيل عضوية جمعية اللغويين البريطانيين. وبحكم إتقانه للغتين العربية والانجليزية، جمع بين الترجمة والصحافة. حيث اشتغل كمترجم تحريري وشفهي، وكعضو هيئة التحرير في مجلة المجلة الأسبوعية، وكأستاذ في الجامعة التي درس فيها سابقاً. ومكث في لندن حتى عام 2000، السنة التي انتقل فيها إلى قناة الجزيرة ليعمل بها كصحفي. فكان له ذلك قرابة عام ونصف، ليكتشف زملاؤه بالصدفة قدراته في الترجمة التي تعتبر عمله وتخصصه الأصلي. فمارس المهنتين، وحتى تلك اللحظة لم تتوفر القناة على قسم خاص بالترجمة التحريرية أو الفورية، إذ لم يتعد عدد المترجمين ثلاثة، يقومون بالترجمة فقط تطوعاً ولسد الحاجة. لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحرب أفغانستان وازدياد الحاجة إلى الترجمة بسبب التغطيات المباشرة لأحداث الحرب والمؤتمرات الصحفية والبرامج والنشرات وغيرها، تغير الوضع ولجأت القناة إلى استحداث وحدة خاصة لأول مرة بالترجمة، يديرها موفق توفيق. كما أنه عضو في المجلس التأسيسي للجمعية الدولية للمترجمين العرب[(1)]

إذن انطلاقا من مسار هذا المترجم الفذ الأكاديمي وتجربته المهنية، نفهم بعضا من متطلبات ترجمة الشاشة الفورية والتي تجمع في مجملها بين التمكن الجيد في اللغات المؤهل للتكوين في الترجمة وممارستها والصحافة التي لا تشترط تكوينا أكاديميا صريحا لمزاولتها؛ لكن ما نستخلصه في الدرجة الأولى، أن كلا من الترجمة والصحافة تقومان على الموهبة التي تصقل بالتدريب والممارسة. إذ يكفي فقط

[(1)]ورد هذا في فيديو يصور المترجم موفق توفيق والصحفية هاجر الفار تحاوره حول مسيرته المهنية. ويوجد على الرابطhttps://www.youtube.com/watch?v=Cd2ZxTLppks(26 ماي2010)، وعلى الرابطhttp://www.qu.edu.qa/micyouth_ar/?page_id=217

امتلاك ناصية اللغات بكل خصائصها الأسلوبية والصرفية والدلالية لتجعل من الشخص كاتبا مبدعا ومترجما كفؤا. وهذا ما حدث مع أستاذنا توفيق الموفق والذي وفق كثيرا في شقه طريق الترجمة الإعلامية. وهو يقول عن الترجمة الفورية بأنها عالم مغاير، يكتنفه الكثير من الضغوطات والتحديات والصعوبات، خاصة إذا ما تمت عبر الشاشات لارتباطها بعوامل وظروف خاصة، قد تختلف عن ترجمة المؤتمرات. ويضيف قائلا إن المترجم يحتاج إلى قدرات ومهارات أخرى قد تكون فطرية مثل الذاكرة قصيرة الأمد حيث يحتفظ بالمعلومة، ليتم تحليلها وترجمتها فيما بعد، وسرعة البديهة. ومثل هذه المهارات تكتسب أيضا مع التدريب والخبرة. كما يجب على المترجم أن يكون على معرفة بالمصطلحات وفهم عميق للغتي العمل. كما يؤكد على أن الشهادة الجامعية لا تكفي، فعماد الترجمة هو الثقافة والمعرفة التي يسندها الاطلاع المتواصل والمستمر نظرا للتدفق السريع والحر للمصطلحات والمعلومات للتمكن جيدا من صولجان الترجمة[1].

وفي حديثه عن صعوبات ممارسة هذا النوع الترجمي وكيف ينبغي التصدي لها من أجل تحقيق ترجمة سليمة تضمن سلامة كل الأطراف، فيرى أن أصعبها يتعلق بالأجهزة الصوتية،على اعتبار أن المتكلم يتواجد على بعد آلاف الأميال في بلد ما ولا يربطه بالمترجم الفوري إلا الربط بالأقمار الاصطناعية، ولا سبيل له لمحادثته، إن طرأ أي مشكل من الناحية التقنية في وصول الصوت؛ فإن ذلك سيشكل فورًا عبئًا على المترجم. والأمر يختلف عن ترجمة المؤتمرات لأن كل أطراف الحوار يتواجدون تحت سقف واحد حيث يمكن تسوية مثل هذه المواقف. أضف إلى ذلك عامل الوقت الذي يشكل ضغطا رهيبا ومرهقا على المترجم، فلا يملك إلا فرصة واحدة، بأن يترجم لينتج نصا مرة واحدة، وأن تكون المرة الواحدة هي الصحيحة؛ لأنه لو توقف قليلاً مفكرا، فإن هذا قطعًا سيكون على حساب الجملة التالية. وفي

[1] ورد ذلك في مداخلة للدكتور موفق توفيق الخالدي تحت عنوان "*قناة الجزيرة والترجمة الفورية*"، في جلسة الترجمة الالكترونية بمناسبة مؤتمر الترجمة وإشكاليات المثاقفة الذي نظمه منتدى العلاقات العربية والدولية في 26 و27 فبراير 2014 بالدوحة، م س.

التلفزيون؛ الثانية الواحدة من الزمن هي عبارة عن كلمتين من الكلام، فلو توقف الترجمان ثانيتين، فهذا يعني ببساطة أنه أضاع أربع كلمات، قد تكون الكلمات المفتاح لفهم المعنى. لنفترض مثلا أن المتكلم يتحدث عن كيف أنه –أو بلاده– يدين هذا العمل، وحدث وأن المترجم فقد كلمات، من ضمنها مفردة"يدين"؛فما عليه إلا أن يتوقف، إذ لا يمكنه أن يقول من عنده، خاصة إذا تعلق الأمر بقضايا سياسية أو ما شابه،قد تجر إلى اضطرابات في العلاقات أو إلى نزاعات بين الأشخاص أو بين الدول...فلا يحق للمترجم الفوري كمبدأ أن يقول شيئًا لم يسمعه أو لم يفهمه، ولا يجوز له أن يقول ما لم يقال. فإن ذلك مسؤولية كبيرة، بل ويعد من أخلاقيات المهنة. وتجنبا لمثل هذه المواقف الحرجة، ينبغي على المترجم التحضير والاستعداد، بأن يطلع على الموضوع، ويلم به قدرا واستطاعا. إذ، في ترجمة المؤتمرات، يحق للمترجم الحصول على كل معطيات مداخلات الجلسة، لأخذ نظرة عن المتحدث وعن كلمته. ونفس الشيء بالنسبة لترجمة التلفزيون، حيث عندما تستدعي حلقة معينة الترجمة، يباشر المترجم فورا البحث والتنقيب، ليكون أولا فكرة عن الضيف: طريقة كلامه ولهجته، إن كانت سريعة أو بطيئة، مواقفه... بمتابعة تسجيلات له، ويبحث ثانيا في خلفيات موضوع الحلقة[1]. فهذه العوامل كلها تؤثر في الترجمة ويجب على المترجم الناجح أن يكون واعيا بها.

ومن النقاط المهمة أيضا التي يجب الاحتراس منها في الترجمة المباشرة عبر الشاشة تكمن في ضرورة تجاوز المترجم لخلفيته الإيديولوجية. بحيث لا يفسح المجال أبدا لفكره أو موقفه أو معتقده الخاص أن يحور ترجمته، بل عليه أن ينكر ذاته، منسلخا عن جلده ليتقمص دور المتحدث متحدثا بسلاسة وعفوية، وكأنه هو المتحدث. وهذا ما يسميه الدكتور موفق توفيق بالتماهي، مستدلا على ذلك بموقف عاشه، يعود إلى عام 2003، قبل إعلان الحرب على العراق، حينها ألقى الرئيس الأمريكي السابق جورج

[1] ورد ذلك في مداخلة للدكتور موفق توفيق الخالدي تحت عنوان "*قناة الجزيرة والترجمة الفورية*"، مرجع سابق.

بوش خطابا ينذر فيه الرئيس المرحوم صدام حسين بأن يرحل. إذ يقول:" كنت أترجم لجورج بوش وهو الرئيس الأمريكي الذي كانت طائراته تقصف بلدي، وأنا أتماهى معه وكأنني أنا صاحب قضيته. كان علي أن أنقل مشاعره وكلامه وتبريراته وكل تلك الأمور، وكأنه أنا الناطق الرسمي باسمه حقيقة.[1]"ولذلك كثيرا ما تشبه الترجمة الفورية بالتمثيل المسرحي.

ما ينبغي الوقوف عنده واعتمادا على تجربة الترجمان موفق توفيق كنموذج ناجح وفريد من نوعه، وعلى تجارب أخرى عديدة، أن الترجمة الفورية على العموم ليست مجرد ممارسة يمكن تحصيلها أو تعلمها، وإنما تعد موهبة، فطرة تولد مع الشخص، فتميزه عن غيره. ولم تخطئ الباحثة والمترجمة دانيكا سليسكوفيتش بقولها أن: «On nait traducteur comme on nait poète.» (Translators *are Born not made.*)، لكن هذا لا ينفي ضرورة التكوين لصقل هذه الموهبة وإخضاعها لمعايير علمية تستند عليها، كغيرها من الفنون التي تستدعي العلم لتأطيرها. وهذا ما يصر عليه باحثون آخرون، أمثال جيل دانيال وجون دوليل الذي يجزم بأنه من غير الصواب الادعاء بأننا نولد مترجمين وأن كل جهد بذل في سبيل تكوين مترجمين يعتبر باطلا، ومن اللياقة أن يبقى أولئك المقتنعون بذلك بعيدا عن مدارس الترجمة؛ لأن النتائج ستكون وخيمة[2]. فبالتكوين تُقَوَّم وتُجَوَّد تلك الملكة، إذ أن التمكن من اللغات لوحده لا يصنع مترجما جيدا. فامتلاك الكمان لا يجعل من الشخص عازف كمان. والأستاذ موفق تمثلت واجتمعت فيه هذه الخصال لتصنع منه مترجما يحتذى به. وما ساعده أيضا في ذلك هو مكوثه في بريطانيا مدة 25 سنة، جعلته يتعلم اللغة الانجليزية من مهدها وبكل خصائصها، بل ويتقنها كما يتقن لغته الأم. فنراه

[1] ورد ذلك في مداخلة للدكتور موفق توفيق الخالدي تحت عنوان "*قناة الجزيرة والترجمة الفورية*"،مرجع سابق.

[2] "Il est faux de prétendre que l'on nait traducteur comme on nait poète, et que tout effort pour former des traducteurs est vain. J'espère que ceux qui sont convaincus du contraire ont la décence de se tenir loin des écoles de traduction, car l'imposture serait assez grossière", Jean DELISLE, une communication intitulée Pourquoi, quand , comment enseigner la traduction et l'interprétation, formation des formateurs, université de Teheran, Mirela Kumbaro, Albanie , Octobre 2010.

يتحدث بكل عفوية وسلاسة وهو يترجم. وهذا ما تعتمده مدرسة باريس كشرط لقبول طلبة الترجمة قصد التكوين. على اعتبار أن معرفة اللغات ما هي إلا مجرد وسيلة يمتلكها الطالب لأن يكون مترجما أو ترجمانا. وهي لا تكفي لوحدها، إذ يجب أن تدعم بسعة الاطلاع والتمتع بمستوى ثقافي ومعرفي جيد، كما جاء في الفصل الأول.

4.4.2.ديمة الخطيب:

من النماذج العربية أيضا التي حققت شهرة واسعة في ميدان ترجمة التلفزيون، الصحفية المتألقة ديمة الخطيب، التي كانت لنا الفرصة أن نتواصل معها عبر وسائط التواصل الاجتماعي لتنقل لنا خبرتها وتجربتها في هذا المجال. إذ وفقت في مسيرتها المهنية بين الإعلام والترجمة والكتابة، بين الموهبة والإبداع، وقد أثرتها وعززتها بالحل والترحال بين أرجاء المعمورة. ديمة، الغيمة الماطرة، هذا معنى اسمها، فلسطينية الأصل، دمشقية المولد، من مواليد 14 يوليو 1971. ابنة الناقد العربي وأستاذ اللغة العربية الشهير حسام الخطيب. تتحدث ثماني لغات، تتقن منها العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية، إضافة إلى الإيطالية والألمانية والبرتغالية والصينية. تقول أنها تتمتع بالقدرة على التعلم بسرعة أكبر وبإتقان أكثر نظرا لحبها للغات وجديتها في التعلم، أثبتتها خاصة في رحلتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية. سافرت إلى سويسرا حيث التحقت بكلية الترجمة والترجمة الفورية في جامعة جنيف، أفضل كلية لدراسة الترجمة في العالم. وتم قبولها لتميزها في اللغة الأم، العربية، وطلبوا منها العمل بجد لتحسين مستوى اللغتين الفرنسية والانكليزية. في سويسرا تعلمت الإيطالية من اختلاطها بالناطقين بها وعملت على صقل معرفتها بالإسبانية، ثم تعلمت الألمانية، ودرست شيئاً من اليونانية. اشتغلت في الترجمة وتعليم اللغات وتحرير نصوص لتغطية تكاليف الدراسة. خلال السنة الثالثة من مسارها الأكاديمي، بدأت مسيرتها الصحفية في إذاعة سويسرا العالمية في مدينة بيرن حيث اكتشفت شغفها للصحافة، خاصة عبر

الأثير. بدأت كمترجمة وتطورت إلى قارئة أخبار ومحررة ومعدة برامج. قبيل تخرجها عرض عليها العمل في منظمة الصحة العالمية بجنيف كمترجمة، وعملت لفترة من الزمن لكن العمل لم يستهويها. قادها القدر للعمل في جريدة الراية القطرية، مديرة لقسم الترجمة، حيث كانت تختار مقالات ومواضيع شتى من الصحف العالمية وتنشرها للقارئ العربي. ومن هناك انطلقت نحو فضاءات أوسع في عالم الصحافة. ثم عادت إلى سويسرا للعمل في نفس الإذاعة حيث كانت تنشط برنامجا ثقافيا أسبوعيا[1]. ليستقر بها الحال أخيرا في قناة الجزيرة من الدوحة حيث عملت محررة وتدرجت حتى الوصول إلى أسرة رئاسة تحرير النشرات الإخبارية. كما كانت تقوم بالترجمة الفورية على الهواء من الفرنسية والاسبانية والانكليزية، وأحياناً حتى البرتغالية التي بدأت بدراستها بنفسها بمساعدة فتاة من البرازيل في قطر. أوفدتها الجزيرة إلى عدة أماكن في العالم، منها الصين حيث أسست مكتب الجزيرة في بكين. لتعمل كمراسلة صحفية، وانتقلت للعمل مراسلة متجولة من هونغ كونغ، وتعلمت الصينية كي تستطيع ممارسة الحياة اليومية في الصين. من هناك انتقلت إلى حلمها الأزلي–كما تقول–أمريكا اللاتينية، فأصبحت مراسلة عن المنطقة كلها انطلاقاً من فنزويلا حيث أسست مكتباً إقليمياً.ومثلت الجزيرة في أكثر من عشرين دولة في العالم من خلال تغطيات صحفية أو مشاركات في مؤتمرات. ومنذ عامين تحاضر في الجامعة الأمريكية بدبي، قسم الإعلام، وفي كلية الترجمة في جامعة حمد بن خليفة في قطر. كما قامت بعدة لقاءات خاصة مع الرئيس الفنزويلي هوغو تشافيس وكذلك بلقاءات مع الرئيس البوليفي إيفو موراليس والرئيس الإكوادوري رافائيل كوريا والرئيس البرازيلي لولا دا سيلفا[(2)].

وبالرغم من تعدد ملكة الإعلامية ديمة وثرائها اللغوي إلا أنها عربية اللسان والقلم، بل تؤكد على أن قوة اللغة الأم هي أرضية ضرورية للانطلاق بقوة في اللغات الأجنبية. إذ التمكن من اللغة الأم يسمح

[1] هذا كلام الكاتبة ديمة الخطيب على اثر تواصلنا عبر الرسائل الالكترونية، حيث بعثنا إليها استبيانا تختصر فيه مسيرتها الشخصية و المهنية.

[2] حسب ما ورد على لسان ديمة الخطيب في الحصة التلفزيونية ضيف ومسيرة ج2، كما أكدته لي شخصيافي 5 افريل 2014 . توجد الحلقة على الرابط https://www.youtube.com/watch?v=t47TZUsOvGE.

للمتعلم أن يستوعب ما يتعلمه باللغة الأجنبية بشكل أفضل على كل المستويات. أما إن كان لا يعرف ولا يفهم المفاهيم بلغته الأم فكيف له أن يتعلمها بلغات أجنبية؟؟ وترى أن تعلم لغة أجنبية يتطلب الكثير من المثابرة. وفي سؤالنا لها عن العوامل المساهمة والضرورية لصناعة مترجم محترف كفء، قالت أن الأمر يعتمد على التكوين وعلى إتقان اللغات وعلى مرونة المترجم في التعامل مع النصوص لأن الترجمة فخ. إذ لا يمكن أبداً نقل الأشياء تماماً كما هي في اللغة الأصل. هناك دائماً فروق وإن كانت بسيطة، على المترجم ألا يكون آلة تترجم الكلمات، بل أن يكون عقلاً مرناً يترجم المعاني والكلمات والمفاهيم، وعليه أن يتحلى بذكاء لغوي وبمهارات لا بد له من تنميتها بشكل مستمر عن طريق المطالعة والاختلاط بالثقافات واللغات المختلفة وعن طريق تطوير نفسه والتحضير دائماً لكل المواد التي سيترجمها.

وكما رأينا، أن ديمة على غرار الدكتور موفق توفيق، جمعت بين الترجمة والإعلام. ولما سألتها عن ذلك، عللته بفضل اللغات التي ساعدتها كثيراً في مهنة الصحافة، إذ تجد نفسها قادرة على التعبير بشكل جيد عن الأفكار وقادرة على فهمها من مصادر مختلفة بلغات مختلفة، وقادرة على نقلها بسرعة وبمهنية إلى قالب عربي إعلامي يفهمه المتلقي. مع العلم أنها لم تخضع لتكوين في مجالي الإعلام والصحافة. كما ساعدتها اللغات بشكل كبير من حيث الفرص التي أتيحت لها مع قناة الجزيرة للسفر بعيداً لأنها كانت الوحيدة في القناة التي تتحدث اللغات الأجنبية، سانحة لها بالوصول إلى أي بقعة في العالم والتواصل مع البلد مباشرة، إضافة إلى معرفتها السابقة طبعاً بالثقافة والحضارة المرتبطتين بالبلد بحكم دراستها للغة ولما وراء اللغة، وحتى لمختلف اللهجات لتلك اللغة في بلدانها المختلفة.

وترى الأستاذة ديمة أن العلاقة بين قطاعي الترجمة والإعلام علاقة بقاء. إذ لا وجود للإعلام في معزل عن الترجمة، على أساس أن وسائل الإعلام أداة لا غنى عنها لترويج المعلومة وبث الخبر، والترجمة همزة الوصل في ذلك. وبناء على هذا فالترجمة الإعلامية تعتبر مهمة جداً سواء في نقل الخبر

بشكل غير مباشر أو في نقله بشكل مباشر من مكان وقوعه. لولا الترجمة كيف على المراسل أو الصحفي أن يفهم ما يحصل حوله؟ وكيف على المسؤولين التحريين أن يتلقوا الأخبار كي ينقلوها بدورهم إلى المتلقي؟ ونرى بأن هناك مشاكل كثيرة تعاني منها الترجمة الإعلامية تؤثر على جودة الخدمة الإعلامية، خاصة في غياب الاحترافية وتغييب أخلاقيات المهنة في عالم تحكمه قوى العولمة.

ومع أن الخطيب مترجمة وإعلامية وحققت تألقا باهرا في اختصاصها، إلا أنها لا تؤكد إمكانية نسخ المترجم والإعلامي في شخص واحد، إن برع في مجال، يمكن أن يخفق في آخر. فالمترجم الفوري هو مترجم فوري، ولكي يصبح إعلامياً عليه أن يدرس الإعلام أو يتدرب في المجال الإعلامي. هما مجالان مختلفان تماماً. الإعلام يتطلب مهارات لا يملكها بالضرورة المترجم الفوري مع أنه طبعاً يمكن أن يكون مرشحاً أكثر من غيره من مجالات أخرى للعمل الإعلامي لأن لديه مهارات التعبير اللغوي. لكن الإعلامي يتطلب معرفة ومهارات أكثر من ذلك بكثير، فالمترجم ينقل الأفكار كما هي، أما الإعلامي فيتعامل مع الأفكار بطريقة مغايرة، بل عليه القيام بمهام متعددة حتى تصير في صيغتها النهائية ومرفقة أحيانا بعناصر سيميائية أخرى[1]. وفي استطاعة المترجم أن يكون إعلاميا، لكن لا يمكن للإعلامي أن يقوم بدور المترجم، دون الخضوع لتكوين أو تدريب، خاصة الترجمة الفورية التي تراها ديمة مهارة وملكة لا يتمتع بها أيا كان. مع أن قناة الجزيرة أثبتت لنا أكثر من مرة توفرها على إعلاميين مترجمين، على سبيل المثال في البرامج الرياضية أو المباريات التي تنقل مباشرة، فكثيرا ما يستجوب الصحفي اللاعب أو المدرب في نهاية المباراة ونراه يقوم بدور الصحفي تارة وبدور المترجم تارة أخرى، مستعملا الترجمة التتابعية ومؤديا عمله بشكل جيد.

كما سبق لديمة أن مارست الترجمة الفورية وتعتبرها تجربة ثرية، من خلال مؤتمرات صحفية وغير صحفية، وعبر الشاشة أيضا. وقالت أن ترجمة المؤتمرات لم تجذبها رغم أنها مهنة واعدة خاصة ماديا،

[1] تعليقات و إجابات الأستاذة ديمة الخطيب و أنا أحاورها عبر شبكة التواصل الاجتماعي (الفيس بوك).

لأنها لم تحب التواجد داخل تلك العلبة التي قيدت حريتها، وهي لطالما أسرها الترحال والتنقل ومداعبة الأثير. وتحكي لنا أحد المواقف الطريفة التي حدثت معها، مبينة حنكتها في التعامل معها. وكانت مع أحد المتحدثين من أمريكا اللاتينية على الهواء مباشرة مع الجزيرة، إذ وبينما هي تترجم عنه فورياً، دخل في تشبيهات عن الحب والجنس كي يشرح صعوبة الموقف السياسي الذي كان موضوع اللقاء، ولم يكن ممكناً للمترجمة أن تنقل للمتلقي العربي تلك التشبيهات لأنها أولاً لن تساعده على فهم المقصود بسبب اختلاف المفاهيم الثقافية بين المنطقتين، وثانياً لأنها لم تكن لائقة من وجهة النظر العربية. فحورت الكلام كي تبلغ الرسالة دون أن تحرج نفسها أو المتحدث الأمريكي أمام الجمهور العربي[1]. وهذا ما يجب أن يكون عليه المترجم الناجح، سريعا في التعامل وأخذ القرار الصائب في الوقت المناسب. ولن يتأتى له ذلك إلا بالدربة والمراس الجاد والمتواصل.

وطوال مسيرتها المهنية، تقول الإعلامية ديمة أنها لم تقحم نفسها أو تجر قناة الجزيرة في متاهات وصراعات مع أطراف ما بسبب أخطاء في الترجمة، لأنها كانت تتحرى المصداقية والاحترافية في عملها، محترمة أدبيات المهنة. وكونها تختصر مهنتين في شخصها: مترجمة ومحررة ومراسلة، سألناها عن مختلف المراحل التي يقطعها الخبر ليصل إلى المتلقي، تقول أن العملية معقدة وفيها حيثيات لوجستية كثيرة. فهناك سيناريوهان: إما أن يكون المراسل يتحدث لغة البلد التي ينقل منها الحدث، فتكون لديه قدرة أكبر وأسرع على نقل الخبر موفرا جهدا ووقتا،أو يكون معه مترجم أو فريق محلي من مترجم ومرتب لقاءات ومنتج وغيرهم. وجل المراحل التي يمر بها الخبر قبل أن يصبح جاهزاً لنقله إلى المتلقي، هي نفسها التي سبق الإشارة إليها في الفصل الثالث.

تراجمة من طراز موفق توفيق وديمة الخطيب كثر ويكفي فقط تصفح القنوات التلفزيونية. فتوفر معاهد التكوين ووجود أساتذة خبراء مدعمين ببرامج دراسية جادة وواعدة يمكن أن يؤمن إعداد تراجمة في

[1] ورد ذلك على لسان ديمة الخطيب في حوار معها.

كل التخصصات وبمستويات راقية. لكن ما يجعل الترجمة الإعلامية، لا سيما ترجمة الشاشة المباشرة، نوعا حساسا وصعبا يهابه الكثير، هو سياقات استعمالها التي تختلف عن ترجمة المؤتمرات، وكثيرا ما تحدث فجأة دون تحضير نظرا لتسارع الأحداث وكثرتها، أضف إلى ذلك علاقة الترجمة بسياسة الوسيلة الإعلامية التي تبرمجها، مما قد يخلق جوا من المشاحنات والنزاعات، وبالأخص في الوقت الراهن حيث اللاستقرار واللاأمن، والذي قد تشعل فتيله أحيانا الحرب الإعلامية. ففي ظل غياب أخلاقيات المهنة، يمكن أن يكون خطأ ما في نقل معلومة سببا في نشوب النزاعات، والأمثلة عن ذلك عديدة. وعليه ارتأينا تسليط الضوء على أدبيات مهنة الترجمة الإعلامية التي يجب أن يكون المترجم على دراية بها، بل ويجب أن يتلقاها كمادة أثناء تدرجه الأكاديمي لما لها من وزن في مصداقية المهنة وسلامة الأوطان.

4.5. توصيات واقتراحات:

نظرا للنقائص التي بدت على مستوى التكوين في تخصص الترجمة الفورية وغيابه شبه التام في الترجمة الإعلامية، ما جعل محطاتنا التلفزيونية تفتقر إلى خدمة الترجمة الفورية المباشرة عبر الشاشة، ارتأينا أن نورد بعض الاقتراحات، من شأنها أن تسهم في إرساء قواعد هذا النوع من الترجمة الذي بات محل اهتمام القطاع السمعي البصري في كل بقاع العالم، سيما في ظل اجتياح الترجمة الآلية التي تسعى إلى إقصاء الإنسان، موفرة خدمات سريعة لكنها لا ترقى إلى مستوى الترجمة البشرية، نظرا للأخطاء الفادحة التي ترتكبها أحيانا، خاصة إذا تباعدت اللغات ورغم التحسينات التي تدخل عليها من حين إلى حين، إلا أنها تبقى دون المستوى المطلوب. فلا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عن المترجم/ الترجمان الذي من الضروري إعداده وتأهيله ليقوم بدوره على أكمل وجه. وعليه، نوصي بما يلي:

- ✓ استثمار التكنولوجيات الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية لتجويد مهارتي السماع والكلام. وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن استعمال تقنيتي العنونة والاستعلاء الصوتي على مستوى اللغة الواحدة قد أثبت نجاعتهما في مساعدة التلاميذ والطلبة في تعلم اللغات الأجنبية، خاصة وأنهما تتيحان للمتعلم

الفرصة لقراءة الكلمة ونطقها بشكل صحيح، على غرار اللغة الانجليزية المتميزة بفونيماتها الصعبة. وإن كنا نلح على امتلاك ناصية اللغة بكل مهاراتها لأن تعد منطلق اختصاصات أخرى، في مقدمتها الترجمة.

- ✓ استحداث وافتتاح مشاريع ماستر في الترجمة السمعية البصرية والترجمة الإعلامية بشقيها التحريرية والشفوية، على أن يكون كل تخصص مستقل لوحده في مدة تكوين كافية وكافة. شريطة أن تضم أقسام هذه الفروع طلبة خضعوا لتكوين في اللغات والإعلام والصحافة، وأن تدرج مواد تعليمية حديثة تستجيب لمستجدات العصر.
- ✓ نجاح العملية التكوينية في مختلف الأطوار التعليمية يقوم على الدور الفعال المنوط بالمعلم الذي يتطلب صفات شخصية ومهنية، مثل الكفاءة والمهارة وسعة الاطلاع على كل ما يستجد في ميدان تعليم اللغات لاستثماره، وألا يبقى محصورا فقط على ما تنص عليه الوزارة الوصية (سواء التربية الوطنية أو التعليم العالي). عليه أن يبدع، فهو مسؤول على ما يمده ويلقنه لطلبته داخل حجرة الدرس، خاصة في زمن التقنية والرقمية، حيث أن التكنولوجيات الحديثة وبمعية الانترنت التي يتسابق مختلف العملاء في توفيرها سرقت لب المتعلمين الذين أصبحوا مهوسين بهواتفهم الذكية على شبكات التواصل الاجتماعي التي لا تسمن ولا تغني من جوع. باحترافية وذكاء يمكن للأستاذ توجيه طلبته لحسن استغلال هذه الأجهزة لتطوير ملكاتهم اللغوية، وبخلق جو من التنافس والإبداع الأدبي بينهم وتحفيزهم بنشر إبداعاتهم عبر نوادي الكترونية تثقيفية وغيرها. إذ في الآونة الأخيرة، نسجل تقهقرا أو تراجعا لطلبتنا في اللغات الأجنبية لعوامل عديدة ومختلفة، منها الطرق البيداغوجية الكلاسيكية المعتمدة، رغم الإصلاحات التي أدخلت على قطاعي التربية والتعليم العالي، إلا أن النتائج تبقى غير مرضية.
- ✓ ضرورة إعادة النظر في منظومة التكوين الجامعي. فالجامعة الجزائرية أصبحت تخرج حملة شهادات من دون كفاءة في ظل نقص الاحتكاك بميدان الشغل أثناء التكوين الذي يبدو أنه لا يخدم ولا يستجيب لمتطلبات الوظيفة. وهذا ما استخلصناه من جولتنا الميدانية لوكالة الأنباء الجزائرية حيث أجمع المترجمون العاملون بها على أنهم تعلموا الكثير بمزاولتهم للعمل واحتكاكهم بزملائهم أصحاب الخبرة، وإن بدا ذلك بديهيا، على اعتبار أن التكوين البيداغوجي غالبا ما يكون نظريا، سيما في مجال اللغات، لكن ما تعلق مثلا بالترجمة بكل تفرعاتها تحتاج إلى الممارسة اليومية، على غرار الترجمة

الإعلامية والترجمة الشفوية التي ينبغي أن توفر لها ظروف تمرن شبيهة بظروف العمل الحقيقية ويشرف عليه أساتذة من أهل الاختصاص.

- ✓ أما فيما يخص تحضير شهادة عليا في الترجمة الفورية لا تقتصر فقط على ترجمة المؤتمرات، فإننا نقترح أن يكون الالتحاق بهذا الفرع وفق شروط صارمة، نذكر منها الحصول على شهادة عليا أولا في الترجمة أو اللغات، اجتياز فحص القبول، معرفة التعامل مع مختلف الأجهزة الالكترونية، على غرار جهاز الكمبيوتر. وأهم من ذلك توفير أساتذة مهنيين محترفين يجمعون بين التدريس والممارسة ناقلين خبراتهم المهنية للطلبة، سعيا إلى إعداد تراجمة أكفاء. ضرورة التحري عن النوعية وليس الكمية.
- ✓ بما أن القطاع السمعي البصري الجزائري استطاع أن يواكب مستجدات العصر تقنيا وتكنولوجيا، يمكنه أن يتطور أيضا من حيث الكفاءة المهنية للمهتمين به، على غرار التراجمة والمترجمين، بغية الانفتاح أكثر على العالم من خلال توفير خدمة الترجمة الفورية المباشرة، خاصة القناة الأرضية، لتضع لنفسها مكانا على سلم الإعلام الدولي.
- ✓ بادر بعض المهتمين بالترجمة في جامعة الجزائر إلى اقتراح ماستر مباشر في الترجمة التحريرية و الشفوية. حيث يستقبل حملة باكالوريا للتكوين لمدة خمس سنوات في الترجمة بشقيها. وهي مبادرة جيدة من شأنها أن تعد مترجمين أكفاء، ولن يتأتى ذلك إلا بتظافر الجهود من أكاديميين ومهنيين ومختلف القطاعات على غرار السياحة والاقتصاد والإعلام...لإعادة النظر في تعليمية الترجمة التي يجب أن تبنى على ميكانيزمات جادة وهادفة على غرار المعاهد الدولية العالمية من حيث المادة التعليمية والمعلم والمتعلم تلبية لمتطلبات سوق العمل الباحث عن الكفاءة والاحترافية.
- ✓ خلق برنامج موحد لتكوين التراجمة والمترجمين، شريطة أن يكون كل فرع مستقلا بذاته. أي أن يخصص برنامج في الترجمة التحريرية وبرنامج في الترجمة الشفوية. وبما أن التخصص أصبح ميزة هذا العصر، فمن الجيد أن تفتح فروع على مستوى الترجمة الشفوية حسب أشكالها المتعددة وسياقات استعمالها، مثل المجال الدبلوماسي والسياحي والإعلامي والقضائي والاجتماعي...على أن يكون التكوين على مستوى أعلى.

وكمحاولة منا من أجل إثراء هذا البحث أكثر، نقترح فيما يلي مشروع ماستر في الترجمة الشفوية الخاصة بقطاع الإعلام، حيث نسلط الضوء على الترجمة الفورية عبر الشاشة. وهو موجه إلى طلبة

اللغات وطلبة الإعلام وطلبة الترجمة، شريطة أن يكون طلبة الإعلام قد خضعوا لمواد تعليمية في اللغات والترجمة أثناء تدرجهم الدراسي بالإضافة إلى دراية مسبقة بعلوم الحاسوب.

مقترح مشروع ماستر في الترجمة الشفوية لقطاع الإعلام

سنة أولى ماستر: ترجمة متخصصة

لغات التخصص: انجليزي – عربي – انجليزي

السداسي الثاني				**السداسي الأول**			
عدد الساعات			**المادة التعليمية**	**عدد الساعات**			**المادة التعليمية**
المجموع	**تطبيق**	**نظري**		**المجموع**	**تطبيق**	**نظري**	
2	–	2	إعلام دولي	2	–	2	علوم اتصال
4	4	–	تعبير شفوي	4	4	–	تعبير شفوي
2	2	–	ترجمة آلية	2	–	2	تكنولوجيات حديثة
2	–	2	منظمات دولية	2	–	2	العولمة و الإعلام
4	2	2	تقنيات الترجمة التلخيصية	4	2	2	تحليل خطابات إعلامية
4	2	2	منهجية الترجمة الإعلامية	4	2	2	منهجية الترجمة الإعلامية
2	4	–	إتقان لغوي (لغة ب)	4	4	–	إتقان لغوي (لغة أ)
22	14	08	**المجموع**	22	12	10	**المجموع**

سنة ثانية ماستر:

السداسي الثاني				السداسي الأول			
عدد الساعات			المادة التعليمية	عدد الساعات			المادة التعليمية
المجموع	تطبيق	نظري		المجموع	تطبيق	نظري	
4	2	2	تقنيات الترجمة السمعية البصرية	4	2	2	مبادئ في الترجمة السمعية البصرية
4	4	–	ترجمة تتابعية	4	4	–	ترجمة تتابعية
4	4	–	ترجمة منظورة	4	4	–	ترجمة منظورة
4	4	–	ترجمة فورية	4	4	–	ترجمة فورية
2	2	–	تسجيل مذكرات	2	–	2	علم النفس الإعلامي
2	–	2	مصطلحية	2	–	2	مصطلحية
2	2	–	تربص	2	2	–	تربص
22	18	04	المجموع	22	16	06	المجموع

الجدول رقم (18): يوضح مقترحا خاصا بمشروع ماستر في الترجمة الشفوية لقطاع الإعلام

و قد يتساءل القارئ عن أهمية و فحوى بعض المواد التعليمية المدرجة أو قد يتعارض مع كثافتها و قلة حجمها الساعي. فمن المنطقي السعي إلى خلق توازن بين طلبة هذا التخصص. هناك مواد تخدم خاصة طلبة الترجمة و تعد تعزيزا لمهاراتهم المكتسبة قبلا على غرار مقاييس الترجمة، في حين يتعرفون على مواد جديدة تتعلق بالإعلام على غرار علوم الاتصال، إعلام دولي، ترجمة سمعية بصرية.و العكس بالنسبة لطلبة الإعلام الذين قد تعترضهم صعوبات جمة في ممارسة الترجمة؛ ربما تسهل تحريريا لكنها تعسر وتشتد شفويا، لذلك اقترحنا الترجمة التلخيصية ، إحدى تقنيات الترجمة الإعلامية. في حين مقياس علم النفس الإعلامي نسبة لمميزات العمل في وسط إعلامي متعدد الوسائط المتمثل في التلفاز. فكان من الأجدر إدراجه تحضيرا لتراجمة الشاشة الفورية؛ حيث أن أغلب مشاكل ترجمة الشاشة تتمثل في الجانب النفسي العصبي. لهذا يستحسن فتح قسمين: ترجمة إعلامية تحريرية و ترجمة إعلامية فورية. ولن ينجح التكوين إلا في حضرة أساتذة أهل الاختصاص.

5.بعض أخطاء الترجمة الإعلامية

راجت في الآونة الأخيرة أخطاء جسيمة في الترجمة الفورية لكثير من خطابات رجال السياسة وكبار الشخصيات على الساحة العالمية وفي مختلف المحافل الدولية والتي بث بعض منها على الشاشة مباشرة وآنيا. أخطاء كادت أن تتسبب في نشوب حروب، وقع فيها بعض التراجمة والمترجمين لأسباب ما، سواء عن سوء فهم أو عمدا والتي استغلت لأغراض سياسية. نورد منها ما يلي:

المثال 1: *خطاب الرئيس المصري مرسي والمترجم الإيراني:*

ويعود تاريخ الواقعة إلى حدث انعقاد القمة 16 لحركة عدم الانحياز في 30 أوت 2012 بالعاصمة الإيرانية، طهران، الذي تداولته العديد من وكالات الأنباء والصحف والقنوات، حيث أخطأ المترجم الإيراني أو لنقل تعمد الخطأ حسب أراء المحللين في نقل خطاب الرئيس المصري محمد مرسي. وقد سببت تلك الأخطاء حرجا بين عدد من الدول: إيران وقطر وسوريا ومصر، وكادت أن تسبب شرخا بينها في العلاقات الدبلوماسية، جراء التحريف المتعمد الذي قام به مترجم التلفزيون والإذاعة الرسميين الإيراني لأجزاء من كلمة الرئيس المصري محمد مرسي، خاصة ما تعلق بالملف السوري، حيث غيرت كلمات بعينها لتصل إلى المواطن الإيراني بدلالات مغايرة قصد تضليل الرأي العام الإيراني.

ففي حديثه عن الشعوب التي تناضل من أجل الحرية، قال الرئيس: " *فالشعبان الفلسطيني والسوري يناضلان الآن ببسالة مبهرة طلبا للحرية والعدالة والكرامة الإنسانية...*" في حين قال المترجم: " *إن شعب فلسطين وشعب البحرين يناضلان للحرية.*" وبرر مسؤولو التلفزيون أن الخطأ حدث بسبب تشابه نطق سوريا والبحرين في اللغة الفارسية، إلا أن هذا التبرير لم يكن مقنعا. ونحن نعلم جيدا كمترجمين أن أسماء العلم غالبا ما ترد بنفس الصيغة الصوتية في كل اللغات، أضف إلى ذلك أنه كلما ذكرت سوريا، ترجمت بالبحرين، أي أن نفس الخطأ تكرر، وهذا لا يعقل، ولماذا كلمة سوريا، ولم تغير تونس أو ليبيا... وأمام

هذا الوضع، أعيد رصد كلمة الرئيس والترجمة التي رافقتها، فتأكد الأمر أنه تآمر وتحريف متعمد ومقصود، نظرا للأخطاء الكثيرة، نذكر منها[1]:

خطاب الرئيس محمد مرسي	المترجم الإيراني
• الربيع العربي	• الصحوة الإسلامية
• إن الفيتو شل يد مجلس الأمن عن حل الأزمة السورية	• إن الفيتو شل مجلس الأمن عن أزمات التحولات الشعبية
• إننا نتضامن مع الشعب السوري ضد الظلم والقمع	• إننا نتضامن مع الشعب السوري ضد المؤامرة الموجهة لهذا البلد
• وحدة المعارضة السورية ضرورة	• نأمل ببقاء النظام المتمتع بقاعدة شعبية

الجدول رقم (19): يوضح بعض أخطاء الترجمة و تصويبها وردت في خطاب مرسي (2012)

إن كانت الترجمة رسالة حوار وسلام بين الشعوب، فهي في هذه الحالة تبين العكس في ظل تغييب الضمير المهني للمترجم الذي داس أخلاقيات مهنته وانصاع للجهة التي وظفته، كاشفا موقفه وأيديولوجيته وسياسة الوسيلة الإعلامية التي بثت القمة، في الوقت الذي كان عليه أن يلتزم بالحياد والشفافية والنزاهة والوفاء لمهنته.

المثال 2: وفد من الكونجرس الأمريكي وأخطاء الترجمة:

في السنوات القليلة الماضية عاشت بعض الدول العربية ثورات الربيع العربي سعيا لتغيير واقعها الاجتماعي والاقتصادي الذي اضطهدته أنظمة الحكم الجائرة. من بينها دولة مصر التي عرفت تقلبات سياسية كثيرة، تمثلت في ثورة 25 يناير 2011 ليغتصبها الانقلاب العسكري ضد أول رئيس مصري مدني منتخب محمد مرسي في الثالث من جويلية 2013. فكانت محطة أنظار العالم يرقبون مستجدات وضعها الداخلي، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي بعثت وفدا من مجلس الشيوخ الأمريكي

[1] حسب تقرير بثته قناة الجزيرة في 31 أوت 2012 لمراسلها عامر الكبيسي، https://www.youtube.com/watch?v=bBjbaTz2JCI

يضم السيناتور MicheleBACHMANN والنائب Steve KINGعن ولاية ايوا والنائب Louie GOHMERTعن ولاية تكساس، في سبتمبر 2013 ، وبعد اجتماعهم مع الفريق عبد الفتاح السيسي وقداسة البابا تواضدرس والمستشار عدلي منصور رئيس الجمهورية المؤقت، ألقوا خطابا إلى الشعب المصري في مؤتمر صحفي يعربون من خلاله عن دعمهم الكلي للوقوف مع مصر لمواجهة خطر الإخوان المسلمين و للحفاظ على مصالحهم في المنطقة. افتتحته ميشال باكمان قائلة[1]:

« My name is Michele Bachmann, I ‘m a member of the United States Congress from the U.S. of America, in joining me are two other members of congress representatives Steve King of Iowa and also Louie Gohmert of Texas , each one of us has something that we would like to say to the people of Egypt. First of all, I would like to be able to say that we are grateful to be here today , we had wonderful meetings with your new president, with General El-Sisi and also with the Coptic Pope today, and we are extremely encouraged by what we heard because what we see in Egypt emerging is a new hope and a new day for the Egyptian people , we see that the economy has a chance now to grow and survive and thrive and that the people of Egypt can look forward to a great future for their children and grandchildren, it’s a window of opportunity that Egypt could now take, and we are here as members of congress to say we are with you and we encourage you because together , we ‘ve gone through suffering , together our country in the U.S. and Egypt have dealt with the same enemy, it’s a common enemy, and that enemy called terrorism. (…)

وتجدر الإشارة إلى أن النواب الثلاث أدلوا بكلمتهم، فكان خطابا طويلا وأعقب بجملة من الأسئلة. فارتأينا أن نستخلص فقط المقاطع التي ترجمت بطريقة مريبة. فكانت كما يلي:

[1] توجد هذه الندوة الصحفية التي عقدها الوفد الأمريكي على الرابط https://www.youtube.com/watch?v=T0iTiCHjiNs

النص المصدر	الترجمة التي تمت	الترجمة المقترحة
• And we are here as members of congress to say we are with you and we encourage you because together, we‘ve gone through suffering, together our country in the U.S. and Egypt have dealt with the same enemy, it's a common enemy, and that enemy called terrorism	• إننا نقف بجانبكم ونشجعكم لأننا معا نعاني، مصر والولايات المتحدة يواجهان نفس العدو...	• إننا نقف بجانبكم و نشجعكم لأننا عانينا معا... • فالولايات المتحدة و مصر قد تعاملا مع نفس العدو...
• . Now the people of Egypt have spoken and the people of Egypt rightly are asking questions about the American people and what our level of commitment is ?	• ويتساءل الشعب المصري عن مدى ولاء والتزام الشعب الأمريكي تجاهه.	• ويتساءل الشعب المصري عن الشعب الأمريكي وعن مدى التزامنا
• I want to assure the people of Egypt that I, as a member of Congress, (will stand strong in support of continuing military support, United States support financially, to stand for the military in Egypt,) we know that you have been a partner. You've been a partner in the war on terrorism. You've acted bravely here on the front lines. And we want to make sure that you have that Apache helicopter, the EF16, the equipments that you have so bravely used to capture terrorists and to take care of this menace that's on your border	• تم حذف الجملة (...) • نعلم أنكم شركاؤنا في الحرب على الإرهاب • تعاملتم بشجاعة وقوة هنا في الصفوف الأمامية ونريد أن نتأكد أن لديكم الاباتشي الهليكوبتر وكل المعدات المطلوبة لمواجهة الإرهاب	• ... سأقف بقوة وراء استمرار المساعدات العسكرية لمصر... دعما لاستمرار الدعم الأمريكي ماديا للوقوف إلى جانب الجيش في مصر • نعرف أنكم كنتم شركاء في الحرب على الإرهاب • ... التي استخدمتموها بشجاعة للامساك بالإرهابيين لتتمكنوا من مواجهة كل هذا الجنون على الحدود
Many of you have asked, do we understand who the enemy is? We can speak for ourselves: We do.We have seen the threat that the Muslim Brotherhood has posed, here, for the people of	• العديد منكم يسال هل نعلم نحن من هو العدو • نتحدث بالنيابة عن أنفسنا نعم نعلم جيدا من هو العدو • رأينا تهديدات الإخوان المسلمين	• العديد منكم يسال هل نفهم من هو العدو • نستطيع التحدث عن أنفسنا نعم نعلم جيدا من هو العدو • رأينا التهديدات التي شكلها

Egypt, We've seen the threat that the Muslim Brotherhood posed around the world	الموجهة ضد الشعب المصري ورأينا أيضا تهديدات الإخوان المسلمين حول العالم	الإخوان المسلمون للشعب المصري ورأينا أيضا التهديدات التي شكلها الإخوان المسلمون حول العالم
L.GOHMERT said, • (…) there was we 've seen another bombing this week by the bloodthirsty Muslims Brothers who want to destabilize things here, (who want that large Caliphate to expand)and yet the people of Egypt rose up	• والذين يريدون إفقاد البلاد توازنها وأن تعم فوضى • تم حذف الجملة التي (…)	• الذين يريدون زعزعة الاستقرار • ويريدون الخلافة الكبيرة أن تتوسع
• We don't want radical Islamists controlling the country and to know that right here in Egypt , you had moderate Muslims ; you had Christians, (you had Jews), you had Secularists coming to the streets…	• حذفت الجملة (…)	• …والمسيحيون واليهود والعلمانيون الذين نزلوا إلى الشوارع بالملايين…
• we had heard that the Sina was being fixed by president Morsi, we find out more information and find he was loading it up with weapons in creating a very destabilizing situation, the military is stepping in and they 're attempting to fix there.	• سمعنا أن سيناء كانت مستقرة في عهد الرئيس مرسي وبعدها اكتشفنا أنه كان يزودها بالأسلحة ليخلق موقفا غير متوازن بالمرة	• سيناء كان يقوم بإصلاحها الرئيس مرسي ليخلق موقفا مزعزعا للاستقرار
• …(it's so encouraging to know that those who do not want radical Islam, just want to live in liberty and peace with their neighbors is now taken over it in this country)	• لم تترجم الجملة الموضوعة بين (…) بل حذفت	• إن هؤلاء الذين لا يريدون الإسلام الراديكالي يريدون أن يعيشوا في حرية وسلام مع جيرانهم استولوا الآن على السلطة
• It's so encouraging to know there is a road map, there ll be elections and there ll be a newly elected leaders not this damn …through Muslim Brothers but this damn people who want to live	• … إن هناك خريطة طريق وانتخابات وقادة منتخبون جدد. فهؤلاء يريدون أن يعيشوا …	• …قادة منتخبون ولن يكونوا هذه المرة من الإخوان المسلمين، وإنما أناس يريدون أن يعيشوا…

• والقادة العلمانيين لهذه الدولة	• حذفت الجملة (...)	• That's what we saw in the military leaders, that's what we saw in (the secular leaders) of this country…
• اعلم أن ثلاثتنا قد تحدثوا مع زملاء آخرين لنا، نود أن نعود ونشجع بلدنا، ولنساعد هذا الحليف	• تم حذف الجملة (...) دعونا نساعد هذا الحليف	• I know that (all three of us have talked with other colleagues and we want to go back and encourage our country) let's help this ally, Egypt is our ally
• لأن جماعة الإخوان المسلمين لن يتركوا البلاد بدون معركة كبيرة	• لأن جماعة الإخوان المسلمين لن يتركوا البلاد بدون دمار	• …more violence more bombings like we 've seen this week because the radical Muslim Brotherhood will not to give up Egypt without a big fight.

الجدول رقم (20): يوضح بعض الأخطاء التي تمت في ترجمة بيان وفد الكونجرس الأمريكي[1]

فنظرا للموقف والتداعيات التي أعقبت الانقلاب العسكري الذي شنه الجنرال السيسي والذي اشتركت فيه أيادي خارجية، ممن هدّدت مصالحها باعتلاء الإخوان سدة الحكم في مصر، وهذا ما نلمسه في الخطاب ظاهريا وضمنيا. ونحن لا نروم هنا الخوض في غمار التحليل السياسي، وإنما لتأكيد تأثر الترجمة بالسياسة وكيف يمكن التلاعب بالكلمات واللجوء إلى التحوير والحذف والتصرف في النص المصدر خدمة للمصالح في غياب القيم الأخلاقية. مع أن الخطاب كما قلنا واضح الغاية، يهدف إلى دعم السلطات الانقلابية في مصر التي تعتبرها أمريكا حليفا جيدا، مفصحا على خطورة التيار الإسلامي الذي كان يحكم مصر على مستقبل الحضارة الإنسانية-كما يزعم-وعلى المصالح الأمريكية والإسرائيلية وعلى الديانة المسيحية. وقد احتفى الإعلام المصري الرسمي بهذا البيان، في حين وصفه الإعلام الأمريكي بالمهزلة، وقوبل بانتقادات لاذعة ومشينة، خاصة ما جاء على لسان المتطرفة باكمان التي

[(1)] تم رصد هذه الأخطاء بعد إعادة الاستماع إلى تسجيل الخطاب وترجمته، وتوجد على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=fGZXZggmQvs

أرجعت أحداث 11 سبتمبر إلى جماعة الإخوان المسلمين. بل قال محللون أن تلك التصريحات تعكس بحق جهل هؤلاء النواب بأبسط الأمور والوقائع.[1]

ولو تفحصنا الترجمة لوجدنا أخطاء أخرى، حتى على مستوى الترجمة المصححة، منها تركيبية ومنها دلالية، كما حذفت كلمات في مواضع أخرى. وطبعا هذه نتائج الترجمة الفورية التي تتحرى الإمساك بالمعنى وإعادة صياغته في اللغة الهدف في غضون ثوان، دون الانتباه أكثر إلى صياغة تركيبية دقيقة، الأهم أن يستوعبها المتلقي. نذكر على سبيل المثال:

- “We remember who killed 3000 brave Americans.”
- “And we want to make sure that you have that Apache helicopter, the EF 16…”

لم تترجم الكلمتان braveو EF 16، فعز على المترجم الفوري أن يصف الأمريكيين الشجعان، ماذا فعل هؤلاء حتى يقال عنهم شجعان. في حين إف 16 وهي نوع من المقاتلات العسكرية الحربية، إذ اكتفى المترجم بذكر اباتشي هليكوبتر ومعدات أخرى، سعيا إلى عدم كشف ممتلكات مصر العسكرية، أو أنه جهل معناها.

- *سيناء كان يقوم بإصلاحها الرئيس مرسي ليخلق موقفا مزعزعا للاستقرار.*
- *رأينا التهديدات التي شكلها الإخوان المسلمون للشعب المصري ورأينا أيضا التهديدات التي شكلها الإخوان المسلمون حول العالم.*
- *لتتمكنوا من مواجهة كل هذا الجنون على الحدود.*

تبدو تركيبة الجملة الأولى غير مقبولة شكلا، إذ ينبغي أن نقول: *كان الرئيس مرسي يعمل على إصلاح / إعادة ترتيب / على استقرار سيناء، لنعلم فيما بعد أنه كان يمولها بالسلاح لزعزعة الاستقرار* (طبقا للجملة الأصل). في حين تحوي الجملة الثانية تكرارا، يمكن أن نقول: *رأينا أن الإخوان*

---

[1] حسبما ورد في مدونة السيد أمين، يومية الكترونية، 10-9-2013، على الموقع: http://albaaselaraby.blogspot.com/2013_08_11_archive.html

المسلمين شكلوا تهديدات على الشعب المصري وعلى العالم. أما الجملة الأخيرة، لم نفهم إقحام كلمة الجنون، مع أنها وردت في النص الأصل على أنها تهديد.

ما يمكن استخلاصه من هذه الواقعة أنه بالترجمة تكشف وتحجب الحقيقة في نفس الوقت. إذ ما يرد من المتحدث يكون غامضا مبهما، والترجمة توضحه وتظهر ما كان مستترا مجهولا، أو أنها تتجرد من مهمتها المتمثلة في إبعاد الغرابة وتوليد القرابة، فتتحول إلى لعبة في أيدي رجال السياسة لقضاء مآربهم، وتصير مستنقعا للتحوير والفبركة والتأويل. والأمثلة عديدة، وإن كانت مختلفة المواضع والمواضيع، بين قضائية وسياسية وطبية...تداولتها وسائل الإعلام المحلية والدولية. ولنتناول المثال التالي.

مثال 3: معتقل غوانتانامو وأخطاء الترجمة:

وإن كان هذا المثال يعد صورة عن ترجمة المحاكم ، إلا أن وسائل الإعلام تداولته بكثرة. إذ ليس بماض بعيد، أثارت كل من وكالة الأنباء الفرنسية وقناة العربية الفضائية قصة أخرى حول أخطاء الترجمة، والتي نشرت أيضا في جريدة العرب الدولية (الشرق الأوسط) تحت عنوان "*أخطاء فادحة في ترجمة شهادات معتقلين عرب في غوانتانامو تؤدي لرفع جلستين من ثلاث*"، مضمونها أن الجيش الأمريكي أقر بأن هناك أخطاء ارتكبت في ترجمة إفادات معتقلين عرب في قاعدة جوانتانامو الأمريكية، مشيرا إلى أن الأخطاء طالت تصريحات معتقل سعودي وآخرين، وتعهد بإعادة استجواب المعتقلين. إذ توالت الأخطاء واشتكى مراقبو الجلسة من رداءة الترجمة التي حالت ودون فهم المتهمين لتورطهم في بعض الأعمال الإرهابية من بينها أحداث 11 سبتمبر. وذكر مسؤولون أمريكيون أن الفضل في كشف هذه الأخطاء يعود إلى صحفيين عرب كانوا متواجدين أثناء المحاكمة، بل وصدموا لفداحة الأخطاء

واستمرارها. مما جعل الجيش الأمريكي يقر بإعادة النظر في المحاكمة وتغيير المترجمين نظرا لحساسية الموقف وخطورته، حيث يمكن إدانة أشخاص غير مذنبين بسبب أخطاء في الفهم والنقل[1].

مثال4: جون كيري و دعمه للرئيس بوتفليقة :

تعود تفاصيل القصة إلى الزيارة التاريخية التي قادت وزير الخارجية الأمريكية جون كيري في 2 و3 أفريل 2014 لبحث قضايا المنطقة الأمنية والعسكرية و ربط علاقات شراكة بين البلدين. وقد كشف لنا هذا الحدث عدم توفر التلفزة الجزائرية على خدمة الترجمة الفورية المباشرة لمتابعة وتغطية حيثيات الزيارة، سواء رفقة نظيره وزير الخارجية الجزائرية رمطان لعمامرة الذي يجيد اللغة الانجليزية، أو رفقة رئيس الدولة عبد العزيز بوتفليقة. إذ وأثناء بث الخبر على القناة الأرضية، بينما تعلق الإعلامية معدة التقرير،تُخلي المجال لأطراف المحادثات من: الرئيس ومترجمته الفورية(حفيظة بن شهيدة) والوزير وترجمانه الذي يترجم إلى اللغة الفرنسية، مع أن جون كيري يتحدث ويفهم الفرنسية، مستعملين في ذلك تقنية الترجمة التتابعية في اتجاه واحد فقط، ولم نسمع الترجمة إلى اللغة العربية فوريا. وأثناء المؤتمر الصحفي الذي عقب الزيارة، جامعا لعمامرة وكيري حيث أدلى كلاهما بتصريحات باللغة الانجليزية ترجمت إلى اللغة الفرنسية من قبل ترجمان الوزير الأمريكي، و كأن الجزائر تخلو من تراجمة مهرة. لتبرق بعد أيام الولايات المتحدة الأمريكية سفارتها في العاصمة ببيان تحتج فيه على تحريف كلمة وزير خارجيتها جون كيري، على اثر برقية وكالة الأنباء الجزائرية التي تضمنت ترجمة غير دقيقة لخطابه ، فأثارت جدلاً إعلامياً وسياسياً، خاصة وأن الزيارة جاءت في ظرف حساس والجزائر على موعد

---

[1] جريدة الشرق الأوسط ،28 أوت 2004، ع. 9405

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=9165&article=252488#.V5uxPRLV_IU،

استحقاقات رئاسية التي كانت مبرمجة في 17 أفريل، حيث رشح الرئيس بوتفليقة نفسه لعهدة رابعة رغم تدهور صحته[1]. فتوالت التعليقات والتأويلات معتبرة تلك الزيارة دعما سياسيا لمسار الانتخابات الرئاسية.

الخطاب حسب ترجمة ترجمان كيري	الخطاب حسب وكالة الأنباء الجزائرية	ترجمة الخطاب إلى اللغة العربية
John Kerry a dit : « Nous espérons des élections transparentes. / Nous attendons des élections transparentes et conformes aux standards internationaux (Reuters)	*Nous nous réjouissons de voir le processus de l'élection se dérouler dans la transparence ».*	**الولايات المتحدة تعرب عن ارتياحها لشفافية المسار الانتخابي**
Nous comptons sur des élections qui sont transparentes et conformes aux normes internationales,	nous nous réjouissons de voir le processus de l'élection présidentielle (du 17 avril) se dérouler dans la transparence" qui avait valeur de jugement, préalable, sur la crédibilité des élections.	**أخيراً، ستكون لديكم انتخابات هنا في الجزائر بعد أسبوعين من الآن، ونحن نتطلع إلى إجراء انتخابات تكون شفافة ومتوافقة مع الأعراف الدولية."**
• " Les USA travailleront avec le président que le peuple algérien choisira, pour dessiner l'avenir que l'Algérie et ses voisins méritent", a-t-il ajouté, en évoquant "un avenir où les citoyens peuvent exercer librement leurs droits civiques, politiques et humains"	… et les États-Unis travailleront avec le président que choisira le peuple algérien afin de produire l'avenir que l'Algérie et ses voisins méritent"	**وسوف تعمل الولايات المتحدة مع الرئيس الذي يختاره الشعب الجزائري لكي يبني المستقبل الذي تستحقه الجزائر وجيرانها، مستقبل يتمتع فيه المواطنون بممارسة حقوقهم المدنية والسياسية والإنسانية بكلّ حرية، وحيث تكون الشركات العالمية ورجال الأعمال واثقين من قدرتهم على الاستثمار على المدى الطويل."**

جدول رقم (21): يوضح أخطاء في ترجمة خطاب وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في 3 افريل 2014.

[1] عثمان لحياني ، أمريكا تتهم الجزائر بتحريف ترجمة خطاب كيري ، قناة العربية، ، 2014/4/6،
http://www.alarabiya.net/servlet/aa/pdf/515be307-8203-4a80-b3ce-6993c0e6070e

و الأدهى أن وكالات أخرى أيضا نقلت الخبر، منها رويترز و فرانس 24 وقناة العربية، وكل منها أوردت جملا تختلف شكلا وتتفق مضمونا. غير أن وكالة الأنباء الجزائرية ردت بأنها اعتمدت في نقلها لتصريحات الوزير جون كيري على ترجمة ترجمانه الفورية باللغة الفرنسية، ونفت تحريفها أو تحويرها لخطابه. وتلك هي لعبة السياسة عندما تشترك فيها أطراف معارضة متلاعبة بالوسائط الإعلامية قصد زعزعة الوضع السياسي والعلاقات الدبلوماسية.

مثال5: الرئيس الإيراني أحمدي نجاد وإسرائيل:

في كلمة ألقاها في مؤتمر عقد بطهران موسوم بالعالم بدون صهيونية في 26 أكتوبر 2005، كاد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد أن يدخل منطقة الشرق الأوسط في دوامة من الصراعات الطائفية والدينية والعرقية لا مخرج منها لسوء فهم وهفوة في الترجمة. زاد في إذكاء لهيبها الإعلام الغربي والعربي على حد السواء. إذ وفقا لترجمة نشرت على نطاق واسع مفادها أن الرئيس يتوعد بمحو إسرائيل من على الخريطة، قائلا: "Israel must be wiped off the map " ، خاصة وأنه عرف عنه عداءه الشديد لإسرائيل نظرا للتنكيل والاضطهاد والتعسف الذي تمارسه ضد الفلسطينيين العزل، وهو بذلك يتفق مع البيان الذي أصدره أية الله علي خامني القائم على ضرورة إبادة وإزالة إسرائيل التي أصبحت وصمة عار على العالم الإسلامي. فتعالت تنديدات من القاصي والداني، من القريب والبعيد، من العدو والصديق، بين المؤيدة وبين الرافضة. إلا أن السلطات الإيرانية فندت ذلك التصريح، معللة أنه خطأ في الترجمة. إذ أن الرئيس قصد ضرورة تغيير نظام الحكم في القدس وليس ما فهمه المترجم. وردت الجملة باللغة الفارسية على النحو التالي[1]:

---

[1] انان :الفزع من التعليقات الإيرانية على إسرائيل ، نشرت في CNN في 27 /9/ 2007. و ينظر أيضا نص خطاب محمود احمدي، صحيفة نيويورك تايمز، 17/ 10/ 2006، و ينظر Global Research Editor’s Note , by Arash Norouzi, Jan.20, 2007، على الرابط http://www.globalresearch.ca/israel-wiped-off-the-map-the-rumor-of-the-century-fabricated-by-the-us-media-to-justify-an-all-out-war

• *"Imam Ghoft een <u>rezhim</u>-e ishghalgar-e qods bayad az safheh-ye ruzgar mahv shavad."*= The*<u>regime</u> occupying Jerusalem must vanish from the page of time.*

• ***إن النظام الذي يحكم القدس يجب أن يزول من صفحة الوجود***

• ***إن إسرائيل غدة سرطانية في العالم الإسلامي ويجب أن تزول من صفحة الوجود***

فاستنادا إلى تلك الترجمات، تعددت التأويلات وتفاقمت التداعيات بغية إقحام المنطقة في حرب. وقيل إن هذا السيناريو فبركة إعلامية أمريكية، أرادت من خلالها أن توقع إيران وتنقص من شعبية رئيسها، خاصة ما تعلق بملفها النووي. في حين، حيكت حكاية أخرى تقول إن إيران تسعى إلى كسب تأييد وتعاطف المسلمين في دفاعها وتحمسها للقضية الفلسطينية، وما تلك إلا أوهام تريد من وراءها قضاء مآربها. وما نستشفه هو كيف للترجمة أن تتحول إلى لعبة سياسية بين أيدي أصحاب السياسة والقرار، مع تواطؤ سلطة الإعلام مشكلة بذلك دعاية مغرضة خطيرة.

مثال6: جورج بوش وكلمة Crusades:

بعد هجمات 11 سبتمبر، ورد في تصريح لجورج بوش: *"This <u>crusade</u>, this war on terrorism is going to take a while."* وترجمت كلمة crusade حرفيا بكروسيت، وتعني الحملات الصليبية[1].لتتناقل وسائل الإعلام هذا التصريح، على أن بوش يعلن عن رغبته في القيام بحرب صليبية ضد المسلمين؛ إلا أنه تدارك هذا الخطأ واعتذر عنه، محملا ذلك للمترجم الذي نقل عنه خطأ،في حين أنه قصد توصيل معنى آخر وهو محاربة الإرهابيين وليس المقصود معاداة الشعوب الإسلامية. وليثبت حسن نيته، ذهب في اليوم التالي إلى مسجد كبير بواشنطن وصرح بأنه يحترم الإسلام وهو دين عظيم ولا يزال[2].ومهما يكن، نعلم جيدا أن بوش يضمر الشر والعداء للإسلام والمسلمين، وقد قصد فعلا إعلان

---

(1) *Georgewbush-whitehouse.archives.gov. 2001-09-17. <u>"President: Today We Mourned, Tomorrow We Work"</u>.* http://georgewbush−whitehouse.archives.gov/news/releases/2001/09/20010916−2.html

(2) غالب ياسين، أخطاء المترجمين هفوات قد تشعل حروبا، م س.

الحرب الصليبية على المسلمين، وما يعيشه العالم الإسلامي اليوم إلا دليل على ذلك، سيما الأقاليم العربية التي أصبحت تسقط الواحدة تلو الأخرى، أن تعلن الولاء أو تعلن الحرب ضدها. وما الترجمة إلا جسر بالنسبة لأصحاب القرار لتمرير غاياتهم وآرائهم ورغباتهم كما يريدون.

مثال 7: وزير الخارجية التركي و خطأ المترجم:

في 30 ماي 2014 ، قام وزير الخارجية التركي داوود أوغلو بزيارة إلى الجزائر قصد تباحث علاقات التعاون. وفي كلمة له أمام ميكرفون التلفزة الجزائرية باللغة التركية، نقلها ترجمان قائلا: " *طبعا أنا كنت هنا في الجزائر تلبية لدعوة وزير الخارجية الجزائرية للانضمام إلى اجتماع حركة عدم الانحياز...*"حيث وقبل أن يتم المترجم الفوري كلامه في مقطع (تلبية لدعوة وزير)، قاطعه الوزير قائلا أخي وزير...التي أغفلها المترجم. أثبت ذلك أن المتحدث كان يفهم اللغة العربية، وهذا ما يجعل من المترجمين أن يكونوا أكثر حذرا من متحدثيهم في التلاعب أو تحوير أو إغفال أجزاء مهمة من خطاباتهم.

مثال 8: خطاب الرئيس اردوغان عقب الانقلاب الفاشل:

في ليلة 15 جويلية 2016، فوجئ الشعب التركي بدبابات تغزو الشوارع فارضة حضر تجوال، معلنة عن انقلاب ضد نظام الرئيس اردوغان. كان حدثا زعزع العالم و تناقلته مختلف وكالات و وسائل الإعلام، وتفاقمت التداعيات، ليعلن في الأخير عن فشل تلك المحاولة بفضل حكمة الرئيس والتفاف شعبه حوله، فانتصرت الديمقراطية. وعقب هذا الحدث، ألقى الرئيس التركي طيب اردوغان كلمة تلقفتها مختلف القنوات الفضائية، هذا نصها:

الخطاب حسب وكالة رويترز	الخطاب حسب قناة Sky News	الخطاب حسب قناة الجزيرة
« …This is a minority within the Turkish army. There is a ruling	« …Just in there..it is only now getting our army forces a minority	**"...كما تعلمون بعد ظهر اليوم... شهدت تركيا تحركا لمجموعة داخل القوات المسلحة التركية..اا..هذا التحرك نتج عنه...أن مجموعة**

party in Turkey that was elected by people 's votes. There is also a president elected by people's votes and we are on duty. God willing, we will continue to fullfil our duty until the end. And we will never leave our country to these intruders… »	group cannot accept our unity, they have 40 years of history ..they are not only an army forces, police forces but in different government institutions as well , this is a riot, this is a betrayal of our country, and they 're going to pay for this..this government came to power with a mandate and a majority whichever way they try..I want them to know that we dedicate our lives to this cause, we believe everything happens for a reason, this event is God's gift to us because we can clean the army from this grip…[1] »	صغيرة داخل القوات المسلحة التركية و للأسف الشديد استهدفت وحدة تركيا و ..وحدة الشعب التركي و تماسكه..من هذه العصابة التي تتكون من مجموعة من الذين يكرهون الشعب التركي...هذه المجموعة تأخذ أوامرها من الكيان الموازي...و القوات المسلحة التركية..اا..كما تعلمون ...فيها...بعض منها من هؤلاء الذين ينتمون إلى الكيان الموازي...أو..الشرطة أيضا...استطاعوا هؤلاء أن يقوموا بهذه الحركة الخائنة...إنها محاولة التمرد..تستهدف الوطن التركي ..أقولها بصراحة..سيدفعون ثمنا كبيرا لهذه المحاولة الآثمة..نحن نتحدث عن حكومة تعمل بناء على اقتراع شعبي و استفتاء شعبي..أما أن لن يكونوا يرضون عن الطيب اردوغان ..فهذا شانهم..سيحاولون مرة أخرى و أخرى..أن ينقلبوا على هذه الحكومة الشرعية..و نحن سنستمر في هذه القضية ..و لو كلفنا ذلك حياتنا ..و سنحارب هذا الكيان و لو كان كفننا لباسا لنا ..في نهاية الموضوع ..هذا التمرد و بلطف الذي وضع يده..هذا التمرد سيؤدي إلى تنظيف القوات المسلحة التركية..سيؤدي إلى مزيد من تنظيم الجيش الذي يجب أن يكون نظيفا 100% ..كما تعلمون..فإن هذا التمرد جاء قبل اجتماع مجلس الشورى العسكري ..لماذا..لأن بعضهم يعرفون بشكل جيد ما هي القرارات التي تصدر عن مجلس..مهما كانت أعمالهم..تركيا ليست تركيا القديمة، تركيا الجديدة مختلفة عن تركيا القديمة (...)[2]

جدول رقم (22): يوضح ترجمات لخطاب الرئيس التركي أردوغان في 15 /2016/7

[1] ورد هذا الخطاب على الرابط الأتي https://www.youtube.com/watch?v=psGL9yaMAUM
[2] يوجد الخطاب على الرابط https://www.youtube.com/watch?v=cQ-dEbR70ng

نعلم أن النص الأصل ورد باللغة التركية التي لا نفقهها من أجل الموازنة والتحليل. فالترجمة الأولى وردت مقتضبة مركزة على نقاط رئيسية من الخطاب وفق تقنية العنونة بصفة فورية، أي أنه تم تسجيل الكلمة ثم ترجمت، مما يفسر أن الخبر لم يبث فور وقوعه، في حين الترجمة الثانية تبدو قريبة إلى النص المترجم إلى اللغة العربية، و كلاهما نقلا ترجمة آنية بصفة مباشرة عبر شاشة كل قناة، حيث بث الحدث من قناة Haber Turk / Istanbul التركية ، باستخدام شبكة الانترنت في استقبال القنوات من خلال تقنية ADSL TV ، نسمع حديث الرئيس التركي مصحوبا بترجمة فورية باستعلاء صوت الترجمان، وهي التقنية الأكثر انتشارا. لكن لو تتبعنا الخطابين، نجد أنهما يشتركان في نقاط و يختلفان في أخرى، مع أن الخطاب في اللغة الانجليزية ناقص (حسبما ورد عبر القناة). على سبيل الذكر: They have 40 years) (of history ، لا يوجد ما يقابلها في النص العربي. و كذا عبارة (الكيان الموازي التي تكررت أكثر من مرة) في النص العربي، يغيب مقابلها في النص الانجليزي. وهنا تتداعى التأويلات، وتطرح إيديولوجية وخلفية الترجمان والقناة التي وظفته. وكذا this event is God’s gift to us because we can clean the army from this grip ، حيث تختلف شكلا ومضمونا عن الترجمة العربية (*بلطف الذي وضع يده..هذا التمرد سيؤدي إلى تنظيف القوات المسلحة التركية..سيؤدي إلى مزيد من تنظيم الجيش الذي يجب أن يكون نظيفا 100%)*. و هذا من خصائص النظام الفوري ، سر الترجمة الفورية، إذ أن حتمية الإصغاء والتحدث في نفس الوقت تجعل الترجمان يتحدث بعفوية، ناقلا ما يفهمه وكأنه صاحب الخطاب.

ولا يسعنا المقام لذكر كل تلك الأخطاء الفادحة في الترجمة التي كثيرا ما زعزعت العلاقات السياسية والدبلوماسية والاجتماعية بين الأطراف المتحاورة، وغير بعضها التاريخ. مما جعل الفعل الترجمي يندرج حاليا ضمن الترجمة الموجهة سياسيا وإيديولوجيا[1]، لارتباطها بوسائل الإعلام والسياسة، بل ولها الدور الريادي في إقامة روابط الفهم والتواصل من خلال نقلها لمختلف الإخبار العالمية وخطابات

[1] Mathieu Guidère, La traduction et la communication orientée, Ed. Le Manuscrit, Paris, 2009, p.35.

كبار الشخصيات. فهي تقوم بدور فعال في تصدير النصوص السياسة واستيرادها، بل وتضطلع بمهمة جوهرية في صنع السياسة الدولية والدبلوماسية. هذا ما جعلها تنزاح نوعا ما عن دلالتها الحقيقية، لتصير تأويلا، صناعة، إعادة صياغة، فبركة، إعادة هيكلة السياق ...لاسيما في عالم الإعلام. حيث اكتست مفهوما آخر، يراه كل من تيموكزو وجنتزلد على أن الترجمة " ليست بكل بساطة عملاً لإعادة إنتاج يتصف بالأمانة وإنما هي عملية انتقاء وتعشيق وتجميع وهيكلة وفبركة بصورة واعية ومتعمدة وحتى في بعض حالات التزوير ورفض المعلومات وخلق رموز سرية[1]".

وعليه فالترجمة في مجال السياسة والصراعات الدولية تتسم بالخطورة التي قد تحد من جماحها أخلاقيات المهنة الصارمة.

6.أخلاقيات مهنة الترجمة الإعلامية:

تعرف الأخلاقيات La déontologie ببساطة على أنها مجموعة الواجبات والالتزامات الخاصة بممارسة مهنة ما. كما أنها مجموعة الواجبات التي يحددها المهنيون في ممارسة مهنتهم. ويعود أصل الكلمة إلى اليونانية ومعناه علم الواجب، أي العلم الذي يتناول الواجبات المهنية المطلوب الالتزام بها.ولكل مهنة أدبيات تضبطها: طب، صحافة، محاماة ...تهدف هذه القواعد إلى تبني قيم محددة للمهنة مثل الحقيقة والنزاهة والمصلحة العامة والحرية...[2]وتعد من ركائز أي مهنة أو حرفة. وأصبحت اليوم مادة مقررة ضمن البرامج الدراسية. ولا تهم هذه القيم الأخلاقية في مجملها بقدر ما يهم الالتزام بها والعمل بها. إذ أن الالتزام يعد بمثابة الوعد أو القسم، يحد من جنوح الفرد ويحميه من أهوائه التي تستثيرها الإغراءات الخارجية. وعلى وجه الخصوص قطاع الإعلام والصحافة المدعوم بحرية التعبير الذي يجب

---

[1] كريستينا شافيز وسوزان باسنيت، الترجمة و الخطاب السياسي و وسائل الإعلام، تر حسيب الياس حديد، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 10/10/ 2015، http://www.alrafedein.com/news.php?action=view&id=9732

[2].Bernier, Marc-François. « Ethique et déontologie du journalisme ». Ed. Les Presses de l’Université Laval. Canada, 2004. pp. 50-52.

أن يقوم على النزاهة والشفافية والمصداقية، وتقديم المصلحة العامة على المنفعة الشخصية، مؤديا دوره إزاء المجتمع بإعلامه وتنويره وتثقيفه، من خلال تزويده بالحقائق والمعلومات والوقائع لتشكيل رأي عام واع. فتنزيه المهنة وتشجيع ممارستها على أسس وقيم أخلاقية يعزز الثقة بين وسائل الإعلام والجمهور المتلقي، وتحافظ على مستواها المهني، لكن إن غيبت تلك الأخلاق، وجنح رجال الصحافة عنها، تقع الأخطاء، ويصبح الإعلام مسرحا للفساد الذي ينعكس على المجتمع، خاصة في ظل العولمة وثورة الانترنت وظهور الفضائيات وتفاقم عددها بين الحكومية وغير الحكومية، فانتشرت البلبلة وزاد الانفلات من قبضة القيم الأخلاقية، وبات من الضروري فرض ضوابط أخلاقية أكثر صرامة للحد من انزلاقات إعلامية قد تشعل فتنا وتسبب حروبا، تذكيها وسائل الإعلام التي تتحول إلى لسان ناطق باسم النظام الذي تخضع له، فتصير أبواقا دعائية يتعذر عليها عرض الحقائق كما هي، إذ لكل فلسفته وسياسته وأيديولوجيته. وقد زاد الطين بلة بعد اقترانها بالترجمة التي تخضع هي أيضا لأسس وقواعد تضمن الحفاظ على سرية الوثائق واحترام المضمون ومراعاة الفوارق الثقافية، والتزام النزاهة والدقة والحيادية والوفاء للأصل أثناء النقل. لكن إن أصبح المترجم أسير ملذاته المادية، فإن الوضع سيتحول إلى مستنقع من التحوير والكذب والتدليس والذي تسهم وسائل الإعلام في نشره وتعميمه. كون أن الترجمة والإعلام يشكلان وسيطا تنقل عبره الحقيقة والمعلومة، فتلك الوساطة مكمن الخطورة وحينها يمكن للتحوير والتغيير أن يقع في غفلة أخلاقيات المهنة. فلولا وجود وسائط أخرى وجهات أخرى متعددة، في المقابل، تكشف الحقائق وتصوب الأخطاء لأقمنا مأتما وعويلا على المجتمع الدولي.

إذن، تتعدد الأخطاء وتتنوع الهفوات أثناء الممارسة الترجمية لعوامل وظروف كثيرة، قد تكون لقلة الخبرة والكفاءة، أو لضغوط خارجية. مما قد يجعل الخطأ يختلف باختلاف تلك الظروف، فهناك أخطاء لغوية ومهنية وثقافية وشخصية وإدراكية. فمهما كان نوعها، فبوجود أخلاقيات تؤطرها، على أن يلتزم بها

كل من يمتهنها، مؤديا مهمته بكل صدق ونزاهة وشفافية واحترافية، فلن تكون هناك مزالق وأخطاء قد تنقص من شأن الترجمة والمترجمين. والمعلوم أن كل دولة تجتهد في سن أخلاقيات المهنة حسب نظامها ومتطلباتها القابلة للتجديد، إلا أننا حرصنا على جمع بعض القيم من هنا وهناك والتي تتشابه فيما بينها على اعتبارها قيما إنسانية بالدرجة الأولى، حيث تشترك في الحقيقة والوضوح والالتزام والمعرفة والإخلاص والاستعداد والمشورة والعدالة والفهم... وعليه يمكن أن نلخصها فيما يلي(1):

- ✓ القسم على الالتزام والعمل وفق ما تقتضيه خصوصية المهنة.
- ✓ التحلي بسلوك مهني، حيث ينبغي على المترجم أن يتصف بالسلوك الحسن والمحترم مع زملائه وعملائه في جميع الأوقات وتحت أية ظروف، وأن يتعامل بأمانة وسمو أثناء جميع الممارسات الخاصة بالمهنة،وأن يحافظ على كونه واجهة مثقفة ومستنيرة لمهنة الترجمة.
- ✓ الإخلاص والأمانة في الترجمة تلبية لخدمة الجهة المستخدمة.
- ✓ التمتع بمهارات لغوية وثقافية وفكرية في لغات العمل والتي تعد اللبنة الأساس في تقديم ترجمة سليمة مبنى ومعنى. إذ يجب التمكن من المصطلحية والتعابير الاصطلاحية والاطلاع على الخصوصية الثقافية لكل لغة. فسوء فهم قد يحدث مآسي، مثلما حدث مع شاب في مقتبل العمر الذي أصيب بشلل أقعده بقية حياته بسبب خطئ في ترجمة كلمة اسبانية intoxicadoالتي تعني تسمم،في حين ترجمها المترجم بثمل. فتعامل الأطباء مع المريض على أنه يعاني من جرعة زائدة من المخدرات، متسببين بذلك في شلله.
- ✓ التزام الحياد واحترام خصوصيات أطراف الحوار وعدم الانزياح لأية جهة. إذ يجب أن يكون المترجم حياديا تجاه الأعمال التي تتعلق بالنواحي الدينية أو الحزبية أو الطائفية أو الأخلاقية أو العرقية. كما لا ينبغي على المترجم أن يُبدي رأيه من خلال الترجمة أو أن يؤثر على المتلقي بأي

[1]Mary Phelan, The Interpreter's Resource, op cit, p.p. 40 – 42.

أسلوبٍ كان. وكأصدق مثال، التجربة التي حدثت مع ترجمان المخابرات الأمريكية في حادثة سقوط الطائرة المصرية.

✓ ضرورة التماهي وعدم الإفصاح عن إيديولوجية المترجم وخلفيته الدينية ومعتقداته وآراءه الشخصية. فهو مجرد وسيط ورابط بين قطبي السلسلة الكلامية. بل عليه تقمص دور المتكلم كما ينبغي: أحاسيسه ومشاعره ونواياه...إذ يلقبه أهل الاختصاص بالجندي المجهول، منهم توفيق الموفق الذي يحكي لنا في هذا تجربة عاشها وهو يؤدي مهامه، حيث وبعد معركة الفلوجة الثانية في أحداث العراق، استضافت قناة الجزيرة الجنرال الأمريكي مارك كيمتMark Kimmitt الذي كان أحد القادة العسكريين الأمريكان في العراق، وكان كلما جمعته الفرص بالمترجم موفق توفيق يُحييه ويحضنه قائلا له: أنت مترجم ممتاز وكذا. ويضيف المترجم قائلا إنه يذكر في لحظة المقابلة التلفزيونية صار يتهم الجزيرة بأنكم تكذبون على الناس وتغذون الناس بالأكاذيب، والجيش الأمريكي لم يستخدم الفوسفور الأبيض وما إلى ذلك، مبررا موقفه وموقف بلاده، وكان عليه أن يترجم النص وبكل صدق ومهنية كل ما يقوله عنه وعن زملائه وعن المؤسسة التي يعمل فيها؛ ملتزما بواجبه المهني. وعندما انتهت المقابلة، صارح المترجم القائد قائلا له: يا جنرال، هل أنت مقتنع بهذا الكلام الذي قلته؟ أنت حقيقةً تشعر أنك صادق في كلامك؟فقال له من باب المجاملة: "اسمع، أنت أفضل مترجم في العالم، ولكن أنا عندي مهنتي وواجبي وأنت عندك مهنتك وواجبك ."فشعرت بأنه في النهاية هذا هو واجبي-يقول موفق توفيق-يعني إذا كان المتكلم صاحب النص الذي أنا أترجمه أو أترجم له لا يقول الحقيقة، أو يبالغ أو يُحرف أو أي شيء،فليس من واجبي أن أتدخل فيه لأحسن قبيحًا أو أُقبح حسنًا، كما يقال "ناقل الكفر ليس بكافر". وأنا أعتقد أن الواجب المهني للمترجم الفوري أيًّا كان لا يدخل كطرف، إلا إذا

كان الموضوع يتعلق بتصحيح خطأ معرفي ما، أو إضافة معلومة أو شرح حسب سياق الحوار حينما تفرض الضرورة ذلك، بغية تبليغ المعنى بشكل أدق.[1]

✓ احترام السرية في العمل. فبمجرد قبول المترجم للعمل، فإن ذلك يعد التزامًا قانونيًا وأدبيًا بكافة أخلاقيات المهنة، نظرا لتلك الثقة التي تبرم بين الطرفين. وعليه، لا ينبغي على المترجم أن يهدر هذه الثقة بإفشاء أسرار العمل لأي شخصٍ كان. كما لا ينبغي للمترجم إطلاقًا أن يستغل هذه الأسرار في ابتزاز العميل بعد الانتهاء من الترجمة تحت أية ظروف. وإن كان هذا المبدأ ينطبق على الترجمة التحريرية، على اعتبار أن الترجمة الشفهية بأشكالها تتم أمام الملأ، فكل ما ينطقه المتحدث يترجم من دون سرية، باستثناء تلك الخصوصية الثقافية التي تتطلب التصرف أحيانا في الترجمة حفاظا على خصوصية المتلقي.

✓ التحلي بالكفاءة المهنية والعملية. حيث لا ينبغي للمترجم قبول عمل يفوق قدراته المهنية أو العملية، تفاديا لأي إحراج قد يقع فيه. وليس هذا فحسب بل عليه أيضا الاستعداد والتحضير لأداء مهمته، وفي هذا هو أدرى بنفسه في أن يستطيع تحديد قدراته من حيث طبيعة الموضوع والزمن، لا أن ينساق وراء المقابل المادي على حساب الأداء العملي. وعلى هذا الأساس فاختصاص الترجمة يتطلب الاطلاع الدائم والبحث المستمر لتطوير القدرات، خاصة اللغوية والمعرفية التي تتجدد باستمرار. فالبحث العلمي منطقيا لا ينتهي بالحصول على الشهادة الجامعية، خاصة في هذا العصر سريع التطورات كثير التغيرات.

✓ ضرورة توسيع المعارف والخبرات بالاحتكاك بالزملاء وأهل الاختصاص ومختلف الجمعيات والمنتديات التي تعمل على تحسين خدمات الترجمة والارتقاء بمستوى المترجمين في جو يسوده

---

[1] موفق توفيق الخالدي،قناة الجزيرة والترجمة الفورية، م س.

الاحترام والتكافل والتضامن، من خلال الدعم المهني وتبادل الخبرات والمفاهيم وإحاطة الزملاء بالمستجدات المهنية في إطار العمل.

✓ الدقة والوضوح في الترجمة. إذ تعد الدقة هي اختبار لأمانة المترجم حيث يفترض أن يؤدي المؤتمن الأمانة كاملة دون أدنى نقصان أو حذف أو تحريف أو تحوير تحت أية ظروف ليس تحسبًا لأن يكتشف العميل هذا الخلل بل هي واجب والتزام أخلاقي أولًا وأخيرًا. و يعتبر هذا المبدأ من أنبل أدبيات الترجمة، ويجب الالتزام به.

كانت تلك على العموم بعض القيم الأخلاقية التي يجب أن يضمها ميثاق أخلاقيات المهنة الخاص بالترجمة. وكما ذكرنا سابقا، أن كل دولة لها الحق أن تضع منهاجا قويما يضبط مهنييها تجنبا لأي مزالق لا أخلاقية، إلا أنها تشترك وتتقاسم العديد من القيم وذلك على اعتبار أن الترجمة قبل كل شيء مهنة إنسانية.

خاتمة:

حاولنا في هذا الفصل جس نبض واقع التكوين في بعض المعاهد الدولية و العربية على العموم والجزائرية على الخصوص في تخصص الترجمة، لاسيما الفورية منها لنرى مدى استجابته لمتطلبات سوق العمل المتزايدة. وعلى وجه التحديد الترجمة الفورية في قطاع السمعي البصري التي لا توليها مدارس التكوين أهمية قصوى وتتخذها كفرع قائم بذاته، باستثناء المعهد العالي للترجمة والترجمة الشفوية بدمشق، وبعض مشاريع الماستر في الترجمة الإعلامية التي اقترحتها معاهد خاضعة للجامعة الجزائرية، لكنها تركز في مجملها على الترجمة التحريرية في حين تهدف دراستنا إلى بحث إشكالية التكوين في الترجمة الفورية التي تبقى إشكالية الإشكاليات. حيث أن التكوين لا يستجيب لخصائص ومستجدات الطلب. فإعداد الطلبة في هذه المعاهد والأقسام يقوم خاصة على تكوين تراجمة المؤتمرات، ولاحظنا أنه كلما تغير

القطاع تغير سياق الترجمة ويفرض التخصص بصفة ملحة. ولإثبات فرضيتنا تلك، قصدنا وكالة الأنباء الجزائرية للتعرف على واقع مترجميها الذين أكدوا أن ميدان العمل يبقى أحسن مدرب ومعلم لامتهان الترجمة التي كانت في أغلبها تحريرية. إذ أكدوا عجزهم في التحكم في آليات الترجمة الفورية لعدم كفاية فترة التكوين التي نراها إشكالية سببها البرامج الدراسية التي لا تهدف إلى إعداد تراجمة متخصصين في مجال ما. إذ أن إعداد الطالب يتم في فرعي الترجمة التحريرية والشفوية جنبا إلى جنب أثناء الدراسة. وهذا لن ينجب مترجمين متخصصين ذوي كفاءة. لنستخلص في الأخير أن الترجمة الفورية في قطاع الإعلام تبقى اختصاصا متميزا ومازال حقلا يحتاج إلى الدراسة والتنقيب أكثر خاصة وأنه يكون أحيانا سببا في زعزعة استقرار الكثير من الأمم بسبب خطإ في الأداء في ظل غياب أو تغييب أخلاقيات المهنة التي أشرنا إليها كنقطة هامة من شأنها تقويم و صيانة صنعة الترجمة والمترجمين.

خاتمة

لا ننكر أن الترجمة على اختلاف أشكالها قد غدت لغة عالمية و ضرورة قومية في قرية كونية تكثر فيها التحولات وتتسارع بين أرجائها التغييرات، بفعل ثورة الاتصالات وانفجار المعلومات، وبمساعدة نسيج وسائل الاتصال الجماهيرية ومختلف الشبكات الالكترونية والأنظمة الرقمية التي تتيح نقل المعطيات والمعلومات المتدفقة وما استجد على الساحة الدولية على جناح السرعة و باللغة التي نفهمها، بفضل الترجمة التي ينقطع حبل التواصل و يسود الضلال في غيابها. وفي ظل معطيات المجتمع المعلوماتي الحالي، فرضت سوق الترجمة تخصصات جديدة واعدة ، فزادت الحاجة إليها أكثر؛ في الوقت الذي تشهد فيه جامعات ومعاهد عربية تراجعا في إعداد طلبة في مختلف أنواع الترجمة يلبون هذا الطلب، خاصة الجامعة الجزائرية. فكان هذا البحث ليسلط الضوء على إشكالية التكوين الذي يعد الحجر الأساس في بناء كوادر يعتمد عليها مستقبلا. حيث بحث في كيفية تأهيل مهنة الترجمة من أجل احتواء هذه التغييرات و مواكبة هذه المستجدات، وعلى وجه الخصوص في الوطن العربي الذي يقف عاجزا أمام هذا التدفق المعرفي الأجنبي. ولم يجد له بدا لمواجهة هذا التطور ؛ إلا بإعادة النظر في منظومة الترجمة و المترجمين، مركزين على إحدى فروعها والمتمثلة في الترجمة الفورية التي تعد الأصعب والأخطر، خاصة إذا ما اقترنت بالبث التلفزي منجبة تخصصا جديدا انبثق عن الترجمة السمعية البصرية ، يكمن في ترجمة الشاشة الفورية . حيث أنها تتطلب تكوينا جادا وصارما يجمع الموهبة بجملة من العلوم و تقوم على نظام ذهني جد معقد يضم الإصغاء والتحليل والفهم وعمل الذاكرة لتبليغ المحتوى في غضون ثوان. و لن يتأتى ذلك إلا وفق تكوين ممنهج وفعال في سبيل إعداد مترجم مؤهل، يحمل على عاتقه مسؤولية إيصال الرسالة بكل صدق وأمانة تجنبا لأي مزالق أو نزاعات.

وعليه، فقد ألزمتنا إشكالية البحث أن نصول بين مختلف الخصائص و الميكانيزمات والمهارات التي يستدعيها التكوين في الترجمة الفورية، متطرقين إلى منهجية تدريسها و منظومة أدائها العقلية،

مشيرين إلى الترجمة الإعلامية التي أضحت حلقة ذهبية في سلسلة العمل الإعلامي، لاسيما السمعي البصري منه ، و بالأخص الأخبار و بعض الحصص الحوارية، حيث تفرض الترجمة الفورية نفسها في ظل تسارع الأحداث و حرب المعلومة. و لنتعرف على واقع التكوين في الترجمة الفورية، عرضنا بعض المقررات الدراسية الخاصة ببعض المعاهد العالمية والعربية، تمثلت في ESIT و ISITو ISATالذي بدا تكوينا غير كاف وغير ممنهج ، خاصة في أقسام الترجمة الجزائرية، و ذاك ما استخلصناه من جولتنا الميدانية لوكالة الأنباء الجزائرية، حيث أجزم مترجمو الوكالة على عدم كفاية فترة التكوين وعجز البرامج الدراسية في الإحاطة بكل مستلزمات الترجمة الفورية في قطاع السمعي البصري الذي لا تليه مؤسسات التكوين اهتماما. وبناء على هذا، فجملة ما يمكن حوصلته من هذا البحث كنتائج تركز خاصة على إعادة النظر في التكوين باعتباره إشكالية البحث ، سيما في اكتساب اللغات بما فيها اللغة الأم منذ الأطوار الأولى. فهي اللبنة الأساس للتخصص في الترجمة. إذ نرى أن ذلك يعتبر العائق الأكبر الذي يحول دون تخريج مترجمين و تراجمة مهرة، بالإضافة إلى عوامل أخرى نوردها فيما يلي:

- ✓ بما أن الترجمة تقوم بالدرجة الأولى على التمكن من اللغات، فإن منظومتنا التربوية الخاصة بتعليم اللغات في حاجة إلى إعادة نظر، خاصة أمام التراجع الرهيب في مستوى التلاميذ و الطلبة في اللغات الأجنبية ، في زمن يتطلب التمكن من اللغات و إتقان لغة الكمبيوتر للتأقلم مع بيئته. و هو ما ذهب إليه الأساتذة والباحثون والمربون، من بينهم مديرة المعهد العالي العربي للترجمة التي لاحظت ضعف المستوى حتى في اللغة العربية. فجيل اليوم يعد ضحية ،من جهة ، المقررات الوزارية و البرامج الدراسية التي لا تزال دون المستوى ولا تستجيب لمستجدات العصر رغم الإصلاحات القائمة من حين إلى حين، و من جهة أخرى ، ضحية العولمة والتكنولوجيات الحديثة التي أسرت لبه و لم يحسن استغلالها وشغلته عن الدراسة والمطالعة لإثراء رصيده اللغوي والمعرفي. كما نشير إلى أنه من الأفضل

تعليم اللغة الانجليزية في المستوى الابتدائي وإدراج مواد تعليمية حديثة على غرار الإعلام الآلي، لغة اليوم.

✓ وعطفا على ما سبق، نصر على ضرورة الاستثمار في العنصر البشري و في كل المجالات. حيث يعد ذلك من ركائز رقي المجتمعات و تقدمها. خاصة بتوظيف و استثمار نظرية متعددة الذكاءات لهوارد جاردنر القائلة بأن البشر يمتلكون مجموعة مستقلة نسبيا من الذكاءات (ذكاء لغوي، رياضي، موسيقي، شخصي، اجتماعي، حركي، مكاني...)[1]. و على اعتبار أن الفرد يكشف عن قدراته العقلية منذ السنوات الأولى من عمره، مظهرا توجهاته الفكرية التي تحتاج إلى دعم و مساندة. فمن المفيد جدا توظيف تلك الذكاءات بصورة جادة و فعالة تحقيقا لأهداف تعليمية بحتة من أجل إعداد كوادر نحتاج إلى قدراتها في المستقبل. و ما تعلق باللغات، من السهل اكتشاف متعلمين يمتازون بذكاء لغوي : كلاما و كتابة منذ المرحلة الابتدائية. فلم لا تخصص لهم أقسام خاصة حيث تقدم لهم الرعاية العلمية و الاهتمام ، لأن لكل فرد بروفايله العقلي الذي يستلزم نظاما تعليميا متميزا، ليتم توجيههم مستقبلا إلى تخصصات أخرى من شأنها أن تسهم في تلبية طلبات سوق العمل، من بينها الترجمة؟؟

✓ إدراج الترجمة التعليمية في التعليم الثانوي، باستخدام أسلوبي النقل والمحاكاة Theme&Version. فالترجمة قد أحكمت قبضتها على تعلم اللغات واكتسابها، حيث سيسهم ذلك في تحسين المردود اللغوي في اللغة الأم وفي اللغة الأجنبية، كما يمكن اتخاذ ذلك كتمهيد ومرحلة أولية لتحضير طلبة في الترجمة مستقبلا، خاصة إن علمنا أن الترجمة أصبحت تدرس فقط على مستوى أعلى.

[1] هوارد جاردنر، نظرية الذكاءات المتعددة بعد مرور 20 سنة، ورقة بحثية قدمها للجمعية الأمريكية للبحث التربوي شيكاجو النيوس . تر: محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية، 12 ابريل 2003.

✓ إعادة النظر في منظومة التكوين الجامعي الخاصة بالترجمة التي تعيش نوعا من اللااستقرار. حيث و بعد إلغاء أو تجميد الترجمة كتخصص مستقل يدرسه طلبة جدد، ظهر نوع من الفوضى في إعداد البرامج الدراسية على مستوى الليسانس والماستر. حيث أقحمت الترجمة في تخصصات عديدة ودون إشراك أو استشارة أهل الاختصاص من أساتذة و خبراء. بل نعتقد أن ذلك يتم بصفة عشوائية ومن دون دراسة. على سبيل المثال، مشروع ماستر في الدراسات الأمريكية (American Studies) الذي يدرس في قسم اللغة الانجليزية التابع لجامعة الشلف، يحتوي على مقياس الترجمة. والأدهى خصص السداسي الأول لتطبيقات في الترجمة التحريرية، خاصة الأدبية منها؛ في حين خصص السداسي الثاني لتطبيقات في الترجمة الشفوية لمدة ثلاث ساعات في الأسبوع. ولنا أن نتخيل موقف الأستاذ والطلبة من ذلك. بما أن الطلبة سبق لهم و أن درسوا الترجمة لمدة سنة، فارتأت صاحبة المشروع أن تدرج ذلك كمادة تعليمية. وأثناء تدريسنا لهذا المقياس ، اكتشفنا لهفة الطلبة و شغفهم بالترجمة، حيث أبانوا عن قدرات هائلة رغم أنهم طلبة لغة انجليزية، إلا أنهم وجدوا صعوبات في ممارسة الترجمة الشفوية بكل أشكالها، حيث تطرقنا إليها بصفة نظرية، لكن فضول بعض الطلبة دفعنا أن نمارس التتابعية والمنظورة وحتى الفورية، حتى في غياب معداتها، واندهشنا لأداء البعض الذي كان جيدا، خاصة بالنسبة للطلبة الذين يجيدون اللغة العربية، إذ كانت الترجمة تتم من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية. طلبة موهبون بالفطرة يحتاجون فقط إلى النصح و التوجيه. وكنا قد اقترحنا عليهم الالتحاق بالمعهد العالي العربي للترجمة من أجل تزويد و تحسين مداركهم الترجمية.

✓ الترجمة الفورية من الأنواع الترجمية الصعبة تكوينا وممارسة، تتطلب – كما سبق و رأينا– منهجية تكوين جادة و ممنهجة، تقوم على برامج دراسية مدروسة ومنسقة و يؤطرها أساتذة من أهل الاختصاص. ويجب أن تستوفي مدة تكوين كافية بغية تخريج تراجمة أكفاء. وليس هذا فحسب، وإنما نلح على ضرورة

فتح مشاريع في الترجمة الشفوية المتخصصة، لا تهدف فقط إلى إعداد تراجمة المحافل الدولية. بل وفق ما تمليه مستجدات سوق الترجمة. فنجاح العملية التكوينية يقوم على طلبة ذوي قدرات وأساتذة أكفاء ومواد تعليمية في المستوى. و حبذا لو يقوم التعليم في مدارسنا على مبدأ المثل الصيني القائل بأن التعلم يتم بالممارسة:

- *Learning by doing : Tell me and I will forget. Show me and I will remember. Involve me and I will understand.*

✓ ضرورة إشراك الجمعيات المهنية وفيدراليات المترجمين المحترفين والقيام بدراسة سوق العمل قبل مباشرة تحضير وإعداد مشاريع للتكوين في الترجمة والشفوية بالدرجة الأولى لأنها فرع مهمش. فقد أصبح اليوم التكوين جزءا من التمهين، أي لا ينبغي أن يكون التكوين خارج متطلبات سوق العمل، بل يصب في بوتقة العمل الذي سيزاوله الطالب مستقبلا، لاسيما في مجال الترجمة والجزائر تعرف منذ السنوات الأخيرة حركية اجتماعية وسياسية واقتصادية و...منقطعة النظير. إذ تعتبر قبلة العديد من الجنسيات بمختلف اللغات لأهداف متفاوتة: دبلوماسية ، سياسية، اقتصادية، تجارية، سياحية، رياضية...مما يتيح الفرصة لمترجمينا من شتى المنابر لتوطيد التواصل وفتح آفاق الشراكة والتعاون بين الجزائر وباقي الأمم. فينبغي فتح أقسام لطلبة الترجمة بأعداد قليلة وحسب التخصص المطلوب، على أن يتمتع هؤلاء الطلبة بتلك المهارات التي أشرنا إليها في الفصل الأول، و يتولى تدريسهم وتدريبهم أساتذة محترفون، بل و يتعدى الأمر ذلك، حيث ينبغي الالتحاق بالميدان لإجراء تربص والذي يكون حسب التخصص: ترجمة قانونية تفرض النزول إلى قاعات المحكمة ، إن كانت إعلامية تقتضي التواجد في وكالات الأنباء...وغيرها، يشرف عليه مختصون، على غرار كبريات مدارس الترجمة في العالم. ولبلوغ نتائج مرضية، يستحسن القيام بتقييم و تقويم عملية التكوين في ختام كل موسم دراسي لتدارك النقائص.

✓ الاطلاع على مختلف برامج التكوين الخاصة بأقسام الترجمة في بلدنا سمح لنا بأن نستخلص أن الترجمة الإعلامية كشكل من الترجمة المتخصصة مهمشة و لا تلق اهتماما من قبل معدي البرامج

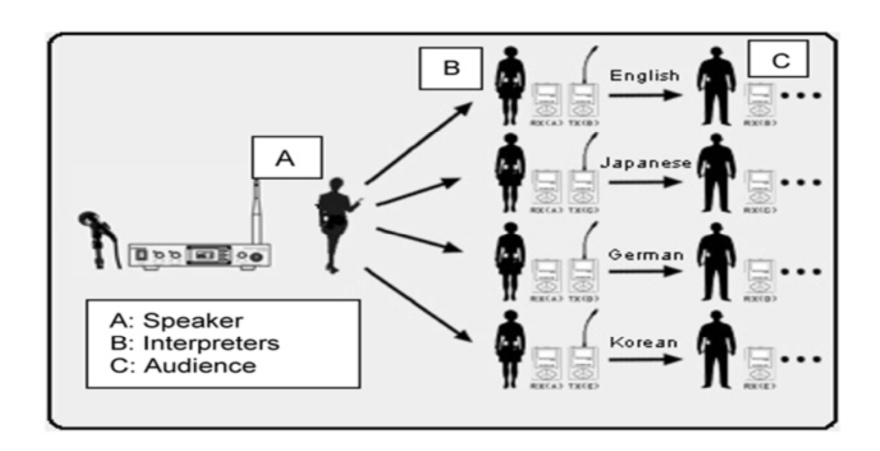
الدراسية رغم الأهمية التي تحظى بها في الآونة الأخيرة. لهذا نلفت انتباه الأساتذة والمهتمين بحقل الترجمة إلى إدراجها لخلق نوع من التوازن بين مختلف التخصصات.

✓ أما ما تعلق بالترجمة الفورية للإعلام، فهي مجال خصب ولم يطرق بابه بعد، خاصة في الدراسات و البحوث الأكاديمية العربية باستثناء بعض المقالات التي كتبت هنا وهناك. وما حققته الدراسات الغربية ليس بالكثير، إذ ركزت فقط على كيفية ممارستها والصعوبات التي تعرقل مسار أدائها. ربما لأنه اتضح أن مترجم المحافل الدولية يمكنه أن يترجم للشاشة، وما ينطبق على ترجمة المؤتمرات يقاس على ترجمة الشاشة الفورية؛ مع أن لكل نوع سياقه الخاص وأوردنا ذلك في الفصل الثالث. حاولنا نحن تناول الترجمة الإعلامية من حيث الأسس والأداء، مهتمين بهذا الفرع المستحدث المنبثق عن ثورة الاتصالات المتمثل في الترجمة الفورية للإعلام من حيث التكوين والممارسة ، والذي استهوى تفكيرنا، رغبة منا في معرفة من ذاك الصوت الذي يرافق مختلف الشخصيات مترجما خطاباتها: إعلامي هو أم ترجمان؟ لتتجلى الحقيقة في الأخير أنه ترجمان فذ في العديد من الفضائيات الأجنبية والعربية؛ لكنه إعلامي في التلفزيون الجزائري، مستعملا في ذلك ترجمة فورية غير مباشرة أو الاستعلاء الصوتي. وعليه فقد آن الأوان ليلتفت القائمون على تخصص الترجمة إلى هذا النوع الترجمي الذي لا يشترط الكثير من الإمكانيات، وإنما يستدعي برنامجا تكوينيا يجمع بين الإعلام والترجمة الفورية وبعض الأجهزة التقنية، يقدمه أساتذة خبراء وفق النقاط التي سبق ذكرها.

في الختام، نرجو أن يكون عملنا هذا لبنة في بناء صرح الأمة العلمي والفكري، ممهدا الأرضية لبحوث أخرى تثري مجال الترجمة الإعلامية بصفة عامة، وترجمة الشاشة الفورية بصفة خاصة التي لا تزال في حاجة إلى بحث وتنقيب أكثر فعالية لما يعتريها من صعوبات وأخطاء.

الملاحق

الملحق رقم (01): يوضح صورا لمعدات الترجمة الفورية



صورة رقم (01): تلخص نظام الترجمة الفورية



صورة رقم (02): توضح معدات ترجمة المؤتمرات



صورة رقم (03): مترجمة فورية في مقصورتها أثناء الأداء



صورة رقم (4):معدات الترجمة الفورية التي استعملت في محاكمة نورومبورغ



الصورة رقم (05): المترجمة الفورية ريبيكّا ادغينغتون تؤدي عملها في مقر الأمم المتحدة في جنيف





الصورة رقم (06): توضح معدات ترجمة الإعلام الفورية



الصورة رقم (07): صورة عن اللقاء الذي جمع أوباما والمالكي(2009/10/20) حيث توضح شكل الترجمة التحريرية الشفهية



الصورة رقم (08): معدات الترجمة الفورية عبر الهاتف

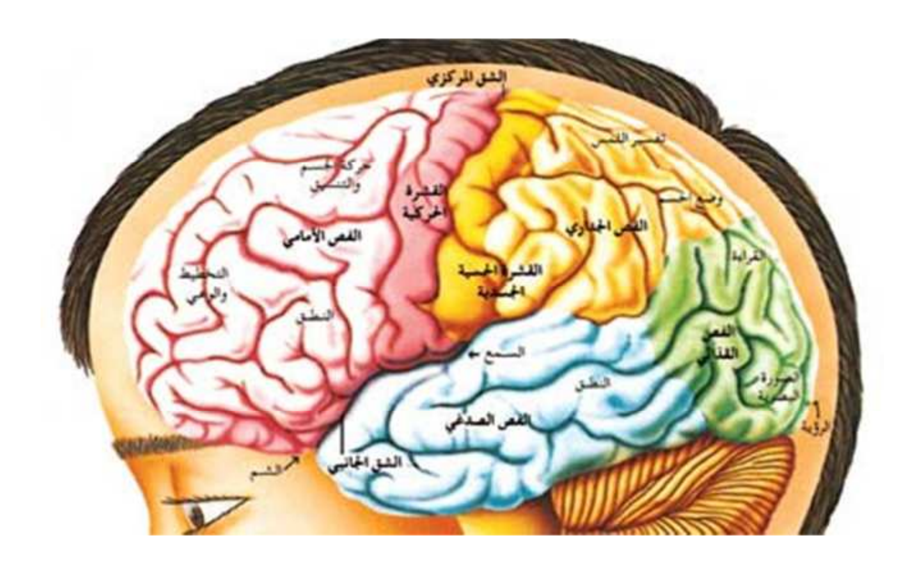


الصورة رقم (09): توضح بعض حركات الجسم و معانيها

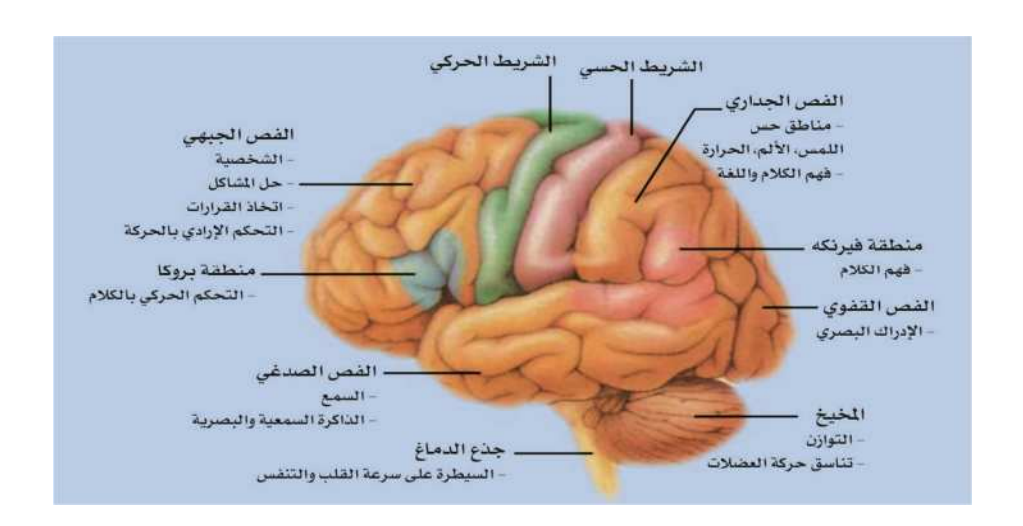


الصورة رقم (10): تجمع الرئيسين أوباما و بوتين ناقلة بعض الإيماءات

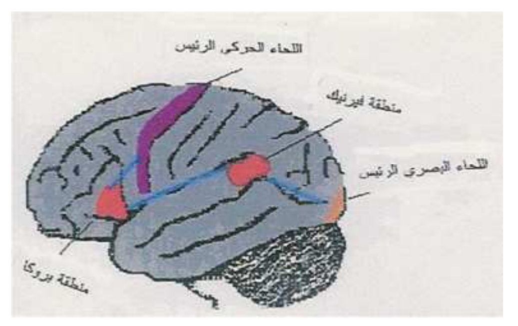
الملحق رقم (02): يضم مخططات لمكونات الدماغ



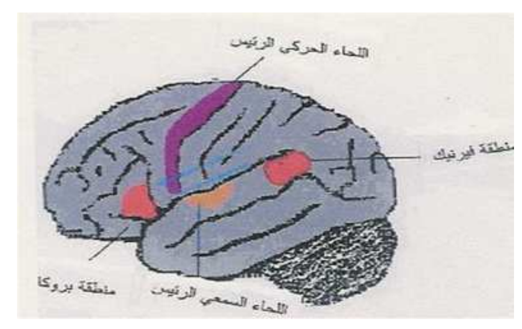
المخطط رقم (01) : يوضح المناطق المسؤولة عن وظائف الدماغ



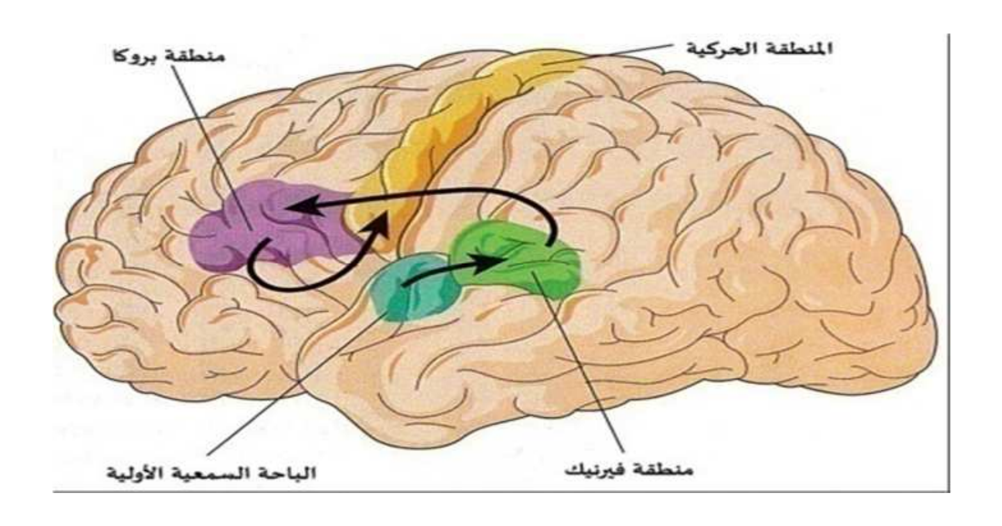
المخطط رقم (02): يوضح أجزاء الدماغ بما فيها منطقتي فيرنيك و بروكا و وظيفة كل جزء



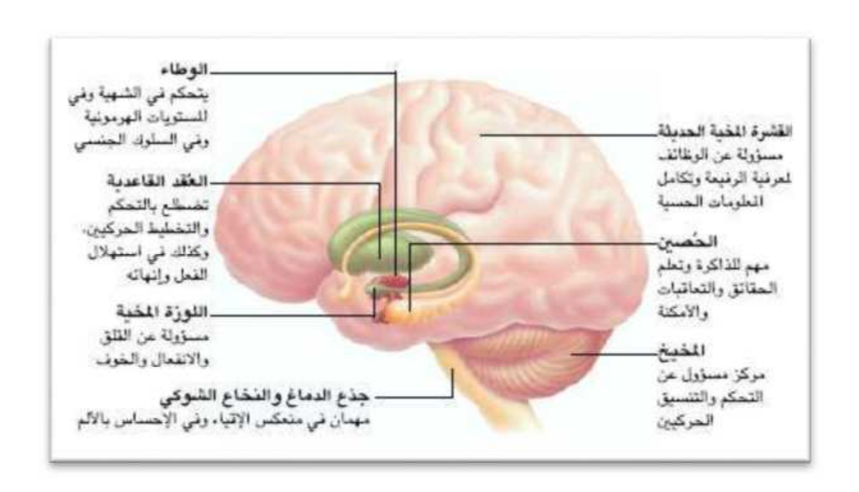
المخطط رقم(03): توضح نطق الكلمة المكتوبة



المخطط رقم (04):توضح نطق الكلمة المسموعة



المخطط رقم (05): يوضح حركة و مسار اللغة بين مراكز اللغة في الدماغ



المخطط رقم (06): يوضح موقع الحصين

الملحق رقم (03): خاص بالمقررات الدراسية لمعهد الترجمة بدمشق

PLAQUETTE DES COURS
MASTER TRADUCTION ET INTERPRETATION
ISIT

2. PREMIERE ANNEE, TRONC COMMUN

2 groupes : ARABE-FRANÇAIS / FRANÇAIS-ARABE et ARABIC-ENGLISH / ENGLISH-ARABIC
Langue A : langue maternelle : Arabe
Langue B : Français ou Anglais

SEMESTRE 1				SEMESTRE 2			
MATIERE	NBR D'HEURES			MATIERE	NBR D'HEURES		
	Théorie	Pratique	Total		Théorie	Pratique	Total
Orthophonie 1 (A)	2	-	2	Orthophonie 2 (B)	2	-	2
Révision de texte 1 (A)	2	2	4	Révision de texte 2 (B)	2	2	4
Résumé de texte 1 (A)	2	-	2	Résumé de texte 2 (B)	2	-	2
Traduction écrite 1 (A-B/B-A)	4	2	6	Traduction écrite 2 (A-B/B-A)	4	2	6
Traduction à vue 2 (A-B/B-A)	2	-	2	Traduction à vue 2 (A-B/B-A)	2	-	2
Perfectionnement des compé-tences linguistiques 1 (B)	4	-	4	Perfectionnement des compé-tences linguistiques 2 (B)	4	-	4
Module optionnel	2	-	2	Module optionnel	2	-	2
TOTAL	**18**	**4**	**22**	TOTAL	**18**	**4**	**22**

3. DEUXIEME ANNEE, SPECIALISATION

3.1. Spécialisation « TRADUCTION ECRITE »
2 groupes : ARABE-FRANÇAIS / FRANÇAIS-ARABE et ARABIC-ENGLISH / ENGLISH-ARABIC

SEMESTRE 1				SEMESTRE 2			
MATIERE	NBR D'HEURES			MATIERE	NBR D'HEURES		
	Théorie	Pratique	Total		Théorie	Pratique	Total
Applications linguistiques (A)	2	-	2	Analyse de texte (B)	2	-	2
Expression et rhétorique (A)	2	-	2	Expression Ecrite (B)	2	-	2
2ème langue étrangère	2	-	2	2ème langue étrangère	2	-	2
Thème	6	-	6	Thème	6	-	6
Version	6	-	6	Version	6	-	6
Consécutive	2	-	2	Consécutive	2	-	2

Module optionnel	2	-	2	Module optionnel	2	-	2
Projet (traduction écrite)	2	-	2	Projet (traduction écrite)	2	-	2
TOTAL	**24**		**24**	TOTAL	**24**		**24**

3.2. Spécialisation « AUDIOVISUEL »

2 groupes : ARABE-FRANÇAIS / FRANÇAIS-ARABE et ARABIC-ENGLISH / ENGLISH-ARABIC

SEMESTRE 1				**SEMESTRE 2**			
MATIERE	**NBR D'HEURES**			**MATIERE**	**NBR D'HEURES**		
	Théorie	Pratique	Total		Théorie	Pratique	Total
Traduction écrite	4	-	4	Traduction écrite	4	-	4
Communication orale	2	-	2	Linguistique	2	-	2
Nouvelles technologies	2	2	4	Terminologie	2	2	4
Traduction automatique/TAO 1	2	-	2	Traduction automatique/TAO 2	2	-	2
Traduction audiovisuelle 1 : *sous-titrage*	4	2	6	Traduction audiovisuelle 2 : *doublage*	4	2	6
Module optionnel	2	-	2	Module optionnel	2	-	2
Projet : *réalisation d'un travail de sous-titrage (20 min de film)*	2	-	2	Projet : *réalisation d'un travail de doublage (20 min de film)*	2	-	2
TOTAL	**18**	**4**	**22**	TOTAL	**18**	**4**	**22**

3.3. Spécialisation « INTERPRETATION »

2 groupes : ARABE-FRANÇAIS / FRANÇAIS-ARABE et ARABIC-ENGLISH / ENGLISH-ARABIC

SEMESTRE 1				**SEMESTRE 2**			
MATIERE	**NBR D'HEURES**			**MATIERE**	**NBR D'HEURES**		
	Théorie	Pratique	Total		Théorie	Pratique	Total
Prise de note 1 (langue ?)	2	-	2	Prise de note 2 (langue ?)	2	-	2
Expression Orale 1 (langue ?)	2	-	2	Expression Orale 2 (langue ?)	2	-	2
Consécutive	6	-	6	Consécutive	6	-	6
Simultanée	6	-	6	Simultanée	6	-	6
2ème langue étrangère	2	-	2	2ème langue étrangère	2	-	2
Module optionnel	2	-	2	Module optionnel	2	-	2
				Stage	2	-	2
TOTAL	**20**	**0**	**20**	TOTAL	**18**	**4**	**22**

الملحق رقم (04): يضم جدول يعرف بعض المصطلحات الواردة في المتن

مراكزاللغةفي الدماغ	التعريف والوظيفة
1. منطقة بروكا (Broca's Area)	تنسب هذه المنطقة إلى مكتشفها عالم الأعصاب الفرنسي الجراح بيير بول بروكا،وتوجد في مقدمة الفص الأيسر من الدماغ في الفص الجبهي في النصف المهيمن. وهي المسؤولة عن إنتاج الكلام وقواعد اللغة. وقد قام بروكا باكتشاف هذه المنطقة سنة 1861 ووصفها بأنها "مركز نطق اللغة". كما يرتبط مركز إنتاج المعنى بالجزء العلوي من المنطقة، بينما يقع النطق في مركز المنطقة الرئيسة في بروكا. وليست منطقة بروكا ببساطة هي منطقة الكلام، وإنما وظيفتها تكمن في نطق اللغة بصورة عامة. تسيطر ليس على الكلام المحكي فحسب، وإنما على المكتوب وعلى إنتاج لغة الإشارة أيضا. فبعدما قام هذا الباحث بأول تشخيصاته لحالة مريض لم يكن قادرا على الكلام، إلا بنطق كلمة "تان" التي سمي بها،باستخدام الأشعة السينية، ليستنتج أن هذا الخلل اللغوي نتج عن تلف في الفص الأيسر من الدماغ، والذي سمي فيما بعد على اسمه، منطقة بروكا[1]، حيث تبين أن التدمير الذي يصيب الفص الجبهي الأيسر في تلك المنطقة، يدمر بدوره القدرة على الكلام. ومنذ ذلك الحين، أصبحت هذه الحالة تعرف باسم (عسر النطق) Aphasia، مسببة اضطرابا في اللغة التعبيرية، حيث يكون الشخص قادراً على فهم الكلام المسموع والمقروء ولكنه غير قادر على إنتاج كلام متماسك سليم.
2. منطقة فيرنيك (Wernicke's Area)	وتنسب منطقة فيرينك إلى الدكتور كارل فيرنيك، وهو طبيب أعصاب ونفسي ألماني عام 1874. وقد افترض هذا الطبيب وجود صلة بين القسم الخلفي الأيسر من التلفيف الصدغي العلوي والقدرة على فهم الكلمات والمقاطع التي ترتبط بالصور الحسية والحركية للكلمات المنطوقة . وقد استنتج ذلك، بعدما أيقن أن إصابة تلك المنطقة من الدماغ، يؤدي إلى فقدان القدرة على فهم الكلام، والاستيعاب اللغوي. وعليه، فهذا الجزء يمثل المركز المختص بتلبيس المعنى للكلام. إذ يرتبط بوظائف أخرى، وخاصة بالذاكرة قصيرة المدى المرتبطة بدورها بالتعرف على الكلام، وإنتاجه وكذلك بوظيفة السمع والتعرف على الأشياء. وغالبا ما تعرف منطقة فيرنيك بارتباطها باستيعاب اللغة أو التعامل مع اللغة الواردة إلى الدماغ، سواء كانت مكتوبة أو محكية. وهذا التمييز بين الكلام واللغة هو المفتاح لفهم دور منطقة فيرنيك في اللغة. إن منطقة فيرنيك تعمل مع منطقة بروكا؛ فمنطقة فيرنيك تتعامل مع الكلام الوارد، وأما بروكا فتتعامل مع الكلام الصادر.

[(1)] وردت هذه المعلومات على شكل شريط مصور على الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=dpLWQSNu-LE

3. التلفيفة الزاوية	تقع هذه المنطقة خلف منطقة فيرنك، وهي المسؤولة عن تحويل المثير البصري إلى شكل سمعي والعكس. حيث أنها تقوم بدور جوهري في التوصيل بين الشكل المحكي للكلمة وصورتها المدركة، كما أنها تنفرد بمهمة تسمية الأشياء واستيعاب الشكل المكتوب للغة، وكل ما يحتاج إلى الربط بين المثيرات البصرية ومناطق الكلام.
4. اللحاء السمعي	عند نطق أي كلمة مقروءة، يجب أن تصل المعلومات أولا إلى القشرة البصرية الرئيسة. ومن ثم، ترسل المعلومات من القشرة البصرية الرئيسة إلى منطقة الكلام الخلفية، بما فيها منطقة فيرنيك ومنها تنتقل المعلومات إلى منطقة بروكا، ومن ثم تنتقل إلى لحاء الحركة الرئيس. فمناطق الدماغ المسؤولة على التعرف على الصوت واستقباله، ترتبط بصورة كبيرة بمناطق اللغة. ففي مهمات اللغة المحكية بدون سمع جيد وصحيح، لن يحدث استيعاب لغوي. والمناطق المحيطة باللحاء السمعي القريبة من منطقة فيرنيك مرتبطة أيضا بالذاكرة قصيرة المدى لسماع اللغة، حيث تتكرر باستمرار في الدماغ لكي تحافظ على اللغة في الذاكرة.
5. اللحاء البصري	عندما نتكلم كلمة مسموعة، يجب أن تصل المعلومات أولا إلى القشرة السمعية الرئيسة. ومن ثم تنتقل المعلومات من القشرة السمعية الرئيسة إلى منطقة الكلام الخلفية بما فيها منطقة فيرنيك، لتنتقل بعدها إلى منطقة بروكا، ومن ثم إلى منطقة لحاء الحركة الرئيس.فالمنطقة المسؤولة عن البصر، وتعرف أيضا باسم اللحاء المخطط، تعتبر المفتاح في قراءة الكلمات والمفردات وكذلك في التعرف على الأشياء كخطوة أولى في تسمية الأشياء. كما أن هذه المناطق البصرية في الدماغ عادة ما تنشط أثناء القراءة، وتسمية الأشياء لاختبارات الكلام وغيرها. فتواصل اللحاء البصري مع اللحاء السمعي يمثل الخطوة الأولى على ممر الاستيعاب اللغوي.
عمليات نظام معالجة المعلومات البشري	**التعريف والوظيفة**
1. الاستقبال (التسجيل)	يتم نقل المعلومات داخل الدماغ بواسطة إشارات ذات طبيعة كهربائية و كيميائية على شكل نبضات ترسلها الأعصاب المنتشرة في أنحاء الجسم و التابعة للأعضاء الحسية. و يتم معظم هذا العمل في القشرة الدماغية . حيث تقوم مجموعة من العصبونات على سطح القشرة بمعالجة ذلك السيل المتدفق من المعلومات و المعطيات[1]. و تعتبر تلك المنبهات مهمة لأنها تزود النظام المعرفي بالمدخلات التي تشكل الوقود لهذا النظام. و تحدث الاستجابة انطلاقا من عمليات المعالجة التي تعتمد على طبيعة المدخلات الحسية.

[1]ينظر آرثر وينتر و روث وينتر Arther WINTER & Ruth WINTER، بناء القدرات الدماغية (Build your Brain Power)، تر. كمال قطماوي و مروان قطماوي ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سورية ، ط1، 1996، ص 14.

2. الترميز (الترسيخ)	و هو عملية معقدة تختزل تلك المعلومات مشفرة ومحولة إياها إلى آثار ذات مدلول معين لتلك المدخلات الحسية في الذاكرة العاملة ، على شكل تمثيل معرفي صوري أو رمزي أو سمعي... يساعد على الاحتفاظ بها و تسهيلا لمعالجتها ، بحيث يمكن للدماغ التعامل معها، لاحقا. و تشير الأدلة العلمية إلى أن المعلومات الحسية يتم تشفيرها إلى أنواع مختلفة من الآثار الذاكرية اعتمادا على طبيعة الحاسة الناقلة. فهناك الترميز البصري و السمعي و اللمسي و الدلالي و الحركي. و تجدر الإشارة إلى أن حجم المثيرات الحسية كبير جدا وغالبا ما يفوق قدرة ذاكرة التشغيل، لذلك لا يمكن ترميز كل تلك المدخلات و إدخالها في المعالجات المعرفية، و طبعا هذا يتوقف على درجة الانتباه، فما لم ينتبه إليه، لا يؤخذ بعين الاعتبار أثناء المعالجة.
3. التخزين	حيث تنشئ الذاكرة سجلاً دائمًا للمعلومات المُرَمَّزة . ويختلف هذا المفهوم باختلاف خصائص الذاكرة و مستوى التنشيط الذي يحدث فيها. كما تتفاوت مدة الاحتفاظ حسب طبيعة الذاكرة. فالذاكرة الحسية تحتفظ بالمعلومات لمدة قصيرة جدا، في حين يكون الاحتفاظ في الذاكرة العاملة لفترة أطول لا تتجاوز 30 ثانية، حيث تحول المثيرات إلى تمثيلات عقلية لترسل إلى الذاكرة طويلة المدى بغية تخزينها على نحو دائم ، على شكل شبكات متداخلة في كل منها معلومات ذات اتصال بمفهوم ما، اعتمادا على طبيعة المعالجات، فتصنف وتنظم لتخزن في ذاكرة الأحداث أو الذاكرة الدلالية أو الذاكرة الإجرائية...
4. الاسترجاع	وهو استرداد أو استجماع المعلومات المخزنة في الذَّاكرة، كنَوعٍ من الاستجابة لفعل أو نشاط محدد. أو ببساطة هو القدرة على استدعاء الخبرات و تذكرها. و تتوقف هذه العملية على عدة عوامل منها قوة الذاكرة و مستوى تنشيط المعلومات المكتنزة فيها بالإضافة إلى توفر المنبهات المناسبة.

الملحق رقم (5): خاص بأسئلة الاستبيان الموجه لمترجمي الإعلام

مدونة أسئلة تدخل في إطار الدراسة التطبيقية، موجهة إلى الإعلاميين – المترجمين.

الاسم: ....   اللقب:........

الجنس: ....   السن: ....

المؤهل العلمي: ....

الخبرة المهنية: ....

س1: نعلم جيدا أن الأرضية الخصبة لتعلم أبجديات الترجمة و التحكم في آلياتها هو التمكن الجيد من اللغات المعمول بها (لغة الانطلاق و لغة الوصول). فكيف تقيم مستواك اللغوي؟ ما هي العوامل المساعدة على ذلك؟

- o هل بفضل الطرق البيداغوجية المنتهجة لتلقين اللغات منذ الأطوار الأولى ؟
- o هل بفضل الحل و الترحال عبر أقطار العالم؟
- o عوامل أخرى.

س2: عبر مسار تكوينك الأكاديمي في اختصاص الترجمة، هل تلقيت تكوينا و تربصا في الترجمة الشفوية؟ في أي نوع منها ؟

- o نعم
- o لا

س3: هل تظن أن التكوين في الترجمة كاف لصناعة مترجم محترف كفء؟ علل

- o نعم
- o لا
- o ممكن

س4: هل تلقيت تكوينا و تدريبا في الصحافة و الإعلام؟

- o نعم
- o لا

س5: وسائل الإعلام أداة لا غنى عنها لترويج المعلومة و بث الخبر، و الترجمة همزة الوصل في ذلك. كيف ترى العلاقة بين الترجمة ووسائل الإعلام في عالم تحكمه قوانين العولمة ؟

س6: الترجمة الإعلامية عصب الإعلام و العمود الفقري للعمل الإخباري في وقتنا الراهن، زمن حرب المعلومة، ما تعليقك على ذلك.

- صحيح
- خطأ

س7: من واقع تجربتك المهنية، ما هي العلاقة بين الإعلامي و المترجم؟ هل يمكن نسخهما في شخص واحد؟

- نعم
- لا
- ممكن

س8: هل سبق لك و أن شاركت في إحدى المؤتمرات الإعلامية كمترجم (هـ) فوري (ة)؟ كيف كانت هذه التجربة؟ و في أي مجال تمت (اقتصادية، طبية، سياسية...)؟

- نعم
- لا

س9: هل التمكن من اللغات الأجنبية يتيح للإعلامي أن يكون مترجما دون الخضوع لتكوين في الترجمة؟

- نعم
- لا
- ممكن

س10: لكي يكون المترجم الفوري إعلاميا، ماذا يجب أن تتوفر فيه من مؤهلات؟

س11: تعد الترجمة الفورية من أعقد و أصعب أنواع الترجمة تكوينا و ممارسة. هل سبق لك أن عشت تجربة محرجة أثناء تأدية مهامك؟ لاسيما في مجال الصحافة و الإعلام الذي تشوبه العديد من الرهانات

و الاكراهات أو لنقل الضغوطات، مثل ما حدث مؤخرا في مصر أثناء لقاء صحفي ؟ و قبلها بين قطر و إيران؟

- o نعم
- o لا

س12: إن كنت تقوم بالترجمة و إعداد المقال الصحفي سالكا (ة) جملة من المراحل إلى أن يبلغ الخبر مسامع المتلقي العربي، هل لك أن تحوصل (ي) ذلك في بضعة اسطر. إذ في اعتقادي أنه لإعداد الأخبار العالمية يجب توفر المترجم جنبا إلى جنب مع المحرر الإعلامي، فكيف يكون ذلك. و كمثال آخر عندما تعقد قمة ما في احد البلدان الأجنبية، يطل علينا عبر القنوات الفضائية الإعلامي ناقلا بالعربية حيثيات الحدث...هنا يكمن السؤال كيف حدث ذلك؟ أريد معرفة الكواليس...؟

س13: كيف تتم الترجمة الإعلامية ؟؟ أي التقنيات و الأساليب المستعملة أثناء نقل الخبر أو المعلومة

مصطلحية

اللغة الانجليزية	اللغة الفرنسية	اللغة العربية
Accent / Stress	Accent	نـــبـــــــــــــر
Ad hoc interpreting	Ad hoc interprétation	(ترجمة في اتجاهين) تستخدم في محادثات غير رسمية بين شخصين أو أكثر، مثل: اجتماعات رجال الأعمال والمكالمات الهاتفية و الزيارات الميدانية
Algeria Press Service	Algérie Presse Service	وكالة الأنـــــــباء الجزائـــــــــرية
Anticipation	Anticipation	التوقع
At Sight interpreting	Traduction à vue	ترجمة منظورة
Audiovisual translation	Traduction audiovisuelle	ترجمة سمعية بصرية
Bilateral / liaison interpreting	Traduction de liaison	ترجمة الربط
Bilingual booth	Cabine bilingue	مقصورة توفر ترجمة فورية إلى لغتين
Blind booth	Cabine mobile écartée	مقصورة لا تطل على قاعة الاجتماع، إذ لا تتيح للترجمان مشاهدة المتحدثين
Booth	Cabine	مقصـــورة
Booth mate	Compagnon de cabine	المترجم المرافق في مقصورة واحدة في الاجتماع نفسه
Briefing session	Session d’éclaircissement	جلسة تنويرية(تعريفية) تعقد ليقدم فيها المشاركون فكرة عن موضوعات الاجتماع بحضور التراجمة
British Broadcasting Corporation	BBC	هيــئة الإذاعــة البريــــــطانية
Built in booth	Cabine immobile	مقصورة ثابتة
Cable News Network	CNN	نظام توزيع البث التلفزيوني
cacology	cacologie	سوء اختيار أو نطق الكلمات
circumlocution	circonlocution	استخدام تعابير غير مباشرة
combination	Combinaison linguistique	التشكيلة اللغوية
Community interpreting	Interprétation de services publics	ترجمة مجتمعية/ ترجمة الخدمات العامة
Companion interpreting	Traduction de liaison	ترجمة المرافق/ الربط
Compensatory techniques	Techniques compensatrices	تقنيات الترجمة بالتعويض

Computer Aided Translation	Traduction assistée par l’ordinateur	الترجمة بمساعدة الحاسوب
Conference interpreter	Interprète de conférence	مترجم المؤتمرات
Consecutive interpreting	Traduction consécutive	ترجمة تتابعية
Contrastive Translation Analysis	Analyse contrastive de la traduction	التحليل التقابلي للترجمة
Cough (mute) button	Bouton de toux	زر يضغط عليه المترجم الفوري عند السعال أو عند الكلام إلى زميله
Critical Discourse Analysis	Analyse critique du discours	تحليل الخطاب النقدي
Deverbalisation	Déverbalisation	تحليل الخطاب و تحويله من صورته اللسانية (ملموسة) إلى صورة ذهنية (مجردة) / من صيغة لغوية إلى صيغة غير لغوية
Diatic interaction	Interaction diatic (duelle)	حوار بين شخصين
Direct Matching Translation	Traduction directe	الترجمة المباشرة
Discourse Analysis	Analyse du discours	تحليل الخطاب
Double relay	Double relais	ترجمة تتابعية مزدوجة
Dubbing	doublage	دبلـــــــــجة
Elision	Elision	حذف حروف أو كلمات أو مقاطع تكون ضرورية في إكمال فكرة ما
Endusers expectations	Anticipations de recepteurs	الأداء الذي يتوقعه المستمع للترجمة من المترجم الفوري
Equative Translation	Traduction équative	ترجمة معادلة
Explicatory techniques	Techniques de traduction par explication	تقنيات الترجمة بالشرح
Eye contact	Contact visuel	مراقبة المترجم للحركات و الإيماءات الصادرة عن المتحدث
Gist translation	Traduction (gist) de ce qui est essential	ترجمة يختصر فيها معنى الأصل
Headsets/Earphones	Casque / écouteurs	سماعات الرأس
Hearing	Ecoute	الاستماع

Hiperinformation	Hiperinformation	تعبير استعمله Reiss و Vermeer للإشارة إلى المعلومات التي يقحمها الترجمان للتعويض عن أي فقدان لمعلومات ثقافية لدى المستمع لفهم الرسالة(تقوم مقام الهوامش في الترجمة التحريرية
Identitive Translation	Traduction identique	ترجمة مطابقة
In house terminology	Terminologie interne	مصطلحات خاصة بمؤسسة أو منظمة معينة
In house – training	Stage dans une organisation ou une institution	تدريب داخلي في منظمة أو مؤسسة
Interpreter	interprète	مترجم فوري / تُرجُمان / تَرجَمان
Interpreter console	Console interprète	جهاز الترجمة الفورية
Interventional Techniques	Techniques interventionnelles	التقنيات المتداخلة
Intonation	Intonation	تنـــــــــــغيم
ISO(International Standards Organization) ISO 2603 sets standards for fixed boothand ISO 4043 sets standards for mobile booths. CEI 60914 sets standards for electrical and audio systems	Organization internationale des normes ISO 2603 établit des normes pour des cabines immobiles et ISO 4043 des normes pour des cabines mobiles. CEI 60914 établit des normes pour les systèmes électriques et audio	معايير منظمة المعايير الدولية بالتعاون مع الاتحاد الدولي للمترجمين الفوريين وضعت المنظمة معيارين للمقصورة الثابتة: ISO 4043 و المقصورة المتحركة ISO 2603 و معيارا للنظم الكهربائية و السمعية CEI 60914
Juncture	Jonction / joncture	مفـــــصل
Listening	Ecoute	الإنصـــات
live television Interpreting	Interprétation de télévision en direct	ترجمة الشاشة الفورية المباشرة
Media Translation	Traduction par media	ترجمة إعلامية
Media interpreting	Traduction simultanée pour media	الترجمة الفورية للأجهزة الإعلامية
Microphone	Microphone	لاقــط صــــوت
Mike discipline	Discipline de l'usage du micro	الالتزام بإغلاق مكبر الصوت عند إنهاء الترجمة، تفاديا لأي إزعاج للمتحدث، مثل السعال، ترتيب الأوراق، التحدث إلى الزميل...
Mobile booth	Cabine mobile	مقصورة متحركة

Modulatory Techniques	Modulation	تقنيات الترجمة بالإبدال
Monitor	Ecran	شاشة عرض
Multimodal Conceptual Framework	Forme conceptuelle multimodèle	الإطار المفاهيمي متعدد الوسائط
Neuropsychology	Neuropsychologie	علم النفس العصبي
Neurosciences	Neurosciences	علوم عصبية
News Making / Reframing	Reproduction des informations	إعادة صياغة الأخبار/ صناعة الأخبار
Notes taking	Prise de notes	تسجيل مذكرات
On line interpreting	Traduction simultanée en ligne	الترجمة الفورية على الانترنيت
Overemphatic interpretation	Intèrprétation overemphatique	التركيز على عنصر من عناصر النص بأكثر مما هو مناسب
Recovery	Restitution	استـــــرجاع
Reformulation / reverbalisation	Reformulation reverbalisation	إعادة الصياغة
Relay	Relais	ترجمة غير مباشرة (بالتناوب)
Relief team	Equipe de secours	فريق إضافي من التراجمة للمساعدة في حالة استمرار الاجتماع لفترة طويلة
Remediation	Remédiation	معـــــــــالجة
Remote conferencing	Téléconférence	نوع من الترجمة الفورية يؤدى من مكان يختلف عن مكان المتحدثين والمستمعين عن طريق الأقمار الصناعية أو الوسائل الإعلامية الحديثة
Remote interpreting / Telephone interpreting	Téléinterprétation / traduction par téléphone	ترجمة فورية عن بعد/ ترجمة فورية عبر الهاتف
Rhythm	Rythme	إيقـــــــاع
Reuters	Reuters	وكـــالة رويترز للأنباء
Revoicing method	Traduction par demi doublage	طريقة الترجمة بالاستعلاء الصوتي
Screen Translation	Traduction sur écran	الترجمة على الشاشة
Selective listening	Perception sélectionnée	استماع انتقائي
Shadowing	Shadowing (répétition)	تمرين يقوم به طالب الترجمة الفورية قبل الدخول في ممارستها وهو تكرار أجزاء من

		حديث دون تغيير مفرداته أو اللغة الأصل
Short term- memory/ long term memory	Mémoire de courte durée/ Mémoire de longue durée	ذاكرة قصيرة المدى / ذاكرة طويلة المدى
Sign language interpreting	Traduction de langue de signes	ترجمة البكم الفورية / ترجمة الإشارات الفورية
Simultaneous interpreting	Traduction simultanée	ترجمة فورية
Simultaneous interpreting for the media	Traduction simultanée pour media	ترجمة الإعلام الفورية
Speech production	Production du discours	صياغة الخطاب
Split attention	Division de l'attention	تركيز الإنتباه على أكثر من شيء في آن واحد
Subtitling	Sous- titrage	الترجمة بالعنونة / السترجة
Teleinterpretation	Téléinterprétation	الترجمة الفورية عن بعد
Teletranslation	Télétraduction	الترجمة عن بعد
Teleconference	Téléconférence	مؤتمر منظم عن بعد بواسطة الأقمار الصناعية أو الانترنيت
Three –tier Translation Model	Modele de traduction trilatérale	نموذج الترجمة الثلاثية
Time lag	Décalage	الوقت الذي يفصل بين كلام المتحدث وانتهاء المترجم الفوري من ترجمة الجزء الذي سبقه.
Transactional Analysis	Analyse transactionnelle	التحليل التفاعلي
Transediting	Redaction de traduction	تحريـــــر الترجمة
Translation Analysis Model	Modèle de l'analyse de traduction	نموذج تحليل الترجمة
Translation –mediated Communication	Traduction comme médiation	التواصل بواسطة الترجمة
Translation –Mediated News Production	Production des informations traduites	صياغة الأخبار المترجمة
Translation-mediated Model of News Reporting	Modele de traduction des informations	نموذج نقل الأخبار بواسطة الترجمة
Tone control (bass control)	Potentiomètre (bouton de réglage du volume d'écoute	جهاز التحكم في زيادة حدة الصوت وتقليلها
TV interpreting	Traduction simultanée par écran	ترجمة الشاشة الفورية

Visual Communication Analysis	Analyse de communication visuelle	تحليل الاتصال المرئي
Video conference interpreting	Interprétation de conférence vidéo	ترجمة فورية مصورة
voice over	voice over ou le demi doublage	استعلاء صوتي
Understanding	Compréhension	فـــــــهم
Whispering interpreting	Chuchotage	ترجمة همسية / الوشوشة
Working memory	Mémoire immédiate	مدى الذاكرة الذي يستخدمه المترجم الفوري عند قيامه بعملية الترجمة الفورية

قائمة المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر والمراجع:

1. ***باللغة العربية:***

1. أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص، عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع، 2006.
2. أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، المجالسة و جواهر العلم، مجلد 4، ط 1، دار ابن حزم للطباعة و النشر، بيروت ، 1998 (1419هـ).
3. أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، ط1، 2002.
4. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
5. أحمد حمدي، الخطاب الإعلامي العربي: آفاق وتحديات، دار هومة للطباعة والنشر، ط2، الجزائر، 2007.
6. أحمد صومان، أساليب تدريس اللغة العربية، دار زهران للنشر و التوزيع، ط1، المملكة الهاشمية الأردنية، 2010.
7. أحمد مؤمن ، اللسانيات: النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
8. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
9. إسماعيل معراف قالية، الإعلام حقائق و أبعاد، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.
10. إيناس أبو يوسف و هبة مسعد، مبادئ الترجمة وأساسياتها، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2005.
11. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994.
12. جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت ، 1990.
13. جينا أبو الفضل، جان دوليل وآخرون، واقع حال إعداد المترجم: إعداد المترجم التنوع والتخصص، جامعة القديس يوسف، لبنان ، 2005.
14. حسام الدين مصطفى، أسس و قواعد صنعة الترجمة، مكتبة المنارة الأزهرية، 2011.
15. حسن عبد الله العايد، اثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية ، ط1، بيروت ، 2004.
16. حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، مصر، 2000.
17. خليل سعادة، توجهات معاصرة في التربية والتعليم، وللتعمق أكثر ، 2010.
18. رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003.

19. رامي عزمي عبد الرحمن يونس ، تحليل لغة الخبر السياسي في الخطاب الإعلامي المكتوب، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.
20. رشوان حسين أحمد، العلم والبحث العلمي في مناهج العلوم،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، 1998.
21. رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية. دار الجامعية للنشر، 2002.
22. رضا عبد الواجد أمين، الإعلام و العولمة، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2007.
23. زياد بن علي بن محمود الجرجاوي، القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان، ط 2، مطبعة أبناء الجراح، غزة، 2010.
24. سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية : المفاهيم والأسس والتطبيقات، مداخلات تكنولوجيا الإعلام، مصر ، 2004.
25. سامي عبد القوي، علم النفس العصبي: الأسس و طرق التقييم، مكتبة الانجلو المصرية، 2011.
26. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي :"الزمن، السرد، التبئير"، ط3، المركز العربي الثقافي، بيروت، 1997.
27. سعيد اللاوندي، الخداع الإعلامي، الرأي العام: جسد مارد وعقل طفل، ط 1، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، 2015.
28. سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2009.
29. سمير محمود، الترجمة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
30. سمير كبريت ، اللغة العربية وإعداد رجال الإعلام، دار النهضة العربية، ط1، لبنان، 2010.
31. شرف عبد العزيز،اللغة الإعلامية،ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1991.
32. شرف عبد العزيز، علم الإعلام اللغوي، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2000.
33. صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، دار الرشيد للنشر، 1982.
34. صفاء جبارة، الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
35. صلاح يوسف عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، الأيام، ط1، 1996.
36. عبد الحسين شرف ، اللغة الإعلامية ، دار الجيل ، بيروت ، 1991.

37. عبد الرحمن عيسوي ،الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي،دار النهضة العربية، لبنان، 1984.

38. عبد الرحمن محمد بن خلدون ، المقدمة، ج 3، مكتبة الأسرة ، 2006.

39. عبد الرزاق محمد الدليمي، عولمة التلفزيون ، دار جرير، ط1، الأردن، 2005.

40. عبد المجيد شكري، فن الترجمة الإعلامية، دار الفكر العربي، 2008.

41. عبد المعطي عبد الباسط الباحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية، المعارف المصرية، 1979.

42. علي الدرويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، منشورات شركة رايتسكوب، ط2، استراليا، 2003.

43. عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولمة، مكتبة طريق العلم، 2015، wwwkotobarabia.com

44. فاروق خالد، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2009.

45. فاطمة حسين عواد، الإعلام الفضائي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.

46. فتحي علي يونس، استراتيجيات تعلم اللغة العربية في المرحلة الثانوية، مكتبة سفير، القاهرة، 2000.

47. لمياء طالة ، الإعلام الفضائي و التغريب الثقافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.

48. ماجد سليمان دودين، دليل المترجم الصحفي والإعلامي: الترجمة الصحفية والمصطلحات الإعلامية (ج1)، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، 2014.

49. مجدي الغريسي، المخ والجهاز العصبي: مولدات..إشارات..وتحذيرات، سلسلة طبية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

50. محمد الديداوي، الكتابة في الترجمة : الترجمة العربية الدولية نموذجا، المركز الثقافي العربي،ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2012.

51. محمد إسماعيل ظافر ويوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار المريخ للنشر، القاهرة، 1984.

52. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط9، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1962، القاهرة.

53. محمد عبد القادر احمد، طرق تعليم اللغة العربية، دار النهضة المصرية، ط5، القاهرة، 1986.

54. محمد علي الخولي ، الترجمة الإعلامية من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية، مؤسسة الفلاح للترجمة والنشر والتوزيع، 2001.

55. محمود رشدي خافر، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1984.

56. محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط2، دار المعرفة، القاهرة، 1981.

57. محمود علي السمان ، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1983.

58. محمود كامل ، ترجمة المؤتمرات (الترجمة الفورية و التتابعية و المنظورة)، مكتبة الانجلو المصرية ، 2011.

59. مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الإعلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002.

60. نصر حسني، الترجمة الإعلامية: الأسس والتطبيقات، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، 2001.

61. نور الدين تواتي، الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر، الدار الخلدونية، 2009 ، الجزائر.

62. هاني محمد علي، الترجمة الإعلامية 3، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008.

63. هبة شاهين، التلفزيون الفضائي العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008.

64. هشام خوجلي، الترجمة الفورية، دار طيبة، الرياض، 2004.

65. ياس خضر السياني، الاتصال العربي مجتمع المعلومات و مجتمع الورق . دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 2006.

2. باللغة الأجنبية:

66. Ali Darwish, Translation and News Making : A Study of Contemporary Arabic Television , Aljazeera Case Study, Queen land University of Technology, Australia ,March 2009.

67. Allan Stuart & Barbie Zalizer, Journalism after September 11, New York, Routledge, 2ed., 2011.

68. Allan Stuart & Barbie Zalizer, Reporting War: Journalism in Wartime, N.Y., Routledge, 2004.

69. Anderman, G. and Rogers, M. ,'Translation Training between Academia and Profession: A European Perspective', in C. Schaffner and B. Adab (eds), Developing Translation Competence. Philadelphia: Benjamins Translation Library, 2000.
70. Andrew Gillies, Note –Taking for Consecutive Interpreting : A Short Course, Routledge, London & NY, 1 Ed., 2005.
71. Anderson, J. R. Cognitive Psychology and Its Implications. 6th Ed. New York: Worth Publishers, 2004.
72. Art Silverblatt, Donald C. Miller, Julie Smith, Nikole Brown, Media Literacy: Keys to Interpreting Media Messages. 4 Ed., Praeger Publishers, 2014.
73. Bernier, Marc-François. « Ethique et déontologie du journalisme ». Ed. Les Presses de l'Université Laval. Canada, 2004.
74. Bielock, Sian. Choke: What the Secrets of the Brain Reveal About Getting It Right When You Have To , New York: Simon & Schuster, 2010
75. Bielsa E. & Bassnett S., Translation in Global news, Roughtledge, London, 2009
76. Bowen, David & Margareta Bowen, Interpreting : Yesterday, Today, and Tomorrow, John Benjamins Publishing Company, USA, 1990
77. Clark, Herbert H. and Clark, Eve V. Psychology and Language: An Introduction to Psycholinguistics. New York: Harcourt Brace Jovanovitch, 1977.
78. Claudia Angelelli, Revisiting the Interpreter's Role, John Benjamins Publishing, 2004, Amsterdam.
79. Danielle C.Lapp, Maximizing your Memory Power, Barron's Educational Series, 2 Ed., USA , 1998.
80. Delisie, Jean and Woodworth Judith, in Translators Through History,John Benjamins Publishing Company, Philadelphia, USA, 1995
81. Díaz Cintas, Jorge, New Trends in Audiovisual Translation, Cromwell Press Group Ltd, Great Britain, 2009.
82. Díaz Cintas, Jorge and others, New Insights into Audiovisual Translation and Media Accessibility, Media for All 2, volume 33, Editions Rodopi B.V, Amsterdam - New York, NY 2010
83. Fairclough Norman, Critical Discourse Analysis : the Critical Study of Language, Oxford, Longman, 1995.

84. Fernando Poyatos, Textual Translation and Live Translation, John Benjamins Publishing Company Amsterdam / Philadelphia, 2008.
85. Francesca GAIBA, The Origins of Simultaneous Interpreting : The Nuremberg Trial, University of Ottawa Press, 1998.
86. François JOST, Comprendre la télévision, Armand Colin Cinéma, Liberdúplex, Barcelone, Espagne, Mai 2005.
87. Franz Pochhacker, Mariam Shelsingger, The Interpreting Studies Reader, Routledge, London and New York, 2002.
88. Gambier, Y., Gile, D. & Taylor, C. (Eds.) Conference Interpreting: Current Trends in Research. Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins, 1997.
89. Gerver, D. & Sinaiko, H. (Eds.) Language, Interpretation, and Communication. New York: Plenum Press, 1978.
90. Gile Daniel, Basic Concepts and Models for Interpreters and Translator Training, Benjamins Translation Library, 2 Ed., 2009.
91. Gile Daniel, Helle V. Dam et al, Getting Started in Interpreting Research: Methodological Reflections, Personal Accounts and Advice for Beginners, John Benjamins Publishing Company , Amsterdam, Philadelfia, 2001.
92. Giuliana Garzone , Maurizio Viezzi , Interpreting in the 21st Century. Challenges and Opportunities, , Philadelphia, John Benjamins Translation Library, Amsterdam, 2002
93. Gran, L. & Dodds, J. (Eds.) The Theoretical and Practical Aspects of Teaching Interpretation. Udine: Campanotto, 1989.
94. James Nolan, Interpretation : Techniques & Exercises, Cromwell Press ltd, Great Britain, 2005.
95. Jean DELISLE, L'enseignement de l'interprétation et de la traduction, de la théorie à la pédagogie, Ed. de l'université d'Ottawa, Canada 1981.
96. Delisle, Jean and Judith Woodsworth (eds): Translators through History,1995.
97. Jean-Marc Lavaur, Adriana Şerban, Traduction et médias audiovisuels , Presses Universitaires du Septentrion , Ed.1 , 2011.
98. Jean Herbert , The Interpreter's Handbook: How to Become a Conference Interpreter, Librairie de l'université , Genève, 1952.
99. Jensen, K. B. (ed.),*News of the World: World Cultures Look at Television News*, London: Routledge, 1998.
100. Joëlle REDOUANE, Encyclopédie de la Traduction, OPU, Alger, 1996.

101. Harris, T.L. " A Dictionary of Reading and Related Terms International Reading Association, New Delevare, 1982.

102. Hinako O’Hagan & David Ashworth, Translation – Mediated Communication in a Digital World, Cromwell Press Ltd, Great Bretain, 2002.

103. Holly Mikkelson, Edge 21: Simultaneous Interpreting, Acebo, 2006.

104. Khalid Baghoussi, Improving Writing Skills, OPU, Oran, 2009.

105. Krawutschke, Peter W, Translator and Interpreter Training and Foreign Language Pedagogy, John Benjamins Publishing Compagny, USA, 2008.

106. LAMBERT, Sylvie and Barbara MOSER-MERCER (eds): Bridging the Gap: Empirical Research on Simultaneous Interpretation, Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins 1994.

107. Marianne Lederer, La traduction simultanée: expérience et théorie , Cahiers Champollion, France , 1981.

108. Marianne Lederer, La traduction aujourd’hui : le modèle interprétatif, Hachette FLE, Paris, 1994.

109. Mary Phelan, The Interpreter's Resource, Multilingual Matters LTD, Cromwell Press, Great Britain, 2001.

110. Mathieu Guidère, La traduction et la communication orientée, Editions le Manuscrit, Paris, 2009.

111. Moser-Mercer Barbara, “Beyond Curiosity: Can Interpreting Research Meet the Challenge?” In Cognitive Processes in Translation and Interpretation, ed. by J. Danks, G.M. Shreve, S.B. Fountain, and M.K. Mc Beath, Thousand Oaks, CA: Sage, 1997.

112. Moser-Mercer, B. “Simultaneous Interpretation: A Theoretical Model and its Practical Application”, in Gerver, D. et Sinaiko, W.H. Language, Interpretation and Communication , (pp. 353-368).New York, Plenum Press (1978).

113. Newmark, Peter, A Texbook of Translation, Prentice Hall International (UK) Ltd, Singapore, 1988.

114. Patrick Charaudeau, Les médias et l’information : l’impossible transparence du discours, De Boeck Ina, Bruxelles, 2005.

115. Pochhacker Franz.,Clinton Speaks German : Acase study of live Broadcast Simultaneous Interpreting Translation as Intercultural communication, selected papers

from the EST Congress- Prague, 1995, in Hornby M. et al, John Benjamins Publishing Company.

116. Pochhacker Franz, Introducing Interpreting Studies , Routledge, London, 2004.
117. POYATOS, Fernando (ed.): Nonverbal Communication and Translation. New perspectives and challenges in literature, interpretation and the media, John Benjamins Publishing Company,1997
118. Roderick Jones, Conference Interpreting Explained, Translation Theories Explained, Ed.2, St. Jerome Publishing, 2002.
119. Seleskovitch, Danica**,** L'interprète dans les conférences internationales, Cahiers Champollion, 1998.
120. Seleskovitch, Danica, Interpreting for International Conferences. Washington, DC: Pen and Booth, 1978.
121. Seleskovitch Danica S. et Marianne Lederer, Interpréter pour traduire, Didier Erudition , Paris, 2001
122. Seleskovitch, Danica. et M.Lederer, Pédagogie Raisonnée de L’interprétation, Didier Erudition, OPOCE (4), Collection Traductologie, Belgique, 1989.
123. Seleskovitch Danica. et M.Lederer, A Systematic Approach to Teaching Interpretation, Registry of Interpreters for the Deaf, 1995.
124. Shreve, G. and E. Angelone (eds.) *Translation and Cognition*, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 2010
125. Sylvie Lambert, Barbara Moser-Mercer, Bridging the Gap: Empirical Research in Simultaneous Interpretation, Benjamins Translation Library, Amesterdam, 1994.
126. Taylor-Bouladon, Valerie, Conference Interpreting – Principles and Practice, Crawford House Adelaide, 2001.
127. THIERY, C., L'enseignement de la prise de notes en interprétation consécutive: un faux problème ? in J. Delisle (Ed.), L'ENSEIGNEMENT DE L'INTERPRETATION ET DE LA TRADUCTION SIMULTANEE, University of Ottawa Press, 1981.
128. Thussu, D. (ed.) ,Media on the Move: Global Flow and Contra-flow, London and New York: Routledge, 2007.
129. Tirkkonen-Condit, S. & Jääskeläinen, R. (Eds.) Tapping and Mapping the Processes of Translation and Interpreting. Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins, 2000.

130. Tsai C., News Translator as Reporter , in Schaffner & Bassnett eds. Politics, Media & Translation : Exploring Synergies, Newcastle, Cambridge Scholars Publishing, 2010.

131. Volkmer, I., News in the Global Sphere: A study of CNN and its Impact on Global Communication, Luton: University of Luton Press,1999.

132. Yves GAMBIER & Henrik GOTTLIEB, (multi) media translation: concepts, practices, and research, john BENJAMINS publishing company Amsterdam/ Philadelphia, volume 34, 2001.

3. الكتب المترجمة:

133. آرثر وينتر وروث وينترArther WINTER & Ruth WINTER، بناء القدرات الدماغية (Build your Brain Power)، تر. كمال قطماوي ومروان قطماوي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1996.

134. دانييل سي لاب، زيادة قوة الذاكرة، تر: مكتبة جرير، ط1، الرياض، 2001.

135. راندي ريدريك واليوت كينغ، صحفي الانترنت، استخدام شبكة الانترنت ومواد الكترونية أخرى، تر لميس اليحي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2009 .

136. مادلين – آلين، مهارات تنشيط الذاكرة، تر:بشير العسيوي، دار المعرفة للتربية البشرية، مؤسسة الريان ، الرياض، 2015.

137. ماريان لودورير، الترجمة– النموذج التأويلي، تر: فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، 2012.

138. ميشيل فوكو، نظام الخطاب و إرادة المعرفة، تر أحمد سلطان وعبد السلام بن عبد العالي، دار النشر المغربية، المغرب، 1985.

139. يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر: اتفاقيات افيان ، تر لحسن زغدار ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987

4. المجلات والدوريات:

أ. باللغة العربية:

140. أبو جمال قطب الإسلام نعماني، الترجمة ضرورة حضارية، دراسات، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، مجلد 3، ديسمبر 2006.

141. أحمد فخري هاني، تعلم فن الاستماع، المجلة الالكترونية لشبكة العلوم النفسية، مجلد 6، ع 24، 2009.

142. الحبيب الإمام، صناعة الثقافة و الاحتكار العالمي، مجلة العربي، ع. 434، جانفي 1995.

143. انان :الفزع من التعليقات الإيرانية على إسرائيل ، نشرت في CNN في 27 /9/ 2007.

144. برباق ربيعة ، الإيقاع الشعري: دراسة لسانية جمالية، مجلة كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 8، جانفي 2011

145. برندان اومانجين وامبارو ايفارس، تعليم الترجمات الشفهية في تعليم الترجمة، تر: عبد الله جبيلو وعلي منوفي، جامعة الملك سعود، الرياض.

146. بوجفجوف الزهرة، الفضائيات الإخبارية العربية و قيم العولمة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، ج/ قسم العلوم الاجتماعية ، ع 16، جوان 2016، جامعة شلف، الجزائر.

147. التغطية الإعلامية لما بعد سيطرة حماس على غزة، المبادرة الفلسطينية من أجل تعميق الحوار العالمي والديمقراطية، وحدة الرصد الإعلامي، التقرير الرابع، المرحلة الثانية نيسان (أبريل) 2008.

148. جريدة الشرق الأوسط ،28 أوت 2004، ع. 9405.

149. حسيب الياس حديد، الترجمة الفورية وصعوباتها، كلية الآداب جامعة الموصل، العراق، 2010.

150. ربيع شاهين، وكالة الأناضول، الأهرام، الأربعاء 31 /2013/7،

151. الرشيد محمد عبد القادر، الترجمة الشفوية ودورها في التنمية والتواصل، مقال الكتروني:

152. سمير سقني ، نشأة وكالة الأنباء الجزائرية، المعارف (مجلة الكترونية) ، 10 جانفي 2013،

153. عبد الله العميد، تاريخ الترجمة الفورية، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة العربية والترجمة، ع1، 2009.

154. عبد الله بدران، الترجمة الإعلامية...فن الانتشار السريع لوسائل الإعلام، مجلة الكويت ، ع 362، 2010.

155. عبد الله بن حمد الحميدان، الترجمة الفورية: الوضع الراهن و آفاق المستقبل (مقال غير منشور).

156. علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، العدد 9، السنة2012

157. عماد موسى، اللغة في الخطاب الإعلامي الفلسطيني ،منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، شؤون فلسطينية، مجلة الكترونية عدد 257،

158. غالب ياسين، أخطاء المترجمين هفوات قد تشعل حروبا، منتدى واتا (الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب) ، 5-4-2007

159. كريستينا شافيز وسوزان باسنيت، الترجمة و الخطاب السياسي و وسائل الإعلام، تر حسيب الياس حديد، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 10/10/ 2015.

160. محمد السقا عيد، ما هي الذاكرة؟ مجلة حراء، ع 45، نوفمبر-ديسمبر 2014.

161. محمد بديوي الشمري، معالم التجدد والانغلاق في الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر، الباحث الإعلامي، ع 8، 2010.

162. محمد شطاح، إشكالية الهوية والحوار مع الأخر في الفضائيات العربية، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ، ع.5، ماي 2010، جامعة سكيكدة.

163. محمد قيراط ، حرية الصحافة في ظل التعددية السياسية في الجزائر، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 19، ع (3+4) ، 2003.

164. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، رقم 265.

165. هوفمان، تاريخ نشأة الترجمة الفورية، تر: عبد الله العميد، مجلة كراسات المترجم، ع1، 1963.

166. هولي مكلسون، تحسين مهارات الترجمة الفورية، تر غسان أحمد نامق، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، 2013.

167. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون الإعلام 90-7، مؤرخ في افريل 1990

ب. باللغة الأجنبية:

168. AISSANI, Aicha, L’enseignement de la traduction en Algérie, Meta, XLV, 3, 2000.

169. Alessandra Riccardi, On the Evolution of Interpreting Strategies in Simultaneous Interpreting, Meta: Translators' Journal, vol. 50, n° 2, 2005, p. 753-767.

170. Bock, K. “Toward a Cognitive Psychology of Syntax: Information Processing Contributions to Sentence Formulation.” Psychological Review 89: 1 (1982) 1-47.

171. Bounds, Gwendolyn. “How Handwriting Trains the Brain.” The Wall Street Journal *(*October 5, *2010*), reprinted in Brain in the News *(Vol. 17, No. 9,* November *2010.*

172. Charaudeau, Patrick , Une éthique du discours médiatique est-elle possible ? , Communication , vol 27/2/2010 https://communication.revues.org/3066

173. Cowan, N. “Processing Limits of Selective Attention and Working Memory: Potential Implications for Interpreting.” Interpreting 5:2 (2000/01) 117–146.

174. Elamin, S. Reflections on the Teaching of Interpreting in King Saud University Journal-Languages and translation, 2004.

175. Gile, Daniel, Initiation à l'interprétation consécutive à l'INALCO, Meta27/3, septembre:347-351, 1982.

176. Gile ,Daniel, L'enseignement de l'interprétation: utilisation des exercices unilingues en début d'apprentissage, Traduire ,N.113, 1983 /I:7-12

177. Gile, Daniel, Le partage de l'attention et le 'Modèle d'efforts' en interprétation simultanée, The Interpreters Newsletter N.1, Scuola Superiore di Lingue Moderne per Interpreti e Traduttori, Universita degli studi di Trieste, Sept.88: 4-22

178. Gile, Daniel, Prise de notes et attention en début d'apprentissage de l'interprétation consécutive -une expérience-démonstration de sensibilisation, Meta , 1991, 36/2-3:431-439.

179. Gile, Daniel, Françoise de DAX, Enseigner l'interprétation à l'ISIT, Revue de l'Institut Catholique de Paris, 1991, N.38, avril-juin:139 -147.

180. Gile, Daniel ,Conference and Simultaneous Interpreting. In Baker, Mona (ed.). Routledge Encyclopedia of Translation Studies. London and New York. Routledge, 1998, 40-45.

181. Gile, Daniel, Le modèle d’efforts et l’équilibre d’interprétation en interprétation simultanée, Meta, vol30 n°1, 1985.

182. Johnson, T. and Fahmy, S. (2009) “See no Evil, Hear no Evil, Judge as Evil? Examining Whether Al-Jazeera English-language Website Users Transfer Credibility to its Satellite Network,” in G. Golan (ed.), International Communication in a Global Age, Philadelphia: Routledge/Lawrence Erlbaum, pp. 241–60.

183. Karla Dejean Le Feal, Impact of the International Status of the Interpreting Student’s Mother Tongues on Training, Forum, Revue internationale d’interprétation et de traduction, N°1 janvier 2003, Presses de la Sorbonne Nouvelle.

184. Kornakov, Peter K., Five Principles & Five Skills for Training Interpreters, Meta, volume 45, n2, june 2000.

185. Lambert, S. “Shared Attention during Sight Translation, Sight Interpretation, and Simultaneous Interpretation.” Meta 49:2 (2004) 294-306.

186. Mizuno, A. “Process Model for Simultaneous Interpreting and Working Memory.” *Meta* 50:2 (2005) 739-752.

187. Moser-Mercer, B. “Simultaneous Interpreting: Cognitive Potential and Limitations.” Interpreting 5:2 (2000/01) 83-94.

188. Orgad, S. ,"Watching how Others Watch us: The Israeli Media's Treatment of International Coverage of the Gaza War," *Communication Review*, 2009, 12(3): 250–61.

189. Palmer Jerry & Fontan Victoria, Our Ears & our Eyes, Journalism , Sage Publications, England, Vol 8:10, 2007.

190. Powers, S. and El-Nawawy, M. ,"Al-Jazeera English and global news networks: clash of civilizations or cross-cultural dialogue?," Media, War and Conflict, (2009), 2(3): 263–84.

191. Richard, Joanne. "Learn How To Worry Properly in Order To Succeed." *Toronto Sun* (October 19, 2010), reprinted in *Brain in the News*, Vol. 17, No. 9 November 2010.

192. SETTON, Robin: Simultaneous Interpretation. A cognitive-pragmatic analysis. 1999 Meta LIII, 1, 2008.

193. Sylvi Rennert, Visual Input in Simultaneous Interpreting , Meta: Translators' Journal, vol. 53, n° 1, 2008, p. 204-217.

194. Wei, L. "Positive Transfer: A Neuropsychological Understanding of Interpreting and the Implications for Interpreter Training." Translation Journal 6:3 ,2002.

195. Youmans, W. L. and Brown, K. (2011) "After Egypt: Can Al-Jazeera leverage its 'moment' into an American audience?," *Arab Media and Society*, 12(2). Available at http://arabmediasociety.org/?article=768.

196. Youssef, M. (2009) "Their word against ours: News discourse of the 2003 Gulf War civilian casualties in CNN and Al-Jazeera," *Global Media Journal: Mediterranean Edition*, 4(2): 13–24.

197. Yves Gambier - La traduction audiovisuelle un genre en expansion, Meta : Journal des Traducteurs, volume 49, numéro1, avril 2004.

5. الرسائل و البحوث الأكاديمية:

198. ابراهيم سيب، إشكالية السترجة في المجال السمعي البصري: محاضرة مصورة في التعليمية، للمحاضر كين روبينسون- أنموذجا- ماجستير، تحت إشراف غوتي حجوي، 2013-2014 ، جامعة تلمسان.

199. بصافي رشيدة ، واقع الترجمة الفورية، ماجستير، تحت إشراف شريفي عبد الواحد، 2001-2002، جامعة وهران.

200. تهاني بوكرزازة، من المسموع إلى المقروء في ترجمة برنامج وثائقي تلفزيوني من الفرنسية إلى العربية، عنوان حلقة من Question à la une –أنموذجا- رسالة ماجستير، تحت إشراف عمار ويس، 2008-2009، جامعة منتوري –قسنطينة.

201. جمال صابر ، تدريس الترجمة في الوطن العربي:أزمة مناهج أم أزمة برامج – الجزائر أنموذجا– ، تحت إشراف بلحيا الطاهر، جامعة وهران، 2010–2011.

202. لاغة نور الدين، الترجمة الفورية في المحافل الدولية: مشاكلها و رؤاها المستقبلية من خلال أساليب التراجمة المحترفين، رسالة ماجستير، تحت إشراف شريفي عبد الواحد، 2012–2013، جامعة وهران

203. Moser-Mercer, B. Simultaneous Translation: Linguistic, Psycholinguistic, and Human Information Processing Aspects. Unpublished PhD dissertation, University of Innsbruck (1976) .

6. **القواميس و المعاجم:**

204. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، دار المعارف، القاهرة.

205. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور،لسان العرب، ط1 ،دار صادر،،بيروت،ب.ت،مج.12

206. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، 2003 .(www kotobarabia.com)

207. بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات الإعلام، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1994.

208. جبور عبد النور،المعجم الأدبي،ط2 ،دار العلم للملايين ، بيروت ، 1984 .

209. روحي البعلبكي،المورد –قاموس عربي–إنكليزي، ط3 ، دار العلم للملايين، بيروت ، 1991.

210. كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية، دار الجيل للطبع و النشر و التوزيع، ط2، مجلد1، 1994.

211. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (المعجم الوسيط) مطابع الاوغست ، القاهرة ، ط3.

212. Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, 1973.

213. Petit Robert, Les Dictionnaires Robert, Canada , 1986.

الملتقيات:

1. **باللغة العربية:**

1. سعدية الأمين، إعداد المترجم العربي: خصوصيته ومواكبة مستجدات المهنة، بحث مقدم لندوة اللغات والترجمة: الواقع والمأمول، 1–1426/3/2هـ، 10–2005/4/11، نشر في البحوث المستكتبة والمحكمة، إصدارات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

2. عوض ابراهيم عوض، المشاكل التي أفرزتها الترجمة الإعلامية بالبلاد العربية، مؤتمر الترجمة ودورها في تعزيز التواصل الثقافي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 23/21 افريل 2015.

3. موفق توفيق الخالدي، مداخلة تحت عنوان " قناة الجزيرة والترجمة الفورية"، في جلسة الترجمة الالكترونية بمناسبة مؤتمر الترجمة وإشكاليات المثاقفة الذي نظمه منتدى العلاقات العربية والدولية في 26 و27 فبراير 2014 بالدوحة، الملتقى.

4. هند بنت سعد راشد، دور الترجمة في تصوير الخطاب الإعلامي (في نشرة الأخبار العالمية)، بحث قدمته للمشاركة في مؤتمر دولي للغة العربية، جامعة أستون، المملكة المتحدة، 7-10 ماي- 2013.

5. هند بنت سعد راشد، الاستثمار الإعلامي الإخباري من خلال الترجمة، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، 2014.

2. باللغة الأجنبية:

6. DELISLE, Jean, une communication intitulée Pourquoi, quand , comment enseigner la traduction et l'interprétation, formation des formateurs, université de Teheran, Mirela Kumbaro, Albanie , Octobre 2010.

7. Erik Camayd-Freixas, Cognitivie Theory of Simultaneous Interpreting and Training, Proceedings of the 52 Conference of the ATA (American Translators Association), New York, 2011.

8. SNELL-HORNBY, Mary, Franz POCHHACKER and Klaus KAINDL (eds): Translation Studies: An interdiscipline. Selected papers from the Translation Congress, Vienna, 9–12 September 1992.

9. Yves, GAMBIER, GILE Daniel and Christopher TAYLOR (eds): Conference Interpreting: Current Trends in Research. Proceedings of the International Conference on Interpreting: What do we know and how? 1997

المواقع الالكترونية:

1. كريستينا شافيز وسوزان باسنيت، الترجمة و الخطاب السياسي و وسائل الإعلام، تر حسيب الياس حديد، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 10/10/ 2015
http://www.alrafedein.com/news.php?action=view&id=9732،

2. انان :الفزع من التعليقات الإيرانية على إسرائيل ، نشرت في CNN في 27 /9/ 2007.

3. نص خطاب محمود احمدي، صحيفة نيويورك تايمز، 17/ 10/ 2006،

4. جريدة الشرق الأوسط ،28 أوت 2004، ع.
9405http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=9165&article=252488#.V5uxPRLV_IU

5. مدونة السيد أمين، يومية الكترونية، 10-9-2013، على الموقع:
http://albaaselaraby.blogspot.com/2013_08_11_archive.html

6. رصد هذه الأخطاء بعد إعادة الاستماع إلى تسجيل الخطاب وترجمته، وكان تصويب الترجمة باستعمال تقنية الترجمة بالعنونة، وتوجد على الرابط التالي:https://www.youtube.com/watch?v=fGZXZggmQvs

7. الندوة الصحفية التي عقدها الوفد الأمريكي على الرابطhttps://www.youtube.com/watch?v=T0iTiCHjiNs

8. ديمة الخطيب في الحصة التلفزيونية ضيف ومسيرة ج2، . توجد الحلقة على الرابط
https://www.youtube.com/watch?v=t47TZUsOvGE

9. موفق توفيق الخالدي تحت عنوان "*قناة الجزيرة والترجمة الفورية*"، في جلسة الترجمة الالكترونية بمناسبة مؤتمر الترجمة وإشكاليات المثاقفة الذي نظمه منتدى العلاقات العربية والدولية في 26 و27 فبراير 2014 بالدوحة، الملتقى متوفر على الرابطhttps://www.youtube.com/watch?v=elPegXwgTOs،

10.المترجم موفق توفيق والصحفية هاجر الفار تحاوره حول مسيرته المهنية. ويوجد على الرابطhttps://www.youtube.com/watch?v=Cd2ZxTLppks(26 ماي2010)، وعلى الرابطhttp://www.qu.edu.qa/micyouth_ar/?page_id=217

10. المعهد العالي للترجمة الفورية و التحريرية، جامعة دمشق
http://www.damascusuniversity.edu.sy/ins/hiti/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=105:electronicaudio&catid=97:electronicaudio&Itemid=115

11. ربيع شاهين، وكالة الأناضول، الأهرام، الأربعاء 31 /2013/7، ahram.org.eg/News

12. مجلة حراء http://www.hiramagazine.com/

13. الموسوعة العلمية
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%BA_%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%8A

14. موقع المعهد العالي العربي للترجمة (الجزائر) http://isat-al.org/Main_Ar/

15. مؤسسة نور للثقافة و الإعلام http://www.alnoor.se/article.asp?id=52614

16. مواقع قناة الجزيرة http://www.aljazeera.net/broadcastschedule /http://mubasher.aljazeera.net/
/ http://mubasher.aljazeera.net/livestream/

17. موقع http://www.bbc.com/arabic BBC http://www.bbc.com/news/ /

18. موقع http://edition.cnn.com CNN/ / http://www.freeintertv.com/view/id-200 /

19. تاريخ ترجمة الهاتف الفورية في الولايات المتحدة الأمريكية
https://www.youtube.com/watch?v=RbZ7tbfBR2o
http://www.najit.org/publications/Telephone%20Interpreting.pdf

20. قناة العربية http://english.alarabiya.net/webtv.htlm

21. قناة الجزيرة ، البث المباشر https://www.youtube.com/user/aljazeerachannel

22. عثمان لحياني ، أمريكا تتهم الجزائر بتحريف ترجمة خطاب كيري ، قناة العربية، ، 2014/4/6،

http://www.alarabiya.net/servlet/aa/pdf/515be307-8203-4a80-b3ce-6993c0e6070e

22.Charles JANIER**,**Les Médersas algériennes de 1850 à 1960www.cdha.fr/les-medersas-algeriennes-de-1850-1960

23. wiktionnaire https://fr.wiktionary.org/wiki/Arpanet

24. dictionnaire informatique http://www.dicofr.com/cgi-bin/n.pl/dicofr/definition/20010101000016

25. France 24 http://www.france24.com/en/20160611-fatalities-twin-explosions-near-damascus-syria-tv-reports

26. ESIT."http://www.univ-paris3.fr/historique-de-l-esit-16418.kjsp?RH=1256292501298/ http://www.univ-paris3.fr/presentation-de-l-ecole-51064.kjsp?RH=1257522045619

27. Guide des Traducteurs , http://www.translationdirectory.com/

28. Global Research Editor's Note , by Arash Norouzi, Jan.20, 2007 http://www.globalresearch.ca/israel-wiped-off-the-map-the-rumor-of-the-century-fabricated-by-the-us-media-to-justify-an-all-out-war

29. "President: Today We Mourned, Tomorrow We Work". *Georgewbush-whitehouse.archives.gov. 2001-09-17*. http://georgewbush-whitehouse.archives.gov/news/releases/2001/09/20010916-2.html

30. Eliane BROS-BRANN. "Simultaneous interpretation and the media: interpreting live for television". *aiic.net.* January 21, 2002. Accessed September 4, 2016. <http://aiic.net/p/630>.

ملخص:

أضحت الترجمة الفورية ضرورة قومية ملحة، ولم تعد حكرا على بعض القطاعات، بل غدت مطلب كل المؤسسات والهيئات المحلية والدولية، فهي همزة التواصل كلما اختلفت الجنسيات وتباينت اللغات؛ بفعل مستجدات العصر التي ما تنفك تغير عالم اليوم الذي حسرت حدوده وغيرت معالمه ودمجت أقوامه تحت وطأة العولمة وضغط تكنولوجيا الاتصال الحديثة. فتمخض عن ذلك أنماط جديدة للترجمة، منها ترجمة الشاشة الفورية، شكل حديث للترجمة الإعلامية فرضته حاجة التواصل الفضائي، خاصة بعد ثورة الفضائيات وفي ظل تدفق الأخبار والمعلومات التي تستدعي السرعة، والآنية، والدقة في نقلها وبثها.

والترجمة الفورية عملية معقدة ومتشعبة، تقوم خاصة على الإصغاء والفهم والتحليل وعمل الذاكرة لتبليغ المحتوى في وقت محدد يقدر بثوان، تبليغا صحيحا مبنى ومعنى. ولن يتأتى ذلك إلا وفق تكوين ممنهج وفعال، وهو مربط الفرس، وعلى أساسه يستقيم الإعداد والأداء. فغدا إشكالية تعددت حولها البحوث والدراسات، علها ترسو على منهجية جامعة مانعة تسهم في تكوين مترجم فوري حصيف. خاصة في مجال الإعلام السمعي البصري، لما يعتري هذا النوع من خطورة وحساسية قد تؤدي إلى انزلاقات ونزاعات، بوصفه مخصصا لنقل الأحداث، من أخبار أو خطابات كبار الشخصيات...،فور وقوعها ومن مكانها وباللغة التي يفقهها متلقي الوسيلة الإعلامية.

فارتأت الباحثة خوض غمار هذا المجال، مسلطة الضوء على الترجمة الإعلامية بصفة عامة، ساعية إلى التعرف على كيفية إعداد مترجم فوري خاص بقطاع الإعلام. فقصدت بعض المعاهد المتخصصة في الترجمة عربية (ISAT / ISIT) وغربية(ESIT)متفحصة البرامج الدراسية، خاصة ما تعلق بتخصص الترجمة الشفهية بكل أنماطها. ليتضح أن التكوين في الترجمة الإعلامية يكاد يكون منعدما، وعلى مستوى الترجمة الشفهية، فإن التكوين يهدف فقط إلى إعداد تراجمة المؤتمرات. وليس هذا فحسب، فبعد الجولة الميدانية إلى مؤسسة التلفزيون الجزائري و وكالة الأنباء قصد معرفة كيفية أداء

ترجمة الشاشة الفورية، تأكد أن التلفزة الوطنية لا تتوفر على خدمة ترجمة الشاشة؛ على غرار قناة الجزيرة مثلا أو BBC ...ليثبت هذا أن جامعاتنا ومعاهدنا عاجزة عن إعداد تراجمة متخصصين في مجال الترجمة السمعية البصرية، لاسيما الفورية منها، بل ولا تستجيب لطلبات سوق العمل اللامتناهية.

فالمنظومة الجامعية الجزائرية إذن، في حاجة إلى إعادة نظر، خاصة في تكوين طلبة في اللغات. إذ بامتلاك ناصية اللغة يمكن حمل صولجان الترجمة التي ألغيت كاختصاص مستقل قائم بذاته، لتصبح اليوم تدرس في مدارس عليا تشترط مستويات لغوية ومعرفية ومهارات جمة لإعداد تراجمة ومترجمين يستجيبون لمستجدات العصر.

Résumé :

L'interprétation est une activité indispensable, elle s’impose comme une exigence dans toutes les institutions locales et internationales, vu son importance en facilitant le contact entre les gens de différentes nationalités et de langues variées, notamment à l’heure actuelle où le monde connait des variations étonnantes sur tous les niveaux sous l’effet de la globalisation, le développement des moyens de communication et la pression de nouvelles technologies. Cela a engendré de nouvelles formes de l’interprétation, parmi la traduction simultanée par écran qui est considérée comme un type de traduction audiovisuelle, imposé par la nécessité de la communication satellitaire, en particulier après la révolution numérique, et sous le flux des nouvelles et des informations qui exigent la vitesse, la simultanéité, et la précision en les transmettant et diffusant.

L’interprétation est un processus compliqué et complexe, basé sur une série d’opérations mentales : l’écoute, la compréhension, l'analyse, et la mémoire dans le but de transmettre le message durant des secondes. En fait, cet objectif ne sera pas atteint qu’à la suite d’une formation efficace et bien tenue, ce qui est le point crucial, visant la compétence et la performance. En effet, de nombreuses recherches ont été faites pour établir une méthodologie unie afin de former des interprètes compétents, surtout, dans le champ de média, vu sa gravité et sa sensibilité, en transférant instantanément des nouvelles, des événements, des discours directs … d’où ils se déroulent et par la langue du récepteur selon le moyen de communication ; ce qui peut causer des conflits.

Basant sur ce constat, on a mené cette étude en focalisant sur la traduction médiatique en général, cherchant à avoir une idée sur la formation de l’interprète spécial au secteur des médias. Alors, on a visité certains instituts de traduction et d’interprétation: ISIT, ISAT,

ESIT ; en analysant les programmes d'étude, en particulier ceux qui sont attachés à l’interprétation et toutes ses formes. Et on a conclu que la formation en traduction médiatique est presque inexistante, mais au niveau de l'interprétation, la formation est conçue pour préparer seulement les interprètes de conférence. En plus, notre visite à l’ENTV et l’APS pour savoir et comprendre le processus de la traduction simultanée par TV nous a confirmé que ce service est indisponible dans cet établissement national, ainsi que quelques chaines satellites : Al-Jazeera, par exemple, ou la BBC, France 24... Donc, nos universités et nos instituts de traduction sont incapables de satisfaire les besoins du marché de traduction en formant des interprètes spécialisés, notamment dans le domaine de la traduction audiovisuelle.

Ainsi, l'université algérienne a besoin de revoir son système d’enseignement, en particulier l’enseignement des langues, car l’apprentissage et la maitrise de langues étrangères nous permettent d’acquérir la traduction qui exige des compétences linguistiques et cognitives enseignée aux instituts supérieurs, après qu’elle a été éliminée comme une branche indépendante.

ملخص

أضحت الترجمة الفورية ضرورة قومية ملحة، وغدت مطلب كل المؤسسات والهيئات المحلية والدولية، فهي همزة التواصل كلما اختلفت الجنسيات وتباينت اللغات؛ بفعل مستجدات العصر التي ما تنفك تغير عالم اليوم الذي حسرت حدوده وغيرت معالمه ودمجت أقوامه تحت ضغط تكنولوجيا الاتصال الحديثة. والترجمة الفورية عملية معقدة ومتشعبة، تقوم خاصة على الإصغاء والفهم والتحليل وعمل الذاكرة لتبليغ المحتوى في وقت محدد يقدر بثوان، تبليغا صحيحا مبنى ومعنى. ولن يتأتى ذلك إلا وفق تكوين ممنهج وفعال، وهو مربط الفرس، وعلى أساسه يستقيم الإعداد والأداء. فغدا إشكالية تعددت حولها البحوث والدراسات، علها ترسو على منهجية جامعة مانعة تسهم في تكوين مترجم فوري حصيف. خاصة في مجال الإعلام السمعي البصري، لما يعتري هذا النوع من خطورة وحساسية قد تؤدي إلى انزلاقات ونزاعات، بوصفه مخصصا لنقل الأحداث،فور وقوعها ومن مكانها وباللغة التي يفقهها متلقي الوسيلة الإعلامية. فارتأت الباحثة خوض غمار هذا المجال، مسلطة الضوء على الترجمة الإعلامية بصفة عامة، ساعية إلى التعرف على كيفية إعداد مترجم فوري خاص بقطاع الإعلام. فقصدت بعض المعاهد المتخصصة في الترجمة عربية وغربية متفحصة البرامج الدراسية، خاصة ما تعلق بتخصص الترجمة الشفهية بكل أنماطها. ليتضح أن التكوين في الترجمة الإعلامية يكاد يكون منعدما، وعلى مستوى الترجمة الشفهية، فإن التكوين يهدف فقط إلى إعداد تراجمة المؤتمرات. كما تأكد أن التلفزة الوطنية لا تتوفر على خدمة ترجمة الشاشة؛ على غرار قناة الجزيرة مثلاليثبت هذا أن جامعاتنا ومعاهدنا عاجزة عن إعداد تراجمة متخصصين في مجال الترجمة السمعية البصرية، لاسيما الفورية منها، بل ولا تستجيب لطلبات سوق العمل اللامتناهية. فالمنظومة الجامعية الجزائرية إذن، في حاجة إلى إعادة نظر، خاصة في تكوين طلبة في اللغات. إذ بامتلاك ناصية اللغة يمكن حمل صولجان الترجمة التي اصبحت اليوم تدرس في مدارس عليا تشترط مستويات لغوية ومعرفية ومهارات جمة لإعداد تراجمة ومترجمين يستجيبون لمستجدات العصر.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة الفورية؛ إشكالية التكوين؛ الإعلام؛ ترجمة الشاشة؛ الترجمان؛ وكالة الأنباء؛ الترجمة الإعلامية؛ الترجمة الشفوية؛ الترجمة التحريرية؛ معاهد التكوين.

نوقشت يوم 01 جويلية 2018